

شركة التسهيلات لابن مالك

جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي

« ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ »

تحقيق

الدكتور محمد بدوي المخنون

الدكتور عبد الرحمن السيد

الجزء الثالث

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٤٥٢٥٧٩ ☎ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣ ☎
ص . ب ٦٣ إمبابة

شرح التمهيد
لابن مالك

باب نَعْمَ وَبِئْسَ

ص : وليسا باسمين فيليا عوامل الأسماء خلافا للفراء ، بل فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة ، وأصلهما فَعَلَ . وقد يردان كذلك . أو بسكون العين وفتح الفاء أو كسرهما ، أو بكسرهما ، وكذا كل ذى عين حلقيه من فَعَلَ فَعَلًا أو اسما . وقد تجعل العين الحلقيه متبوعة للفاء في فَعِيل وتابعتها في فَعَل . وقد يتبع الثاني الأول في مثل نَحَوْ وَمَحْمُوم . وقد يقال في بئس يَّيس .

ش : يدلُّ على فعلية نعم وبئس اتصال تاء التانيث بهما ساكنة في كل اللغات ، واتصال ضمير الرفع البارز بهما في لغة حكاها الكسائي نحو أخواك نعمًا رجلين ، وإخوتك نعموا رجالا ، والهندات نعمن هندات . وقال ابن برهان : الدليل على أن نعم فعل ماض رفعه الظاهر وتضمنه الضمير ودخول لام القسم عليه . وعطفه على الفعل الماضي .

قلت : والحكم بفعليتهما هو مذهب البصريين والكسائي . وزعم الفراء وأكثر الكوفيين أنهما اسمان ، واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما كقول بعض العرب ، وقد قيل في بنت له : نعم الولد هي ، فقال : والله ما هي بنعم الولد ؛ نصرها بكاء ، وبرّها سرقة ، وكقول بعضهم : نعم السيرُ على بئس العَيْر ، وكقول الراجز :^(١)

صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ بَاكِرٍ بنعم طير وشباب فاخِرٍ

ولا حجة في ذلك ، أما الأول والثاني فيعتذر عنهما بما اعتذر عن قول الآخر^(٢) :

(١) شرح الكافية الشافية ١١٠٣/٢ والدرر ١٠٨/١ وورد الثاني في الجمع ٨٤/٢ والأشئوني ٢١/٣ .
(٢) رجز . بعده : ولا مخالط اللبان جانبه - شرح الكافية الشافية ١١٠٣/٢ والحزانة ٣٨٨/٩ والأشئوني ٢١/٣ .

عَمْرُكَ مَا لَيْلِي بِنَامَ صَاحِبُهُ

فقيل أراد ما ليلي ليليل مقول فيه [نام صاحبه : ويولد مقول فيه نعم الولد ، وبغير مقول فيه]^(١) بئس العير .
وأما قول الآخر^(٢) :

بنعم طير وشباب فاخر

فيحمل على أنه جعل « نعم » اسما أضيف إلى طير . وحكى لفظه الذي كان عليه قبل عروض الاسمية ، كما قال الشاعر^(٣) :

بئين الزمى « لا » إنّ « لا » إنّ لزمته على كثرة الواشين أئى مَعُون
فأوقع الزمى على « لا » ثم أدخل عليها إنّ فأجراها مجرى اسم حين دعت الحاجة الى أن يعامل لفظها معاملة الأسماء ، ولم يلزم من ذلك أن يحكم باسميتها إذا لم تستعمل هذا الاستعمال ، وكذلك القول في نعم في قوله بنعم طير وفيها أربع لغات : نَعِمَ وَبِئْسَ وَهَمَا الْأَصْلُ ، وَنَعِمَ وَبِئْسَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَنَعِمَ وَبِئْسَ بِالإِتْبَاعِ ، وَنَعِمَ وَبِئْسَ بِالتَّخْفِيفِ بَعْدَ الإِتْبَاعِ ، وَهَذِهِ اللُّغَةُ أَبْعَدُ مِنَ الْأَصْلِ ، وَأَكْثَرُ فِي الإِسْتِعْمَالِ . وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ بِيئْسَ ، بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ فَتْحَةٍ وَهُوَ غَرِيبٌ . وَأَمَّا اللُّغَاتُ الْمُتَقَدِّمَةُ فَجَائِزَةٌ فِي كُلِّ مَا كَانَ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ ثَلَاثِيًّا أَوَّلُهُ مَفْتُوحٌ وَثَانِيَهُ حَرْفٌ حَلْقِيٌّ مَكْسُورٌ ، يُقَالُ فِي شَهِدَ شَهِدَ وَشَهِدَ وَشَهِدَ . وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي فَخَذَ : فَخَذَ وَفَخَذَ . قَالَ الشَّاعِرُ :^(٤)

إذا غَابَ غَابَ عَنَّا رَيْبُعُنَا وَإِنْ شَهِدَ أَجْدَى خَيْرُهُ وَنَوَافِلُهُ
وقد تجعل العين الحلقية متبوعة للفاء في فعيل فيقال في شهيد شهيد ، وفي ضئيل ضئيل وفي بغير بغير وفي صغير صغير وفي نحيف نحيف وفي بخیل

(١) ما بين المعقوفين ليس بالمخطوطتين والسياق يقتضيه .

(٢) رجز ذكر في رقم ١ ص ٥ .

(٣) من الطويل . لجميل بن معمر . ديوانه - المكتبة الثقافية بيروت - ١٠٥ والمعون : المعونة . من قصيدته :
حلفت برب الراقصات إلى منى .

(٤) من الطويل . للأخطل يمدح بشر بن مروان . الدرر ١٠٩/٢ وذكر رواية الديوان غاب عفا فراتنا
فضله وجداوله - ديوانه ٦٤ والهمع ٨٤/٢ وشرح الكافية الشافية ١١٠١/٢ .

بِخَيْل^(١) . وقد تجعل العين الحلقية الساكنة تابعة / للفاء المفتوحة فتفتح وان لم يكن ١٣٩/ب
لها أصل في الفتح كقوله في قَحْمَ قَحْمَ ، وفي قَعْرَ قَعْرَ وفي دَهْرَ دَهْرَ . ومذهب
البصريين أن الفتح فيما ثبت سكونه من هذا النوع مقصور على السماع ، وأن الوارد
منه بوجهين ليس أصله السكون ثم فُتِحَ ولا هو بالعكس ، وإنما هو مما وضع على
لغتين . ومذهب الكوفيين أن بعضه ذو لغتين وبعضه أصله السكون ثم فتح ، لأن
الفتحة من الألف وهو من حروف الحلق ، فكان في جعلها على العين والعين حلقية
مسيبقة بفتحة مشاكلة ظاهرة ومناسبات متجاوزة .

واختار ابن جنى مذهب الكوفيين مستدلاً بقول بعض العرب في نَحَوِ نَحَوِ وفي
مَحْمُومٍ مَحْمُومٍ ، فقال : لو لم تكن الفتحة عارضة في نَحَوِ لزم انقلاب الواو ألفاً ،
لكنها فتحة عرضت في محل سكون فعومل ما جاورها بما كان يعامل به مع السكون
ولم يعتد بها ، وكذا فتحة محموم لو لم تكن عارضة لزم ثبوت مَفْعُولٍ أصلاً ولا سبيل
إلى ذلك ، لكن فتحة الحاء منه في محل سكون فأمن بذلك عدم النظير وكان هذا
التقدير أحسن التقدير .

قلت : هذا معنى قول ابن جنى ، واعتبار ما اعتبره حسن بين الحُسن ، وهو
نظير قولنا في يَسَعُ أن الفتحة في محل كسرة ، ولولا ذلك لقليل يوسع كما قيل في
يُوجِعُ ، لكنه عومل معاملة يعد فحذفت واوه لوقوعها بين ياء وكسرة ، إلا أن كسرة
بعد ملفوظ بها وكسرة يسع مقدرة في محل الفتحة كتقدير السكون في محل فتحة
نَحَوِ وَمَحْمُومٍ . وشبيه بهذا قولهم في جِيَالٍ وتَوَاءمٍ جَبِيلٍ وتَوَامٍ ، فصححوا الياء
والواو مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما ؛ لأن تحركهما عارض منوى في محله
السكون . وشبيه بهذا أيضاً قولهم في بُيُوتٍ بيوت ، فافتتحوا الجمع مع أنه أثقل من
المفرد بكسرة تليها ضمة ، وقد رفضوا ذلك مع المفرد مع أنه أخف ، إلا أن الكسرة
عارضة للإتياع ، والضمة منوية في محلها ، فعاد الصعب هينا والعذر بينا . وما حكى
أبو علي من قولهم يئس فالوجه فيه أن أصله يئس فخفف ييس ثم فتحت الباء التفتاتا

(١) انظر الخصائص ٢/٣٣٦ من حركات الإتياع . الخ .

إلى الأصل ، وترك ما نشأ عن الكسرة لأن استعمالها أكثر فكانت جديرة بأن تنوى مع رجوع الفتحة ، لشبهها بالعارضه في قلة الاستعمال .

ومعنى نعم وبئس المبالغة في المدح والذم ، وربما توهم غير ذلك . وروى أن شريك ابن عبد الله النخعي ذكر على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال جليس له : « نعم الرجل على » فغضب وقال ألعليّ تقول نعم الرجل ، فأمسك القائل عن شريك حتى سكن غضبه ، ثم قال له : يا أبا عبد الله ألم يقل الله تعالى ^(١) ﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم الجيبون ﴾ ^(٢) ﴿ فقدّرنا فنعِم القادِرُونَ ﴾ ^(٣) ﴿ نعم العبدُ إنه أوَّاب ﴾ قال شريك : بلى ، فقال : ألا ترضى لعليّ ما رضى الله لنفسه ولأنبيائه فنبهه على موضع غلطه .

ص : فاعل نعم وبئس في الغالب ظاهر بالألف واللام ، أو مضاف إلى المعرف بهما مباشرة أو بواسطة . وقد يقوم مقام ذى الألف واللام « ما » معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائي ، لا موصولة خلافا للفراء والفراسي . وليست بنكرة مميزة خلافا للزمخشري والفراسي في أحد قوليّه . ولا يؤكد فاعلهما توكيدا معنويا باتفاق . وقد يوصف خلافا لابن السراج والفراسي . وقد ينكر مفردا أو مضافا ، ويضمّر ممنوع الإتياع مفسرا بتميز مؤخر مطابق قابل « أل » لازم غالبا . وقد يرد بعد الفاعل الظاهر مؤكدا وفاقا للمبرد ، ولا يمتنع عنده وعند الفراسي إسناد نعم وبئس إلى الذى الجنسية وندر نحو نعم زيد رجلا ، ومُرَّ بقوم نعموا قوما ، ونعم بهم قوما ، ونعم عبد الله خالد ، وبئس عبد الله أنا إن كان كذا . وشهدت صفيين وبئست صيقون .

ش : الغالب في فاعل نعم وبئس أن يكون معرّفا بالألف واللام ، أو مضافا إلى المعرف بهما ، أو مضافا إلى المضاف للمعرف بهما ، أو ضميرا مستترا مفسرا بنكرة

(١) سورة الصافات الآية ٧٥ .

(٢) سورة المرسلات . الآية ٢٣ .

(٣) سورة ص . الآية ٤٤ .

منصوبة على التمييز ، فالأول كقوله تعالى ^(١) ﴿ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ والثاني كقوله تعالى ^(٢) ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ والثالث كقول الشاعر ^(٣) :
فإن تك فقعس بانث وبنّا فنعم ذوو مجاملة الخليل
وكقول الآخر ^(٤) :

فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرِ مكذبٍ زهيرٌ حسامٌ مُفردٌ من حمائلٍ
وإلى مثل ما في البيتين أشرت بقولي « أو بواسطة » . ومثال الرابع قوله تعالى ^(٥)
﴿ بئسَ للظالمينَ بدلًا ﴾
وقول الشاعر ^(٦) :

لِنِعْمِ مَوْلَا الْمَوْلَىٰ إِذَا حُدِرْتُ بِأَسَاءِ ذِي الْبَغْيِ وَاسْتِيْلَاءِ ذِي الْإِحْنِ
و « ما » في نعم ما صنعت عند سيبويه والكسائي فاعل بمنزلة ذى الألف واللام ،
وهي معرفة تامة غير مفتقرة إلى صلة ، وإلى ذلك أشرت بقولي : وقد يقوم مقام ذى
الألف واللام / ما معرفة تامة . وهي عند الفراء وأبي علي الفارسي فاعلة موصولة
مكتفى بها وبصلتها عن المخصوص . وأجاز الفراء أن تركب نعم مع ما تركيب حب
مع ذا فيليهما مرفوع بهما كقول العرب : بئسما تزويج ولا مهر ، التقدير بئس
التزويج تزويج مع انتفاء المهر . وجعل الزمخشري وأبو علي الفارسي في أحد قوليه « ما »
نكرة مميزة . وسيأتي إبطال ذلك إن شاء الله تعالى .

ولا يؤكد فاعل نعم وبئس توكيدا معنويا باتفاق ؛ لأن القصد بالتوكيد المعنوي رفع
توهم إرادة المخصوص بما ظاهره العموم ، أو رفع توهم المجاز بما ظاهره الحقيقة . وفاعل
نعم وبئس في الغالب بخلاف ذلك ؛ لأنه قائم مقام الجنس إن كان ذا جنس ، أو

(١) سورة الحج . الآية ٧٨ .

(٢) سورة النحل . من الآية ٣٠ .

(٣) من الوافر . الدرر ١١٠/٢ وعجزه في الهمع ٨٥/٢ .

(٤) من الطويل . لأبي طالب عم النبي ﷺ . والتصريح ٩٥/٢ والدرر ١٠٩/١ وشرح الكافية الشافية

١١٠٥/٢ والمساعدي ١٢٥/٢ وعجزه في الهمع ٨٥/٢ .

(٥) سورة الكهف . ختام الآية ٥٠ .

(٦) من البسيط . شرح الكافية الشافية ١١٠٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩١ .

مؤول بالجامع لأكمل خصال المدح اللائقة بمسماه إن كان فاعل نعم ، وبالجامع لأكمل خصال الذم إن كان فاعل بئس . والتوكيد المعنوي مناف للقصدين ، فاتفق على منعه . وأما التوكيد اللفظي فلا يمتنع لك أن تقول نعم الرجل الرجل زيد . وأما النعت فلا ينبغي أن يمنع على الإطلاق . بل يمنع إذا قصد به التخصيص مع إقامة الفاعل مقام الجنس ؛ لأن تخصيصه حينئذ مناف لذلك القصد . وأما إذا تووّل بالجامع لأكمل الخصال فلا مانع من نعته حينئذ ، لإمكان أن ينوي في النعت ما نوى في المنعوت . وعلى هذا يحمل قول الشاعر^(١) :

نِعْمَ الْفَتَى الْمَرِيءُ أَنْتَ إِذَا هُمْ حَضَرُوا لَدَى الْحَجْرَاتِ نَارَ الْمُوقِدِ
وحمل ابن السراج وأبو على مثل هذا على البدل ، وأبيا النعت ولا حجة لهما .
وحكى الأخفش أن ناسا من العرب يرفعون بنعم النكرة مفردة ومضافة . وإلى ذلك أشرت بقولي : « وقد ينكر مفردا أو مضافا » ، فيقال على هذا نعم امرؤ زيد ،
ونعم صاحب قوم عمرو ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

بئس قَرِينًا يَفْنُ هَالِكٌ أَمْ غَيْبٌ وَأَبُو مَالِكِ

ومن ورود الفاعل نكرة غير مضافة قول الشاعر^(٣) :

أَتَحْسِبُنِي شُعِفْتُ بِغَيْرِ سَلْمَى وَسَلَّمَى بِي مُتِيْمَةٌ تَهِيْمُ
وَسَلَّمَى أَكْمَلُ الثَّقَلَيْنِ حُسْنًا وَفِي أَثْوَابِهَا قَمَرٌ وَرِيْمُ
نِيَافُ الْقُرْطِ غَرَاءُ الثَّنَايَا وَرِيْدٌ لِلنِّسَاءِ وَنِعْمَ نِيْمُ

ووافق الفراء الأخفش في كون الفاعل نكرة مضافة قال : فإن أضفت النكرة رفعت ونصبت كقولك نعم غلامٌ سفر زيد ونعم غلامٌ سفر زيد^(٤) وقال أبو الحسن

(١) من الكامل . زهير بن أبي سلمى . ولم أجده في شرح ديوانه للأعلم . الخزانة ٤٠٤/٩ وفي ص ٤٠٨ أورد

أبياتا من بينها البيت الشاهد . والتبصرة ٢٧٨/١ والمساعد ١٢٨/٢ وصدوره في الأثموني ٢٤/٣ .

(٢) من السريع . أمالي القالي ٨٠/٢ والدرر ١١٣/٢ وشرح الكافية الشافية ١١٠٨/٢ .

(٣) من الوافر . الثاني والثالث في الخزانة ٤١٦/٩ لتأبط شرا . والنيم : الضجيع والضجيعة .

(٤) قال الشاعر :

فِينَعْمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَاسِلَاحِ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرُّكْبِ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَا

الأخفش من قال هذا رجل وأخوه ذاهبان على تنكير الأخ قال هنا : نعم أخو قوم وصاحبهم زيد . ومن قال هذا رجل وأخوه ذاهبين على تعريف الأخ لم يجوز له العطف هنا ؛ لأن نعم لا ترفع إلا معرفة بالألف واللام ، أو بإضافة إلى المعرف بهما . فظاهر هذا القول من أبي الحسن يشعر بأنه لا يجوز نعم الذى يفعل زيد ، ولا نعم من يفعل زيد ، ومثل هذا لا ينبغي أن يمنع ؛ لأن الذى يفعل بمنزلة الفاعل ، ولذلك اطرده الوصف به . ومقتضى النظر الصحيح ألا يجوز مطلقا ولا يمنع مطلقا . بل إذا قصد به الجنس جاز ، وإذا قصد به العهد منع . وهذا مذهب المبرد والفارسي ، وهو الصحيح . وما يدل على أن فاعل نعم قد يكون موصولا ومضافا إلى موصول قول الشاعر^(١) :

وكيف أرهبُ أمراً أو أراعُ له وقد زكأتُ إلى بشر بن مروان
فإنعمَ مزكاً من ضاقت مذاهبه ونعمَ من هو فى سِرِّ وإعلانِ

فلو لم يكن فى هذا إلا إسناد نعم إلى المضاف إلى من لكان فيه حجة على صحة إسناد نعم إلى من ؛ لأن فاعل نعم لا يضاف فى غير ندور إلا إلى ما يصح إسناد نعم إليه ، فكيف وفيه : نعم من هو ؛ فمن هذه إما تمييز والفاعل مضمرة كما زعم أبو على . وقد تقدم ذلك فى باب الموصولات ، وإما فاعل ، فالأول لا يصح لوجهين : أحدهما أن التمييز لا يقع فى الكلام بالاستقراء إلا بنكرة صالحة للألف واللام . ومن بخلاف ذلك ، فلا يجوز كونها تمييزاً . الثانى أن الحكم عليها بالتمييز عند القائل به مرتب على كون من نكرة غير موصوفة وذلك منتفياً بإجماع فى غير محل النزاع ، فلا يصار إليه بلا دليل عليه . فصح القول بأن من فى موضع رفع بنعم ؛ إذ لا قائل بقول ثالث مع شهادة صدر البيت فإن فيه : مزكاً من فأسندت نعم إلى المضاف إلى من . وقد ثبت أن الذى تسند إليه لا يضاف لما لا يصح إسنادها إليه ، وفى هذا كفاية . وقد يقع فاعل هذا الباب ضميراً مستتراً مفسراً بعده بتمييز مطابق للمخصوص

(١) من البسيط . الخزانة ٤١٠/٩ ، ٤١١ والدرر ١١٤/٢ والثانى فى المساعد ١٣١/٢ وكذلك فى شرح الكافية الشافية ١١٠٩/٢ وعجز الثانى فى الفرائد الجديدة ١٨٦/١ .

بالمدح أو الذم نحو نعم رجلا زيد ونعمت امرأة هند ، ونعم رجلين الزيدان ، ونعمت امرأتين الهندان ، ونعم رجالا الزيدون ، ونعم نساء الهندات . وهذا الضمير المجعول فاعلا في هذا الباب شبيهه بضمير الشأن في أنه قصد إبهامه تعظيما لمعناه ، فاستويا لذلك في عدم الإتيان بتوكيد أو غيره . ونهت على أن مميزه لا يكون إلا صالحا للألف واللام مع أن كل مميز لا يكون إلا كذلك بالاستقراء / لأن أبا على والزخشرى يجيزان التمييز في هذا الباب بما ويزعمان أن فاعل نعم في قوله تعالى ﴿^(١) فَيَعْمَا هِيَ ﴾ وشبهه مضمرا كما هو في نعم رجلا زيد . وما في موضع نصب على التمييز وربما اعتقد من لا يعرف أن هذا هو مذهب سيبويه ، وذلك باطل . بل مذهب سيبويه أن « ما » اسم تام مكنتي به عن اسم معرف بالألف واللام الجنسية مقدر بحسب المعنى كقولك في ﴿^(٢) إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَيَعْمَا هِيَ ﴾ أن معناه فنعم الشيء إبدائها ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . قال أبو الحسن بن خروف : وتكون « ما » تامة معرفة بغير صلة نحو دققته دقا نعمنا . قال سيبويه : أى نعم الدق . ونعما هى أى نعم الشيء إبدائها ، ونعمنا صنعت ونيسما فعلت ، أى نعم الشيء صنعت . هذا كلام ابن خروف معتمدا على كلام سيبويه ، وسبقه إلى ذلك السيرافي ، وجعل نظيره قول العرب : إني مما أن أصنع ، أى من الأمر أن أصنع ، فجعل « ما » وحدها في موضع الأمر ولم يصلها بشيء ، وتقدير الكلام إني من الأمر صنعى كذا وكذا ، فالياء اسم إن وصنعى مبتدأ و من الأمر خبر صنعى والجملة في موضع خبر . هذا كلام السيرافي وهو موافق لكلام سيبويه فإنه قال ^(٣) : « ونظير جعلهم ما وحدها اسما قول العرب إني مما أن أصنع ، أى من الأمر أن أصنع ، فجعلوا ما وحدها اسما ، ومثل ذلك غسلته غسلا نعمنا ، أى نعم الغسل » فقدر « ما » بالأمر وبالغسل . ولم يقدرها بأمر ولا غسل ، فعلم أنها عنده معرفة .

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٧١ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٢٧١ .

(٣) الكتاب ٣٧/١ وانظره ٤٧٦/١ .

وحكى الفراء عن الكسائي أنه قال أرادت العرب أن تجعل « ما » بمنزلة الرجل حرفاً تاماً ، ثم أضمرُوا ما ، يشير إلى قولهم الفراء قولهم بئس ما صنعت ، معناه بئس الشيء ما صنعته ، فما الموجودة عنده فاعل ، وما المقدرة مبتدأ ، وهذا معنى ما نقله الفراء عن الكسائي ، فمذهبه كمذهبه سيبويه إلا أن المحققين من أصحاب سيبويه يجعلون التقدير نعم الشيء شيء صنعت . ويقوى تعريف ما بعد نعم كثرة الاقتصار عليها في نحو غسلته غسلًا نِعَمًا ، والنكرة التالية نعم لا يقتصر عليها إلا في نادر من القول كقول الراجز^(١) :

تقول عرسي وهى لى فى عومره بئس امراً و إننى بئس المرّة

ويقوى أيضا فاعلية ما المذكورة وأنها ليست تمييزاً أن التمييز إنما يجاء به لتعيين جنس المميز وما المذكورة مساوية للمضمّر فى الإبهام فلا تكون تمييزاً . ويقوى تعريف ما فى نحو مما أن أصنع كونها مجرورة بحرف مخبر به وما كان كذلك فلا يكون بالاستقراء إلا معرفة أو نكرة موصوفة ، وما المذكورة غير نكرة موصوفة فيتعين كونها معرفة وإلا لزم ثبوت ما لا نظير له . قال أبو على فى البغداديات^(٢) فى قوله تعالى^(٣) ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا يُعْظُكُم بِهِ ﴾ يجوز أن تكون « ما » معرفة ، وأن تكون نكرة . فإن حملته على أنه معرفة كان رفعا ، ولم يكن لقوله ﴿ يعظكم به ﴾ موضع من الإعراب . وإن حملته على أنه نكرة كانت منصوبة وكان ﴿ يعظكم به ﴾ نصبا لكونه وصفا للاسم المنصوب . هذا نصه . وينبغى أن يتنبه لتقييدى مميز فاعل هذا الباب بقبول « أل » على أنه لا يجوز أن يكون بلفظ مثل ولا غير ولا أى ولا أفعل من كذا ؛ لأنه خلف عن فاعل مقرون بالألف واللام فاشترط صلاحيته لهما ، وكل ما ذكرته آنفا لا يصلح لهما فلم يجوز أن يخلف مقترنا بهما .

وقلت غالبا بعد التقييد بلازم ، احترازا من حذف المميز فى قول النبى ﷺ^(٤)

(١) الأشموني ٢٤/٣ والعيني ٢٩/٤ وشواهد ابن عقيل ١٩١ - وعمرة : صباح .

(٢) البغداديات ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ثم جاء عقب ذلك قوله « وعلى أى الوجهين حملت « ما » فلا بد من معرفة مرادة فى المعنى محذوفة من اللفظ يختص به المدح الشائع » .

(٣) سورة النساء . من الآية ٥٨ .

(٤) رياض الصالحين ٤٤٣ عن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من توضأ يوم الجمعة فيها =

« مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنَعِمَتْ » أى فبالسنة أخذ ، ونعمت السنة سنة ، فأضمر الفاعل على شريطة التفسير وحذف المميز للعلم به . وإذا ثبت أن مميز هذا الباب قد يحذف للعلم به أمكن أن يحمل عليه ما أوهم بظاهرة أن الفاعل فيه علم أو مضاف إلى علم كقول ابن مسعود رضى الله عنه أو غيره من العبادلة « بئس عبد الله أنا إن كان كذا » وكقول النبي ﷺ^(١) « نعم عبد الله خالد بن الوليد » فيكون نعم وبئس مسندين إلى ضميرين ، حذف مفسراهما وعبد الله مبتدأ وأنا وخالد بدلان . ومن هذا النوع أيضا قول سهيل بن حنيف رضى الله عنه^(٢) « شهدت صفين وبئست صفون » وأما ما روى من قول بعضهم نعم زيد رجلا ، على أن الفاعل مضمرة ورجلا مفسره وزيد مبتدأ خبره نعم وفاعلها فليس بشذوذ إلا بكون مميز الضمير مسبوqa بالمبتدأ فيكون في ذلك نظير قول الشاعر^(٣) :

والتغليُّون بئس الفحلُ فحلهمُ فحلاً وأثمهم زلاءً منطبقُ

وهذه توجيهات أعنت عليها ، ولم أسبق إليها والحمد لله .

والحاصل أن فاعل نعم وبئس لا يكون إلا ظاهرا معرfa بأل أو مضافا إليه أو إلى مضاف إليه أو نكرة مضافة أو مفردة أو موصولا أو مضافا إليه ، أو ضميرا مفسرا بتميز موجود أو مقدر ولا يكون غير ذلك إلا ما ندر نحو مررت بقوم نعموا رجالا ، ومن قال نعم بهم فمراده نعموا ولكن / زاد باء في الفاعل ، كما زيدت في « كفى بالله » .

١ / ٤١

ومنع سبويه الجمع بين التمييز وإظهار الفاعل ، وأجاز ذلك أبو العباس وقوله في

= ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن . وكذا في الجامع الصغير ١٠٦٣/٢ .

(١) في الأصل « نعم عبدا خالد بن الوليد » والتصويب عن المساعد وهو في الجامع الصغير ١١٤٧/٢ وقامه « سيف من سيوف الله » .

(٢) الهمع ٨٦/٢ .

(٣) من البسيط . لجرير يهجو الأخطل والفرزدق ، ديوانه ص ٣١٣ وفى التصريح ٩٦/٢ والدرر ١١٢/٢ والمساعد ١٣٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١١٠٧/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٢ والزلاء : الرسحاء . والمنطبق : التى تعظم عجيزتها بحشية . وانظر المقرب ٦٨/١ .

هذا هو الصحيح ، وحامل سيبويه على المنع كون التمييز في الأصل مسوقا لرفع الإبهام والإبهام إذا ظهر الفاعل زال فلا حاجة إلى التمييز ، وهذا الاعتبار يلزم منه منع التمييز في كل ما لا إبهام فيه كقولك له من الدراهم عشرون درهما ، ومثل هذا جائز بلا خلاف . ومنه قوله تعالى (١) ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ وقوله تعالى (٢) ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ وقوله تعالى (٣) ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ وقوله تعالى (٤) ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ فكما حكيم بالجواز في مثل هذا وجعل سبب الجواز التوكيد لا رفع الإبهام ، فكذلك يفعل في نحو نعم الرجل رجلا ، ولا يمنع ؛ لأن تخصيصه بالمنع تحكم بلا دليل . هذا لو لم تستعمله العرب ، فكيف وقد استعملته العرب كقول الشاعر (٥) :

والتغليبيون بئس الفحل فحلهم فحلا وأمهم زلاء منطبق
ومثله قول الآخر (٦) على الأظهر الأبعد من التكلف :

تزوّد مثل زاد أبيك فينا فينعم الزاد زاد أبيك زادا
ومن ورود التمييز للتوكيد لا لرفع الإبهام قول أبي طالب (٧) :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
ومثله قول الآخر (٨) :

-
- (١) سورة التوبة صدر الآية ٣٦ .
(٢) سورة الأعراف . صدر الآية ١٥٥ وسقطت هذه الآية من نسخة ج مع وضع علامة النقص ولم يوردها .
(٣) سورة الأعراف . من الآية ١٤٢ .
(٤) سورة البقرة . من الآية ٧٤ .
(٥) سبق تخريجه انظر هامش رقم ٣ ص ١٤ .
(٦) من الوافر . لجزير يمدح عمر بن عبد العزيز . ديوانه ص ١٠٧ وشرح الكافية الشافية ١١٠٧/٢ والدرر ١١٢/٢ عرضا وانظر الخزانة ٣٩٤/٩ وشواهد ابن عقيل ١٩٣ .
(٧) من الكامل . شرح الكافية الشافية ١١٠٧/٢ والتصریح ٩٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٢ .
(٨) من المتقارب . لطرفة انظر العيني ١١/٤ وديوانه ١٦٠ وهو من ملحقات الديوان - عن معجم الشواهد والخزانة ٣٩٧/٩ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٥/٤ وقبله :

يداك يد خيرها يرتجى وأخرى لأعدائها غائظه

وبعده :

وأما التي يتقى شرها فنفس المدو بها فائظه

فَأَمَّا الَّتِي خَيْرُهَا يُرْتَجَى فَأَجُودٌ جُودًا مِنَ اللَّافِظَةِ
 ص : وَيُدَلُّ عَلَى الْخُصُوصِ بِمَفْهُومِي نَعْمَ وَبِئْسَ ، أَوْ يَذْكَرُ قَبْلَهُمَا مَعْمُولًا
 لِلإِبْتِدَاءِ ، أَوْ لِبَعْضِ نَوَاسِخِهِ ، أَوْ بَعْدَ فَاعِلِهِمَا مَبْتَدَأً أَوْ خَيْرٍ مَبْتَدَأً لَا يَظْهَرُ ، أَوْ
 أَوَّلَ مَعْمُولِي فِعْلِ نَاسِخٍ ، وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَخْتَصَّ وَيُصَلِّحُ لِلإِخْبَارِ بِهِ عَنِ الْفَاعِلِ
 مَوْصُوفًا بِالْمَدْمُوحِ بَعْدَ نَعْمَ ، وَبِالْمَذْمُومِ بَعْدَ بِئْسَ . فَإِنْ بَايَنَهُ أَوَّلٌ . وَقَدْ يَحْدَفُ
 وَيُخَلِّفُهُ صِفَتُهُ اسْمًا وَفِعْلًا . وَقَدْ يَغْنَى مَتَعَلِّقٌ بِهِمَا . وَإِنْ كَانَ الْخُصُوصُ مَوْثِقًا جَازًا
 أَنْ يُقَالَ نَعِمْتَ وَبِئْسْتَ مَعَ تَذْكَيرِ الْفَاعِلِ .

ش : الْخُصُوصُ بِمَفْهُومِي نَعْمَ وَبِئْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْمَدْحِ بَعْدَ نَعْمَ ، وَبِالذَّمِّ بَعْدَ
 بِئْسَ ، كَزَيْدٍ وَعَمْرُو فِي قَوْلِكَ نَعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ وَبِئْسَ الْقَرِينُ عَمْرُو ، وَإِذَا كَانَ مَذْكَورًا
 هَكَذَا فَهُوَ مَبْتَدَأٌ مَخْبَرٌ عَنْهُ بِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ ، وَلَا يَضُرُّ خَلْوُ الْجُمْلَةِ مِنْ ضَمِيرِ
 يَعُودُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى ، فَلَمْ يَحْتَجَّ إِلَى رَابِطٍ ؛ إِذْ هُوَ مُرْتَبِطٌ
 بِنَفْسِهِ ، كَمَا لَمْ يَحْتَجَّ إِلَى رَابِطٍ إِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ نَفْسَ الْمَبْتَدَأِ فِي الْمَعْنَى نَحْوُ كَلَامِي اللَّهُ
 رَبَّنَا .

وَأَجَازٌ سَبَبِيَّةٌ كَوْنِ الْخُصُوصِ خَيْرٍ مَبْتَدَأً وَاجِبِ الإِضْمَارِ ، وَالأَوَّلُ أَوَّلِي ، بَلْ هُوَ
 عِنْدِي مَتَعِينٌ ؛ لِصِحَّتِهِ فِي الْمَعْنَى وَسَلَامَتِهِ مِنْ مَخَالَفَةِ أَصْلِ ، بِخِلَافِ الْوَجْهِ الثَّانِي
 وَهُوَ كَوْنُ الْخُصُوصِ خَيْرًا ؛ فَإِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَنْصَبَ لِدُخُولِ كَانَ إِذَا قِيلَ نَعْمَ الرَّجُلُ
 كَانَ زَيْدٌ ، لِأَنَّ خَيْرَ الْمَبْتَدَأِ بَعْدَ دُخُولِ كَانَ يَلْزَمُهُ النَّصْبُ ، وَلَمْ تَجِدِ الْعَرَبَ تَعْدَلُ فِي
 مِثْلِ هَذَا عَنِ الرَّفْعِ . فَعَلِمَ أَنَّهُ قَبْلَ دُخُولِ كَانَ لَمْ يَكُنْ خَيْرًا وَإِنَّمَا كَانَ مَبْتَدَأً . وَمِنْ
 لَوَازِمِ كَوْنِهِ خَيْرًا قَبْلَ دُخُولِ كَانَ أَنْ يُقَالَ فِي نَعْمَ الرَّجُلِ الزَّيْدُونَ : نَعْمَ الرَّجُلُ كَانُوا
 الزَّيْدُونَ وَفِي نَعْمَ النِّسَاءِ الْهِنْدَاتُ . نَعْمَ النِّسَاءُ كَنَّ الْهِنْدَاتُ . وَمِنْ لَوَازِمِ ذَلِكَ أَيْضًا أَنْ
 يُقَالَ إِذَا دَخَلَتْ ظَنَنْتُ عَلَى نَعْمَ : نَعْمَ الرَّجُلُ ظَنَنْتُهُ زَيْدًا وَأَنْ يُقَالَ إِذَا دَخَلَتْ وَجَدْتُ
 عَلَى نَعْمَ الرَّجُلَانِ أَنْتَمَا : نَعْمَ الرَّجُلَانِ وَجَدْتُ إِيَّاكُمَا ، لَكِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَقُلْ إِلَّا نَعْمَ الرَّجُلِ
 كَانَ الزَّيْدُونَ ، وَنَعْمَ النِّسَاءُ كَانَتِ الْهِنْدَاتُ ، وَنَعْمَ الرَّجُلُ ظَنُّ زَيْدٍ وَنَعْمَ الرَّجُلَانِ
 وَجَدْتُمَا كَمَا قَالَ زَهِيرٌ ^(١) :

(١) مِنَ الطَّوِيلِ . مِنَ الْمَعْلُوقَةِ . شَرَحَ الْمَعْلُوقَاتُ السَّبْعَ ٥٣ وَشَرَحَ دِيوَانَهُ ص ٦ وَالْمُسَاعِدَ ١٣٤/٢ وَالسَّحِيلَ :
 الْمَفْتُولَ عَلَى قُوَّةٍ وَاحِدَةٍ . وَالْمَبْرَمُ : الْمَفْتُولَ عَلَى قَوْتَيْنِ . وَهُوَ هُنَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ .

يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتَمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُتْرِمٍ
فَعَلِمَ بِهَذَا أَنَّ الْمَخْصُوصَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ ضَمِيرٌ فَيَكُونُ هُوَ خَبْرُهُ ، بَلْ كَانَ الْمَخْصُوصُ
مَبْتَدَأً مَخْبَرًا عَنْهُ بِجُمْلَةِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ ، وَمِنْ لَوَازِمِ كَوْنِ الْمَخْصُوصِ خَبْرًا جَوَازُ دَخُولِ
إِنَّ لِأَنَّ الْخَبْرَ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ يَرَى صِحْحَةَ ذَلِكَ جُمْلَةً خَبْرِيَّةً أَجِيبٌ بِهَا سَوَآلُ مُقَدِّرٍ ، وَتَوْكِيدٌ مَا هُوَ
كَذَلِكَ بِإِنْ جَائِزٌ . وَالْجَوَازُ هُنَا مُتَّفٍ مَعَ أَنَّهُ مِنْ لَوَازِمِ الْخَبْرِيَّةِ . فَالْخَبْرِيَّةُ إِذَنْ
مُنْتَفِيَةٌ ؛ لِأَنَّ انْتِفَاءَ اللَّازِمِ يَدُلُّ عَلَى انْتِفَاءِ الْمَلْزُومِ . وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِكَوْنِ الْمَخْصُوصِ
مَبْتَدَأً مُقَدِّمَ الْخَبْرِ فَيَلْزَمُ مِنْهُ مُوَافَقَةُ الرَّافِعِ ، وَهُوَ امْتِنَاعُ دَخُولِ إِنَّ إِلَّا مَعَ تَقَدُّمِ
الْمَخْصُوصِ كَقَوْلِكَ فِي زَيْدٍ نَعْمَ الْفَتَى : إِنَّ زَيْدًا نَعْمَ الْفَتَى . وَأَجَازُ ابْنُ عَصْفُورٍ أَنَّ
يَجْعَلُ الْمَخْصُوصَ مَبْتَدَأً مَحْذُوفَ الْخَبْرِ . وَهَذَا أَيْضًا غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْحَذْفَ
مَلْتَزِمٌ ، وَلَمْ يُجَدْ خَبْرًا يَلْتَزِمُ حَذْفَهُ إِلَّا وَمَحَلُّهُ مَشْغُولٌ بِشَيْءٍ يَسُدُّ مَسَدَهُ ، كَخَبْرِ الْمَبْتَدَأِ
بَعْدَ لَوْلَا وَهَذَا بِخِلَافِ ذَلِكَ ، فَلَا يَصِحُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَصْفُورٍ .

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَخْصُوصَ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ لَا يَجِبُ أَنْ يَصْرَحَ بِذِكْرِهِ ، وَلَا أَنْ يُؤَخَّرَ إِذَا
ذَكَرَ ، بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا ، فَإِنْ ذَكَرَ وَأَخَّرَ فَهُوَ مَبْتَدَأٌ كَمَا مَضَى ، وَإِمَا
/ مَرْفُوعٌ بِكَانَ أَوْ وَجَدَ أَوْ إِحْدَى أَخَوَاتِهَا ، وَإِمَا أَوَّلُ مَفْعُولِي ظَنٍّ أَوْ إِحْدَى ١٤١ / ب
أَخَوَاتِهَا ، وَالْجُمْلَةُ قَبْلَ الْفِعْلِ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِهِ خَبْرًا أَوْ مَفْعُولًا ثَانِيًا . وَإِنْ ذَكَرَ
وَقَدَّمَ وَالْجُمْلَةُ وَاحِدَةٌ فَهُوَ مَبْتَدَأٌ [أَوْ اسْمٌ كَانَ أَوْ إِنَّ^(١)] أَوْ أَوَّلُ مَفْعُولِي ظَنٍّ أَوْ
إِحْدَى أَخَوَاتِهِنَّ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢) :

إِذَا أَرْسَلُوْنِي عِنْدَ تَعْذِيرِ حَاجَةٍ أَمَارِسُ فِيهَا كُنْتُ نَعْمَ الْمُمَارِسُ
وَمِثْلُهُ^(٣) :

لَعَمْرِي لَنْ أُتْرَفْتُمْ أَوْ صُجِرْتُمْ لِبَيْسِ النَّدَامَى كُنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ لَيْسَ بِالنَّسَخَتَيْنِ . وَالتَّصْوِيبُ بِإِرْشَادِ الْمُسَاعِدِ فِيهِ « ... مَعْمُولًا لِلْإِبْتِدَاءِ أَوْ لِبَعْضِ نَوَاسِخِهِ » .

(٢) مِنَ الطَّوِيلِ . لِيَزِيدِ بْنِ الطَّنْبَرِيِّ - شَاعِرِ إِسْلَامِيٍّ - الْأَشْمُونِيُّ ٢٨/٣ وَالدَّرَرِيُّ ١١٥/٢ وَالهَمْعِيُّ ٨٧/٢ وَالْمُسَاعِدُ ١٣٤/٢ وَانظُرِ الْخَزَانَةَ ٣٨٨/٩ .

(٣) مِنَ الطَّوِيلِ . عَجَزَهُ فِي الْهَمْعِ ٨٦/٢ وَكَذَلِكَ فِي الدَّرَرِيِّ ١١٤/٢ : بِبَيْسِ الَّذِي مَا أَنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا وَلَمْ يَعْثُرْ عَلَى تَتَمُّتِهِ وَلَا قَائِلِهِ . وَفِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ ٢٣١/٤ أُورِدَ الْبَيْتَ كَامِلًا وَقَالَ أَنْشَدَهُ الرَّزْخَشَرِيُّ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ . وَنَسَبَ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ لَبِيدِ ص ١١ لِلأَبِيرِدِ الْيَرْبُوعِيِّ .

ومن ذلك قول زهير^(١) :
يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتَمَا
على كل حال من سَحِيلٍ وَمُتْرَمٍ
ومن ذلك قول الآخر^(٢) :
إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَعْمَ —
م أَخُو النَّدَى وَابْنُ الْعَشِيرَةِ
ومثله^(٣) :

إِنِّي إِذَا أُغْلِقْتُ بَابَ الصَّيِّدِ نَعْمَ شَفِيعُ الزَّائِرِ الْمُسْتَأْذِنِ
وإن ذكر وقدم والكلام جملتان قدّر المخصوص مبتدأ مؤخرًا كقول الله تعالى^(٤)
﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ وكقوله تعالى^(٥) ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ
الْمَاهِدُونَ ﴾ ومنه قول الشاعر^(٦) :
إِنِّي اعْتَمَدْتُكَ يَا بِيَزْ يَدُ فَنِعْمَ مُعْتَمِدُ الْوَسَائِلِ
أراد فنعمة معتمد الوسائل أنت .

ومن حق المخصوص بالمدح والذم أن يكون معرفة أو مقاربا لها بالتخصيص نحو نعم
الفتى رجل من بنى فلان ، ونعم العمل طاعة وقول معروف . ومن حقه أيضا أن
يصلح للإخبار به عن الفاعل موصوفا بالممدوح بعد نعم كقوله في نعم الرجل زيد :
الرجل الممدوح زيد ، وبالمذموم بعد بئس كقولك في بئس الولد العاق أباه : الولد
المذموم العاق أباه .

فإن ورد ما لا يصلح جعل آخره خبرا عن الفاعل تووّل وقدر بما يرده إلى ما

(١) سبق تخريجه . انظر ص ١٦ حاشية رقم ١ .

(٢) من مجزوء الكامل . لأبي دهب الجمحي يمدح المغيرة بن عبد الله . الأشموني ٢٨/٣ والدرر ١١٤/٢
والمساعد ١٣٤/٢ .

(٣) رجز . لرؤية . اللسان « صدن » ورد فيه الأول وبعده : لم أنسه إن قلت يوما وصنى — والصيدين الملك . ومن
معانيها الضيع والثعلب . القاموس « صدن » .

(٤) سورة الصافات . آية ٧٥ .

(٥) بسورة الذاريات . آية ٤٨ .

(٦) من مجزوء الكامل . للطرماح . شرح للكافية الشافية ١١١٠/٢ والفرائد الجديدة ٦٥٧/٢ .

حقه أن يكون عليه ، فمن ذلك قوله تعالى^(١) ﴿ بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ، فلو حذف بئس وأخبرت بالذين عن مثل القوم لم يجز ، فوجب لذلك التأويل ؛ إما بجعل الذين في موضع جر نعتاً للقوم وجعل المخصوص محذوفاً ، وإما بجعل الذين هو المخصوص على تقدير بئس مثل الذين ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الرفع بالابتداء ، كما ينبغي للمخصوص الجائئ على الأصل .
فإلى هذا وشبهه أشرت بقولي « فإن باينه أوّل » .

ثم قلت : « وقد يحذف » فنبهت على أن مخصوص نعم وبئس قد يحذف وتقام صفته مقامه ، وأن ذلك قد يكون والصفة اسم كقولك : نعم الصديق حلیم كريم ، وبئس الصاحب عدول حذول ، ويكثر ذلك إذا كانت الصفة فعلا والفاعل ما كقوله تعالى^(٢) ﴿ بئسَ ما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ ﴾ وكقوله تعالى^(٣) ﴿ وليئسَ ما شَرَّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ويقال إذا لم يكن الفاعل « ما » كقولك نعم الصاحب تستعين به فيعينك ، والتقدير نعم الصاحب صاحب تستعين به فيعينك . ومنه قول الشاعر^(٤) :
لبئس المرءُ قد ملئء ارتياعا ويأبى أن يُراعى من يُراعى
وجاز هذا في مثل هذا المبتدأ كما جاز في غيره من المبتدآت كقول الشاعر^(٥) :
وما الدهرُ إلا تارتانٍ فمهما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكدحُ
وكما جاز في المضاف إليه كقول الشاعر^(٦) :

لكم مسجدا لله المَزروران والحصا لكم قِنصُه من بين أثرى وأقترأ
والتقدير : لبئس المرء رجل قد ملئ ارتياعا ، فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، وكذا فعل في البيت الثاني والثالث . والأصل فمهما تارة أموت فيها ، ومن

(١) سورة الجمعة . من الآية ٥ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٩٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٠٢ .

(٤) من الوافر . ولم أقف عليه .

(٥) من الطويل . تميم بن مقبل . الكتاب ٣٧٦/١ والدرر ١٥١/٢ وانظر الخزانة .

(٦) من الطويل . للكُميت بن زيد الأسدي يمدح بنى أمية . الأساس « قتر » والإنصاف ٧٢١/٢ مسألة ١٠٣ .

والعيني ٨٤/٤ والمشوف المعلم ٣٨٥/١ والتاج « سجد » . وديوانه - داود سلوم - ١٩٢/١ .

بين مَنْ أثرى وَمَنْ أقر ، فحذفت مَنْ وهى نكرة موصوفة مضافة إليها وأقيمت الصفة مقامها . وقد يحذف الموصوف وصفته فيبقى ما يتعلق بهما كقوله^(١) :

بئس مقامُ الشيخِ أمرسُ أمرسٍ إِمَّا على قَعْوٍ وإِمَّا اقْعَنَسَسِ

أراد بئس مقام الشيخ مقام مقول فيه « أمرس أمرس » . وإن كان الفاعل مذكر اللفظ والنحو مؤنث جاز أن يقال نعمت وبئست مع كون الفاعل عاريا من التأنيث ، لأنهما في المعنى شيء واحد ، إلا أن ترك التاء أجود كقوله تعالى^(٢) ﴿ نِعَمَ الثَّوَابِ ﴾ ولو قيل نعمت الثواب الجنة [كان]^(٣) جيدا كقول الشاعر^(٤) :

نعمتُ جزاءَ المتقينَ الجنةَ دارَ الأمانى والمنى والمنة
ومثله^(٥) :

أو حرّة عيطلٌ ثبجاءٌ مُجفرةٌ دعائم الزور نعمتُ زورُ البَلدِ
ومثله^(٦) :

نعمتُ كساء الضجيع سهولة فضل غراءً بهكنةً شنباءً عَطْبُولُ

ص : « وتلحق ساء بئس ، وبها ونعم فَعَلُ موضوعا أو محولا من فَعَلُ أو فِعْلُ مضمنا تعجبا . ويكثر انجرار فاعله بالباء : واستغناؤه عن الألف [واللام]^(٧) . وإضماره على وفق ما قبله . »

ش : يقال ساء الرجل أبو لهب ، وساءت المرأة حمالة الحطب ، وساء رجلا هو وساءت امرأة هي ، بإجراء « ساء » مجرى بئس في كل ما ذكر ، ولذلك استغنى

(١) الرجز في الدرر ١١٥/٢ وبينهما . بين حوامي خشبات يُيس - والمساعد ١٣٦/٢ والأول في الهمع ٨٧/٢ .

(٢) سورة الكهف . من الآية ٣١ .

(٣) « كان » ليست بالمخطوطتين والسياق يقتضيها .

(٤) رجز في الشذور ص ٢١ والمساعد ١٣٧/٢ والخزانة ٤٢١/٩ عرضا .

(٥) من البسيط : نسب لذي الرمة - وإن لم أجده في ديوانه - المقرب ٦٨/١ والخزانة ٤٢٠/٩ والتبصرة

٢٧٦/١ والعيطل الطويلة العتق ، وثبجاء عريضة ، ومجفرة واسعة ، والزور وسط الصدر . ناقة

(٦) من البسيط . لم أقف عليه وغراء بيضاء والشنب عدوية الأسنان .

(٧) « اللام » ليست بالمخطوطتين وقد ذكرت في الشرح .

بساء عن بئس في قوله تعالى (١) ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ وبئس عن ساء في قوله تعالى (٢) ﴿بئس مثل القوم﴾ وقد جمعا في قوله تعالى (٣) ﴿بئس الشرابُ وساءت مرتفقًا﴾. وأجرى باطراد مجرى نعم وبئس ما كان على فَعْل مضمنا تعجبا نحو حَسُن الخلق / ١٤٢ ب / حلم العلماء ، وعظم الكرم تقوى الأتقياء ، وقبح العمل عناء المبطلين ، وشُئعت الوجوه وجوه الكافرين .

ومنه (٤) ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ وقرئ بسكون الباء . فهذه من أمثلة فَعْل الموضوع . وأما أمثلة المحوّل من فَعْل وفِعْل فمنهما قولُ العرب لَقَضُو الرجل فلان ، وعَلِم الرجل فلان ، بمعنى نعم القاضي هو ، ونعم العالم هو ، وفيه معنى ما أقضاه وما أعلمه . ولا يقتصر في هذا النوع على المسموع كما لم يقتصر في التعجب ، ومن كثرة مجيئه مستغنيا عن الألف واللام ومضمرًا مطابقًا (٥) لما قبله . فاذا قيل حَسُنَ يزيد رجلا نَزَلَ منزلة أحسن يزيد رجلا ، وإذا قيل (٦) « حَسُنَ أولئك رفيقا » نَزَلَ منزلة ما أحسن أولئك رفيقا .

وإذا قيل الزيدون كرموا رجالا نَزَلَ منزلة الزيدون ما أكرمهم رجالا ، فهذا سبب استحسان ما استحسِن مع فَعْل المذكور مما لم يستحسن مع نعم وبئس . ويحتمل قوله تعالى (٧) ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ أن يكون مثل نعمت امرأة هند ، على تقدير كبرت الكلمة كلمة ، وهو قول ابن برهان ، وأن يكون فاعل كبرت ضميرا يرجع إلى ﴿اتخذ الله ولدا﴾ وهو قول الزخشي في الكشف (٨) .

(١) سورة الأعراف من الآية ١٧٧ .

(٢) الآية رقم ٥ من سورة الجمعة . وكلمة بئس ليست بالأصل ا .

(٣) سورة الكهف . من الآية ٢٩ .

(٤) سورة الكهف . آية ٥ والقراءة تعرض لها « مكى » في المشكل من حيث نصب « كلمة » ورفعها وجعل « كبرت » بمعنى عظمت . والزخشي في الكشف ٤٧٢/٢ وجعل النصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب أى ما أكبرها كلمة وكذلك ابن جنى . المحتسب ٢٤/٢ وقراءة الرفع ليعنى بن معمر والحسن وابن محيصن وابن أبى اسحاق والثقفى والأعرج - بخلاف - وعمرو بن عبيد « والبحر ٩٧/٦ » قرئ كبرت بسكون الباء وهى لغة تميم « ووجه أبو حيان قراءة النصب على التمييز أو على الحال إلى آخر ما قال .

(٥) كذا في الأصلين ولعل العبارة : ويكثر مجيء فاعله مجرورا بالباء مستغنيا

(٦) سورة النساء . ختام الآية ٦٩ .

(٧) الكهف . من الآية ٥ .

(٨) انظر ابن يعيش ١٣٩/٧ ، ١٤١ ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٦ وأمالي القالى ١٧٤/١ والكامل

. ١٩٤/١

باب حَبِّدَا

ص : أصل حب من حبذا حَبُّبُ أى صار حببياً ، فأدغم كغيره وألزم منع التصرف وإيلاء « ذا » فاعلا في أفراد وتذكير وغيرهما . وليس هذا التركيب مزيلا فعلية حَبِّ فيكون مع « ذا » مبتدأ ، خلافا للمبرد وابن السراج ومن وافقهما ، ولا اسمية ذا فيكون مع حب فعلا فاعله المخصوص خلافا لقوم . وتدخّل عليها « لا » فتحصل موافقة بسّ معنى . ويذكر بعدها المخصوص بمعناها مبتدأ مخبرا عنه بهما ، أو خبر مبتدأ لا يظهر ولا تعمل فيه التواضع ، ولا يقدم وقد يكون قبله أو بعده تمييز مطابق أو حال عامله حَبِّ . وربما استغنى به أو بدليل آخر عن المخصوص . وقد تفرد حب فيجوز نقل ضمة عينها إلى فائتها ، وكذا كل فعل حلقي العين مرادا به مدح أو تعجب . وقد يجز فاعل حَبِّ بباء زائدة تشبيها بفاعل أفعال تعجبا .

ش : الصحيح أن حبذا فعل وفاعل ، ولكنه جرى مجرى المثل فاستغنى فيه بذاعن ذى في قول الراجز^(١) :

يا حَبِّدَا القَمْرَاءُ واللَّيْلُ السَّاجُ وطَرْقُ مثلُ مُلَاءِ النَّسَّاجِ
وعن ذين في قول الشاعر^(٢) :

حبذا أنما حَلِيلِيَّ إن لم تَعْدِلَانِي في دَمْعِي المُهْرَاقِ
وعن أولئك في قول الآخر^(٣) :

ألا حَبِّدَا أهلَ المَلَا غيرَ أَنَّهُ إذا ذُكِرْتُ « مَيِّ » فلا حَبِّدَا هَيَا

(١) ابن يعيش ١٣٩/٧ ، ١٤١ ومختصر تهذيب الألفاظ ٢٣٦ وأمالى القالى ١٧٤/١ والكامل ١٩٤/١ .

(٢) من الحفيف . الدرر ١١٥/٢ والهمع ٨٨/٢ .

(٣) من الطويل . لكنزة أم شملة المنقرى في « مية » صاحبة ذى الرمة غيلان . الأشموني ٣٠/٣ وشرح الكافية

الشافية ١١١٦/٢ والدرر ١١٧/٢ والهمع ٨٩/٢ والتصريح ٩٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٣ .

وأصل حَبَّ حَبَّبَ وهو وزن يندر في المضاعف لاستتقال ضمة لعين تاملها اللام ، لكن سهّله هنا عدم ظهور الضمة للزوم الإدغام وعدم التصرف ، بخلاف لَبَّ الرجل فإنه يقال فيه لبيت ولم تلب فتقل وقتل نظائره . ودلنا على أن « حَبَّ » في الأصل حَبَّبَ قولهم فيه إذا جُرِّدَ حَبُّ إن قصد نقل حركة العين إلى الفاء ، وإن لم يقصد ذلك قيل حَبَّ بالفتح ، ويروى بالوجهين قول الشاعر^(١) :

فقلْتُ أقتلُها عنكم بمزاجها وحُبَّ بها مقتولةٌ حين تُقتلُ
ولا يجوز مع ذكر « ذا » إلا الفتح .

والذي اخترته من كون حَبَّ باقيا على فعليته وكون ذا باقيا على فاعليته هو مذهب اختيار أبي علي . ذكر أبو علي^(٢) كون حبذا فعلا وفاعلا في البغداديات الفارسي وابن برهان وابن خروف ، وهو ظاهر قول سيبويه وزعم قوم منهم ابن هشام اللخمي أن مذهب سيبويه جعل حبذا مبتدأ مخبرا عنه بما بعده . قال ابن خروف : حب فعل وذا فاعله وزيد مبتدأ وخبره حبذا ، هذا قول سيبويه ، وأخطأ من زعم غير ذلك .

قلت : صرح المبرد في المقتضب^(٣) وابن السراج في الأصول بأن حب وذا جعلتا اسما مرفوعا بالابتداء ولا يصح ما ذهبوا إليه من ذلك ؛ لأنهما مقرران بفعلية حَبَّ وفاعلية « ذا » قبل التركيب وأنهما بعد التركيب لم يتغيرا معنى ولا لفظا ؛

(١) من الطويل . للأخطل . ابن عيش ١٤١/٧ وشرح الكافية الشافية ١١١٨/٢ والدرر ١١٨/٢ والتبصرة ٢٨١/١ والمساعد ١٤٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٤ وديوانه ص ٤ .

(٢) انظر البغداديات ص ٢٠١ - ٢٠٤ « مسألة : زعموا أن الفعل في حبذا مبنى على الاسم وأنهما جميعا بمنزلة شيء واحد واستدلوا على ذلك بثلاثة أشياء ... » ذكرها ثم ردّ ووضح . وأنهى الكلام بقوله : « لأننا لم نجد الاسم يبنى مع الفعل كما بنى الحرف مع الاسم ، والاسم مع الاسم ، وإن قامت على بنائه معه دلالة أتبع ولم يُدفع » .

(٣) المقتضب ١٤٣/٢ : « وأما حبذا فإما كانت في الأصل حبذا الشيء ، لأن ذا اسم مبهم يقع على كل شيء ، فإما هو حب هذا مثل كرمُ ذا ثم جعل حب وذا اسما واحدا فصار مبتدأ ولزم طريقة واحدة على ما وصفت لك في نعم فنقول حبذا عبد الله ، وحبذا أمة الله ، ولا يجوز حبذه لأنهما جعلتا اسما واحدا في معنى المدح فانتقلا عما كانا عليه قبل التسمية ... » وفي الأصول لابن السراج ١١٤/١ ، ١١٥ : « والنحويون يدخلون « حبذا زيد » في هذا الباب من أجل أن تأويلها حب الشيء زيد ، لأن ذا اسم مبهم يقع على كل شيء ، ثم جعلت حب وذا اسما فصار مبتدأ ولزم طريقة واحدة ... ولا يجوز حبذه لأنهما جعلتا بمنزلة اسم واحد في معنى المدح فانتقلا عما كانا عليه ... » وهو كما في المقتضب .

فوجب بقاؤها على ما كانا عليه ، كما وجب بقاء حرفية « لا » واسمية ما ركب معها في نحو لا غلام لك ، مع أن التركيب قد أحدث في اسم لا لفظا ومعنى ما لم يكن ، فبقاء جزئى حبذا على ما كانا عليه أولى ، لأن التركيب لم يغيرهما لفظا ولا معنى ، وأيضا لو كان حبذا مركبا مخرجا* لها من نوع إلى نوع لكان لازما كلزوم تركيب « إذما » . ومعلوم أن تركيب حبذا لا يلزم ، لجواز الاقتصار على حب عند العطف كقول بعض الأنصار رضى الله عنهم^(١) :

فحبَّذا ربَّاً وحبَّ دينا

ب ١٤٢ / من المركبات تركيبيا / مخرجا من نوع إلى نوع ، فعلم بذلك أن تركيب حبذا ليس مخرجا من نوع إلى نوع ، وأيضا لو كان حبذا مبتدأ لدخلت عليه نواسخ الابتداء ، كما تدخل على غيره من المبتدآت ، فكان يقال إن حبذا زيد وكان حبذا زيدا . وفي منع ذلك دلالة على أن حبذا ليس مبتدأ ، وأيضا لو كان للزم إذا دخلت عليه « لا » أن يعطف عليه منفي بلا أخرى ، فكان يمتنع أن يقال لا حبذا زيد حتى يقال ولا مرضى فعله ونحو ذلك ، كما كان يفعل مع المبتدأ الذى حبذا مؤدّ معناه . واختار ابن عصفور اسمية حبذا مستدلا بأن العرب قد أكثرت من دخول « يا » عليها دون استيحاش . وزعم أن فعل ذلك مع غيرها مما فعلته محققة مستوحش منه كقوله^(٢) :

ألا يا إسقياني قبل غارة سنجال

وعكس ما ادعاه أولى بالصحة ؛ لأن دخول « يا » على فعل الأمر أكثر من دخولها على حبذا . فمن ذلك قراءة الكسائي^(٣) « ألا يا اسجدوا » وقال العلماء تقديره :

* في ج : مخرجا من نوع إلى نوع ص ١٦٥ .

(١) شطر من رجز . لعبد الله بن رواحة الأنصارى . سيأتى بأكثر من هذا . شرح الكافية الشافية ١١١٦/٢ والدرر ١١٥/٢ ، ١١٦ ، والنصریح ٩٩/٢ والهمع ٨٩/٢ .

(٢) من الطويل . للشماخ . الكتاب ٣٠٧/٢ والمقرب ٧٠/١ وبعده : وقيل منايا قد حضرن وآجال . وسنجال قرية بأرمينية أو موضع . ويروى : ألا يا اصبحانى . وفي اللسان « سنجل » وشرح أبيات معنى اللبيب ١٦٨/٦ - ١٦٩ وقد ذكر الزواينين .

(٣) سورة التمل . آية ٢٥ صدرها . والقراءة في الإقناع ٧١٩/٢ ألا يا اسجدوا خفيف الكسائي . وفي الإتحاف =

ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فكذلك يكون التقدير في يا حبذا يا قوم حبذا ، ونحو ذلك .
فإن حذف المنادى وإبقاء حرف النداء يجوز بإجماع ، ومنه قول الشاعر^(١) :

يَالْعَنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سِمْعَانٍ مِنْ جَارِ

وليس بشيء من قال في قراءة الكسائي إن معناه ألا ليسجدوا ، فحذف لام الأمر
وبقى الفعل مجزوما ؛ لأنه قد روى عن الكسائي أن القاريء بروايته إذا اضطر للوقف
على الياء يقف بالألف ويبدأ بعدها : اسجدوا بضم الهمزة ، فعلم بذلك أنه فعل أمر
قبله يا . وقد جعل بعض العلماء « يا » في مثل هذا مجرد التنبيه دون قصد نداء مثل
ها ومثل ألا الاستفتاحية . وهذا هو الظاهر من كلام سيبويه^(٢) في باب عدة ما يكون
عليه الكلم . ويؤيد هذا كثرة دخولها على ليت في كلام من لا يحضره منادى ، ولا
يقصد نداء ، كقوله تعالى^(٣) ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنتَ مَعَهُمْ ﴾ وكثرة معاقبتها لألا
الاستفتاحية مثل ليت ورُبَّ كقول الشاعر^(٤) .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلَى إِذْخِرَّ وَجَلِيلُ
وكقول الآخر^(٥) :

= ٣٣٦ بتخفيف اللام الكسائي ورويس وأبو جعفر . على أن ألا استفتاح ويا حرف تنبيه أو للنداء والمنادى
محذوف أى يا قوم . والأول أرجح لعدم الحذف ويبدأ باسجدوا على الأمر . ونظر لذلك بماورد في النثر من نحو لا يا
ارهمونا وفي الشعر من نحو : ألا يا اسمع أعظك بخطبة .

(١) من البسيط . الهمع ١٧٤/١ والدرر ١٥٠/١ ، ٨٦/٢ والفرائد الجديدة ٣٤٣/١ والكامل ١٥٢/٣ .
(٢) الكتاب ٣٠٧/٢ « وأما يا فتنييه ، ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور » واستشهد بقول الشماخ
السابق .

(٣) سورة النساء . آية ٧٣ .

(٤) من الطويل . تمثل به بلال . وهو لبكر بن غالب بن عامر بن الحارث بن مضااض الجرهمي أنشدما حينما نفته
خزاعة من مكة . السيرة م ٢٢١/٢ وشواهد التوضيح ص ٧ وبعده :

وهل أردن يوما مياه مجتة وهل يدون لي شامةً وطفيل
الإذخر نبات عشبي عطر الرائحة - والجليل : التمام حجازية : نبت ضعيف يحشى به متاع البيت . ومجنة
موضع على أميال يسيرة من مكة . وشامة وطفيل : جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة .

(٥) من البسيط . الفوائد الجديدة ٥٧٦/٢ .

يَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُقْضَىٰ انْقِضَاءُ نَوَىٰ فَيَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وكقول امرئ القيس^(١) :

الْأَرْبُ يَوْمٌ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سِيَّما يَوْمٌ بَدَارَةٌ جُلْجُلٌ
وكقوله^(٢) :

فِيأْرِبُ مَكْرُوبٌ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا

وذهب قوم إلى أن حب إذا ضم إليها ذا نزل منها منزلة حرف زائد في الفعل وصار المجموع فعلا مفتقرا إلى فاعل ، فجعل المخصوص فاعلا . فإذا قيل حبذا زيد فحبذا بمجموعه فعل وفاعله زيد ، وهو قول في غاية من الضعف ؛ لأنه مؤسس على دعوى مجردة عن الدليل ، مع ما فيه من تغليب أضعف الجزء ين على أقواهما ، ومن ادعاء تركيب فعل من فعل واسم ، ولا نظير لذلك ، بل المعروف تركيب اسم من فعل واسم كبرق نحره ، وتأبط شرا .

والصحيح أن حب فعل يقصد به المحبة والمدح وجعل فاعله ذا ، ليدل بذلك على الحضور في القلب ، ولم يغيرا لجريرانهما مجرى الأمثال . فإن قصد بهما بغض وذم قيل لا حبذا ، كما قال الشاعر^(٣) :

أَلَا حَبِّذَا عَاذَرِي فِي الْهَوَىٰ وَلَا حَبِّذَا الْجَاهِلِ الْعَاذِلُ
وقال الآخر^(٤) :

لَا حَبِّذَا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شَعُوبُ هَوَىٰ مِنِّي وَلَا نُقْمٌ

وإلى هذا أشرت بقولي : « وتدخّل عليهما لا فتحصل موافقة بئس معنى » .

(١) من الطويل . ديوانه ٩٥ - من معلقته . وهو على الكف وهو حذف السابع الساكن وهو قبيح في الطويل . ولذا فيه رواية أخرى .

(٢) من الطويل . لامرئ القيس . ديوانه ص ٧١ .

(٣) من المتقارب . التصريح ٩٩/٢ والدرر ١١٧/٢ والمساعد ١٤٢/٢ وفيه : ألا حبذا ... العاذل الجاهل . وعجزه في الهمع ٨٩/٢ .

(٤) من البسيط . نسب لزياد بن منقذ ، ولزياد بن حمل . حماسة أبي تمام ١٣٤/٢ وهو مطلع ، والدرر ١١٧/٢ . وابن يعيش ١٣٩/٧ وصدوره في الهمع ٨٩/٢ وكذلك في شرح الجمل ٦١٢/١ والحماسة البصرية ١٨٣/١ .

ثم قلت : « ويذكر بعدهما المخصوص بمعناهما مبتدأ مخبرا عنه بهما أو خير مبتدأ لا يظهر » فأشرت بذلك إلى أنك إذا قلت حبذا زيد ونحو ذلك ، فإن الواقع بعد حبذا يسمى المخصوص ، وأنه مرفوع بالابتداء وخبره حبذا ، وذا هو صاحب الخبر في المعنى فأغنى عن العائد إغناؤه عن ذلك في قوله تعالى ^(١) ﴿ ولباسُ التَّقْوَى ذاكَ خَيْرٌ ﴾ ويجوز كون المخصوص خبر مبتدأ مضمّر كأنه قيل لمن قال حبذا من المحبوب ؟ فقال زيد ، يريد : هو زيد ، والحكم عليه بالخبرية هنا أسهل منه في باب نعم ، لأن مطعنه هناك نشأ من دخول نواسخ الابتداء وهي هنا لا تدخل لأن حبذا جار مجرى المثل ، والمثل وما جرى مجراه لا يغيران . فهذا المعنى أيضا منع من تقديم المخصوص فلا يقال زيد حبذا .

وقد أغفل أكثر النحويين التنبيه على امتناع تقديم المخصوص في هذا الباب ، وعلى امتناع نسخ ابتدائيته وهو من المهمات . وتنبه ابن بابشاذ ^(٢) إلى التنبيه على امتناع التقديم ، ولكن جعل سبب ذلك خوف توهم كون المراد من : زيد حبذا : زيد أحب هذا ، وتوهم هذا بعيد ، فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله . بل المنع من أجل إجراء حبذا مجرى المثل ، وما كان كذلك فلا يغير بتقديم بعضه على بعض ولا يغير ذلك .

وقد يكون قبل مخصص حبذا / أو بعده تمييز مطابق أو حال . فأما التمييز فكثير ومتفق على استعماله مطابقا للمخصص فيما له من أفراد وتذكير وفروعهما ، كقولك : حبذا رجلا الحارث ، وحبذا غلامين ابناك وحبذا رجلا الزيدون ، وحبذا امرأة هند وحبذا جاريتين ابنتها ، وحبذا نسوة الفواطم . فهذه أمثلة تقديم التمييز على المخصص . فإذا قدم عليه المخصص وآخر هو في كل واحد من هذه الأمثلة فهو سهل يسير واستعماله كثير ، إلا أن الأول الأول والأكثر . فمن تقديم التمييز على المخصص قول الشاعر ^(٣) :

(١) سورة الأعراف من الآية ٢٦ .

(٢) شرح المقدمة المحسبة ٣٨٢/٢ - ٣٨٥ .

(٣) من الطويل . الدرر ١١٧/٢ : ... والصبر . صدره في الهمع ٨٩/٢ .

أَلَا حَبْدًا قَوْمًا سَلِيمًا فَإِنَّهُمْ وَفَوْا إِذْ تَوَاصَوْا بِالْإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ
 وَمِنْ تَأْخِيرِ التَّمْيِيزِ عَلَى الْمُخْصِصِ قَوْلَ رَجُلٍ مِنْ طَيْئِ (١) :
 حَبْدًا الصَّبْرُ شِمَةٌ لَامِرِيءَ رَا مَ مُبَارَاةَ مُوَلِّعٍ بِالْمَعَالِي
 وَقَدْ يَقَعُ مَوْقِعَ هَذَا التَّمْيِيزِ حَالٌ ، كَقَوْلِكَ حَبْدًا زَيْدٌ مَقْصُودًا وَقَاصِدًا ، وَلَا حَبْدًا
 عَمْرُو صَادِرًا وَلَا وَارِدًا .

ومنه قول الشاعر (٢) :

يَا حَبْدًا الْمَالُ مَبْدُورًا وَلَا سَرَفٌ فِي أَوْجِهِ الْبِرُّ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا
 وَالتَّرْمِيزُ بَعْضُ التَّمْيِيزِ كَوْنِ الْمَنْصُوبِ بَعْدَ « ذَا » تَمْيِيزًا ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُلْتَزِمًا ؛ لِأَنَّ
 الْحَالِ قَدْ أَغْنَتْ عَنْهُ فِي النِّظْمِ وَالتَّرْمِيزِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ . وَقَدْ يَسْتَعْنِي هُنَا عَنِ
 الْمُخْصِصِ لظُهُورِ مَعْنَاهُ ؛ فَمِنْ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (٣) :
 بِاسْمِ الْإِلَهِ وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
 فَحَبْدًا رَبًّا وَحَبًّا دِينَا

فَاسْتَعْنَى عَنْهُ هُنَا بِذِكْرِ التَّمْيِيزِ . وَقَدْ يَسْتَعْنَى عَنْهُ دُونَ تَمْيِيزِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٤) :

أَلَا حَبْدًا لَوْلَا الْحَيَاءُ وَرُبَّمَا . مَنَحْتُ الْهَوَى مَا لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
 وَقَدْ تَفَرَّدَ حَبٌّ فِيحُوزِ حَيْثُذُ أَنْ تَفْتَحَ حَاوِيَهَا اسْتِصْحَابًا لِحَالِهَا ، وَأَنْ تَجْعَلَ عَلَيْهَا
 الضَّمَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْعَيْنِ فَيَقَالُ حَبٌّ زَيْدٌ وَحُبٌّ زَيْدٌ . وَهَذَا النِّقْلُ جَائِزٌ فِي كُلِّ فِعْلٍ
 عَلَى فِعْلٍ مَقْصُودٍ بِهِ التَّعَجُّبُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٥) :
 حُسْنٌ فِعْلًا لِقَاءُ ذِي الثَّرْوَةِ الْمُمَمَّ لَقَى بِالْبَشْرِ وَالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ

(١) مِنَ الْخَفِيفِ . الدَّرَجُ ١١٧/٢ وَالْمَعْمُ ٨٩/٢ .

(٢) مِنَ الْبَسِيطِ . الْمُسَاعَدُ ١٤٤/٢ .

(٣) سَبَقَ تَحْرِيجُهُ . انظُرْ ص ٢٤ .

(٤) مِنَ الطَّوِيلِ . لِلْمَرَارِ بْنِ هَمَامِ الطَّائِي . أَوْ لِمُرْدَاسِ بْنِ هَمَامٍ . الْمَعْمُ ٨٩/٢ وَالدَّرَجُ ١١٦/٢ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣١/٣

وشرح الكافية الشافية ١١١٦/٢ والمساعد ١٤٥/٢ وفيه : من ليس ... وقبله :

هويتك حتى كاد يقتلني الهوى وزرتك حتى لامني كل صاحب

(٥) مِنَ الْخَفِيفِ . الْمَعْمُ ٨٩/٢ وَالدَّرَجُ ١١٨/٢ .

وقد يجر فاعل حب بياء زائدة تشبيها بفاعل أفعال التعجب . ومنه قول الشاعر^(١) :

فقلْتُ اقْتُلُوهَا عنكم بمزاجها وحبَّ بها مَقْتُولَةٌ حينَ تُقتل
يروى بضم الحاء وفتحها . وحكى الكسائى مررت بأبيات جاد بهنّ أبياتا
[وجُدُن أبياتا]^(٢) بحذف الباء وجاء بضمير الرفع . وهذا الاستعمال جارٍ في كل
فعل ثلاثى تضمن معنى التعجب .

(١) سبق تخريجه . انظر ص ٢٣ .

(٢) « جدن أبياتا » ليست بالمخطوطتين والسياق يقتضيا .

باب التعجب

ص : ينصب المتعجب منه مفعولا بموازن أفعال فعلا لا اسما ، خلافا للكوفيين غير الكسائي ، فخرنا به عن « ما » متقدمة بمعنى شيء ، لا استفهامية خلافا لبعضهم ، ولا موصوفة خلافا للأخفش في أحد قوليه وكأفعل خبرا لا أمرا مجرورا بعده المتعجب منه بياء زائدة لازمة . وقد تفارقه إن كان أن وصلتها وموضعه رفع بالفاعلية لا نصب بالمفعولية خلافا للفراء والزنجشري وابن خروف . واستفيد الخبر من الأمر هنا وفي جواب الشرط ، كما استفيد الأمر من مثبت الخبر والنهي من منفيه . وربما استفيد الأمر من الاستفهام ولا يتعجب إلا من مختص ، وإذا علم جاز حذفه مطلقا ، وربما أكد أفعال بالنون ، ولا يؤكد مصدر فعل تعجب ولا أفعال تفضيل .

ش : للتعجب ألفاظ كثيرة لا يتعرض لها النحويون في باب التعجب كقول العرب : لله أنت ، وواها له ، وكقول النبي ﷺ لأبي هريرة رضى الله عنه^(١) « سبحان الله إن المؤمن لا ينجس » ، ومن ألفاظه فَعَلَ المتقدم ذكره في باب نعم نحو : قَضُو الرجلُ زيد ، ومنها المذكور في باب الاستغاثة نحو ياللماء ، ومنها ما يذكر في باب القسم من نحو لله لا يؤخر الأجل . وإنما ييوب في النحو من ألفاظه لأفَعَلَ وأفَعِل ، وهما فعلان غير متصرفين ولا خلاف في فعلية أفَعِل ؛ لأنه على وزن مختص بالأفعال ، ولأنه قد يؤكد بالنون كقول الشاعر^(٢) :

وَمُسْتَبْدَلٍ مِنْ بَعْدِ غَضَبِي صُرِيْمَةٌ فَأَخْرَجْتَهُ مِنْ طَوْلِ فَقِيرٍ وَأَخْرَجْتَهُ

(١) صحيح البخارى ٧٩/١ ، ٨٠ ، ويروى « إن المسلم » وصحيح مسلم ٦٧٣/٨ .
(٢) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٩/٦ والعينى ٦٤٥/٣ والدرر ٩٨/٢ والمساعد ١٥٣/٢ وفيه وفى نسخة ... بطول - أنشده ابن الأعرابى . وشواهد ابن عقيل ١٨٧ وفيه غضبى والصواب غضبى بالياء وهى المائة من الإبل . والصرمة نحو الثلاثين منها .

أراد أحربن فأبدل النون للوقف .

وأما أفعل فمختلف في فعليته عند الكوفيين ، متفق على فعليته عند البصريين ، وهو الصحيح ؛ للزوم اتصال نون الوقاية عاملا في بياء المتكلم نحو ما أفقرني إلى عفو الله ، ولا يكون كذلك إلا فاعل . ولا يرد على هذا عليكني ولارويدني ، فإنه قد يقال فيهما عليك بي ورويدلي فيستغنى فيهما عن نون الوقاية بالباء واللام بخلاف ما أفقرني ونحوه فإن النون فيه لازمه غير مستغنى عنها غيرها . والمتعجب منه منصوب بأفعل على المفعولية إن وقع بعده نحو . ما أثبت الحق وما أدحض الباطل ، ومجورور بياء لازمة إن وقع بعد أفعل نحو أكرم يزيد . وما الواقعة قبل أفعل اسم مبتدأ بلا خلاف ؛ لأن أفعل ثابت الفعلية ولا بد له من / فاعل ، وليس ظاهرا فيتعين كونه ضميرا ولا مذكور ١٤٣ / ب يرجع إليه غير « ما » فتعين كونها اسما . وبعد ثبوت اسميتها فهي إما بمعنى شيء ، وإما بمعنى الذي وإما استفهامية والقول الأول قول البصريين ، وهو الصحيح ؛ لأن قصد المتعجب الإعلام بأن المتعجب منه ذو مزية إدراكها جلي ، وسبب الاختصاص بها خفي ، فاستحقت الجملة المعبر بها عن ذلك أن تفتتح بنكرة غير مختصة ليحصل بذلك إبهام متلو بإفهام . ولا ريب أن الإفهام حاصل بإيقاع أفعل على المتعجب منه إذ لا يكون إلا مختصا ، فيتعين كون الثاني مقتضيا للإبهام وهو « ما » فلذلك اختير القول بتنكيرها ، ولا يمتنع الابتداء بها وإن كانت نكرة غير مختصة ، كما لم يمتنع الابتداء بمن وما الشرطيتين والاستفهاميتين .

ووافق أبو الحسن الأخفش على صحة جعل ما التعجبية نكرة ، وأجاز كونها موصولة بفعل التعجب مخبرا عنهما بخبر لازم الحذف ؛ فيتحصل أيضا بقوله هذا إفهام وإبهام ، فحصول الإفهام بذكر المبتدأ وصلته وحصول الإبهام بالترام حذف الخبر ؛ إلا أن هذا القول يستلزم مخالفة النظائر من وجهين : أحدهما تقدم الإفهام وتأخير الإبهام ، والمعتاد فيما تضمن من الكلام إفهاما وإبهاما تقديم ما به الإبهام وتأخير ما به الإفهام ، كما فعل بضمير الشأن ومفسره ، وبضميرى نعم ورب ، بالعموم والتخصيص وبالمميز والتمييز وأشباه ذلك . الثاني كون الخبر ملتزم الحذف دون شيء يسد مسده ، والمعتاد في الخبر الملتزم الحذف أن يسد مسده شيء يحصل به استطالة كما فعل بعد لولا وفي عمرك لأفعلن ، فالحكم بموصولية « ما » وكون الخبر

محدوفا دون استطالة حكم بما لا نظير له ، فلم يعول عليه ولا أجيب الداعى إليه .
 وأيضا يقال لمن ذهب هذا المذهب أخبرنى عن الخبر الذى ادّعت حذفه أم معلوم هو
 أم مجهول ؟ . فإن قال هو معلوم فقد أبطل الإبهام المقصود ، وإن قال هو مجهول
 لزمه حذف ما لا يصح حذفه ؛ فإن شرط صحة حذف الخبر ألا يكون مجهولا ،
 وهذا كاف فى بيان ضعف القول بأن « ما » التعجبية موصولة بفعل التعجب .

وأما كونها استفهامية وهو قول الكوفيين فليس بصحيح ؛ لأن قائل ذلك إما أن
 يدعى تجرّدها للاستفهام وإما أن يدعى كونها للاستفهام والتعجب معا ، كما هى فى
 قوله تعالى ^(١) ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ فالأول باطل بإجماع ؛ لأن
 اللفظ المجرد للاستفهام لا يتوجه ممن يعلم إلى من لا يعلم ، وما أفعله صالح لذلك فلم
 يكن لمجرد الاستفهام . والثانى أيضا باطل ؛ لأن الاستفهام المشوب بتعجب لا يليه
 غالبا إلا الأسماء نحو ^(٢) ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ، وأصحاب
 الشمال ما أصحاب الشمال ^(٣) و﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ^(٤) و﴿ الْقَارِعَةُ * مَا
 الْقَارِعَةُ ﴾ ونحو قول الشاعر ^(٥) :

ياسيدا ما أنت من سيد موطأ الأكناف رجب الذراع
 ومثله ^(٦) :

يا جارتا ما أنت جاره

و « ما » المشار إليها مخصوصة بالأفعال ، فعلم أنها غير المتضمنة استفهاما ،
 وأيضا لو كان فيها معنى الاستفهام لجاز أن تخلفها « أى فى نحو : ما أنت من

(١) سورة الواقعة . آية ٨ .

(٢) سورة الواقعة الآيتان : ٢٧ ، ٤١ .

(٣) سورة الحاقة الآيتان : ١ ، ٢ .

(٤) سورة القارعة . الآيتان : ١ ، ٢ .

(٥) من السريع . للسفاح بن بكير . المقرب ١/١٦٥ وشذور الذهب ص ٢٥٨ وص ٢٧٠ من طبعة أخرى ،
 والخزانة ٢/٥٣٦ ، ١/٥٧٨ والدرر ١/١٤٩ ، ٢٠٨ .

(٦) من مجزوء الكامل . للأعشى . المقرب ١/١٦٥ وابن يعيش ٢/٣ والخزانة ١/٥٧٨ والشذور ص ٢٥٧ وص
 ٢٦٩ من طبعة أخرى . وقد سبق .

سيّد ؛ لأن استعمال أى في الاستفهام المتضمن تعجبا كثيرا كقوله^(١) :

أَيُّ فِتْيٍ هَيَّجَاءَ أَنْتَ وَجَارِهَا

وأياضا فإن قصد التعجب بما أفعله مجمع عليه ، وكونه مشوبا بالاستفهام ، أو ملموحا فيه الاستفهام زيادة لا دليل عليها ، فلا يلتفت إليها .

وفي أفعل المتعجب به مع الإجماع على فعليته قولان : أحدهما أنه في اللفظ أمر وفي المعنى خبر إنشائي مسند إلى المتعجب منه المجرور بالباء ، والثاني أنه أمر باستدعاء التعجب من المخاطب مسندا إلى ضميره وهو قول الفراء ، واستحسنه الزمخشري وابن خروف . والأول هو الصحيح لسلامته مما يرد على الثاني من إشكالات : أحدها أنه لو كان الناطق بأفعل المذكور أمرا بالتعجب لم يكن متعجبا كما لا يكون الأمر بالحلف والتشبيه والنداء حالفا ولا مشبها ولا مناديا ، ولا خلاف في كون الناطق بأفعل المذكور متعجبا ، وإنما الخلاف في انفراد التعجب ومجامعة الأمرية . الثاني أنه لو كان أمرا مع الإجماع على فعليته لزم إبراز ضميره في التأنيث والتثنية والجمع ، كما يلزم مع كل فعل أمر ، متصرفا كان أو غير متصرف ، ولا يعتذر عن ذلك بأنه مثل أو جار مجرى المثل ؛ لأن المثل يلزم لفظا واحدا دون تبديل ولا تغيير في نحو^(٢) « أَطْرَى فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ » و^(٣) « تَحَالَلِكِ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفَرِي » ، والجارى مجرى المثل يلزم لفظا واحدا مع اعتبار بعض التغيير نحو حبذا ، والله درك ، فألزم لفظ حبذا والله درك . وأجيز أن تختم الجملتان بما كان للناطق بهما غرض في الختم به ، وأفعل المذكور لا يلزم لفظا واحدا أصلا ، فليس مثالا ولا جاريا مجرى المثل . فلو كان فعل أمر مسندا إلى ضمير

(١) من الطويل . نسب إلى منظور بن مرتد ، وإلى مجنون ليلي . الكتاب ١/٢٤٤ ، ٣٠٥ وعجزه : إذا ما رجال بالرجال استقلت - والبغداديات ٤٢٦ ، والبصرة ١/١٤٢ ، ١٤٣ على تقدير : أى جار لها ، ولا يجوز فيها الرفع لأنه يطل به معنى التعجب والمبالغة .

(٢) أمثال أبي عبيد ١١٥ رقم ٢٩٢ بمعنى : اركب الأمر الشديد فإنك عليه قوى . أطرى : خذى طرر الوادى أى نواحيه . وناعلة أى عليك نعلين ويعنى بهما غلظ جلد قدميها . ومجمع الأمثال ١/٤٣٠ رقم ٢٢٢٦ ويروى : أطرى .

(٣) أمثال أبي عبيد ٢٥١ رقم ٨٠١ يروى لابن عباس قاله لابن الزبير حينما خرج الحسين إلى العراق . ومجمع الأمثال ١/٢٣٩ رقم ١٢٦٨ وأول من قاله طرفة وفيه الرجز . وديوان طرفة ص ٤٦ :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضى واصفري
إلى آخر الرجز .

المخاطب لبرز ضميره / في التأنيث والتثنية والجمع ، كما يلزم مع غيره من أفعال الأمر العارية من المثلية . وقيدت أفعال الأمر بالعارية من المثلية احترازاً من نحو^(١) « تُحذ ماصفاً ودَع ما كَدَر » و^(٢) « زر غبًا تزدد حبا » . على أن قولهم « اذهب بذي تسلم » أشبه بالأمثال وأحق بأن يجري مجراها ، ولم يمنع ذلك من بروز فاعل الفعلين في التثنية والجمع والتأنيث . فلو كان أفعل المذكور فعل أمر جارياً مجرى المثل ليعمل معاملة « اذهب بذي تسلم » . الثالث من الإشكالات أن أفعل المذكور لو كان أمراً مسنداً إلى المخاطب لم يجوز أن يليه ضمير المخاطب نحو أحسن بك ؛ لأن في ذلك إعمال فعل واحد في ضميرين فاعل ومفعول لمسمى واحد . الرابع من الإشكالات أن أفعل المشار إليه لو كان بمعنى الأمر لا بمعنى أفعل تالي « ما » لوجب له الإعلال إذ كانت عينه ياء أو واو ما وجب لأين وأقم ونحوهما ولم يُقل أبين وأقوم فيلزم مخالفة النظائر .

فإذا جعل مخالفاً لأين وأقم ونحوهما في الأمرية موافقاً لأين وأقوم من ما أئبنة وما أقومه في التعجب سلك سبيل الاستدلال وأمن الشذوذ في التصحيح والإعلال . وقد تبين بتقدير ما ذكرته فاعلية ضمير أفعل به المجرور بالباء . وهو نظير المجرور بعد كفى في نحو^(٣) ﴿ كفى بالله شهيدا ﴾ إلا أن بينهما فرقا من وجهين : أحدهما أن الباء في « كفى بالله شهيدا » ونحوه قد تحذف ويرتفع مصحوبها كقول الشاعر^(٤) :

عُمَيْرَةٌ ودَعْ إنْ تَجَهَّزَتْ غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا
والباء الجارة ما بعد أفعل لا تحذف إلا إذا كان مصحوبها أن والفعل ، كقوله^(٥) :

(١) من أقوال العرب .

(٢) أمثال أبي عبيد ١٤٨ رقم ٤١٩ يا أبا هريرة « زرغبا تزدد حبا » وجمع الأمثال ٣٢٢/١ رقم ١٧٣٢ والغب : أن تزور يوما وتدع الزيارة يوما ، من غب الإبل أخذ ، وأول من قاله معاذ بن صيرم الخزاعي .

(٣) سورة الفتح . الآية ٢٨ .

(٤) من الطويل . لسحيم عبد بنى الحساس . ديوانه - تحقيق الميمنى - ص ١٦ والكتاب ٣٠٨/٢ عجزه فقط والتصریح ٨٨/٢ .

(٥) من الطويل . للعباس بن مرداس . الدرر ١١٩/٢ ، ١٢١ والمساعد ١٥٠/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٩ وعجزه في الهمع ٩٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٩٦/٢ وعجزه في الأشموني ١٥/٣ .

وقال نبيُّ المسلمين تقدّموا وأحبِّبْ إلينا أن تكونَ المقدّما
 ولو اضطر شاعر إلى حذف الباء المصاحبة غير « أن » بعد أفعلٍ لزمه أن يرفع ،
 وعلى مذهب الفراء يلزمه النصب ، ولا حجة له في قول الشاعر^(١) :
 ألا طرقتُ رجالَ القومِ ليلى فأبعُدْ دارَ مرتحلٍ مزارا
 لإمكان جعل أبعُدْ دعاء على معنى أبعَد اللهُ دارَ مرتحلٍ عن مزار محبوبه ، كأنه
 يحرض نفسه على الإقامة في منزل طروق ليلى ، لأنه صار بطروقها مزارا ، ولا حجة له
 في قول الشاعر^(٢) :

وأجدِرُ مثلَ ذلك أن يكونا

لا حتمال أن يكون أجدِرُ فعل أمر عاريا من تعجب بمعنى اجعل مثل ذلك جديرا
 بأن يكون ، أى حقيقا بالكون ، يقال جَدُرَ بكذا جدارة ، أى صار به جديرا
 وأجدرتَه أى جعلته جديرا أى حقيقا . ويحتمل أن يكون أجدِرُ فعل تعجب مسندا
 إلى مثل ذلك ثم حذف الباء اضطرارا واستحق مصحوبها الرفع بحق الفاعلية ، لكنه
 بُنى لإضافته إلى مبنى ، كما بُنى في قوله تعالى^(٣) ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾
 على قراءة غير أبى بكر وحمزة والكسائى .

الثانى من وجهى الفرق أن كفى قد تسند إلى غير المجرور بالباء فيكون هو في
 موضع نصب ولا يفعل ذلك بأفعل أصلا . ومن المواضع التى أسند فيها كفى إلى
 غير المجرور بالباء قول الشاعر^(٤) :

(١) من الوافر . الدرر ١٢٠/٢ وفيه : ... رجال الحى . والمساعد ١٥٠/٢ وعجزه في الهمع ٩١/٢ .
 (٢) من الوافر . لابن أحرر يخاطب امرأته وصدده : إذا ما زال سرج عن معدّ - نظام الغريب ١٢٥ والمنصف
 ١٩/٣ وفيهما : فأجدِر .. ويروى : وإما زال سرجى . وأجدِر ... وبعده :
 فلا تصلى بمَطْرُوقٍ إذا ما سرى في القوم أصبح مُسْتَكِينَا
 وانظر البيت الأخير في التاج - ط الكويت - ٣٤٧/١٨ لابن أحرر .
 (٣) سورة الذاريات من . الآية ٢٣ وقراءة الرفع لحمزة والكسائى وخلف وأبى بكر ، والباقون بالنصب . النشر
 ٣٧٧/٢ وانظر مشكل إعراب القرآن لمكى ٣٢٣/٢ ، ٣٢٤ ، والإتحاف ٣٩٩ .
 (٤) من الكامل . لحسان بن ثابت . الكتاب ٢٦٩/١ وابن يعيش ١٢/٤ والعينى ٤٨٦/١ وشرح أبيات =

فكفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرنا حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانا

ونظير ما جاء في التعجب من لفظ الأمر مراداً به الخبر ما جاء من ذلك في جواب الشرط كقوله تعالى^(١) ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ وقول النبي ﷺ^(٢) « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . وإلى هذا النوع أشرت بقولي « واستفيد الخبر من الأمر هنا وفي جواب الشرط » ثم قلت « كما استفيد الأمر من مثبت الخبر والنهي من منفيه » فمثال الأول قوله تعالى^(٣) ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ . ومثال الثاني قوله تعالى^(٤) ﴿ لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بولدها ﴾ بضم الراء وهى قراءة ابن كثير* . ثم قلت « وربما استفيد الأمر من الاستفهام » مشيراً إلى نحو قوله تعالى^(٥) ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ﴾ وقوله تعالى^(٦) ﴿ فهل أنتم مُنْتَهُونَ ﴾ .

ثم قلت : « ولا يتعجب إلا من مختص » فنبهت بذلك على أن المتعجب منه مخبر عنه في المعنى فلا يكون إلا معرفة أو نكرة مختصة ، فيقال : ما أحسنك وما أكرم زيدا ، وما أسعد رجلاً اتقى الله ، ولا يقال ما أحسن غلاماً ، ولا ما أسعد رجلاً من الناس ، لأنه لا فائدة في ذلك .

= معنى اللبيب ٣٣٥/٥ ، ٣٤١ ، ٣١/٨ .

(١) سورة مريم . صدر الآية ٧٥ .

(٢) صحيح البخارى : مختصر الزبيدى ٣٦/٢ والجامع الصغير ١٥٣/٢ رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم

وقال حسن صحيح والجامع الصغير ١١١١/٢ .

(٣) سورة البقرة . صدر الآية ٢٢٨ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٣٣ والقراءة في الإقناع ٦٠٨/٢ لانضار بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وكذلك في

الإتحاف ١٥٨ ومعهما يعقوب ، ولانافية بمعنى النهى للمشاكله ووافقهم ابن محيصن والبيزى . وقرأها أبو جعفر

بسكون الراء مخففة من رواية عيسى ... والباقون بفتحها مشددة على أن لا ناهية جازمة ، وفتحت الراء بعد

الإدغام للألف إذ هى أى الفتحة أختها .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٢٠ .

(٦) سورة المائدة . ختام الآية ٩١ .

* زاد في ج : وأبى عمرو . ص ١٣٨ .

ثم قلت « وإذا علم جاز حذفه » أى إذا علم المتعجب والمقصود به جاز حذف معمول أفعل كَانَ أو معمول أفعل فمثال حذف معمول أفعل قول الشاعر^(١) :

جزى الله عنا بخترياً ورهطه بنى عبد عمرو ما أعف وأمجدا

أراد ما أعفهم وأمجدهم ، فحذف لكون المراد معلوماً . ومثال حذف معمول أفعل قول الآخر^(٢) :

- فذلك إن يلقَ المنيةَ يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدِر

أى فأجدِر به ؛ فحذف للعلم به مع كونه فاعلاً ؛ لأن لزومه الجر كسأه صورة الفضلة ، ولأنه كمعمول أفعل فى المعنى .

وزعم قوم أنه ليس محذوفاً ، ولكن استتر فى الفعل حين حذف الباء (كاستتاره) من قولك / زيد كفى به فارساً فتقول زيد كفى فارساً . وهذه الدعوى ١٤٤ / ب لا تصح ، لأن صحته تستلزم أن يبرز الضمير فى التثنية والجمع ، كما يبرز فى كفى إذا قيل فى الزيدان كفى بهما فارسين ، والزيدون كفى بهم فرساناً : الزيدان كفى فارسين ، والزيدون كفوا فرساناً . ومعلوم أنه لا يبرز ضمير مع أفعل ، كقوله تعالى^(٣) ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ فعلم بذلك عدم صحة الدعوى المذكورة . ومما يدل على عدم صحته أن من الضمائر ما لا يقبل الاستتار كمن نحو أكرم بنا وأحلم بنا فلو حذف الباء ولم يقصد حذف لقليل « أكرم بنا وأحلمنا » لأن « نا » لا تقبل الاستتار ، والمقول إنما هو أكرم بنا وأحلم بنا ونحو ذلك كما قال الراجز^(٤) :

أعزُّ بنا وأكف إن دُعينا يوماً إلى نُصرة من يلينا

وقد يتوهم أن أفعل أمر خوطب به المصدر على سبيل المجاز كأن من قال أحسين

(١) من الطويل . للحصين بن القعقاع . شرح الكافية الشافية ١٠٨٠/٢ وانظر اللسان .

(٢) من الطويل . لعروة بن الورد . التصريح ٩٠/٢ والأشمونى ١٦/٣ والدرر ١٢٠/٢ عرضاً ويروى : يوماً فرمياً وشواهد ابن عقيل ١٨٨ وديوانه - صادر - ٣٧ وشعراء النصرانية ٨٨٦ .

(٣) سورة مريم . صدر الآية ٣٨ .

(٤) الدرر ١٢٠/٢ عرضاً ... وأكف والتصريح ٨٩/٢ وفيه : واكتف أن

به^(١) [قَالَ أَحْسِنُ يَا حُسْنُ بِهِ] . فلهذا لزم الإفراد والتذكير . أشار إلى هذا أبو على في البغداديات^(٢) منفرا وناهيا عنه . وما يبين فساده أن من المصادر المصوغ منها أفعل ما لا يكون إلا مؤنثا كالسهولة والنجاة ، فلو كان الأمر ما توهمه صاحب هذا الرأي لقل في أسهل به وأتجب به . أسهل به وأتجى به ، لكنه لم يقل ، فصح لذلك فساد ما أدى إليه .

ولشبهه أفعل بفعل الأمر جاز أن يؤكد بالنون كقول الشاعر^(٣) :
 ومُستبدلٍ من بعد عَضِي صُرِيمة فَأخْرٍ به من طول فقْرٍ وأخْرِيَا
 وهذا إلحاق شيء بشيء لمجرد شبه لفظي ، وهو نظير تركيب النكرة مع لا الزائدة لشبهها بلا النافية ، وقد تقدم الاستشهاد على ذلك . ولما كان فعل التعجب دالا على المبالغة والمزية استغنى عن توكيده بالمصدر وكذا أفعل التفضيل . وعلى ذلك نهت بقول « ولا يؤكد مصدر فعل التعجب ولا أفعل التفضيل » .

ص : « همزة أفعل في التعجب لتعدية ما عدم التعدى في الأصل أو الحال . وهمزة أفعل للصيرورة ويجب تصحيح عينها ، فلك أفعل المضعف . وشذ تصغير أفعل مقصورا على السماع ، خلافا لابن كيسان في اطراده وقياس أفعل عليه ، ولا يتصرفان ولا يليهما غير المتعجب منه إن لم يتعلق بهما ، وكذا إن تعلق بهما وكان غير ظرف وحرف جر . فإن كان أحدهما فقد يلي وفاقا للفراء والجرمي والفارسي وابن خروف والشلوبين . وقد يليهما عند ابن كيسان « لولا » الامتناعية » .

ش : يدل على كون همزة فعل المتعجب به معدية حدوث التعدى بزيادتها على ما لا تعدى له كقولك في حسن زيد وجزع بكر وصبر خالد : ما أحسن زيدا ، وما أجزع بكرا ، وما أصبر خالدا . وإلى هذه الأفعال الثلاثة وشبهها أشرت بعدم

(١) ما بين المعقوفين ليس بالنسختين والسياق يقتضيه . وهو رأى ابن كيسان قال الأزهري : واستحسنه ابن طلحة ونقله عن التصريح الأشموني ، وعلق عليه الصبان بأن الدماميني رده . التصريح ٨٨/٢ والأشموني ١٥/٣ .
 (٢) انظر البغداديات للفارسي ص ١٦٥ ، ١٦٦ ففيها كلام يطول .
 (٣) سبق تحريجه . انظر ص ٣٠ هامش ٢ .

التعدى فى الأصل. وأشرت بعدم التعدى فى الحال إلى نحو ما أعرف زيدا بالحق ، فإن عرف قبل التعجب متعد بنفسه إلى الحق ، فلما قصد به التعجب ضمن معنى ما لا يتعدى من أفعال الغرائز ، كقوى وكمل وضعف ونقص ، فقصر عن نصب ما كان منصوبا به وعدى إليه بالباء كما يعدى بصُر ونحوه مما هو فى أصله غير متعد . وصار ما كان فاعلا قبل مفعولا كما يصير فاعل ظهر من قولك ظهر الحق مفعولا إذا دخلت عليه الهمزة فقلت أظهرت الحق . ولا يصح قول من زعم أن أفعل المتعجب به لا يكون إلا من فَعَل موضوعا أو مردودا إليه لوجهين : أحدهما أن فَعَل وفَعَلَ كجزع وصبر يساويان فَعُل فى عدم التعدى وقبول همزة التعدية ، فتقدير ردهما إلى فَعُل لا حاجة إليه . الثانى أن من الأفعال ما رفضت العرب صوغه على فَعُل وهو المضاعف واليائى العين أو اللام . فإن قصد بمضاعف معنى غريزى دلوا عليه فى غير شدوذ بفَعَل نحو جَلَّ يَجَلُّ وعزَّ يَعزُّ وخَفَّ يَخْفُّ وقَلَّ يَقَلُّ . ونسب إلى الشذوذ نحو لبيت وكذا استغنوا فى اليائى العين عن فَعُل . بفَعِل نحو طاب يطيب ، ولان يلين و ضاق يضيق . وأما اليائى اللام فاستغنى فيه عن فَعُل بفَعِل نحو حَيَّ وعَيَّ وغنى . فإن قصد التعجب بشيء من هذه الأنواع أدخلت هذه الهمزة عليها ولم يقدر ردها إلى فَعُل ؛ لأن فَعُل فيها مرفوض .

وهمة أفَعِل المتعجب به للضرورة أى لتحويل فاعله ذا كذا . فأصل قولك أحسن بزید : أحسن زيد ، أى صار ذا حُسن تام . وهو نظير أثرى الرجل صار ذا ثروة وأترب أى صار ذا مال كالتراب ، وأنجب وأظرف صار ذا ولد نجيب وذا ولد ظريف ، وأنحلت الأرضُ وأكلأت وأكمأت ، صارت ذات خلاء وكلاء وكماء ، وأورقت الشجرة وأزهرت وأثمرت ، صارت ذات ورق وزهر وثمر .

وإذا كانت عين أفعل المتعجب به ياء أو واو وجب تصحيحها نحو ما أبين الحق ، وأنوره وأصله الإعلال لكن صحح حملا على أفعل وزنا ومعنى فأتبع أحدهما الآخر فيما هو أصل فيه . كما أجرى اسم الفاعل مجرى المضارع فى العمل وأجرى المضارع / مجرى اسم الفاعل فى الإعراب ، وكأجرى الحسن الوجه على الضارب الرجل [فى النصب ^(١)] ، والضارب الرجل على الحسن الوجه فى الجر ، ثم

١/١٤٥

(١) « النصب » كلمة ليست موجودة فى الأصل وسباق ما بعدها يقتضيا .

حمل أَفْعَل المتعجب به على أخيه ، فقيل أبين بالحق وأنور به ، كما قيل ما أبينه وأنوره .
ولزم فك أَفْعَل المضاعف نحو أَجْلَلْ به وأعزز ؛ لأن سبب الإدغام في هذا النوع
إنما هو تلاقي المثليين متصلين متحركين تحركا غير عارض أو ساكنا أحدهما سكونا غير
لازم كسكون أَجْلَلْ إذا لم يكن تعجبا ، لأنه معرّض للحركة في نحو : أَجْلَلِ اللهُ
وأجلاه وأجلّوه وأجلبه . فلذلك لم يجب فك أَجْلَلْ إذا لم يكن تعجبا . ووجب إذا
كان إياه . ولشبهه أَفْعَل المتعجب به بأفْعَل التفضيل أقدم على تصغيره بعض العرب
فقال^(١) :

يَا مِأْمِيلِحْ غِرْلَانَا شَدَنَّا لَنَا مِنْ هَوْلِيَايَكُنَّ الضَّالِّ وَالسَّمْرِ

وهو في غاية من الشذوذ فلا يقاس عليه فيقال في ما أجمله وما أظرفه ما أجيمله
وما أظرفه ؛ لأن التصغير وصف في المعنى والفعل لا يوصف فلا يصغّر . وأجاز ابن
كيسان اطراد تصغير أَفْعَل ، ولم يكفه ذلك حتى أجاز تصغير أَفْعَل وضعف رأيه في
ذلك بيّن وخلافه متعيّن .

ولا خلاف في عدم تصرف فعلى التعجب ولا في منع إيلائهما ما لا يتعلق بهما
كعند الحاجة ، وبمعروف من قولك ما أنفع معطيك عند الحاجة ، وما أصلح أمرك
بمعروف ، وأنفع بمعطيك عند الحاجة ، وأصلح بأمرك بمعروف . ولا خلاف في منع
إيلائها ما يتعلق بهما من غير ظرف وجار ومجرور نحو ما أحسن زيدا مقبلا ، وأكرم به
رجلا . فلو قلت ما أحسن مقبلا زيدا وأكرم رجلا به لم يجوز بإجماع . وكذا لا يجوز
بإجماع تقديم المتعجب منه نحو ما زيدا أحسن وبه أكرم ؛ لأن فعلى التعجب أشبهها
الحروف بمنع التصرف فجريا مجراها في منع تقدم معموها . فلو فصل بينهما وبين
المتعجب منه بما يتعلق بهما من ظرف وجار ومجرور لم يمتنع ولم يضعف ؛ لثبوت ذلك
نثرا ونظما وقياسا ؛ فمن النثر قول عمرو بن معد يكرب رحمه الله : لله در بنى

(١) من البسيط . اختلف في نسبه ، فنسب إلى كامل الثقفى ، وإلى العرجى ، وإلى المنون ، وإلى كثيرين .
الدرر ٤٩/١ ، ١١٩/٢ ، وابن عيش ١٤٣/٧ ، والبيصرة ٢٧٢/١ ، والمسعودى ١٥٥/٢ ، وصدرة فى الأشموى ١٤/٣ ،
وعجزه فى الهمع ٩٠/٢ .

سليم ، ما أحسن في الهيجاء لقاءها ، وأكرم في اللزبات عطاءها ، وأثبتت في
المكرمات بقاءها : وروى أن عليا رضى الله عنه مرّ بعمّار فمسح التراب عن وجهه
وقال : أعزز عليّ أبا اليقظان أن أراك صريعا مجدلا ، ففصل بين أعزز وأن أراك بعليّ
و « أبا اليقظان » . وهذا مصحح الفصل بالنداء . ومن النظم قول بعض الصحابة
رضى الله عنهم^(١) :

وقال نبيّ المسلمين تقدّموا وأحبّ إلينا أن تكون المقدّما

ومنه قول الآخر^(٢) :

أقيم بدار الحزم ما دام حزمها وأحر إذا حالت بأن أتحوّلا

ومنه قول الآخر^(٣) :

فصدت وقالت بل تُريدُ فضيحتي وأحبّ إلى قلبي بها مُتغصّبا

ومنه قول الآخر^(٤) :

تحليلي ما أحرى بذي اللب أن يرى صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر

ومنه قوله^(٥) :

حلّمت وما أشقى لمن غيظ حلمه فأص الذي عاداك بخلا مواليا

وأما صحة هذا الفصل قياساً فمن قبل أن الظرف والجار والمجرور مغتفر الفصل
بهما بين المضاف والمضاف إليه مع أنهما كالشيء الواحد ، فاعتبار الفصل بهما بين
فعلي التعجب والمتعجب منه وليس كالشيء الواحد أحق وأولى . وأيضاً فإن بنس
أضعف من فعل التعجب وقد فصل بينه وبين معموله بالجار والمجرور في قوله تعالى^(٦)

(١) سبق تخريجه . انظر ص ٣٤ هامش ٥ .

(٢) من الطويل . لأوس بن حجر . التصريح ٩٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٩٦/٢ والمساعد ١٥٨/٢
وديوانه - يوسف نجم - ٨٣ .

(٣) من الطويل . لعمر بن أبي ربيعة . ديوانه ص ٦٧ : فأحب . وشرح الكافية الشافية ١٠٩٧/٢ .

(٤) من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٠٩٧/٢ والهمع ٩١/٢ والدرر ١٢١/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٠
والفرائد الجديدة ٦٦٢/٢ .

(٥) من الطويل . ولم أقف عليه .

(٦) سورة الكهف . آية ٥٠ .

﴿ بس للظالمين بدلا ﴾ فأن يقع مثل ذلك بين فعل التعجب ومعموله أولى بالجواز وهذا الدليل ذكره أبو على الفارسي في البغداديات^(١) . وفي ذلك الكتاب مبين أنه من المجيزين للفصل المشار إليه . وأما كون ذلك مذهب الجرمي فمشهور . واختار هذا المذهب ابن خروف في شرح كتاب سيويه . وقال أبو على الشلوين : حكي الصيمري^(٢) أن مذهب سيويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله . والصواب أن ذلك جائز وهو المشهور المنصور ، هكذا قال أبو على وهو المنتهى في هذا الفن نقلا وفقها . وقال السيرافي في قول سيويه : ولا يزيل شيئا عن موضعه ؛ وإنما أراد بذلك تقدم « ما » وتوليها الفعل ، ويكون الاسم المتعجب منه بعد الفعل . ولم يتعرض للفصل بين الفعل والمتعجب منه . وكثير من أصحابنا يميز ذلك منهم الجرمي وكثير يأباه منهم الأخفش والمبرد . وقال الزمخشري بعد أن حكم بمنع الفصل : وقد أجاز الجرمي وغيره من أصحابنا الفصل وينصروهم قول القائل : ما أحسن بالرجل أن يصدق . ومن العجائب اعترافه بنصروهم وتنبهه على بعض حججهم بعد أن خالفهم بلا دليل .

ب / ١٤٥ ولما كان فعل التعجب مسلوب الدلالة على المضى ، وكان المتعجب منه / صالحا للمضى أجازوا زيادة كان إشعارا بذلك عند قصده نحو ما كان أحسن زيدا . وكقول

(١) البغداديات ص ٢٠٣ : « ... فإن هذا الفصل - يعنى في آية الكهف - لم يقع بين الفاعل والفعل ألا ترى أنه جاء بعد ما مضى الفاعل مضمرا في الفعل . وأيضا فإنك لا تفصل بين ما في التعجب والفعل الذى هو خبره نحو ما أحسن زيدا ، وليس يوجب امتناعك عن الفصل بينهما كون الاسم مبنيا على الفعل » وفي ص ٢٥٦ منها : « فأما الفصل بالظرف بين الاسم المنصوب في التعجب بفعله وبين فعله فليس لسيويه فيه نص . وذكر أبو العباس المبرد وغيره أن الفصل بالظرف فيه غير جائز وقد أجازوه بعضهم ، ولا أرى القياس إلا يجوز له لأن الفصل قد جاء في باب نعم وبس . « فإذا جاز الفصل في هذا كان التعجب أجوز لأنه أشد تصرفا في معموله من نعم ... فإذا جاز في نعم كان في التعجب أجوز » .

(٢) التبصرة ١/٢٦٨ ، ٢٦٩ « ولا يجوز الفصل بين فعل التعجب وبين ما عمل فيه عند سيويه لأن فعل التعجب لا يتصرف ولزم طريقة واحدة فضعف عن الفصل . وقد أجاز غير سيويه الفصل فيه بالظرف وحروف الجر ... وقالوا ليس التعجب بأضعف من الحروف المشبهة بالفعل نحو إن وأخواتها وقد جاز الفصل بينهما وبين ما عملت فيه بالظرف وحروف الجر ، فيجب أن يجوز الفصل في التعجب » .

وفي التوطئة ص ٢٤٧ « ولا يفصل بينهما - على رأى - فلا يقال على هذا الرأى ما أحسن اليوم زيدا ولا أحسن اليوم يزيد » .

بعض مدّاح رسول الله ﷺ (١) :

ما كان أسعد من أجابك آخذاً بهُداك مَجْتَنِباً هَوَى وَعَتَاداً

وقد تقدم في باب كان الكلام على هذا وشبهه . ولكنني أشرت هنا إليه تنبيها وتوكيدا . وأجاز ابن كيسان الفصل بين أفعل والمتعجب منه بلولا الامتناعية ومصحوبها ، كقولك : ما أحسن لولا عبوسه زيدا . ولا حجة على ذلك .

ص : ويجر ما تعلق بهما من غير ما ذكر بإلى إن كان فاعلا ، وإلا فبالباء إن كان من مفهوم علما أو جهلا ، وباللام إن كانا من متعد غيره . فإن كانا من متعد بحرف جر فبما كان يتعدى به . ويقال في التعجب من كسا زيد الفقراء الثياب ، وظن عمرو بشرا صديقا : ما أكسى زيدا للفقراء الثياب ، * وما أظن عمرا لبشر صديقا . وينصب الآخر بمدلول عليه بأفعل لا به خلافا للكوفيين .

ش : الإشارة بما ذكر إلى المتعجب منه والظرف والحال والتمييز ، فما ليس واحدا منها وله تعلق بفعل التعجب يجر بإلى إن كان فاعلا في المعنى نحو ما أحبنى إلى زيد ، فزيد فاعل في المعنى ، لأن المراد يحبني زيد حبا بليغا فائقا ، وإن لم يكن فاعلا في المعنى جر بالباء إن كان فعل التعجب مصوغا من فعل علم أو جهل نحو ما أعرفني بزيد ، وما أجهله بي . وإن صيغ من غير ذلك وكان فعل التعجب متعديا عُدى في التعجب باللام نحو ما أضررتي لعمرو ، فإن كان فعل التعجب متعديا بحرف جر عُدى به حال التعجب نحو ما أزهدي زيدا في الدنيا ، وما أبعده من الشر ، وما أصبره على الأذى . فإن كان فعل التعجب متعديا إلى اثنين جررت الأول باللام ونصبت الثاني عند البصريين بمضمر مجرد مماثل لتالي « ما » نحو قولك : ما أكسى زيدا للفقراء الثياب . والتقدير يكسوهم الثياب . وكذا يقولون في ما أظن عمرا لبشر صديقا . والكوفيون لا يضمرون ، بل ينصبون الثاني بتالي « ما » نفسه . وذكر هذه المسألة ابن كيسان في « المهذب » .

(١) من الكامل . لعبد الله بن رواحة . شرح الكافية الشافية ٩٩/٢ . والعينى ٦٦٣/٣ والأشعوني ٢٠/٣

والفرائد الجديدة ٦٦٣/٢ .

*في ج : الثياب أو للثياب .

فصل : ص : « بناء هذين الفعلين من فعل ثلاثي مجرد تام مثبت متصرف قابل معناه للكثرة غير مبني للمفعول ، ولا معبر عن فاعله بأفعل فعلاء . وقد بينان من فعل المفعول إن من اللبس ، ومن فَعَلَ أَفْعَلَ مَفْهُم عسر أو جهل ، ومن مزيد فيه . فإن كان أفعل قيس عليه وفاقا لسيوييه . وربما بنيا من غير فعل ، أو فعل غير متصرف . وقد يغنى في التعجب فعل عن فعل مستوف للشروط كما يغنى في غيره . ويتوصل إلى التعجب بفعل مثبت متصرف مصوغ للفاعل ذي مصدر مشهور ، إن لم يستوف الشروط بإعطاء المصدر ما للمتعبج منه مضافا إليه بعدما أشد أو أشدد ونحوهما^(١)] وإن لم يعدم الفعل إلا الصوغ للفاعل جيء به صلة لما المصدرية آخذة ما للمتعبج منه بعدما أشد أو أشدد ونحوهما [» .

ش : قيد ما بينى منه فعل التعجب بكونه فعلا تنبيها على خطأ من يقول من الكلب ما أكلبه ، ومن الحمار ما أحمره ، ومن الجلف ما أجلفه . وقيد بكونه ثلاثيا ليعلم امتناع بنائه من ذى أصول أربعة مجردا كان كدحرج ، أو غير مجرد كابرنشق . وقيد كون الثلاثي مجردا تنبيها على أن حقه ألا بينى من مزيد فيه كعلم وتعلم وقارب واقترب . وقيد بكونه فعلا تماما تنبيها على أنه لا بينى من فعل ناقص ككان وظل وكرب وكاد ، وقيد بكونه مثبتا تنبيها على أنه لا بينى من فعل مقصود نفيه ، لزوما كعلم يعج ، أو جوازاً كعلم يعج ، وقيد بالتصريف تنبيها على امتناع بنائه من يذر ويدع ونحوهما . وقيد بقبول معناه للكثرة تنبيها على امتناع بنائه من مات^(٢) وفنى ونحوهما . وقيد بكونه غير مبني للمفعول تنبيها على أن حقه أن بينى من فعل الفاعل كعلم لا من فعل المفعول كعلم . وقيد بكونه لا يعبر عن فاعله بأفعل فعلاء احترازا من شنب ودعج ولجى وعرج ونحوهما من الأفعال التي بناء الوصف منها للمذكر أفعل

(١) ما بين المعقوفين ليس بالأصل وهو عن المتن في المساعد ١٦٥/٢ وهو مذكور في الشرح ، وورد في نسخة ج .

(٢) بدل مات في الأصلين : حزن .

وللمؤنث فعلاء . ولا فرق في هذا النوع بين ما هو من العيوب كبرص وخرس^(١) وحول وعور وبين ما هو من المحاسن كشهل وكحل وظمى ولوى . وإنما لم يبين من هذا النوع فعل التعجب ، لأن مبناه من الفعل أن يكون ثلاثيا محضا ، وأصل الفعل في هذا النوع أن يكون على أفعل ، ولذلك صحت فيه العين إذا كان ثلاثي اللفظ كهيف وحيد وعور وحول ولم تقلب ألفا كما فعل بهاب وناب وخاف ونام ، مع أن العين من جميعها حرف لين متحرك مفتوح ما قبله ، وهذا الذي فُعل بفعل من التصحيح حملا على أفعل مقدرا أو موجودا شبيه بما فعل باجتوروا / حملا على تجاوروا ، ١/١٤٦ وبمخيط حملا على مخياط ، ولولا ذلك لقليل في اجتوروا اجتاروا كما قيل اختاروا واقتادوا . ولقليل في مخيط مخاط كما قيل مثال ومعاش ، فكان تصحيح هيف وأخواته مع استحقاقه بظاهره ما استحققه هاب وأخواته دليلا على أن أصله أفعل ، وأفعل لا يبنى منه فعل تعجب فجرى مجراه ما هو بمعناه وواقع موقعه . وهذا التعليل هو المشهور عند النحويين . وعندى تعليل آخر أسهل منه ؛ وهو أن يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على أفعل لم يبين منه أفعل تفضيل لثلاثا يلتبس أحدهما بالآخر ، فلما امتنع صوغ أفعل التفضيل امتنع صوغ فعل التعجب لتساويهما وزنا ومعنى ، وجريانها مجرى واحدا في أمور كثيرة . وهذا الاعتبار هين بين ، ورجحانه متعين .

وقد بينى فعل التعجب من فعل المفعول إن أمن الالتباس بفعل الفاعل نحو ما أجنّه وما أبجنّه وما أشغفه . وهذا الاستعمال في أفعل التفضيل أكثر منه في التعجب « كأزهي من ديك » و^(٢) « أشغل من ذات النحيين » وأشهر من غيره وأعذر وألوم وأعرف وأنكر وأخوف وأرجى من شهر وعذر وليم وعرف ونكر وخيف ورُجى . وعندى أن صوغ فعل التعجب وأفعل التفضيل من فعل المفعول الثلاثي الذي لا يُلبس بفعل الفاعل لا يقتصر فيه على المسموع ، بل يحكم باطراده لعدم الضائر وكثرة النظائر .

(١) في الأصلين : برس .

(٢) مجمع الأمثال ٣٧٦/١ رقم ٢٠٢٩ وهي امرأة من بنى تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية ، ولها مع خوات بن جبير الأنصاري قصة أدب مكشوف .

وقد بينى فعل التعجب من فعل أفعل مفهم عسر أو جهل ، والإشارة إلى حُمق ورعن وهوج ونوك ولد إذا كان عسر الخصومة . وبناء الوصف من هذه الأفعال على أفعل في التذكير وفعلاء في التأنيث لكنها ناسبت في المعنى جهل وعسر فجرت في التعجب والتفضيل مجراهما فليل ما أحمقه وأرعنه وأهوجه وأنوكه وألده ، وهو أحق منه وأرعن وأهوج وأنوك [وألده^(١)] . وقد بينى فعل التعجب من ثلاثي مزيد فيه كقولهم من اشتد ما أشده ، ومن اشتاق ما أشوقه ، ومن اختال ما أخوله ومن اختصر الشيء ما أخصره ، وفي هذا شدوذ من وجهين : أحدهما أنه مزيد فيه والآخر أنه من فعل المفعول . وأكثر النحويين يجعلون من شواذ التعجب : ما أقره وما أشهاه وما أحياه وما أمقته ؛ لا اعتقادهم أن ثلاثي افتقر واشتهى واستحيى مهمل ، وأن فعل الفاعل من مقت غير مستعمل . وليس الأمر كما اعتقدوا ، بل استعملت العرب فقُر و فقِر ، وشهى الشيء بمعنى اشتهاه ، وحى بمعنى استحيا ، وكذلك استعمل مقت الرجل مقاتة إذا صار مقيتا ، أى بغیضا ، فليس قولهم ما أقره من افتقر ، بل هو من فقُر و فقِر ، ولا ما أشهاه من اشتهى بل من شهى ، وما أحياه من استحيا بل من حى ، ولا ما أمقته من مُقت بل من مَقَت .

ومن خفى عليه استعمال حى بمعنى استحيا أبو على الفارسي . ومن خفى عليه استعمال فقُر و فقِر ومَقَت سيبويه . ولا حجة في قول من خفى عليه ما ظهر لغيره . بل الزيادة من الثقة مقبولة . وقد ذكر استعمال ما ادّعت استعماله جماعة من أئمة اللغة . وإن كان المزيد فيه على وزن أفعل لم يقتصر في صوغ فعل التعجب منه على المسموع ، بل يحكم فيه بالاطراد وقياس ما لم يسمع منه على ما سمع ما لم يمنع مانع آخر . هذا هو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه .

ولا فرق بين ما كانت همزته للتعدية كأعطى وبين ما همزته لغير التعدية كأغفى . وشهد بأن هذا مذهب سيبويه قوله^(٢) في باب التعجب المترجم بهذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه . وبنائوه أبدا من فَعَلَ و فَعِلَ و فَعَلْ و أفَعَلَ . هذا

(١) « ألد » ليست في الأصلين والسياق يقتضياها .

(٢) الكتاب ٣٧/١ هناك أربعة أسطر بين « تمكنه » وهى نهاية العنوان . وبين قوله « وبنائوه » .

نصه . فسوّى بين الثلاثة في صحة بناء التعجب منها . وأطلق القول بأفعل فعلم بأنه لا فرق بين ما همزته للتعدية وبين ما همزته لغير التعدية كما فعل ابن عصفور^(١) إذ أجاز القياس على ما أغفى زيدا ؛ لأن همزته غير معدية ، ولم يقس على ما أعطاه لأن همزته معدية وهو تحكم بلا دليل . هذا مع أن سيبويه قال^(٢) بعد قوله : وبنائوه أبدا من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ وأَفْعَلَ : « فشيبه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما . وإن كان من حسن وكرم وأعطى » ولم يفرق بين أعطى وبين حسن وكرم مع العلم بأن همزة أعطى معدية لأنه يقال عطوت الشيء بمعنى تناولته ، وأعطيته فلانا فيصير عطوت بالهمزة متعديا إلى اثنين بعد أن كان دونها متعديا إلى واحد . ومن تصريح سيبويه باطراد ما أعطاه وشبهه قوله في الربع الآخر من كتابه^(٣) : « هذا باب ما يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فعله كما استغنى بتركت عن ودعت ، كما استغنوا بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها وذلك في / الجواب ، ألا ترى أنك لا تقول ما أجوبه ، وإنما تقول ما أجود جوابه . ثم قال : ولذلك لا تقول أجوبُ به وإنما تقول أجودُ بجوابه . ولا يقولون في قال يقيل ما أقيله ، استغنوا بما أكثر قائلته ، وما أتومه في ساعة كذا وكذا ، كما قالوا تركت ولم يقولوا ودعت » هذا نصه .

فجعل استغناءهم عن ما أجوبه بما أجود جوابه ، مساويا لاستغنائهم عن ودعت ماضى يدع بتركت ، وعن ما أقيله بما أكثر قائلته . مع العلم بأن عدوهم عن ودع إلى ترك وعن ما أقيله إلى ما أكثر قائلته على خلاف القياس ، وأن ودَعَ وما أقيله موافقان للقياس ، فيلزم أن يكون ما أجوبه موافقا للقياس ، وهذا بين والاعتراف بصحته

(١) المقرب ٧٣/١ « وإن كان على وزن أفعل ولم تكن همزته للتعدية جاز التعجب منه نحو قولهم ما أخطأه ... وإن كانت للتعدية لم يجز التعجب منه إلا أن يشد من ذلك فيحفظ ولا يقاس عليه ، والذي شد من ذلك قولهم ما أعطاه للدنانير ، وما أولاه للمعروف ، وما أضيعة للشيء » .

(٢) الكتاب ٣٧/١ « ... وأفعل ، هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف فجعلوا له مثلا واحدا يجرى عليه فشيبه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما . وإن كان من حسن وكرم وأعطى ... » .

(٣) الكتاب ٢٥١/٢ ونصه : « هذا باب يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فَعَلَهُ وعن أفعل منه بقولهم هو أفعل منه فعلا كما استغنى وكما استغنى بنسوة ولا تقول هذا أجوب منه ، ولكن هذا أجود منه جوابا ونحو ذلك أتومه ... وكذا ... » .

متعين . وإنما استحق أفعال مساواة الثلاثي المحض في هذا الاستعمال دون غيره من أمثله المزيد فيه لشبهه به لفظا ، فمن قبل أن مضارعه واسم فاعله واسم زمانه واسم مكانه كمضارع الثلاثي ، واسم فاعله وزمانه ومكانه في عدة الحروف والحركات وسكون الثلاثي بخلاف غيره من المزيد فيه . وأما الموافقة في المعنى فكثير . فمن موافقته لفعل سري وأسرى وطلع على القوم وأطلع ، أى أشرف ، وطفلت الشمس أى دنت للغروب (كأطفلت) وعمم الليل وأعمم أى أظلم ، وعكّل الأمر وأعكّل أى أشكل . ومن موافقته لفعل غطش الليل وأغطش أى أظلم ، وعوز الشيء وأعوز أى تعذر وكذلك الرجل إذا افتقر ، وعدم الشيء وأعدمه أى فقده ، وعبست الإبل وأعبست أى دنست أوبارها . ومن موافقته لفعل خلق الثوب وأخلق أى بلى وبطئ وأبطأ ، وبؤس وأبأس ، أى ساءت حاله ، ونظائر ذلك كثيرة . ولكون أفعال مختصا من بين الأفعال المغايرة للثلاثي بمشابهته لفظا وموافقته معنى أجراه سيبويه مجراه في أطراد بناء فعلى التعجب منه .

وقد بينان من غير فعل كقولهم ما أذرع فلانة ، بمعنى ما أخفها في الغزل وهو من قولهم امرأة ذراع وهى الخفيفة اليد في الغزل ، ولم يسمع منه فعل . ومثله في البناء من وصف لافعل له : أقمن به ، أى أحقق اشتقه من قولهم هو قمن بكذا أى حقيق به . وهذان وما أشبههما شواذ لبنائهما من غير فعل . ومثلهما في الشذوذ قولهم ما أعساه وأعس به ، بمعنى ما أحقه وأحقق به ، وهو فعل غير متصرف . وإلى هذا أشرت بقولى : أو فعل غير متصرف .

ومن الأفعال ما لم يصغ منه فعل تعجب مع كونه ثلاثيا مجردا تماما متصرفا قابلا للكثرة مصوغا للفاعل غير معبر عن فاعله بأفعل فعلاء ؛ فمن ذلك سكر وقعد وجلس ضدا قام ، وقال من القائلة ، استغنت العرب فيهما بما أشد سكره وما أكثر قعوده وجلوسه وقائلته عن ما أسكره وأقعده وأجلسه وأقبله . وإليهما أشرت بقولى « وقد يغنى في التعجب فعل عن فعل مستوف للشروط كما يغنى في غيره » ثم قلت « ويتوصل إلى التعجب بفعل مثبت متصرف مصوغ للفاعل ذى مصدر مشهور إن لم يستوف الشروط بإعطاء المصدر ما للمتعبج منه مضافا إليه بعد ما أشد أو أشدد ونحوهما » ففهم من هذا أنه يقال في دحرج وانطلق : ما أشد دحرجته

وانطلاقه ، وفي كان زيد صديقا ما أشد كون زيد صديقا ، وفي مات زيد : ما أفضع موت زيد ، وفي هيفت المرأة : ما أحسن هيفها وكذلك يقال أشدد بدرجته وانطلاقه ويكونه صديقك وأفضع بموته وأحسن بهيفها . ثم قلت « فإن لم يعدم الفعل إلا الصوغ للفاعل جيء به صلة لما المصدرية آخذة ما للمتعجب منه بعد ما أشد وأشدد أو نحوها » ففهم من هذا أنه يقال في ضُرب زيد ما أشد ما ضُرب زيد وأشدد بما ضُرب زيد . ولم يغن ذكر المصدر ؛ لأن كون المتعجب منه مفعولا لا يعلم بذلك ، وإنما يعلم بذكر « ما » موصولة بفعل مصوغ للمفعول .

باب أفعال التفضيل

ص : يصاغ للتفضيل موازن أفعال ، اسما مما صيغ منه في التعجب فعلا على نحو ما سبق من اطراد وشدوذ ، ونيابة أشد وشبهه . وهو هنا اسم ناصب مصدر المحوج إليه تمييزا . وغلب حذف همزة أخير وأشر في التفضيل وندر في التعجب . ويلزم أفعال التفضيل عاريا الأفراد والتذكير وأن يليه أو معموله المفضول عليه مجرورا بمن . وقد يسبقانه ، ويلزم ذلك إن كان المفضول اسم استفهام أو مضافا إليه . وقد يفصل بين أفعال و « من » بلو وما اتصل بها . ولا يخلو المقرون بمن في غير تهكم من مشاركة المفضل / في المعنى ، أو تقدير مشاركته . وإن كان أفعال خبرا حذف للعلم به المفضول غالبا ، ويقال ذلك إن لم يكن خبرا . ولا تصاحب « من » المذكورة غير العارى إلا وهو مضاف إلى غير معتد به أو ذو ألف ولام زائدتين ، أو دال على عار متعلق به من .

١/١٤٧

ش : قد تقدم أن أفعال المتعجب به يناسب أفعال التفضيل وزنا ومعنى ، وأن كل واحد منهما محمول على الآخر فيما هو أصل فيه . ومن أجل تناسبهما سوّت العرب بينهما في أن يصاغ كل واحد منهما مما صيغ منه الآخر ، وألا يصاغ مما لا يصاغ . وقد بين في التعجب أن فعله لا يبنى دون شدوذ إلا من فعل ثلاثي مجرد تام مثبت متصرف قابل معناه للكثرة غير مبني للمفعول ولا معبر عن فاعله بأفعل فعلاء . فكذلك أفعال التفضيل لا يبنى دون شدوذ إلا من فعل مستوف للقيود المذكورة . فيقال في بنائه من كتب وعلم وظرف : هو أكتبُ منه وأعلمُ وأظرفُ ، كما قيل في التعجب : ما أكتبه وأعلمه وأظرفه .. ويحكم في هذا ونحوه بالاطراد ، لأنه من فعل مستوف للقيود . ويحكم بالشدوذ فيما لا فعل له ، وفيما له فعل لم يستوف القيود ، كما فعل في التعجب . فمن أمثلة أفعال التفضيل الذي لا فعل له قولهم هذا أصبر من هذا ، أى أمرٌ و^(١) « هو ألصُّ من شِظاظ » أى أعظم لصوصية . وشظاظ اسم رجل من ضبة .

(١) أمثال أبى عبيد ٣٦٦ رقم ١٢٤٠ « وإنه لألص ... » ومجمع الأمثال ٢/٢٥٧ رقم ٣٧٤٥ كما يقال : ألص من سرحان . نقل ابن القطاع أنه يقال : لَصٌّ ، إذا أخذ المال خفية .

ومن هذا النوع أول وآخر . ومن أمثلة سيبويه فيما لا فعل له : « أحنك الشاتين
والبعيرين » أى آكلهما ، و^(١) « آبل الناس » أى أراهم للإبل . ومن أمثلة غيره :
هذا الثمر أصغر من غيره ، أى أكثر صغرا ، وهذا المكان أشجر من هذا ، أى أكثر
شجرا ، وفلان أضيع من غيره ، أى أكثر ضياعا .

والصحيح أن أحنك من قولهم احتنك الجراد ما على الأرض أى أكله ، ولكنه شاذ
لكونه من افتعل ، فهو نظير أشد من اشتد ونظير قولهم هو أسوأ من هذا بمعنى أشد
من استوأ . وكذا الصحيح أن آبل من قولهم آبل الرجل إبالة ، وآبل أبلا إذا درب
بسياسة الإبل والقيام عليها فلا شذوذ فيه أصلا وكذا الصحيح أن أصغر من صغر
الرتب إذا كان ذا صغر فلا شذوذ فيه أيضا . وكذا أشجر هو من قولهم أشجر
المكان أى صار ذا شجر ، ولا شذوذ فيه على مذهب سيبويه ؛ لأن أفعل عنده
يساوى فعل وفعل وفعل فى بناء أفعل التفضيل منه . وقد تقدم بيان ذلك . وكذا قولهم
فلان أضيع من غيره هو من قولهم أضاع الرجل إذا كثرت ضياعه ولا شذوذ فيه على
مذهب سيبويه . ونظيره هو أعطاهم للدراهم وأولاهم للمعروف* ، وهذا المكان أقفر
من ذلك ، والفعل من جميعها على وزن أفعل . ومن المحكوم بشذوذه لكونه مزيدا فيه
قول عمر رضى الله عنه^(٢) « إن أهم أموركم عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها
حفظ دينه ، ومن ضييعها فهو لما سواها أضيع » فأوقع أضيع موقع أشد تضييعا ومن
المحكوم بشذوذه من جهتين قولهم هذا أخصر من هذا ، فبنوه من اختصر وفيه
مانعان : أحدهما أنه مزيد فيه ، والثانى أنه فعل ما لم يسم فاعله . ومثله - على
مذهب* * سيبويه - قولهم فيمن أصيب بمكروه : هو أصوب من غيره ، وهو من
أصيب فعلى مذهب سيبويه ليس بشاذ إلا من قبل أنه من فعل المفعول .

(١) المعروف هو المثل « آبل من حنيف الحناتم » مجمع الأمثال ١/٨٦ رقم ٤٠٦ وهو رجل من بنى تيم اللات ابن
ثعلبة كان ظمء إبله غبا بعد العشر ، وأظماء الناس غب وظاهرة ، والظاهرة أقصر الأظماء وهى أن ترد الإبل الماء
فى كل يوم مرة .

(٢) لم أعثر عليه فيما بين يدي من المصادر .

* جاء بعدها فى ج : وأكرم لى من زيد أى أشد إكراما وهو أفلس من ابن المذلق ، وهذا المكان ص ١٧٦ .

* * فى ج : مذهب غير سيبويه . ص ١٧٧ .

وقد تقدم كلامي في التعجب أن بناء فعله وأفعال التفضيل من فعل المفعول لا يحكم بشذوذه إلا فيما يلبس فيه قصد المفعول ، يقصد الفاعل . وذلك إذا كان الفعل مستعملا بالبناءين كثيرا ، ولم يقارن أفعال ما يمنعه من أن يراد به الفاعلية كقولك : هذا أضرب من ذلك ، وأنت تريد أن الضرب الواقع به أشد من الواقع بغيره ؛ فإن هذا لا يجوز ؛ لأن المراد به لا دليل عليه ، بل السابق إلى ذهن من يسمعه التفضيل في الفاعلية .

فإن اقترن بما يمنع قصد الفاعلية جاز وحسن ومنه قولهم^(١) « أكَسَى مِنْ بَصَلَةٍ » و^(٢) « أَشْعَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحِيئِينَ » ، فيصح على هذا أن يقال عبد الله بن أبي العن من لعن على لسان داود ، ولا أحرم ممن عدم الإنصاف ، ولا أظلم من قتيل كربلاء . فلو كان مما لازم بناء ما لم يسم فاعله أو غلب عليه لم يتوقف في جوازه لعدم اللبس وكثرة النظائر كأزهي . وأعنى من قولي إن ورود هذا في التفضيل أكثر منه في التعجب أنه لا ينبغي أن يقتصر منه على المسموع . ومن المحكوم بشذوذه قولهم هو أسود من حنك الغراب . وقول النبي ﷺ^(٣) في صفة الحوض « أَيْبُضُ مِنَ اللَّبَنِ » وإنما كان هذان شاذين لأنهما من باب أفعال فعلاء ، وليسا كالألد وأخواته مما يناسب عسرا أو جهلا ، وقد تقدم الكلام على ذلك . وفي صيغ من قولي في أول هذا الباب مما صيغ منه في التعجب ضمير يرجع إلى موازن أفعال . وأشرت بقولي « ونياحة أشد / ونحوه إلى أن الفعل الذي يقصد أن يصاغ منه أفعال التفضيل إن لم يستوف القيود توصل إلى معنى التفضيل فيه بذكر أشد ونحوه ناصبا مصدر ذلك الفعل على التمييز كقولك في دحرج وعلم واقترب : هو أشد دحرجة وأصح تعليما وأكثر اقترابا . وكقولك في مات : هو أفظع موتا ، وفي عور : هو أقبح عورا ، وفي أكحل هو أحسن كحلا .

ولما كثر استعمال صيغة التفضيل من الخير والشر اختصروهما فحذفوا الهمزة

(١) مجمع الأمثال ١٦٩/٢ رقم ٣٢٠٦ يضرب لمن لبس الثياب الكثيرة . وعلى قول الفراء أكسى أفعال من المفعول وهو قليل شاذ .

(٢) سبق . انظر ص ٤٥ .

(٣) في صحيح مسلم ٥٣٢/٦ « إن حوضي » وأحلى من العسل باللبن » وفيه ١٦٠/٤١ « أشد بياضا من اللبن » . والجامع الصغير ٦٠٣/١ ورواية أخرى في ٦٠٤/١ ، ١١٨٩/٢ .

وقالوا في المدح والذم هو خير من كذا ، وشر من كذا . ورفض أخير وأشر إلا فيما ندر كقول الراجز^(١) :

بلا لُ خير الناس وأبُنُ الأَخيرِ

ومن النادر قراءة أبي قلابة^(٢) « سيعلمون غداً من الكذاب الأشر » ، وكما ندر ورود الهمزة في التفضيل ندر سقوطها في التعجب فقليل ما خيره بمعنى ما أخيره ، وما شره بمعنى ما أشره . وشذ حذف همزة أحب في التفضيل كقول الأحوص^(٣) :

وزادني كلفا في الحب أن منعت وحبُّ شئٍ إلى الإنسان ما مُنعا

ويلزم أفعال التفضيل الأفراد والتذكير إذا كان عاريا ، أي غير مضاف ولا مشفوع بحرف التعريف ، فيقال زيد أفضل من عمرو ، وهما أفضل من بشر وهم أشجع من غيرهم . وهند أجمل من دعد ، وبتاها أصلح منهما ، والأمهات أشفق من الأخوات . ويلزم العارى أيضا أن يذكر بعده المفضول مقرونا بمن متصلة به كما رأيت في الأمثلة المذكورة آنفا . أو مفصولا بين « من » وبينه بمتعلق به فصاعدا كقوله تعالى^(٤) ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ وكقول الشاعر^(٥) :

فلأنت أسمع للعفاة بسؤلهم عند الشبائب من أب لبينا

(١) الرجز لرؤية . الأشموني ٢٣/٣ وشرح الكافية الشافية ١١٢٧/٢ والمحتسب ٢٩٩/٢ .

(٢) سورة القمر . آية ٢٦ - والقراءة في الإقناع ٧٧٧/٢ ستعلمون بالتاء ابن عامر وهمزة ، وكذلك في الإتحاف ٤٠٥ ولم يتعرض للقراءة المذكورة . وهي في شواذ المحتسب ٢٩٩/٢ قال أبو الفتح : والأشتر هو الأصل المرفوض .

(٣) من البسيط . الدرر ٢٢٤/٢ والمساعد ١٦٧/٢ وعجزه في التصريح ١٠١/٢ والبيت في الأغاني ٢٩٩/٤ وديوانه ١٣٣ .

(٤) سورة الأحزاب . صدر الآية ٦ .

(٥) من الكامل . المساعد ١٦٨/٢ وفيه : عند الشبائب . قال ابن عقيل : والشبائب جمع شبائب بكسر السين المثناة وبعدها صاد مهملة ثم ياء موحدة وهو الشدة « وفي الأصل : الشبائب . والعفاة : من يسألون جمع عاف .

وكقوله^(١) :

مازلتُ أبسُطُ في غَضِّ الرِّمانِ يدًا للناسِ بالخبيرِ من عمرو ومن هريم
ويجب تقديم « من » والمفضول إن كان اسم استفهام ، أو مضافا إليه نحو : مِمَّن
أنت أحلم ، ومن أيّ رجل أنت أكرم ، وممّ قدك أعدل ، ومن وجه من وجهك
أجمل . ذكر هذه المسألة أبو علي في التذكرة وهي من المسائل المغفول عنها . فإن كان
المفضول غير ذلك لم يجوز تقديمه إلا في نادر من الكلام كقول ذي الرمة^(٢) :

ولا عيبَ فيها غيرَ أن سريعتها قَطوفٌ وآلَ شيءٍ منهنَّ أكسلُ
وكقول الآخر^(٣) :

وقالت لنا أهلا وسهلا وزودت جنى النحل أو ما زودت منه أطيّبُ
وقد يفصل بين أفعل ومن ، بلو وما اتصل بها كقول الشاعر^(٤) :
ولفوكِ أطيّبُ لو بذلتِ لنا من ماءٍ موهبةً على خمر
ولا بد من كون المفضول مشاركا للمفضل فيما ثبت فيه التفضيل فيقال : الخبز
أغذى من السويق ، والعسل أحلى من التمر . ولا يقال : الخبز أغذى من الماء ، ولا
الماء أروى من الخبز . فإن ورد لفظ التفضيل دون ظهور مشاركة قدرّت المشاركة بوجه

(١) من البسيط . شرح الكافية الشافية ١١٣٢/٢ والفرائد الجديدة ٦٨٥/٢ .

(٢) من الطويل . ديوانه ص ٦٨ من قصيدته :

ألربيع ظلت عينك الماء تمهل رشاشا كما استنّ الجمان المفصل
والأشعوري ٣٩/٣ وفي شرح الكافية الشافية ١٣٤/٢ : أكمل ، وكذلك في الفرائد الجديدة ٦٨٦/٢
والقطوف : ضيقة المشي .

(٣) من الطويل . للفرزدق . الدرر ١٣٧/٢ وشرح الكافية الشافية ١١٣٣/٢ والأشعوري ٣٩/٣ وشواهد ابن
عقيل ١٩٧ وفي الهمع ١٠٤/٢ فقالت : والفرائد الجديدة ٦٨٦/٢ .

(٤) من الكامل . الأشعوري ٣٥/٣ والدرر ١٣٧/٢ والهمع ١٠٤/٢ والمساعد ١٦٩/٢ ويروى .
ولفوك أشهى لو يحمل لنا ... على شهد . وموهبة : غدِير ماء صغير ، وتكسر هاؤه .

ما كقولهم في البغيضين هذا أحب إلى من هذا ، وفي الشرئين هذا خير من هذا ، وفي الصعبين هذا أهون من هذا ، وفي القبيحين : هذا أحسن من هذا ، بمعنى أقل بغضا وأقل شرا وأقل صعوبة وأقل قبحا . ومنه قوله تعالى (١) ﴿ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ وقوله ﷺ (٢) « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » وقول الراجز (٣) :

أظَلُّ أَرْعَى وَأَبَيْتُ أَطْحَنُ الموتُ مِنْ بَعْضِ الْحَيَاةِ أَهْوَنُ
ومنه قول الآخر (٤) .

عُجِّيزٌ لِعَطَاءٍ دَرْدَبِيسُ أَحْسَنُ مِنْ مَنظَرِهَا إِبْلِيسُ
ومن الملحق بالتهكم قول الآخر (٥) :

لَأَكْلَةُ مِنْ أَقِطٍ بِسَمْنٍ أَلْيَنُ مَسًّا فِي حَوَايَا الْبَطْنِ
من يثريبات فِذَاذُ حُشْنِ

ومثله قول الشاعر (٦) :

الحَرْمُ والقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الـ إِذْهَانِ وَالْفَكَّةُ وَالْهَاعُ
ومما تقدر فيه المشاركة قول بعضهم : الصيف أحر من الشتاء . وله توجيهان : أحدهما أن يكون من حرّ القتل في استحر أي اشتد فكأنه قال الصيف أشد استحرارا من الشتاء ؛ لأن حرورهم في الصيف كانت أكثر من حرورهم في الشتاء . ويمكن أن

(١) سورة يوسف . آية ٣٣ وأولها « قال ... » .

(٢) رياض الصالحين ٦٣٤ « ... جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير ... » وكذا في الجامع الصغير ٩٠٠/٢ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) رجز . اللسان : « دريس » . وابن يعيش ٨٢/١ وانظر الخصائص ٥٥/٢ ، ١٤٦ . والدرديس الداهية والشيخ والعجوز الغانية . واللغطاء تحط في خدها خطا بسواد أو صفرة . القاموس .

(٥) الرجز في العيني ٤٦/٤ والمسأعد ١٧٠/٢ - والقذاذ جمع قُدْ ، وقَدْ جمع أَقْدَ وهو السهم لا يرش له . والأقظ شيء يتخذ من مخيض الغنم . وأراجيز العرب للبكري ص ١٧٣ .

(٦) من السريع . اللسان « هيع » :

الكيس والقوة خير من الـ إشفاق والفهة والهاع
في أمالي القالي ٢١٥/٢ : ... والفكة ، كما في النص . والإدهان : إظهار خلاف ما في الضمير . الهاع : الحريرص . الفكة : الحمق في استرخاء .

يشار بذلك إلى أن الشتاء تحيّل فيه على الحر بموقيات البرد وأن الصيف لا يحتاج إلى أن يتحيل ، فحرّه أشد من حرّ الشتاء ، ويمكن أن يشار بذلك إلى حرّ الأمزجة فإنه في الصيف أشد منه في الشتاء . وزعم بعض العلماء أنه يقال : العسل أحلى من الحَلّ . وهذا موجه بثلاثة أوجه : أحدها أن يكون قائل هذا سمّى العنب خلّا لمآله إليه ، كما سمّى خمرًا في قوله تعالى^(١) ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . والثاني أن يكون أحلى من حَلِي بعيني إذا حسُن منظره . الثالث أن / يكون قائل هذا قد وضع أحلى موضع أطيب ، لأن الخل يؤتدم به فله من الطيب نصيب ، لكنه دون طيب العسل .

١/٤٨

ويكثر حذف المفضول إذا دل عليه دليل وكان أفعل خيرا كقوله تعالى^(٢) ﴿ أَسْتَبدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ و^(٣) ﴿ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ﴾ و^(٤) ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ و^(٥) ﴿ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ و^(٦) ﴿ إِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ و^(٧) ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ و^(٨) ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ و^(٩) ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ وهو كثير .
ومنه قول الشاعر^(١٠) :

إذا المرء [عَلْبِي] ثم أصبح جلده كَرَحِضٍ غَسِيلٍ فَالْتَيْمَنُ أَرْوْحُ

(١) سورة يوسف . من الآية ٣٦ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٦١ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٨٢ .

(٤) سورة آل عمران . من الآية ٣٦ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ١١٨ .

(٦) سورة النحل . من الآية ٩٥ وفي المصحف إما ، موصولة .

(٧) سورة الكهف . ختام الآية ٤٦ .

(٨) سورة مريم . ختام الآية ٧٣ .

(٩) سورة مريم . ختام الآية ٧٥ .

(١٠) من الطويل . في الأساس « يمن » وفيه : كرحض أديم . وفي التاج « رحض » إذا ما رأيت الشيخ عَلْبِي كرحض قديم وكلمة « علبي » ليست بالأصل وهي في ج ورحض الثوب : غسل حتى =

أى توقيه على اليمين أروح له .

وقد حذف المفضول وأفعل ليس بخير ؛ فمن ذلك قوله تعالى ^(١) ﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ ومن ذلك قول الشاعر ^(٢) :

دَنَوْتُ وَقَدْ خَلْنَاكَ كَالْبَدْرِ أَجْمَلًا فَظَلَّ فَوَادِي فِي هَوَاكِ مُضَلَّلًا
أى دنوت أجمل من البدر وقد خلناك مثله . ومثله ^(٣) :

يُيْلَعُكَ مَنْ أَرْضَاكَ قَدَمًا أَجَدَّ فِي مَرَاضِيهِ كَالْمَسْبُوقِ إِنْ زَادَ سَابِقُ
ومنه قول رجل طيب ^(٤) :

عَمَلًا زَاكِيًا تَوَخَّ لَكِي تُجَدَّ زَيَّ جَزَاءً أَزْكَى وَتُلْفَى حَمِيدًا
أى لكى تجزى جزاء أزكى من العمل الزاكى . ومثله ^(٥) :

تَرْوِجِي أَجْدَرَ أَنْ تَقِيلِي غَدَاً بِجَنَبِي بَارِدٍ ظَلِيلِ
أى تروحي وائتى مكانا أجدر بأن تقيليه ، أى تقيلى فيه . وهذا أغرب من الذى قبله ؛ لكثرة الحذف فيه .

ولا توجد من جارة للمفضول إلا وأفعل عار من الإضافة والألف واللام . ونادر إيقاع من بعد مضاف إلى مالا اعتداد بذكره . والإشارة بذلك إلى قول الشاعر ^(٦) :

نَحْنُ بَعْرَسِ الْوَدِيِّ أَعْلَمْنَا مَنَا بَرَكْضِ الْجِيَادِ فِي السُّدْفِ

= خلق ، وانظر علب وروح فى الجمهرة يقال شيخ علباؤه إذا أسن ، وهى عصابة صفراء فى صفحة العنق ، وهما علباوان .

(١) سورة طه . ختام الآية ٧ .

(٢) من الطويل . الأشمونى ٣٥/٣ والتصریح ١٠٣/٢ والمساعد ١٧٢/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٥ .

(٣) من الطويل . لم أقف عليه .

(٤) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٥) رجز نسب . لأحيحة بن الجلاح . الأشمونى ٣٥/٣ والتصریح ١٠٣/٢ وصدره فى شرح الكافية الشافية ١١٣٠/٢ ونسب للحسام .

(٦) من المنسرح . نسب لسعد القرقره كما نسب إلى قيس بن الخطيم . الأشمونى ٣٥/٣ والمعنى ٤٤١/٢ والمساعد ١٧٣/٢ والودى صغار فسيل النخل . والسدفة من الأضداد : الضوء والظلمة . وجعل أبو الفتح ابن جنى « نا » مرفوعا مؤكدا للضمير فى أعلم ، وهو نائب عن نحن ليتخلص بذلك من الجمع بين إضافة أفعل =

أراد أعلم منّا فأضاف ناوياً إطراح المضاف إليه ، كما تدخل الألف واللام في بعض
الأمكنة وينوى سقوطها ونذر إيقاع من في قول الشاعر^(١) :

ولست بالأكثر منهم حصي وإئما العزة للكائر

وفيه ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون « من » المعتاد وقوعها بعد العارى ، والألف
واللام زائدتان . والثاني أن تكون « من » متعلقة بأكثر مقدراً مدلولاً عليه بالموجود
المصاحب للألف واللام كأنه قال : ولست بالأكثر أكثر منهم حصي . وهذا التقدير
شبيه بما يقال في قوله تعالى^(٢) ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ أي كانوا زاهدين فيه من
الزاهدين . والثالث أن تكون « من » للتبيين كأنه قال ولست بالأكثر من بينهم ،
فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وإلى قوله « أعلمنا » وقول الآخر
« ولست بالأكثر منهم حصي » وما فيه من الأوجه أشرت بقولي « ولا تصاحب من
المذكورة غير العارى » إلى آخر الكلام .

فصل : ص : إن قرن أفعال التفضيل بحرفي التعريف أو أضيف إلى معرفة
مطلقاً له التفضيل أو مؤولاً بما لا تفضيل فيه طابق ما هو له في الأفراد والتذكير
وفروعهما . وإن قيدت إضافته بتضمين معنى من جاز أن يطابق ، وأن يستعمل
استعمال العارى ، ولا يتعين الثاني خلافاً لابن السراج . ولا يكون حينئذ إلا
بعض ما أضيف إليه ونحو أظلمني وأظلمه من الضرورات . واستعماله عارياً دون
من مجرداً عن معنى التفضيل مؤولاً باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبي
العباس ، والأصح قصره على السماع ولزومه الأفراد والتذكير فيما ورد كذلك
أكثر من المطابقة .

ش : قد تقدم التنبيه على أن أفعال التفضيل منع التأنيث والتثنية والجمع لشبهه

= وكونه بمن . ولما أشكل هذا البيت جعله أبو علي من تخليط الأعراب وهو في ديوان ابن الخطيم - ناصر الدين
الأسد - ص ١٧٠ .

(١) من السريع . للأعشى . ابن يعيش ١٠٣/٦ . والتصریح ١٠٤/٢ والأشموني ٣٥/٣ والخزانه ٢٥٠/٨ رقم
٦١٧ والمساعد ١٧٤/٢ وشواهد ابن عقيل ١٩٥ والحصا : العدد . وهو في ديوانه - د . محمد حسين - ص
١٤٣ وشعراء النصرانية ٣٩٧ .

(٢) سورة يوسف . ختام الآية ٢٠ .

بأفعال المتعجب به ولا يكمل شبهه إلا بتنكيره ؛ لأنه حينئذ يكون مثله لفظاً ومعنى ، فإذا قرن بالألف واللام نقص شبهه به نقصاناً بيناً ، فزال عنه ما كان له بمقتضى كمال الشبه من منع التأنيث والتثنية والجمع ، واستحق أن يطابق ما هو له كغيره من الصفات المحضة ، فيقال جاء الرجل الأكبر والمرأة الكبرى وجاء الرجلان الأكبران والمرأتان الكبيران ، وجاء الرجال الأكبرون ، والأكابر ، والنسوة الكبريات والكُبر . فإذا أضيف إلى معرفة وأطلق له التفضيل إن لم ينو بعده معنى « من » أو أول بما لا تفضيل فيه عومل من لزوم المطابقة بما عومل به المقرون بالألف واللام لشبهه به في إخلائه من لفظ « من » ومعناها ، ولا يلزم حينئذ كونه بعض ما أضيف إليه .

وإن أضيف منوياً بعده معنى « من » كان له شبه بذي الألف واللام في التعريف وعدم لفظ « من » لزوماً ، وشبهه بالعاري الذي حذفت بعده « من » وأريد معناها ؛ فجاز استعماله مطابقاً لما هو له بمقتضى شبهه بذي الألف واللام ، وجاز استعماله غير مطابق بمقتضى شبهه بالعاري . ولا يكون إلا بعض / ما يضاف إليه . فيقال على ١٤٨ / ب الإخلاء من معنى من : يوسف أحسن إخوته ، أى حسنهم والأحسن من بينهم . ويقال على إرادة معنى من : يوسف أحسن أبناء يعقوب ، ويمتنع على هذا القصد أن يقال : يوسف أحسن إخوته .

والدليل على أن مع قصد معنى من تجوز المطابقة وعدمها اجتماعهما في قول النبي ﷺ :

« ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون » فأفرد أحبّ وأقرب ، وجمع أحسن ، ومعنى من مراد في الثلاثة . وزعم ابن السراج أن المضاف إذا أريد به معنى من عومل معاملة العاري . والحديث الذى ذكرته حجة عليه ؛ لتضمنه الاستعمالين مع أن المضاف الذى فى

(١) أخرجه الترمذى بلفظ « إن من أحبكم » مجلساً ... أخلاقاً وإن أبغضكم إلى وأبغضكم منى مجلساً إلى آخر الحديث وأخرجه الطبرانى فى مكارم الأخلاق من حديث جابر بسند ضعيف « إن أقربكم منى مجلساً ... ويؤلفون » انظر دليل الفالحين ١٠٦/٥ والتاج الجامع للأصول ٥٨/٥ وأورده المبرد فى أوائل كامله بأكثر من هذا .

إضافته معنى من أشبه بذي الألف واللام منه بالعارى ، فإجراؤه مجرى ذى الألف واللام أولى من إجرائه مجرى العارى . فإذا لم يعط الاختصاص بجريانه مجراه فلا أقل من أن يشارك ، وإلزام ترجيح أضعف الشبهين ، أو ترجيح أحد المتساويين دون مرجح .

وقد يستعمل العارى الذى ليس معه من مجردا عن التفضيل مؤولا باسم فاعل كقوله تعالى ^(١) ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ومؤولا بصفة مشبهة كقوله تعالى ^(٢) ﴿ هُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ فأعلم هنا بمعنى عالم إذ لا مشارك لله تعالى فى علمه بذلك ، وأهون بمعنى هين إذ لا تفاوت فى نسب المقدورات إلى قدرته تبارك وتعالى . ومن ورود أفعال مؤولا بما لا تفضيل فيه قول الشاعر ^(٣) :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

أى عزيزة وطويلة . ومنه قول الشنفرى ^(٤) :

وإن مُدَّتْ الأَيْدِي إلى الزَادِ لم أكن بأعجلهم إذ أجشعُ القَوْمِ أعجلُ

أراد لم أكن عجلاً ، ولم يرد أكن أكثرهم عجلة ؛ لأن قصد ذلك يستلزم ثبوت العجلة غير الفائقة وليس غرضه إلا التمدح بنفى العجلة قليلا وكثيرها . وأجاز أبو العباس محمد بن يزيد استعمال أفعال مؤولا بما لا تفضيل فيه قياسا . والأولى أن يمنع فيه القياس ويقتصر منه على ما سمع ، والذى سمع منه فالمشهور فيه التزام الأفراد والتذكير إذا كان ما هو له مجموعا لفظا ومعنى كقوله تعالى ^(٥) ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ أو لفظا لا معنى كقوله تعالى ^(٦) ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ ﴾

(١) سورة النجم . من الآية ٣٢ .

(٢) سورة الروم . صدر الآية ٢٧ .

(٣) من الكامل . الفرزدق . ابن يعيش ٩٧/٦ والأشموني ٣٨/٣ وشواهد ابن عقيل ١٩٦ ومك : رفع . والأغانى ٤٥/٨ .

(٤) من الطويل . الأشموني ٣٨/٣ وشواهد ابن عقيل ١٩٦ وهو من الشواهد التى تكررت .

(٥) سورة الفرقان . آية ٢٤ .

(٦) سورة الإسراء . صدر الآية ٤٧ .

به ﴿^(١)﴾ ونحنُ أعلمُ بما يقولون ﴿﴾ . وقد يجمع إذا كان ما هو له جمعا كقول الشاعر ^(٢) :

إذا غابَ عَنَّا أسودُ العَيْنِ كنتم كِرَامًا وأنتم ما أقامَ الأائمُ
أراد وأنتم ما أقام لئام ، فألائم جمع الأئم بمعنى لئيم ، فلذلك جمعه ، إلا أن ترك جمعه أجود ، لأن اللفظ المستقر له حكم إذا قصد به غير معناه على سبيل النيابة لا يغير حكمه ، ولذا لم يغير حكم الاستفهام في مثل : علمت أي القوم صديقك . ولا حكم النفي في ^(٣) :

ألا طعانَ ألا فرسانَ عادية

وإذا جمع أفعل العارى لتجرده من معنى التفضيل إذا جرى على جمع جاز أن يؤنث إذا جرى على مؤنث . ويجوز أن يكون منه قول ^(٤) « حنيف الحناتم » في صفات الإبل : سرعى وبهيا وغزرى . وكان الأجود أن يقال أسرع وأبهى وأغزر ، إلا أنه لما لم يقصد التفضيل جاء بفعلى موضع فعيلة ، كما جاء قائل البيت بالأئم في موضع لئام . وعلى هذا يكون قول ابن هانيء ^(٥) :

كأنَّ صُغرىَ وكُبرىَ

صحيحا لأنه لم يؤنث أصغر وأكبر المقصود بهما التفضيل ، وإنما أنث أصغر بمعنى صغير وأكبر بمعنى كبير .

(١) سورة طه . صدر الآية ١٠٤ .

(٢) من الطويل . للفرزدق . التصريح ١٠٢/٢ والمساعد ١٧٩/٢ والتاج « سود » : إذا زال عنكم لئام .

(٣) من البسيط . لحسان بن ثابت . شرح ديوانه ص ١٢٨ بهجو الحارث بن كعب الجاشعي وهم رهط النجاشي . وعجزه : إلا تحشؤكم حول التنانير - ويروى عند التنانير . وهو من قصيدته :

جارٍ بن كعب ألا أحلامٌ تُزُجركم عتًا وأنتم من الجؤف الجمّاخير

(٤) رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة . وهو الذي قيل فيه المثل « آبل من حنيف الحناتم » مجمع الأمثال ٨٦/١ رقم ٤٠٩ .

(٥) من البسيط . لأبي نواس . وهو يتامه :

كأنَّ صُغرىَ وكُبرىَ من فقاعهما حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهب

التصريح ١٠٢/٢ وورود صدره في الأشموني ٣٦/٣ ، ٣٩ .

ص : « ويجوز هو أفضل رجل ، وهي أفضل امرأة ، وهما أفضل رجلين أو امرأتين ، وهم أفضل رجال ، وهنّ أفضل نسوة ؛ معناه ثبوت المزية للأول على المتفاضلين واحدا واحدا ، أو اثنين اثنين ، أو جماعة جماعة . وإن كان المضاف إليه مشتقا جاز إفراده مع كون الأول غير مفرد . وألحق بأسبق مطلقا « أول » صفة ، وإن نويت إضافته بنى على الضم . وربما أعطى مع نيتها ماله مع وجودها . وإن جرد عن الوصفية جرى مجرى « أفكل » وألحق « آخر » بأول غير المجرد فيما له من الأفراد والتذكير وفروعهما من الأوزان ، إلا أن « آخر » يطابق في التذكير والتعريف ما هو له . ولا تليه « من » وتاليها ، ولا يضاف ، بخلاف أول . وقد تنكر الدنيا والجلّي لشبههما بالجوامد . وأما حسنى وسوءى فمصدران .

ش : إذا قيل زيد أفضل رجل ، والزيدان أفضل رجلين ، والزيدون أفضل رجال ، فمعناه زيد أفضل من كل واحد قيس فضله بفضلهم ، والزيدان أفضل من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهم ، والزيدون أفضل من كل رجال قيس فضلهم بفضلهم ، فحذفت من كل وأضيف أفعال إلى ما كان مضافا إليه . والكلام في أفضل امرأة وأفضل امرأتين وأفضل نسوة كالكلام في أفضل رجل وأفضل رجلين وأفضل رجال .

ويلزم أفعال / المستعمل هذا الاستعمال الأفراد والتذكير لشبهه بالعارى في التنكير وظهور من بعدها بأسهل تقدير . ولابد من كون المضاف إليه مطابقا لما قبل المضاف ما لم يكن المضاف إليه مشتقا ؛ فيجوز إفراده مع جمعية ما قبل المضاف كقوله تعالى ^(١) ﴿ ولا تكونوا أول كافرٍ به ﴾ وقد تضمن الأفراد والمطابقة ما أنشده الفراء من قول الشاعر ^(٢) :

وإذا هم طعموا فأول طاعم وإذا هم جاعوا فشر جياع

وإنما جاز الوجهان مع المشتق لأنه وأفعال مقدران بمنّ والفعل . ومن المعنى بها جمع يجوز في ضميرها أفراد اللفظ* والجمع باعتبار المعنى .

(١) سورة البقرة . من الآية ٤١ وجاء في ج ومنه قوله تعالى ص ١٨٧ .

(٢) من الكامل . أنشده الفراء . والمساعد ١٨١/٢ وفي نسخة ج فألم ص ١٨٨ .

* في ج : الأفراد باعتبار اللفظ . ص ١٨٨ .

واستعمل « أول » صفة جارية مجرى أفعال التفضيل في اللفظ مطلقا، فالزمت في التنكير الإفراد والتذكير ، وأوليت « من » ومجرورا بها على حد ما وليا ما سبق . وأضيف إلى نكرة [كقوله تعالى ^(١) ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ وإلى معرفة [كقوله تعالى ^(٢) ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . وجعل له فروع مخصوصة بحال التعريف كما فعل بأفعال التفضيل ، فقيل الأولان والأولون والأوائل والأولى والأوليان والأوليات والأول . وحكى الفارسي : ابدأ بهذا من أول ، بالفتح على أنه مجرور ممنوع الصرف للوصفية والوزن . ومن أول ، بالضم لنية الإضافة وقطعه عنها . ومن أول ، بالخفض على تقدير الإضافة إلى مقدر الثبوت كما قال الراجز ^(٣) :

خالط من سلمى حياشيم وفا

أراد وفاها فحذف المضاف إليه وقدر ثبوته ، فأعطى المضاف ما كان له مع عدم الحذف . واستعمل « أول » مجردا عن الوصفية فجرى مجرى « أفكل » في الصرف نحو : ماله أول ولا آخر . فلو جعل علما منع الصرف كقول الشاعر ^(٤) :

أؤمّل أن أعيش وأن يومي بأوّل أو بأهون أو جبار
فأول هنا علم ليوم الأحد ممنوع الصرف . فلو جعل أفكل - وهو الرعدة - علما منع الصرف .

وأجرت العرب « آخر » مجرى أفعال التفضيل في الوصفية والتأنيث والتصحيح والتكسير فقالوا الآخر والأخرى والآخرون والآواخر والأخريات والأخر ^(٥) ، كما قالوا الأكبر والكبرى [والأكبران والكبريان ^(٦)] والأكبرون [والأكابر] والكبريات

(١) ما بين المعكوفين ليس بالأصلين وهو عن شرح التسهيل لابن عقيل ١٨١/٢ والآية في هذا النقص من الآية ٩٦ من سورة آل عمران .

(٢) سورة الأنعام . ختام الآية ١٦٣ .

(٣) للعجاج . المساعد ١٨٢/٢ وانظر الخزانة . والبغداديات ٣٨٥ وأراجز العرب ص ٥٠ .

(٤) من الوافر . أنشده ثعلب . شرح الكافية الشافية ١٥١١/٣ والإنصاف . المسألة ٧٠ والعينى ٣٦٧/٤ والدرر ١١/١ وجبار كغراب ويكسر : يوم الثلاثاء . وأهون يوم الإثنين . وذلك في العرب القدماء .

(٥) جاء في المساعد بعد لفظ « الأخرى » ١٨٣/٢ : [إلا أن آخر يطابق في التنكير والتعريف ما هو له ... ولا تليه من وتاليها لأنه لا يدل على التفضيل بنفسه ولا بتأويل كتأويل أول بأسبق وألص بأسرق] ولا يضاف

(٦) ما بين المعكوفين ليس بالأصل . والسياق يقتضيه .

والكُبر^(١) . إلا أنه لا دلالة فيه على التفضيل بنفسه ولا بتأويل ، إذ لا يصح في موضعه ما يدل على تفضيل كصلاحية أسبق في موضع أول ، وكصلاحية أمر في موضع أصبر ، وكصلاحية أسرق في موضع الص^(٢) ؛ فلذلك لم يله مجرور بمن على حدّ ما يلي أفعل التفضيل ولا بإضافة ، لكن مقتضى جعله من باب أفعل التفضيل أن يلازمه في التنكير لفظ الأفراد والتذكير وألا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع إلا معرّفا ، فمنع هذا المقتضى ، وكان لذلك معدولا عما هو به أولى ، فلذلك مُنع « أُخِر » من الصرف وأجرى مجرى ثلاث وأخواته . ويأتى تميم الكلام على ذلك في باب موانع الصرف إن شاء الله تعالى .

والدُّنيا والجلّى مؤنثا الأدنى والأجلّ فكان حقهما ألا ينكرا إلا إذا ذكرا ، لكنهما كثر أن يستعملا استعمال الأسماء المحضة ، فلذلك جاز تنكيرهما ، كقوله^(٣) :

في سَعْيِ دُنْيَا طَالَمَا قَدْ مُدَّتْ

وكقول الآخر^(٤) :

وإن دَعَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرَمَةٍ يوما سِرَاة كِرَامِ النَّاسِ فَاذْعِينَا
وقرأ بعض القراء الشواذ^(٥) ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ وهو مصدر على فُعَلَى كالرُجَعَى ، والحُسْنُ والحُسْنَى والعُذْر والعُذْرَى والسُّوء والسُّوءَى ، من المصادر التي جاءت على فُعَلٍ وفُعَلَى بمعنى واحد .

(١) العبارة في ج : كما قالوا الأكبر والكبرى والأكبر والكبريات والكبر إلا أنه ... ص ١٨٩ .

(٢) انظر ص ١١٨ .

(٣) الرجز للعجاج . وقيله : يوم ترى النفوس ما أعدت - ابن يعيش ٦ / ١٠٠ وخزانة الأدب ٥٠٨/٣ والمساعد ١٨٤/٢ وفيه : « في حب » مكان « في سعى » .

(٤) من البسيط . نسب لبشامة بن حزن النهشلي ، والمرقش الأكبر . الخزانة ٣٠١/٨ فما بعدها ورقمه ٦٢٥ وابن يعيش ١٠١/٦ وصدره في المساعد ١٨٤/٢ وفي شعراء النصرانية ٢٨٦ والمرقش الأكبر .

(٥) سورة البقرة . آية ٨٣ - والقراءة العامة كما في المصحف « حُسْنًا » والذي في الإقناع ٥٩٩/٢ « حُسْنًا » بالفتح حمزة والكسائي أي فتح السين والحاء معا ، ومعهما يعقوب وخلف ووافقهم الأعمش كما في الإتحاف ١٤٠ صفة لمصدر محذوف . والباقون بضم الحاء . وإسكان السين وظاهره كما قال أبو حيان إنه مصدر وعن الحسن بغير تنوين بوزن القُرْبَى والعُقْبَى أي كلمة أو مقالة حُسْنَى . وفي مشكل مكى ٥٨/١ تقديره : قولاً =

فصل : ص : ولا يرفع أفعال التفضيل في الأعراف ظاهرا إلا قبل مفضول هو هو مذكور أو مقدر ، وبعد ضمير مذكور أو مقدر ، مفسر بعد نفى أو شبهه بصاحب أفعال ، ولا ينصب مفعولاه . وقد يدل على ناصبه وإن أول بما لا تفضيل فيه جاز على رأى أن ينصبه . وتعلق به حروف الجر على نحو تعلقها بأفعال المتعجب به .

ش : لأفعال التفضيل شبه بأفعال المتعجب به ، أوجب له القصور عن الصفة المشبهة في اللفظ وفي العمل . أما في اللفظ فلزومه في حال التنكير لفظا واحدا ، وأما في العمل فكونه لا يرفع فاعلا ظاهرا إلا على لغة ضعيفة حكاها سيبويه ، فقال على تلك اللغة^(١) : مررت برجل أكرم منه أبوه . لأنه بمعنى مررت برجل فائقة في الكرم أبوه . ومن هذه اللغة احتزرت بقولى « لا يرفع أفعال التفضيل في الأعراف ظاهرا » . ثم أشرت إلى قرائن تهيتها لرفع الظاهر عند جميع العرب ؛ وذلك بأن يكون الظاهر مفضلا على ما هو له في المعنى من مذكور بعده أو مقدر ، وأن يكون الظاهر أيضا بعد ضمير مذكور أو مقدر ، وذلك الضمير مفسر بعد نفى أو شبهه بما أفعال صفة له ، وذلك كقول الشاعر^(٢) :

ما علمتُ أمراً أحبَّ إليه الـ تبَدُّلُ منه إليك يا بُن سِنَانِ
ومثله^(٣) :

لاقولُ أبعدَ عنه نفع منه عن نهى الخليلي عن الغرام مُتِيماً
والعلم في ذلك : ما رأيت أحدا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد . وقد يختصر / فيقال ما رأيت أحدا أحسن في عينه الكحل من عين زيد ، ومن زيد ، على ١٤٩ / ب تقدير من كحل عين زيد . فمن قال من عين زيد حذف مضافا واحدا ، ومن قال

= ذا أحسن فهو مصدر . ومن فتح الحاء والسين جعله نعتا لمصدر محذوف تقديره قولا حسنا . وقيل إن القراءتين على لغتين ويقال الحسنُ والحُسْنُ بمعنى واحد على حدّ مثل العُدْم والعَدَم فهما جميعا نعتان لمصدر محذوف .
(١) ويخرج على الابتداء والخبر في اللغة الشائعة ، أى أبوه أكرم منه .
(٢) من الخفيف . الدرر ١٣٧/٢ والمهمع ١٠٧/٢ وشذور الذهب ٤٣٠ .
(٣) من الكامل .

من زيد ، حذف مضافين ، كما حذفنا في قولهم : لا أفعل ذلك هبيرة بن سعد ، أى مدة مغيب هبيرة بن سعد . ومن كلامهم المأثور ما رأيت كذبة أكثر عليها شاهد من كذبه أمير على منبر . فهذا فيه حذف واحد ، والتقدير ما رأيت كذبة أكثر عليها شاهد من شهود كذبة أمير على منبر .

وقد يستغنى عن المفضول للعلم به ، ولا يقام مقامه شئ كقولك : ما رأيت كزيد رجلا أبغض إليه الشر . والأصل ما رأيت كزيد رجلا أبغض إليه الشر منه إليه ، فحذف منه وإليه للعلم بهما . وأنشد سيويه في مثل هذا^(١) :

مررتُ على وادى السباعِ ولا أرى كوادى السباعِ حين يُظلمُ وادياً
أقلُّ به ركبٌ أتوه تقيّةً وأخوفٌ إلّا أن يقي الله سارياً

فركب مرفوع بأقل كارتفاع الشر بأبغض . والأصل : ولا أرى وادياً أقل به ركب منه بوادى السباع ، فحذف المفضول للعلم به ولم يقم مقامه شيئاً . ومثله قول الآخر^(٢) :

ما إن رأيتُ كعبد الله من أحدٍ أولى به الحمدُ في وجدٍ وإعدام

وقد يستغنى عن تقدير مضاف في : ما رأيت أحدا أحسن في عينه الكحل من زيد ، بأن يقال إن تقديره : ما رأيت أحدا أحسن بالكحل من زيد . فأدخلوا « من » على زيد مع ارتفاع الكحل على حد إدخالها عليه مع جره ؛ لأن المعنى واحد . وهذا وجه حسن لا تكلف فيه ، وله نظائر فيها يلحظ المعنى ويرتب الحكم عليه مع تناسي اللفظ .

ومن نظائره قوله تعالى^(٣) ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَلْقُهُمْ بَدَلًا ﴾ . فدخلت الباء على خبر أن لتقدم أو لم وجعلها الكلام بمعنى أو ليس الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر . ومن قدر : ما رأيت

(١) من الطويل . لسحيم بن وثيل . الكتاب ٢٣٣/١ والخزانة ٣٢٧/٨ ورقم الشاهد ٦٢٨ ، وشواهد ابن عقيل

١٩٩ والتثنية : المكث . ووادى السباع بطريق الرقة ، والأشباه والنظائر ٢٠٨/٤ .

(٢) من البسيط . فى الأشباه والنظائر ٢٠٨/٤ .

(٣) سورة الأحقاف . صدر الآية ٣٣ .

أحدًا أحسن في عينه الكحل من زيد بما رأيت أحدًا أحسن بالكحل من زيد ،
يقدر : ما رأيت كذبة أكثر عليها شاهد من كذبة أمير على منبر . وكذا يفعل بكل
ما أشبه ذلك حيثما ورد .

وكل واحد من هذه الأمثلة التي ذكرتها آنفا متضمن لضمير مذكور بين أفعال
والظاهر المرفوع عائد على موصوف بأفعل مسبوق بنفى . وقد يحذف الضمير إذا
كان معلوما . ومن المسموع في ذلك قول بعضهم : ما رأيت قوما أشبه بعض ببعض
من شبه بعض قومك ببعض ، فجعل أشبه في موضع أبين ، واستغنى به عن ذكر
الشبه المضاف إلى بعض ، ثم كمل الاختصار لوضوح المعنى . ومَن قَدَّر ما رأيت
أحدًا أحسن في عينه الكحل من زيد بما رأيت أحدًا أحسن بالكحل من زيد ،
يقدر هذا بما رأيت قوما ما أشد تشابها من قومك .

والسبب في رفع أفعل التفضيل للظاهر في هذه الأمثلة ونحوها تهيؤه بالقرائن التي
قارنته لمعاينة الفعل إياه على وجه لا يكون بدونها . ألا ترى أن قولك ما رأيت أحدًا
أحدًا في عينه الكحل منه في عين زيد ، لو قلت بدله : ما رأيت رجلا يحسن في
عينه الكحل كحسنة في عين زيد ، لكان المعنى واحدا . بخلاف قولك في الإثبات
رأيت رجلا الكحل في عينه أحسن منه في عين زيد ؛ فإن إيقاع الفعل فيه موقع أفعل
يغير المعنى ، فكان رفع الفعل للظاهر لوقوعه موقعًا صالحًا للفعل على وجه لا يغير
المعنى بمنزلة اسم الفاعل الماضي معنى إذا وصل بالألف واللام ، فإنه كان ممنوع
العمل لعدم شبهه بالفعل الذي في معناه ، فلما وقع صلة قَدَّر بفعل وفاعل ليكون
جملة ، فإن المفرد لا يوصل به موصول ؛ فالتجيز لوقوعه موقع الفعل ما كان فائتًا من
الشبه ، فأعطى العمل بعد أن مُنِعَه فكذلك أفعل الواقع في الموقع المشار إليه حدث
له بالقرائن التي قارنته فيه معاينة للفعل على وجه لم يكن بدونها ، فرفع الفاعل الظاهر
بعد أن كان لا يرفعه . وأيضا فإنه حدث له في الموقع المشار إليه معنى زائد على
التفضيل ، وذلك أنك إذا قلت : ما الكحل في عين زيد أحسن منه في عين عمرو ،
لم يكن فيه تعرض لنفى المساواة ، وإنما تعرض فيه لنفى المزية ، بخلاف قولك ما
رأيت أحدًا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ؛ فإن المقصود به نفي المساواة
ونفي المزية . ولهذا قَدَّرَ سببويه بما رأيت أحدًا يعمل في عينه الكحل كعمله في عين

زيد . فكان لأفعل في هذا الموضع ما للصفة المشبهة من تناول المساواة والمزية ، فاستحق بذلك التفضيل على أفعل المقصور على المزية ففضل برفعه الظاهر .

وأيضاً فإن قاصد المعنى المفهوم من ما رأيت أحداً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد ، وإما بأن تجعل أفعل صفة لما قبلها رافعة ما بعدها ، وإما أن تجعله خبراً للكحل ، وهذا الوجه ممتنع بإجماع العرب ، لاستلزامه الفصل بالمبتدأ بين أفعل و « من » مع كونهما بمنزلة المضاف إليه . والوجه الآخر لم يجمع على منعه ، بل / هو جائز عند بعضهم ، فلما ألجأت الحاجة إليه اتفق عليه .

١/١٥٠

فإن قيل لا نسلم الالتجاء إليه لإمكان أن يقال ما رأيت أحداً الكحل أحسن في عينه منه في عين زيد . فالجواب أن إمكان هذا اللفظ مسلّم ، ولكن ليس بمسلم إفادة ما يفيد اللفظ الظاهر^(١) من اقتضاء المزية والمساواة معا . وإنما يقتضى ما رأيت أحداً الكحل أئين^(٢) منه في عينه منه في عين زيد : نفى رؤية الزائد حسنه لا نفى رؤية المساواة ، وإذا لم يتوصل إلى ذلك المعنى إلا بالترتيب المذكور* الذى عليه صح القول بالالتجاء إليه . ولم يرد هذا الكلام المتضمن ارتفاع الظاهر بأفعل التفضيل إلا بعد نفى ، ولا بأس باستعماله بعد نهى أو استفهام فيه معنى النفى كقولك : لا يكن غيرك أحبّ إليه الخير منه إليك . وهل في الناس رجل أحق به الحمد لله منه بمحسن لا يمين بمنه* * .

ولا ينصب أفعل التفضيل مفعولاً به ، بل يُعدّي إليه باللام إن كان متعدياً إلى واحد كقولك زيد أوعى للعلم وأبذل للمعروف . وإن كان من متعدّد إلى اثنين عدّي إلى أحدهما باللام وأضمر ناصب الثاني كقولك : هو أكسى للفقراء الثياب ، أى يكسوهم الثياب . فإن ورد ما يوهم نصب مفعول به بأفعل نسب العمل لفعل محذوف ، وجعل أفعل دليلاً عليه ؛ فمن ذلك قول الشاعر^(٣) :

(١) في ج : الآخر . ص ١٩٤ .

(٢) في ج : الكحل أحسن في عينه منه في عين زيد ص ١٩٤ .

* في ج : بالترتيب المنصوص عليه . ص ١٩٤ .

* * في ج : .. فيه بمحسن لا يمين به ص ١٩٤ .

(٣) من الطويل . للعباس بن مرداس . شرح الكافية الشافية ١١٤/٢ والثاني في ابن يعيش ١٠٦/٦ وهما في =

فلم أر مثل الحيّ حياً مُصَبِّحاً ولا مثلنا يومَ التَّقِينَا فَوَارِسَا
 أكرّ وأحمى للحقيقة منهم وأضربَ منّا بالسّيوفِ القوَانِسَا
 ومثله قول الآخر^(١) :

فما ظفرتُ نفسُ امرئٍ يبتغى المنى بأبْدَلٍ من يحيى جَزِيلِ المواهب
 ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ فحيث هنا ليس
 بظرف ، وإنما هو مفعول به وناصبه فعل مدلول عليه بأعلم ، والتقدير : الله أعلم
 يعلم مكان جعل رسالاته . وأجاز بعضهم أن يكون أعلم مجردا عن التفضيل ويكون
 هو العامل . وتعلق حروف الجر بأفعل التفضيل على نحو ما تعلق بأفعل المتعجب به
 فيقال زيد أرغب في الخير من عمرو ، وعمرو أجمع للمال من زيد ، ومحمد أرأف بنا
 من غيره ، وكذلك ما أشبهه .

= نوادر أبي زيد ٢٦٠ وفي الحماسة ٢٤٦/١ من مقطعة من المنصفات . والشطر الأخير منهما شاهد رقم ٦٢٧
 من الخزانة ٣١٩/٨ والقونس : ما بين الأذنين . وقونس البيضة ما قابله منها . الأساس « قنس » وفي الحماسة
 البصرية ٥٥/١ .

(١) من الطويل . المساعد ١٨٦/٢ وحاشية ياسين على التصريح ١٠٦/٢ .

(٢) سورة الأنعام . من الآية ١٢٤ .

باب اسم الفاعل

ص : وهو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي . وتوازن في الثلاثي المجرد فاعلا ، وفي غيره المضارع مكسور ما قبل الآخر مبدوءا بميم مضمومة ، وربما كسرت في مفعِل أو ضمت عينه ، وربما ضمت عين مفعِل مرفوعا . وربما استغنى عن فاعل بمُفْعِل وعن مُفْعَل بمفعول فيما له ثلاثي ، وفيما لا ثلاثي له ^(١) وعن مفعِل بفاعل ونحوه أو بمفعِل ، وعن فاعل بمُفْعِل أو مفعِل . وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا .

ش : ذكر الصفة مخرج للأسماء الجامدة ، ومتناول لاسمى الفاعل والمفعول ، وأمثلة المبالغة والصفة المشبهة وغير المشبهة . وذكر الدلالة على الفاعل مخرج لاسم المفعول والمؤدّي معناه ، وذكر الجارية على المضارع مخرج للجارية على الماضي كفَرِح وحَسَن ويقظ ، ولغير الجارية كسهل وكريم ومتناول لاسم الفاعل ولنحو ضامر الكشح ومنطلق اللسان من الصفات الموافقة اسم الفاعل لفظا لا معنى ، ولنحو أهيف وأعمى من الصفات التي على أفعل وفعلهما على فَعَل ، فالنوعان جاريان على المضارع من أفعالهما ، أى موافقان له في عدة الحروف وتقابل الحركات والسكون ، فخرج باب ضامر بقولى « لمعناه أو معنى الماضي » فإنّ ضامرا ونحوه لا يتعرض به لاستقبال ولا مضى ، وإنما يراد به معنى ثابت ، ولذلك أضيف إلى ما هو فاعل في المعنى كما تضاف الصفة التي لا تجارى المضارع فيقال ضامر الكشح ، كما يقال لطيف الكشح ، فخالف باب ضامر الفعل معنى وإن وافقه لفظا .

وخرج باب أهيف بذكر التذكير والتأنيث فإن مؤنثه على فَعْلَاء فلا مجازاة فيه إلا في حال التذكير بخلاف اسم الفاعل فإن تأنيثه لا يغير بنيته فيعبرى من المجازاة ، بل هو

(١) انظر ص ١٩٦ من المخطوطة ج .

مستصحبا في حالتى تذكيره وتأنيته لأن تأنيته بالتاء وهى في نية الانفصال . ولزم من تقييد اسم الفاعل بكونه صفة جارية خروج أمثله المبالغة ولم يكن في ذلك ضمير لأن اسم الفاعل غيرها ، وجريانها في العمل مجراه سننبه عليه في موضعه إن شاء الله . ولما كمل الكلام على حدّ اسم الفاعل نهبت على كيفية صوغه من الأفعال ، وأعلمت أنه من الثلاثى المجرد على زنة فاعل كضارب وشارب ، ومن غيره على زنة المضارع بكسر ما قبل آخره وزيادة ميم مضمومة موضع حرف / المضارعة كمكريم / ١٥٠ ب ومُعَلِّم ومتعلّم ومستخرِج ومدحرج ومطمئن ومحرجم .

وقالوا أنتن الشيء فهو مُنتن على القياس ، وقالوا أيضا منتن بإتباع الميم العين . وإليهما أشرت بقولى « وربما كسرت في مُفعل أو ضمت عينه » ومثل منتن قولهم في المغيرة مغيرة ثم قلت « وربما ضمت عين منفعَل مرفوعا » فأشرت بذلك إلى قولهم هو منحدّر بضم الدال إتباعا للراء ، حكاها أبو الفتح بن جنى وغيره . ثم قلت « وربما استغنى عن فاعل بِمُفْعَل وعن مُفْعَل بِمَفْعُول فيما له فعل ثلاثى وفيما لا ثلاثى له » إلى حبه فهو مُحِبّ ولم يقولوا حابّ . وأشرت بالثانى إلى قولهم أحزنه الأمر فهو محزون ، فأغناهم عن محزن ، وكذا أحبه فهو محبوب أغناهم عن مُحَبّ . ونذر قول عنبرة^(١) : ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة المُحَبّ المُكْرَم وأشرت بما لا ثلاثى له إلى قول الشاعر^(٢) :

معى رُدَيْنِي أَقْوَامٌ أَرَدَ بِهِ عَنْ عَرَضِهِمْ وَفَرِيصِي غَيْرَ مَرْعُودِ

ولم يقولوا رعد الفرائص ، وإنما قالوا أرعدت . ثم قلت « وربما استغنى عن مُفْعَل بِفَاعِل ونحوه ، أو بِمُفْعَل » فأشرت إلى قولهم أيفع الغلام إذا شب فهو يافع ، وأورس الرّمث ، وهو شجر إذا اصفر فهو وارس . وأشرت بقولى « ونحوه » إلى قولهم أعقت الفرس فهى عقوق إذا حملت . وأحصرت الناقة إذا ضاق مجرى لبنها فهى حصور . وأشرت بقولى « أو بِمَفْعَل » إلى قولهم أسهب الرجل في الكلام إذا أكثر فهو

(١) من الكامل . ديوانه ص ١٤٣ وهو من معلقته . وعجزه في المساعد ١٨٩/٢ .

(٢) من البسيط . لم أقف عليه . والردينى : الرمح نسب إلى ردينة امرأة كانت تتقف الرماح . والفريصة : لحمة بين الجنب والكف ترعد .

مسهب . وكذا إذا ذهب عقله من لدغ الحية ، وألفج الرجل إذا ذهب ماله فهو ملفج . وقيل أيضا يفع وورس وعقت وحصرت ، وأسهب اللديغ ، وألفج ذو المال على المبنى على أسهب وألفج . ولم يرد في أفعال إلا فعل الفاعل ، هذا إذا كان بمعنى أكثر الكلام . فأما أسهب بمعنى فصح ، وبمعنى بلغ الرجل في حفره ، وبمعنى أكثر في العطاء ، وبمعنى تغيّر وجهه ، وبمعنى نزل السهب ، أى المكان السهل ، فاسم الفاعل منه بكسر الهاء على القياس ، وكذا من أسهب الفرس إذا كان سابقا . وحكى ابن سيده أنه يقال عمّ الرجل بمعرفه ولمّ متاع القوم فهو مُعمّ ومعمّ ، ومُلمّ وملمّ ولا نظير لهما^(١) ؛ وإليهما أشرت بقولى « عن فاعل بمُفعل أو مِفعل » ثم قلت « وربما خلف فاعل مفعولا ومفعول فاعلا » فأشرت بالأول إلى كاس بمعنى مكسو ، وبالثانى إلى قولهم قطّ السعُرُ فهو مقطوط إذا غلا ولم يقولوا قطّ ذكره ابن سيده ، وهو نادر . ومما خلف فيه فاعل مفعولا قول الشاعر^(٢) :

لقد عيّل الأيتام طعنة ناشيره أناشير لا زالت يمينك ماشيره
أى ماشورة ، والمأشورة المقطوعة بمشّار .

فصل : ص : يعمل اسم الفاعل غير المصغر والموصوف مفردا وغير مفرد عمل فعله مطلقا . وكذا إن حوّل للمبالغة من فاعل إلى فعّال أو فَعول أو مِفعل ، خلافا للكوفيين . وربما عمل محولا إلى فعيل أو فَعِل . وربما بنى فعّال ومفعال وفَعيل وفَعول من أفعال . ولا يعمل غير المعتمد على صاحب المذكور أو منوى أو على نفى صريح أو مؤوّل أو استفهام موجود أو مقدر . ولا الماضى غير الموصول به «أل»

(١) فى اللسان - عمم - قال الليث : ويقال فيه مَعَمّ مَحُول ، قال الأزهري . ولم أسمع له غير الليث . ولكن يقال مَعَمّ مَلَمّ إذا كان يعم الناس بيزه وفضله ويلمهم . أى يصلح أمرهم ويجمعهم .
(٢) من الطويل . نسبه ابن برى لنائحة همام بن مرة بن ذهل بن شيبان . المساعد ١٩٠/٢ وابن يعيش ٨١/٢ وانظر الخصائص ٥٢/١ وفى الأغاني ٤٥/٥ قالته نائحة همام وفيه : ... الأقسام ... أشره ، وفى القاموس «أشر» وأشر الخشب بالمشّار شقه ، والآشرة المأشورة .

ومثل ذلك قول الخطيعة - ديوانه ص ١٠٨ من البسيط :
دع المكارم لا ترحل لبعيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى
يريد المكسو ، وهو هجاء .

أو محكى به الحال خلافا للكسائي . بل يدل على فعل ناصب لما يقع بعده مفعولا به يتوهم أنه معمول له ، وليس نصب ما بعد المقرون بأل مخصوصا بالمضى خلافا للرماني ومن وافقه ، ولا على التشبيه بالمفعول به خلافا للأخفش ، ولا بفعل مضممر خلافا لقوم .

ش : قد تقدم أن اسم الفاعل هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع ، وسأبين ذلك ببيان تام . ثم أشير بعد ذلك إلى عمله . فليعلم أنه يعمل عمل فعله إن أريد به الحال والاستقبال واعتمد على صاحب مذكور نحو زيد مكرم رجلا طالبا العلم محققا معناه ، أو على صاحب منوى كقول الشاعر^(١) :

وما كلُّ ذى لبِّ بمؤتيك نُصَحَه وما كلُّ مؤتٍ نصَحَه بليِّب
وكقول الآخر^(٢) :

وكم مالىء عَيْنِيَه من شَىء غَيْرِه إِذَارَاحَ نَحْوِ الْجَمْرَةِ أَلْبِيضُ كَالذَّمِي
ويروى : ومن مالىء عينيه أو على نفى صريح كقول الشاعر^(٣) :

ما راع الحَلَّانُ ذِمَّةَ نَاكِثٍ بل من وفَى يَجِدُ الحَلِيلَ حَلِيلَا
أو على نفى مؤول كقوله^(٤) :

وإنَّ امرأً لم يُعِنَ إِلَّا بِصَالِحٍ لغير مُهِينِ نَفْسَه بالمطامِع
أو على استفهام موجود كقول الشاعر^(٥) :

أناؤِ رِجَالِكَ قَتَلَ امْرِئِيءٍ من العِزِّ في حُبِّكَ اعْتَاضَ ذُلَّا

(١) من الطويل . لأبي الأسود الدؤلي . الدرر ١٢٨/٢ والكتاب ٤٠٩/٢ والمساعد ١٩٥/٢ .

(٢) من الطويل . لعمر بن أبي ربيعة . ديوانه ص ١٤ والعيني ٥٣١/٣ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٠/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٨ والأغانى ١٤٥/١ وروايته . ومن مالىء ... وقيله :

فكَم من قَتِيلٍ لِأَيِّئَاءِ به ذَمٌّ ومن غَلِقَ رَهْئَا إِذَا لَفَه مَنِي
(٣) من الكامل . شذور الذهب ٣٨٨ وص ٤٠٣ من نسخة أخرى .

(٤) من الطويل . المساعد ١٥٩/٢ .

(٥) من المتقارب . نسب لحسان ، وليس في شرح ديوانه . وهو في العيني ٥٦٦/٣ والدرر ١٢٨/٢ وشذور

الذهب ٣٨٩ .

أو على استفهام مقدر كقوله^(١) :

ليت شعري مقيم العذر قومي . أم هم لي في حُبها عاذلونا
ولا يعمل اسم الفاعل إذا لم يقصد به معنى الفعل كصاحب في أكثر
الاستعمال ؛ لعدم الاعتماد على صاحب مذكور أو منوي . ولا إذا صُغِرَ أو وُصِفَ أو
قُصِدَ به المضى ولم توصل به الألف واللام ، ولا حكيته به الحال ، فلا يقال هذا ضُوبِر
زيدا ، ولا هذا ضارب / عنيف زيدا ، ولا هذا ضارب أمس زيدا لا اليوم .

١/١٥١

وإنما امتنع العمل بالتصغير والوصف لأنهما من خصائص الأسماء ، فيزيلان
شبه الفعل معنى ولفظا ، ولم ير الكسائي ذلك مانعا ؛ لأنه حكى عن بعض
العرب أظننى مرتحلا وسويرا فرسخا . وأجاز أن يقال أنا زيدا ضارب أى
ضارب ، ولا حجة فيما حكاه ؛ لأن فرسخا ظرف ، والظرف يعمل فيه رائحة
الفعل . وأما إجازته أنا زيدا ضارب أى ضارب فلا حجة فيه ؛ لأنه لم يقل أنا
سمعتة عن العرب ، بل ذكره تمثيلا ، ولو رواه عن العرب لم يكن فيه حجة ؛ لأنه
كان يحمل على أن زيدا منصوب بضارب وخير أنا وأى ضارب خير
ثان . وهذا توجيه سهل موافق للأصول المجمع عليها فلا يعدل عنه ، وقد احتج
الكسائي بقول الشاعر^(٢) :

إذا فاقدَ خطباءَ فرخين رجعتُ ذكرتُ سُلَيْمَى في الحَلِيطِ المُرَايِلِ

ولا حجة في هذا لإمكان تخريجه على جعل فرخين منصوبا برجعت على
إسقاط حرف الجر ، وأصله رجعت على فرخين ، فحذف على وتعدى الفعل
بنفسه فنصب ، ويجوز نصب فرخين بفقدت مقدرا مدلولوا عليه باسم الفاعل
الموصوف ؛ فإن مالا يعمل يجوز أن يدل على ما يعمل . وقد احتج للكسائي أيضا بقول

(١) من الخفيف . في الشذور ٣٩٠ والمساعد ١٩٥/٢ وفيه : أم هم في الحب لي عاذلونا . وفي المخطوطة ا
أم هم لي في الحب عاذلونا - والوزن به غير مستقيم ، والتصويب عن الهمع ٩٥/٢ وفي ج : لي أم هم في
الحب لي عاذلونا ص ٢٠٠ .

(٢) من الطويل . نسب لبشر بن أبي خازم . قيل وليس في ديوانه . العيني ٥٦٠/٣ والأشموني ٢١٩/٢
وشرح الكافية الشافية ١٠٤٢/٢ أى امرأة فاقد . وخطباء بيّنة الخطب . فرخين : ولدين . رجعت قالت :
« إنا لله وإنا إليه راجعون » والمزاييل : المباين .

الشاعر^(١) :

وقائلة تحشى على أظنه سيودي به ترحاله ومذاهبه
فإن تحشى صفة لقائلة وقد وقعت قبل المفعول الذى هو أظنه . والجواب أن يقال
أظنه محكى بقالت أو تقول مقدرًا فبطل الاحتجاج .

وأجاز الكسائى أيضا إعمال اسم الفاعل المقصود به المضى مع كونه عاريا من
الألف واللام^(٢) . ومذهبه فى هذه المسألة ضعيف ؛ لأن اسم الفاعل الذى يراد به
المضى لا يشبه الفعل الماضى إلا من قبل المعنى ، فلا يعطى ما أعطى المشابه لفظا
ومعنى ، أعنى الذى يراد به معنى المضارع ، كما لم يعط الاسم من منع الصرف بعلة
واحدة ما أعطى ذوالعتنين ، وأيضا فإن الفعل المضارع محمول على اسم الفاعل فى
الإعراب ، فحمل اسم الفاعل عليه فى العمل . ولم يحمل الفعل الماضى على اسم
الفاعل فى إعراب فلم يحمل اسم الفاعل عليه فى العمل . قال سيبويه^(٣) : « وإذا
أخبر أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير التنوين البتة ؛ لأنه إنما أجرى مجرى الفعل
المضارع له كما أشبهه الفعل المضارع فى الإعراب ، فكل واحد منهما داخل على
صاحبه » هذا نصه .

قلت : فالمسوى فى العمل بين اسم الفاعل المقصود به معنى الماضى وبين اسم
الفاعل المقصود به معنى المضارع ، كالمسوى بين الفعل الماضى والفعل المضارع فى
الإعراب ، وهذا لا يصح ، فلا يصح ما هو بمنزلة .

وإن وقع الذى بمعنى الماضى صلة للألف واللام استوى هو والذى بمعنى المضارع
فى استحقاق العمل ؛ لأنه وقع موقعا يجب تأوله فيه بالفعل ، كما يجب تأول الألف

(١) من الطويل . لدى الرمة . ديوانه ص ١٥ من قصيدته : وقفت على ربع لمية ناقى - فى شرح أبيات معنى
الليب ٣١٤/٦ والمساعد ١٩٢/٢ وقافيته فيه : وجعائله - وهذا بيت آخر من قصيدة أخرى : ففى ديوانه ص
٦٨ : ألبوع ظلت عينك الماء تحمل - إلى أن قال :

لعل ابن طرثوث عتيبة ذاهبٌ بعاديتى تكذابه وجعائله
(٢) واحتج له فى هذا بقوله تعالى ﴿ وكلهم باسط ذراعيه بالصيد ﴾ من الآية ١٨ من سورة الكهف . وأولها
المانعون على حكاية الحال ، أى يسط ذراعيه ، بدليل قوله تعالى ﴿ ونقلبهم ﴾ ولم يقل وقلبناهم .

(٣) الكتاب ٨٧/١ وفيه : ... بغير تنوين ...

واللام بالذى أو أحد فروعها ، فقام تأولّه مقام ما فاته من الشبه اللفظى ، كما قام لزوم التأنيث فى المؤنث بالألف وعدم النظير فى الجمع مقام سبب ثان فى منع الصرف . وإذا كان فى وقوع الذى بمعنى المضى صلة تصحيح لعمله بعد أن لم يكن عاملا كان فى وقوع الذى بمعنى المضارع صلة توكيدا لاستحقاق ما كان له من العمل .

والحاصل أن اسم الفاعل الموصول بالألف واللام يعمل فى المضى والحضور والاستقبال . وقد ظن قوم منهم الرماني^(١) أنه لا يعمل إلا فى المضى ، وحملهم على ذلك أن سيبويه^(٢) حين ذكر إعمال اسم الفاعل المقرون بالألف واللام لم يقدره إلا بالذى فعل فقال : « هذا باب من الاستفهام يكون فيه الاسم رفعا ، ومما لا يكون فيه إلا الرفع أعبد الله أنت الضاربه ، لأنك تريد* معنى أنت الذى ضربه » . وقال^(٣) بعد هذا الباب بأبواب يسيرة : « هذا باب صار فيه الفاعل بمنزلة الذى فعل فى المعنى » ثم قال بعد ذلك : « قولك هذا الضارب زيدا فصار بمعنى الذى ضرب زيدا وعمل فيه عمله » هذا نصه . ثم تبادى على مثل هذا فى جميع الباب ، ولم يتعرض للذى بمعنى المضارع ؛ لأنه قد صح له العمل دون الألف واللام فعمله عند اقترانه بهما على معنى الذى أحق وأولى ، للعلة السابق ذكرها .

ولو لم يكن إعمال الذى بمعنى المضارع مسموعا عند وصل الألف واللام به لوجب الحكم بجوازه للأولوية المشار إليها . فكيف وقد ثبت إعماله فى القرآن وغيره : فمن إعماله فى القرآن قوله تعالى^(٤) ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ

(١) الرماني : على بن عيسى بن على بن عبد الله أبو الحسن الرماني ، ويعرف بالإخشيدي وبالوراق ، من طبقة الفارسي والسيرافي وكان معتزليا ، ولد سنة ٢٧٦ أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دريد ، أثنى عليه التوحيدى ، وله شرح أصول ابن السراج وسيبويه ومختصر الجرمي وغيرها . ومات سنة ٣٨٤ هـ انظر البغية ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، ترجمة رقم ١٧٤٢ .

(٢) الكتاب ٦٦/١ .

(٣) الكتاب ٩٣/١ « هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل فى المعنى وما يعمل فيه . وذلك قولك هذا الضارب زيدا فصار فى معنى هذا الذى ضرب زيدا وعمل عمله ... » .

(٤) سورة الأحزاب . من الآية ٣٥ .

* فى ج : إنما تريد ص ٢٠٢ .

كثيرا والذاكرات ﴿١﴾ ، ومن إعماله في غير القرآن قول الشاعر^(١) :

فَبْتُ وَالْهَمُّ تَعْشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رِحْلَةِ بَيْنِ الظَّاعِنِينَ غَدَا / ١٥١ ب

ومثله قول عمرو بن كلثوم^(٢) :

وقد علمَ القبائلُ غَيْرَ فخرٍ إذا قُبْتُ بأبْطَحِهَا بُنِينَا
بأَنَا العاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ وَأَنَا الباذِلُونَ لِمُجْتَدِينَا
وأنا المانِعُونَ لما يَلِينَا إذا ما البِيضُ زَايَلتِ الجِفونَا
وأنا المانِعُونَ إذا قَدَرْنَا وَأَنَا المُهْلِكُونَ إذا لَقِينَا
وأنا الشارِبُونَ الماءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كِدْرًا وَطِينَا
ومثله قول الآخر^(٣) :

إذا كنتَ مَعْنِيًا بِجُودٍ وَسُودَدٍ فَلاتُكُ إِلَّا المُجْمَلُ القَوْلَ والفعلا
ولا تَلَفُ إنْ أودَيْتَ يَوماً مِكاَفِنا فَمَنْ كافَأَ الباعِينَ لم يَكْمَلِ الفِضلا

ومذهب الأخفش أن النصب بعد مصحوب آل على التشبيه بالمفعول به ،
وأصحابه يقولون إن قصد بآل العهد فالنصب على التشبيه بالمفعول به ، وإن قصد
معنى الذى فالنصب باسم الفاعل . وقال قوم النصب بفعل محذوف

(١) من البسيط . لجرير . ديوانه ص ١٢٥ وفيه من قصيدته : حى الهدملة والأنقاء والجردا : -
باتت همومى تغشأها طوارقها من خَوْفِ روعة بين الظاعنين غدا
والخراتة ١٣٩/٨ ورقم الشاهد ٦٠٠ .

(٢) من الوافر . من المعلقة . شرح المعلقة السبع ص ٩١ ، ٩٢ وفيها : وقد علم بنينا وبعده :

بأَنَا المِطْعَمُونَ إذا قَدَرْنَا وَأَنَا المِهْلِكُونَ إذا ابْتَلِينَا
وأَنَا المانِعُونَ لما أَرَدْنَا وَأَنَا النازِلُونَ بِمِجْثِ شِينَا
وأَنَا التارِكُونَ إذا سَخَطْنَا وَأَنَا الآخِذُونَ إذا رَضِينَا
وأَنَا العاصِمُونَ إذا أَطْعَمْنَا وَأَنَا العارِمُونَ إذا عَصِينَا
وتشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

وكحل : السنة الشديدة والمجئدى : الطالب وشرح القصائد العشر ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ وقد علم القبائل من
معد ... كحل وأنا المانعون ... وأنا المنعمون إذا قدرنا ... إذا أتينا . وأنا الشاربون

(٣) من الطويل . الأول منهما فى المجمع ٩٦/٢ والدرر ١٢٩/٢ وفيه : بمجد مكان مجود والمساعد ١٩٩/٢ .

بعد ما قرن بأل من اسم الفاعل أو مصدر . وكل ذلك تكلف لا حاجة إليه . وقد نبه على ذلك كله في متن الكتاب : وإذا أضيف اسم الفاعل الذى بمعنى المضى واقتضى بعد الإضافة من جهة المعنى مفعولا به جىء به منصوبا كقولك : هذا معطى زيد أمس درهما . ونصبه عند الجمهور بفعل مقدر مدلول عليه باسم الفاعل ، لأن الدلالة يُكْتَفَى فيها بالمعنى المجرد ، فإذا اِكْتَفَى فيها بمعنى ولفظ متضمن حروف المدلول عليه أحق وأولى . وأجاز السيرافى نصبه باسم الفاعل وإن كان بمعنى الماضى ؛ لأنه اكتسب بالإضافة إلى الأول شها بمصحوب الألف واللام ولأن ارتباطه بما يقتضيه لابد منه . والارتباط إما بالاضافة وإما بنصبه إياه ، امتنعت الإضافة لأن شيئا واحدا لا يضاف إلى شيئين فيتعين الارتباط بنصبه إياه . وتنزل هذا منزلة رفع أفعال التفضيل الظاهر فى مسألة الكحل ونظائرها ، وإن كان أصلها المنع .

وقوى أبو على الشلوبين مذهب السيرافى بقولهم : هو ظان زيد أمس فاضلا ؛ فإن فاضلا تعين نصبه بظان ؛ لأنه إن أضمر له ناصب لزم حذف أول مفعوليه وثانى مفعولى ظان ، وذلك لا يجوز ؛ لامتناع الاقتصار على أحد مفعولى ظن . والصحيح قول الجمهور ، والتعليل بشبه المضاف بذى الألف واللام ضعيف ؛ لأن عمل ذى الألف واللام إنما يصح لوقوعه صلة ، ووجوب تأوله لذلك بفعل ، والمضاف بضد ذلك . وأما الارتباط بزائد على المضاف إليه فيكفى فيه شعور الذهن به . وأما هو ظان زيد فاضلا فليس إلا حذف أول مفعولى ظن المدلول عليه بظان وذلك شبيه بحذف ثانى مفعولى ظن المحذوف فى أزيذا ظننته فاضلا ، وأما ظان فليست إضافته على نية العمل ، فيطلب مفعولا ثانيا ولكن إضافته كإضافة اسم جامد ، وكاستعماله غير مضاف نحو هذا ظان أمس زيدا فاضلا ، على نصب زيد وفاضل بظن مدلولاً عليه باسم الفاعل ، فهذا وأمثاله لاختلاف فى جوازه ، وبه يتخلص من إعمال اسم الفاعل الماضى غير موصول به الألف واللام . ولا يمنع التثنية ولا الجمع مطلقا إعمال اسم الفاعل المستوفى شروط العمل ، ولا فرق فى ذلك بين جمع التكسير وجمعي التصحيح .

فإن قيل : هلا امتنع لجمع التكسير العمل كما امتنع بالتصغير لا ستوائهما فى تغير نظم الواحد . فالجواب أن التصغير لم يمنع العمل لتغيير نظم الواحد فحسب . بل لكونه

مغيراً نظم الواحد ومحدثاً فية معنى غير لائق بالفعل وهو معنى الموصوفية ؛ فإن معنى قولك ضوئرب : ضارب صغير . والجمع وإن غير نظم الواحد فليس محدثاً في المجموع معنى لا يليق بالفعل ؛ لأن الجمع بمعنى العطف ، فإن معنى قولك ضُرَاب : ضاربٍ وضاربٍ وضاربٍ والعطف لائق بالفعل . فلذلك امتنع عمل اسم الفاعل بالتصغير دون التكسير . وأما التثنية وجمع التصحيح فحقيقان بأن يبقى العمل معهما ؛ لأنهما يساويان جمع التكسير في تضمن معنى العطف ويفوقانه بأنهما لم يغيرا نظم الواحد .

ويساوى اسمَ الفاعل العاملَ بالشروط المذكورة في أفراد وغيره ما قُصد به المبالغة من موازن : فعَالٌ وفَعُولٌ ومِفعال ، كقول مَنْ سمعه سيبويه يقول : أما العسلُ فأنا شرَّابٌ ، وكقول الشاعر^(١) :

أنا الحَرْبُ لَبَّاسًا إِلَيْهَا جَلَالُهَا وليسَ بولَّاجِ الخلائِفِ أعقلا
وكقول الآخر^(٢) :

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ متى يُرَمَ في عَيْنَيْهِ بالشَّبَحِ يَنْهَضِ
وكقول الآخر^(٣) :

عَشِيَّةَ سَعْدَى لو تراءَتْ لِرَاهِبِ بدُومةِ تَجَدُّ دَوْنَهُ وَحَجِيجُ
قَلَى دَيْتَهُ وَاهْتاجَ للشُّوقِ إِنها على الشُّوقِ إِخْوَانَ العِزاءِ هِيوجُ
وكقول بعض العرب : إِنَّه لِمِنْحارِ بوائِكها^(٤) وكقول الشاعر^(٥) :

(١) من الطويل . للفلاح بن حزن . الكتاب ٥٧/١ وابن يعيش ٧٠/٦ والتبصرة ٢٢٥/١ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٢/٢ والدرر ١٢٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٠ وصدرة في المجمع ٩٦/٢ وفيه : عليها مكان إليها . وصدرة في الأشموني ٢٢١/٢ والرواية المشهورة بولاج الخوالف . والجلال جمع جُلّ يريد بها الدرور . والولوج الدخول . والخالفة عماد البيت . وأعقل الرجل ضعف رجلاه فزعا .

(٢) من الطويل . لذى الرمة . ديوانه ص ٤٧ والكتاب ٥٦/١ والخزانه ١٥٧/٨ عرضا .

(٣) من الطويل . وهما للراعي . شرح الكافية الشافية ١٠٣٣/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٠ وورد ثانيهما في الكتاب ٥٦/١ منسوبا إلى أبي ذؤيب الهذلي . وانظر الأشموني ٢٢١/٢ ودومة الجنادل بين الشام والعراق . وتجر : تجار . وحجيج : حُجاج . قلى : أبغض . في ديوان الهذليين ٢٦٦/٢ .

(٤) البوائك : السمان . جمع بائكة .

(٥) من البسيط . نسب للكميث ، وللكميث بن معروف الأسدي ، ويقم بن أبي مقبل . ولم يره صاحب =

شُمَّ مِهاوِينُ أْبْدانِ الجَزورِ مِخا مِيصُ العِشِيَّاتِ لِأُحورٍ وِلا قُرْمٍ
وَكقُولِ الأَحرِ (١) :

ثُمَّ زادُوا أَنهَم / فِي قومِهِم غُفِرَ ذَنبُهُم غَيرُ فُحْرٍ

١/١٥٢

فغفر جمع غفور ، ومهاوين جمع مهوان وكان أصله مُهين ، فبنى على مفعال
لقصد المبالغة ، واستصحب العمل له مفردًا ومجموعًا . وكذلك فَعُول إذا جمع على
فُعل كما قال غُفِرَ ذَنبُهُم . ولو كسّر فَعَال لاستصحب أيضا عمله ، إلا أن العرب
استغنت بتصحيحه عن تكسيره لاستثقال فك التضعيف .

وَألْحَق سِيبويه بالثلاثة فَعَيْلا وفَعِلا مقصودا بهما المبالغة ثم قال (٢) : « وَفَعِل أَقْلٌ مِنْ
فَعِيلٍ بكَثِيرٍ » ثُمَّ قال : وَمِنْهُ قول ساعِدة بن جَوْية (٣) :

حَتى شَآها كَلِيلٌ مَوْهَنًا عَمِلٌ باتَتْ طِرابًا وِباتِ اللَّيْلِ لَمْ يَمِّم

قال أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري (٤) : قال النحويون هذا غلط من
سيبويه ، وذلك أن الكليل هو البرق الضعيف وفعله لا يتعدى . والموهن الساعة من
الليل فهو منتصب على الظرف . واعتذر لسيبويه بأن كليلًا بمعنى مكلل كأنه قال :
هذا البرق مكلل الوقت بدوامه عليه ، كما يقال أتعبت يومك وغير ذلك من المجاز .
قلت : وهذا عندي تكلف لا حاجة إليه . وإنما ذكر سيبويه هذا البيت شاهدا
على أن فاعلا قد يعدل به إلى فعيل وفعل على سبيل المبالغة ، كما يعدل به إلى فَعُول

= الدرر في ديوان الكميث ولا في شعر ابن مقبل . الكتاب ٥٩/١ والهمع ٩٧/٢ والدرر ١٣١/٢ والتبصرة
٢٢٨/١ وشرح الكافية الشافية ٣٥/٢ . والخزانة ١٥٠/٨ برقم ٦٠٣ شم : أعزة . والبدنة : الناقة تعد للنحر .
مخاميص : ضمير البطون . والخور الضعف . والقزم : الأزدال . في ديوان الكميث بن زيد الأسدي ١٠٤/٢ .
(١) من الرمل . لطرفة بن العبد . ديوانه ص ٥٥ - الأشموني ٢٢٢/٢ والخزانة ١٨٨/٨ رقم ٦٠٧ والكتاب
٥٨/١ والتبصرة ٢٢٨/١ وفيه : غير فجر والهمع ٩٧/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٣ .
(٢) الكتاب ٥٨/١ .

(٣) من البسيط . لساعدة بن جوية . ابن يعيش ٧٢/٦ والكتاب ٥٨/١ والتبصرة ٢٢٦/١ وشرح الكافية
الشافية ١٠٣٦/٢ والخزانة ١٥٥/٨ رقم ٦٠٤ كليل : برق . شآها : ساقها .. والموهن وقت من الليل . وديوان
الهلذيين ١٩٨/١ .

(٤) الكتاب ٥٨/١ وانظر الأعلام عليه ٥٨/١ ، ٥٩ بهامش الكتاب .

وفِعَال ومِفْعَال ، فذكر هذا البيت لاشتغاله على كليل للعدل به عن كَال ، وعلى عَمِل المعدول به عن عامل ، ولم يتعرض لوقوع الإعمال . وإنما يحتج له في ثبوت إعمال فعيل بقول بعض العرب : إن الله سميع دعاء مَنْ دعاه . رواه بعض الثقات . ومما يحتج له به قول الشاعر^(١) :

فَتَاتَانِ أَمَا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ هَلَالًا وَالْآخَرَى مِنْهُمَا تُشْبِهُ الْبَدْرَا

فأعمل شبيهة أنثى شبيهة مع كونه من أشبه كندير من أنذر . وإذا ثبت إعمال فعيل من أفعل مع قلة نظائره كان إعمال فعيل من الثلاثي أولى لكثرة . وأنشد سيبويه مستشهدا على إعمال فعيل قول الشاعر^(٢) :

حَدِرٌ أَمْوَرًا لِاتَّضِيرٍ وَأَمِنُّ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ

وروى عن المازني أن اللاحقى قال سألتني سيبويه عن شاهد في تعدى فعيل فعملت له هذا البيت ، وينسب مثل هذا القول* إلى ابن المقفع ، ولا اختلاف في تسمية هذا المدعى بشعر بأنها موضوعة، ووقوع مثل هذا مستبعد ، فإن سيبويه لم يكن يحتج بشاهد لا يثق بانتسابه إلى من يحتج بقوله ، وإنما يحمل القدح في البيت المذكور على أنه من وضع الحاسدين وتقول المتقولين . وقد جاء إعمال فعيل فيما لا سبيل إلى القدح فيه وهو قول زيد الخيل^(٣) :

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَرْقُونٌ عِرْضِي جِحَاشُ الْكِرْمَلَيْنِ لَهُمْ فِدَايْدُ

(١) من الطويل . لابن قيس الرقيات . الأشموني ٢٢١/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٧/٢ وفي الأغاني ٣٣٧ ، ٣٣٥/٨ هكذا :

فتاتان أما منهما فشبیهة ال هلال وأخرى منهما تُشبه الشمسَا
- وكذلك في ديوانه ص ٣٤ « الشمسَا » .

(٢) من الكامل . لأبي يحيى اللاحقى . وقيل إنه مصنوع . الكتاب ٥٨/١ وابن يعيش ٧١/٦ والأشموني ٢٢١/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٨/٢ والتبصرة ٢٢٧/١ والمساعد ١٩٤/٢ وشواهد ابن عقيل ١٨٢ .
(٣) من الوافر . لزيد الخيل الذى سماه الرسول ﷺ زيد الخير . ابن يعيش ٧٣/٦ : ... لها فديد وكذلك في التصريح ٦٨/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٤٠/٢ والدرر ١٣٠/٢ والجحاش جمع جحش وهو ولد الأتان . والكرمليين يعنى به مكانا مجاورا للكرمليين ، وهو اسم ماء في جبل طيء . وشواهد ابن عقيل ١٨٢ .
* في ج : أيضا إلى ابن المقفع ... فإنها رواية موضوعة . ص ٢٠٨ .

فأعمل مزقا وهو فَعِلَ عدل به للمبالغة عن مازق . ووافق الجرْمى سيبويه في إعمال فِعِل وقال إنه على وزن الفعل فجاز أن يجرى مجراه ، ويحق لفِعِل أن يكثر استعماله لأنه مقصور عن فاعل ، ومنه قول الشاعر^(١) :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عَرَدًا وَصَلِيَانًا بَرِدَا

أراد عاردا وباردا ، وكثر ذلك في المضاعف كقولهم بَرَّ وشرَّ بمعنى بارَّ وشارَّ . والمشهور بناء هذه الأمثلة من الثلاثي . وقد بينى من أفعال فَعَال كأدرك فهو درَّاك ، وأسأر فهو سآر ، وفعليل كأندُر فهو نذير ، وألم فهو أليم ، وأسمع فهو سميع . ومنه قول الشاعر^(٢) :

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

أراد الداعى المسمع . وقد بينى أيضا من أفعال مفعال ، كمعطاء ومهداء ومعوان ومهوان ، ونذر بناء فعول ذى المبالغة من أفعال في قول الشاعر يصف ناقه^(٣) :

جَهُولٌ وَكَانَ الْجَهْلُ مِنْهَا سَجِيَّةً وَلَكِنَّهَا لِلْقَائِدِينَ رَهْوَقُ

أى كثيرة الإرهاق لمن يقودها .

ص : يضاف اسم الفاعل المجرد الصالح للعمل إلى المفعول به جوازا إن كان ظاهرا ، ووجوبا إن كان ضميرا متصلا ، خلافا للأخفش وهشام في كونه منصوب المحل . وشذ فصل المضاف إلى ظاهر بمفعول أو ظرف . ولا يضاف المقرون بالألف واللام إلا إذا كان مثنى أو مجموعا على حده ، أو كان المفعول به معرفا بهما ، أو مضافا إلى معرف بهما ، أو إلى ضميره . ولا يغنى كون المفعول

(١) رجز . جاء على لسان الضب ، في زعم العرب . الخصائص ٣٦٥/٢ ويده . وعنكتا ملتبدا - صرد : وجد البرد سريعا ، وقلبه عن السقاء . والعراد : نبت - والتاج « صرد » .
(٢) من الوافر . لعمرو بن معد يكرب الزبيدي . شرح الكافية الشافية ١٠٣٤/٢ والحزانة - بولاق - ٤٦٠/٣ .

(٣) من الطويل . المساعد ١٩٤/٢ حميد بن ثور . وفيه وفي اللسان « غشم » : غشمشمة للقائدين زهوق وكذلك في ديوانه - الميعنى - ٣٦ وكا في نسخة ج أيضا فقيها : غشمشمة ... ص ٢٠٨ .

به معرفاً بغير ذلك ، خلافاً للفراء ، ولا كونه ضميراً خلافاً للرماني والمبرد في أحد قوليه . ويجر المعطوف على مجرور ذى الألف واللام إن كان مثله أو مضافاً إلى مثله أو إلى ضميره ، لا إن كان غير ذلك ، وفقاً لأبي العباس .

ش : اسم الفاعل المجرد هو العارى من الألف واللام . وذكره مخرج للمقرون بهما ، وذكر الصالح للعمل مخرج المجرد الذى أريد به المضى ، ومدخل المحول إلى أحد أبنية المبالغة ، فإن اسم الفاعل واقع عليه بعد التحويل .

والحاصل أن اسم الفاعل المشار إليه إذا ذكر بعده مفعول به ظاهر متصل جاز نصبه بمقتضى المفعولية ، وجره بمقتضى الإضافة . وإن كان المفعول به ضميراً / ١٥٢ ب متصلاً وجب كونه مجروراً بالإضافة فمثال ذى الوجهين لكون المعمول ظاهراً متصلاً قوله تعالى^(١) ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ وقوله تعالى^(٢) ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . ومثال ذى الوجه الواحد لكون المعمول ضميراً متصلاً قولك هذا مكرمك وهذا مكرمك وهؤلاء مكرموك . فالكاف فى الأمثلة الثلاثة وشبهها فى موضع جر على مذهب سيبويه وأكثر المحققين ، وهو الصحيح لأن الظاهر هو الأصل والمضمرات نائبة عنه ، فلا ينسب إلى شئ منها إعراب لا ينسب إليه إلا إذا كان المضمر بلفظ غير صالح بالإعراب الظاهر الذى وقع موقعه كالكاف والهاء من لولاك ولولاه ، فإن الجر إليهما منسوب عند سيبويه مع أنه إعراب غير صالح للظاهر الذى وقع موقعه ، وحمله على ذلك أن لفظ الكاف والهاء غير صالح للرفع بل للنصب والجر ، لكن النصب ممتنع لامتناع لازمه ، وهو أن يقال لولانى ، وإنما يقال لولانى دون لولانى ، فتعين الحكم بالجر .

وزعم الأخفش وهشام الكوفى أن كاف مكرمك وشبهه فى موضع نصب ، لأن موجب النصب المفعولية وهى محققة ، وموجب الجر الإضافة وهى غير محققة ؛ إذ لا دليل عليها إلا حذف التنوين ونون التثنية والجمع ولحذفها سبب غير الإضافة وهو صون الضمير المتصل من وقوعه منفصلاً ، وهذه شبهة تحسب قوية وهى ضعيفة ؛

(١) سورة البقرة . ختام الآية ٧٢ .

(٢) سورة آل عمران . صدر الآية ٩ .

لأن النصب الذى تقتضيه المفعولية لا يلزم كونه لفظيا ، بل يكتفى فيه بالتقدير ، ولذلك جاز أن تزداد بعض حروف الجر مع بعض المفعولات نحو^(١) ﴿ رَدَفَ لَكُمْ ﴾ وخشنت بصدده ، ولولا ذلك لا تمتعت إضافة اسم الفاعل إلى المفعول به الظاهر ، وأيضا فإن عمل الأسماء النصب أقل من عملها الجر ، فينبغى عند احتمال النصب والجر فى معمول اسم أن يحكم بالجر حملا على الأكثر . وأما جعل حذف التنوين والنون لصون الضمير المتصل من وقوعه منفصلا فمستغنى عنه لوجهين : أحدهما أن حذفه للإضافة محصل لذلك فلا حاجة إلى سبب آخر . الثانى أن مقتضى الدليل بقاء الاتصال بعد التنوين ونونى التثنية والجمع ؛ لأن نسبتها من الاسم كنسبة نون التوكيد من الفعل ، واتصال الضمير لا يزال بنون التوكيد ، وكذلك لا يزول بالتنوين ونونى التثنية والجمع ولو قصد النصب . وقد نبهوا على جواز ذلك باستعماله فى الشعر بقول الشاعر^(٢) :

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْآمِرُونَهِ إِذَا مَا حَشُوا مِنْ مُحَدِّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمَا
ومثله قول الآخر^(٣) :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهِ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ

ويتعين غالبا نصب معمول اسم الفاعل إذا انفصل ظاهرا كان كقوله تعالى^(٤) ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ أو مضمرا كالهاء التى بعد الكاف فى قول الشاعر^(٥) :

لَا تَرُجُ أَوْ تَحْشَى غَيْرَ اللَّهِ إِنْ أَدَّى وَاقِيكَهُ اللَّهُ لَا يَنْفَكُ مَأْمُونَا

ومن هذين المثالين وأشباههما احترزت بذكر « متصلا » بعد قولى* « إن كان ضميرا » ثم قلت : « وشذَّ فصل المضاف إلى ظاهر بمفعول أو ظرف » فنيهت

(١) سورة التمل . من الآية ٧٢ .

(٢) من الطويل . قيل إنه مصنوع . الكتاب ٩٦/١ والدرر ٢١٥/٢ والضرورة للقرآز ٩٨ .

(٣) من الطويل . الكتاب ٩٦/١ والمقرب ١٢٥/١ والتبصرة ٢٢٤/١ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٣٠ .

(٥) من البسيط . التصريح ١٠٧/١ والعينى ٣٠٨/١ والمساعد ٢٠١/٢ .

* فى ج : بعد قولى إن كان ظاهرا وبعد قولى إن كان ضميرا ... ص ٢١١ .

بذلك على قراءة بعض القراء^(١) ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رُسُلُهُ ﴾ وعلى قول الشاعر^(٢) :

وكرارٍ خلفِ المُجَحَّرِينَ جَوَادَهُ إذا لم يُحَامِ دُونَ أَنْتَى حَلِيلِهَا
وعلى قول الراجز^(٣) :

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَسَلِيمِي مَشْمَعَلِّ طباحِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِيلِ
ثم نهت على أن المقرون بالألف واللام يجوز أن يضاف إذا كان مثني أو مجموعا على حده إلى المفعول به مطلقا ، وإن لم يكن مثني ولا مجموعا على حده لم يضاف إلا إلى معرف بالألف واللام ، أو إلى مضاف إلى المعرف بهما ، أو إلى ضمير المعرف بهما ؛ فالأول كقول الشاعر^(٤) :

إِنْ يُغْنِيَا عَنِّي الْمُسْتَوِطِنَا عَدَنٍ فَإِنِّي لَسْتُ يَوْمًا عَنْهُمَا بَعْنِي
والثاني كقوله^(٥) :

لَيْسَ الْأَحْلَاءُ بِالْمُصْنَعِي مَسَامِعِهِمْ إِلَى الْوَشَاةِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ
والثالث كقول الآخر^(٦) :

أَبَانًا بِهَا قَتَلَى وَمَا فِي دِمَائِهَا وَفَاءً وَهَنَّ الشَّافِيَاتِ الْحَوَائِمِ
والرابع كقول الآخر^(٧) :

(١) سورة إبراهيم . صدر الآية ٤٧ وختمها ﴿ وإن الله عزيز ذو انتقام ﴾ - والقراءة في الكشف ٣٧٤/٢ بحر الرسل ونصب الوعد . قال وهذه في الضعف كمن قرأ ﴿ قتل أولادهم شركائهم ﴾ وفي المشكل لمكي ٤٥٤/١ هو على الاتساع لمعرفة المعنى ، تقديره مخلف رسله وعده .

(٢) من الطويل . للأخطل . الكتاب ٩٠/١ والخزانة ٢١٠/٨ رقم ٦٠٩ وديوانه ٢٤٥ .

خلف المرهقين جواده حفاظا إذا لم يحم أنتى حليلها

(٣) للشماخ . الكتاب ٩٠/١ والمساعد ٢٠٢/٢ والمشمعل : النشيط .

(٤) من البسيط . العيني ٣٩٣/٣ والدرر ٥٧/٢ والأشعوني ١٨٦/٢ والمساعد ٢٠٢/٢ .

(٥) من البسيط . العيني ٣٩٤/٣ والدرر ٥٧/٢ .

(٦) من الطويل . العيني ٣٨٩/٣ والأشعوني ١٨٥/٢ وباء بفلان قتل به . ومنه قيل لابن الحارث بن عباد - في حرب البسوس حينما قتله الأعداء - : بؤ بشسع نعل كليب . فهاج الحارث وقال أبياته التي فيها : -

قَرِيبًا مَرْبُطًا النَّعَامَةَ مَنَى إِنْ بَيَّعَ الْكَرِيمَ بِالشَّسَعِ غَالِي

(٧) من الطويل . العيني ٣٩١/٣ وروايته : م الأسر والقتل ، والأشعوني ١٨٥/٢ .

لقد ظفّر الزوّارَ أقفيةَ العدى بما جاوزَ الآمالَ مِ القتلِ والأسرِّ
والخامس كقول الشاعر^(١) :

الودُّ أنتِ المُستَحَقَّةُ صفوه منى وإن لم أَرُجْ منك نوالا

وأجرى الفراء العلم وغيره من المعارف مجرى ذى الألف واللام فى الإضافة إليه ،
فيقال على مذهبه : هذا الضارب زيد والضارب عبده والمكرم ذينك والمعين اللذين
نصراك ، ولا مستند له فى هذا من نثر ولا نظم وله من النظر حظ ؛ وذلك بأن تقدر
الإضافة قبل الألف واللام ، وهى إضافة كلا إضافة ، إذ هى لمجرد التخفيف ، فلم
يمنع لحاق الألف واللام عند قصد التعريف ؛ فإن مانع اجتماعهما مع / الإضافة إنما
هو توقى اجتماع معرفين وهو مأمون فيما نحن بصده ، فلم يضر جوازه ، ولا يلزم من
ذلك جواز الحسن وجهه ؛ لأن المضاف والمضاف إليه فيه وفيما أشبهه شىء واحد فى
المعنى ، فحقه أن يمنع هو وغيره مما إضافته كإضافته ، إلا أن المستعمل مقبول وإن
خالف القياس . وما خالف القياس ولم يستعمل تعين اجتنابه كالحسن وجهه .

١/١٥٣

وزعم الزمخشري أن كاف المكرمك وشبهه فى موضع جر مع منعه جر الظاهر
الواقع موقعه . وقد تقدم فى قولى أن الظاهر أصل والمضمر نائب عنه ، ولا ينسب
إلى النائب مالا ينسب إلى المنوب عنه ، فمذهب الزمخشري فى هذا ضعيف ، وقد
سبقه إلى ذلك الرماني والمبرد ، إلا أن المبرد رجع عن ذلك ، كذا قال ابن السراج .

والحاصل أن الضمير المتصل باسم الفاعل مقرون بالألف واللام غير مثنى ولا
مجموع على حده منصوب على مذهب سيبويه والأخفش ، مجرور على مذهب الفراء
وعلى مذهب الرماني والزمخشري ؛ إلا أن فى مذهبهما مخالفة النائب للمنوب عنه ،
ومذهب الفراء سالم من ذلك . وهما يلتزمان الحكم بالجر والفراء يميز النصب والجر ،
كما أجازهما فى زيد ونحوه من : هو الضارب زيدا . وأما الضمير فى نحو جاءك الزائر
والمكرمك فجائز فيه الوجهان بإجماع ؛ لأنهما جائزان فى الظاهر الواقع موقعه .
ويجوز جر المعطوف فى نحو جاء الضارب الغلام والجارية ، والطالب العلم وأدب

(١) من الكامل . العيني ٣٩٢/٣ والدرر ٥٧/٢ والأشعوني ١٨٥/٢ والمساعد ٢٠٣/٢ .

الأبرار ؛ لأنه صالح للوقوع في موضع المعطوف عليه . وكذلك نحو جاء المشتري الناقة وفصيلها جائز أيضا ؛ لأنه بمنزلة جاء المشتري الناقة وفصيل الناقة ؛ لأن الضمير عائد عليها . ومثله قول الشاعر^(١) :

الواهبُ المائة الهجان وعيدها عُوذا تُزجِّي خَلْفها أطفالها

فجاز هذا ؛ لأنه بمنزلة الواهب المائة وعبد المائة . فالمسائل الثلاثة جائزة بلا خلاف . فإن كان المعطوف كزيد مما لم يقرن بالألف واللام ولم يضاف إلى مقرون بهما ولا إلى ضمير المقرون* بهما فإن سيبويه يجيز جره أيضا ، ومنع ذلك أبو العباس وهو المختار عند أبي بكر بن السراج ، وهو عندي أصح القولين ، لأن العاطف كالقائم مقام العامل في المعطوف عليه . واسم الفاعل المقرون بالألف واللام على مذهب سيبويه وغيره من البصريين لا يجز زيدا ونحوه ، فلا يصح أن يعطف على المجرور به ، ولا حجة في نحو رب رجل وأخيه و^(٢) :

أَيُّ فِتْيِ هَيَجَاءُ أَنْتَ وَجَارِهَا

لأنهما في تقدير رب رجل وأخ له ، وأي فتى هيجاء أنت وجار لها . ومثل هذا التقدير لايتأتى فيما نحن بسبيله فلا يصح جوازه .

ص : « يعمل اسم المفعول عمل فعله مشروطا فيه ما شرط في اسم الفاعل ، وبنائه من الثلاثي على زنة مفعول ومن غيره على زنة اسم فاعله مفتوحا ما قبل آخره ، ولم يستغن فيه بمفعول عن مفعّل . وقد ينوب عن مفعول فِعْلٍ أو فَعْلٍ أو فُعْلَةٍ أو فَعِيلٍ ، وهو مع كثرته مقصور على السماع . وجعله بعضهم مقيسا فيما ليس [له] فعيل بمعنى فاعل . وقد يصاغ بقصد المفعولية من أفعل » .

(١) من الكامل . للأعشى . ديوانه ٢٩ وفيه : بينها مكان خلفها . والكتاب ٩٤/١ وكذلك في شواهد ابن عقيل ١٨٤ وصدره في المساعد ٢٠٥/٢ . والهجان : الإبل البيض . والعائد : الناقة التي ولدت من قريب ، ويعوذ بها ولدها . وأصول ابن السراج ١٣٤/١ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص ١٠٦ هامش رقم ١ .

* « ولا إلى ضمير المقرون بهما » عبارة لم ترد في ج ووضع علامة النقص على عادته ولم يذكره بالهامش . انظر ص

ش : الهاء من قولى عمل فعله عائدة على المفعول ، فكأنه قيل يعمل اسم المفعول عمل فعل المفعول أى عمل الفعل الذى لم يسم فاعله ، فيقال هذا مذهب به ، ومضروب عنده ، ومعطى ابنه درهما ، ومعلم أخوه زيدا صديقك ، كما يقال ذهب به ، وضرب عنده ، وأعطى ابنه درهما ، وأعلم أخوه زيدا صديقك .

ويشترط فى إعماله ما شرط فى إعمال اسم الفاعل من اعتماد على صاحب مذكور أو منوى أو على نفى صريح أو مؤول أو على استفهام موجود أو مقدر أو غير ذلك . ومن إعماله معتمدا على^(١) مقدر قول الشاعر^(٢) :

فَهِنَّ مِنْ بَيْنِ مَتْرُوكٍ بِهِ رَمَقٌ صَرَغَى وَآخِرَ لَمْ يُتْرَكْ بِهِ رَمَقٌ
ومثله^(٣) :

وَنَحْنُ تَرَكْنَا تَغْلَبَ ابْنَةَ وَاثِلٍ كَمَضْرُوبَةِ رَجُلَاهُ مُنْقَطِعِ الظَّهْرِ

وبناؤه من الثلاثى على زنة مفعول نحو علم فهو معلوم ، ومن الرباعى والخماسى والسداسى على زنة اسم فاعله مفتوحا ما قبل آخر نحو مُدَحَّرَجٍ ومجتدبٍ ومستفهمٍ مالم يستغن فيه بمفعول عن مُفَعَّلٍ كمزكومٍ ومحمومٍ ومخزونٍ ، ومنه محبوبٍ فى الأكثر . وقد نهت على ذلك فيما مضى . ومثال فَعَلِ النَّائِبِ عن مفعول ذَبْحٍ وِطْرَحٍ وِطْحَنٍ بمعنى مذبوحٍ ومطروحٍ ومطحونٍ . ومثال فَعَلِ لَفْظٍ وَلَقَطٍ وَنَفْضٍ وَقَبْضٍ ، بمعنى ملفوظٍ وملقوظٍ ومنفوضٍ ومقبوضٍ . ومثال فُعَلَةٍ أَكَلَهُ وَلُقْمَةٍ وَمُضْغَةٍ وَغُرْفَةٍ وَحُرْقَةٍ . ومثال فَعِيلِ خَبِيءٍ وِجْرِيحٍ وَكَلِيمٍ وَصَرِيحٍ وَأَخِيذٍ ، وقتيلٍ وأسيرٍ ودهينٍ وخضيبٍ ولديغٍ وغسيلٍ ودقيقٍ / وفَعِيلٍ هذا مع كثرتِه مقصور على السماع ، وجعله بعضهم مقبوسا فيما ليس له فَعِيلٍ بمعنى فاعلٍ كقتيلٍ ، لا فيما له فَعِيلٍ بمعنى فاعلٍ^(٤) . وقد يصاغ فَعِيلٌ بقصد المفعولية من أفعالٍ ، فمن ذلك قولهم أَعْقَدَتِ العسلُ فهو عقيدٌ . وأَعْلَى اللهُ فلانا فهو عليلٌ .

ب / ١٥٣

(١) هنا نقص تمامه . فى ج : ففى نسخة ج : معتمدا على مقدر .. ص ٢١٥ وهو هنا لم يمثل لوسائل الاعتماد كعادته اتكالا على ما فى اسم الفاعل .

(٢) من البسيط . والرمق : بقية النفس . ولم أقف عليه .

(٣) من الطويل . الدرر ١٣١/٢ والهمع ٩٧/٢ .

(٤) نحو رحيم ، فإن له « راحم » وجاء بعدها فى ج : كعليم . ص ٢١٥ .

باب الصفة المشبهة باسم الفاعل

ص : وهي الملاقية فعلا لازما ثابتا معناها تحقيقا أو تقديرا قابلة للملاسة والتجرد والتعريف والتكثير بلا شرط .

ش : احتترز بالملاقية فعلا من نحو قرشيّ وقتات ، ويكون الفعل الذى تلاقيه لازما من نحو عارف وجاهل ، وبالثابت معناها من نحو قائم وقاعد ، ونبه بتقدير الثبوت على متقلب ونحوه ، واحتترز بقبول الملاسة والتجرد من أب وأخ ونحوهما . وبقبول التعريف والتكثير بلا شرط من أفعال التفضيل .

ص : وموازنتها للمضارع قليلة إن كانت من ثلاثي ، ولازمة إن كانت من غيره ، ويميّزها من اسم فاعل الفعل اللازم اطراد إضافتها إلى الفاعل معنى .

ش : إذا كانت الصفة المشبهة مصوغة من فعل ثلاثي فالغالب كونها غير موازنة للفعل المضارع كضخم الجثة ولين العريكة وعظيم المقدار وحسن السيرة وخشن البشرة ، ويقظان القلب ، وألمى الشفة . وقد توازن المضارع ، كضامر البطن وساهم الوجه وخامل الذكر وحائل اللون وظاهر الفاقة وظاهر العرض . وإذا كانت مصوغة من غير ثلاثي فلا بد من موازنتها المضارع كمنطلق اللسان ومطمئن القلب ومستسلم النفس ، ومغدودن الشعر ، ومتناسب الشمائل .

ويميّزها من اسم الفاعل* إمكان إضافتها إلى ما هو فاعل في المعنى كما رأيت من إمكان ذلك في منطلق وما بعده . فيخرج بهذا اسم الفاعل الذى لا يتعدى ولم يصلح أن يضاف إلى ما هو فاعل في المعنى كإش وجالس ومنطلق إلى كذا ومستكين وميسمل ومتجاهل .

ص : وهي إما صالحة للمذكر والمؤنث معنى ولفظا ، أو معنى لا لفظا أو

* في ج : من اسم فاعل الفعل اللازم . انظر ص ٢١٦ .

لفظا لا معنى ، أو خاصة بأحدهما معنى ولفظا . فالأولى تجرى على مثلها وضدّها ، والباقى تجرى على مثلها لا ضدّها خلافا للكسائى والأخفش .

ش : الصالحة للمذكر والمؤنث معنى ولفظا كحسن ، فإن لكل واحد من المذكر والمؤنث نصيبا من لفظها ومعناها ، فمذكرها يجرى على مثله نحو مررت برجل حسن بشره ، وعلى ضده نحو مررت بامرأة حسن بشرها ومؤنثها يجرى على مثله نحو مررت بامرأة حسنة صورتها ، وعلى ضده نحو مررت برجل حسنة صورته . والصالحة للمذكر والمؤنث معنى لا لفظا كعجزاء ، وهى المرأة العظيمة العجز ، فهذه صفة للمذكر نصيب من معناها لا لفظها ؛ إذ لا يقال للرجل العظيم العجز أعجز ، وإنما يقال له آلى . والصالحة لهما لفظا لا معنى كأتوم . وهى المرأة التى اختلط مسلكها ، فلفظها صالح للمذكر والمؤنث لأنه على وزن فاعول ، وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، ولا نصيب للمذكر فى معنى هذه الصفة ، بل هو خاص بالمؤنث ، والصفة الخاصة بأحدهما معنى ولفظا كأكرم وهو الرجل الكبير الكمرة وهى رأس الذكر فهى صفة لا نصيب للمؤنث فى معناها ولا لفظها ، بل هى خاصة بالمذكر معنى ولفظا . وتقابلها العفلاء وهى المرأة التى فى رحمها صلابة مانعة من الجماع تسمى عَفْلة ، فالعَفْلاء فى الاختصاص بالمرأة كالأكرم فى الاختصاص بالرجل . فهذه الصفات الثلاث تجرى على مثلها ولا تجرى على ضدّها ، فيقال مررت بامرأة عجزاء أمّتها أتوم جاريتها عفلاء كُنّتها ، ولا يقال مررت برجل عجزاء أمّته ولا نحو ذلك . وأجازة الكسائى والأخفش .

فصل : ص : معمول الصفة المشبّهة ضمير بارز متصل ، أو سببى موصول ، أو موصوف يشبهه ، أو مضاف إلى أحدهما ، أو مقرون بأل أو مجرد أو مضاف إلى ضمير الموصوف لفظا أو تقديرا ، أو إلى ضمير مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف .

ش : مثال الصفة التى معمولها ضمير قول الشاعر^(١) :

(١) من الخفيف . العينى ٦٣٣/٣ والأخمونى ٥/٣ .

حَسَنُ الْوَجْهِ طَلَّقَهُ أَنْتَ فِي السَّلْدِ م فِي الْحَرْبِ كَالِخِ مَكْفَهْرٍ

ومثال التي معمولها موصول سببي قول عمر بن أبي ربيعة^(١) :

أَسِيْلَاتُ أَبْدَانٍ دَقَاقٍ تُحْصَوْرُهَا وَثِيْرَاتٌ مَا التَّفَّتْ عَلَيْهَا الْمَلَاْحِفُ

وفي هذا البيت أيضا أسيلات أبدان ، وهو نظير حسن وجهه ، ودقاق خصورها ،

وهو نظير حسن وجهه . ومثال التي معمولها موصوف / يشبه الموصول قوله^(٢) : ١/١٥٤

أَزُوْرُ امْرَأً جَمًّا نَوَالٌ أَعَدَّهُ لَمَنْ أَمَّهُ مَسْتَكْفِيَا أَرْمَةَ الدَّهْرِ

ومثال التي معمولها مضاف إلى أحدهما قول الشاعر^(٣) :

فَعَجَّتْهَا قَبْلَ الْأَخْيَارِ مَنْزَلَةً وَالطَّيْبِي كَيْلَ مَا التَّائَتْ بِهِ الْأَزْرُ

ومثال التي معمولها مقرون بأل قوله تعالى^(٤) ﴿ وَاللَّهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴾ وقال ابن

رواحه رضى الله عنه^(٥) :

تَبَارَكْتَ إِنِّي مِنْ عَذَابِكَ خَائِفٌ وَإِنِّي إِلَيْكَ تَائِبُ النَّفْسِ ضَارِعٌ

ومثال التي معمولها مجرد قول الشاعر^(٦) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْرَحْ سَرِيْعَ إِجَابَةٍ لِدَاعِي الْهَوَى لَمْ يَعْذِمِ الضَّرُّ وَالشُّكُو

ومثال التي معمولها مضاف إلى ضمير الموصوف قوله تعالى^(٧) ﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا

فَإِنَّه آتِمُّ قَلْبُهٗ ﴾ ومثال المضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف لفظا قول

(١) من الطويل . شرح ديوانه ص ٣٥٩ من قصيدته : أفي رسم دار دارس أنت واقف - وفيه : التفت عليه . والضمير باعتبار معنى « ما » ، وكذلك في الأشموني ٦/٣ والعيني ٦٢٩/٣ وفيه : عليها المآزر . والأسيلة الطويلة . والثيرة السميئة .

(٢) من الطويل . العيني ٦٣١/٣ والأشموني ٥/٣ والمساعد ٢١٤/٢ والتصريح ٨٦/٢ .

(٣) من البسيط . للفرزدق . شرح ديوانه ٢٢١/١ والأشموني ٦/٣ .

(٤) سورة البقرة . آية ٢٠٢ وآل عمران ١٩٩ والمائدة . آية ٤ وفي سور كثيرة .

(٥) من الطويل . الهمع ١٠١/٢ والتصريح ٧١/٢ وفيه : .. النفس باحع . وفي الهمع : راجع - وكتب فوقها في ج : باحع .

(٦) من الطويل . لم أقف عليه .

(٧) سورة البقرة . آية ٢٨٣ .

الشاعر^(١) :

تراهنّ من بعد إسآدها وشدّ النهارِ وتـدآبها
طوال الأخداعِ خوصُ العيون خصاصًا مواضعُ أحقآبها
ومثال المضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف تقديرا قول الفرزدق^(٢) :
أطعمت العراقَ ورافديّة فزاريا أحدّ يد القميص
أراد أخذ يد قميصه ، فأقام آل مقام الضمير . وقد اجتمع هذا والذي قبله في
قوله^(٣) :

إن كثيرا كثير فضل نائله مرتفع في قريش مؤقّد النار
ومثال المضاف إلى ضمير مضاف إلى ضمير الموصوف مررت بامرأة حسنة وجه
جارتها جميلة أنفه ، فالأنف معمول جميلة ، وهو مضاف إلى ضمير الوجه ، والوجه
مضاف إلى الجارية والجارية مضاف إلى ضمير المرأة ، فالأنف مضاف إلى ضمير
مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف .

ص : وعملها في الضمير جر بالإضافة إن باشرته وخت من آل ، ونصب
على التشبيه بالمفعول به إن فصلت أو قرنت بأل . ويجوز النصب مع المباشرة
والخلو من « آل » وفاقا للكسائي . وعملها في الموصول والموصوف رفع ونصب
مطلقا ، وجرّ إن خلت من آل وقصدت بالإضافة . وإن وليها سببي غير ذلك
عملت فيه مطلقا رفعا ونصبا وجرّا ، إلا أن مجرور المقرونة بأل مقرون بأل أو
مضاف إلى المقرون بها أو إلى ضمير المقرون بها ، ويقل نحو حسن وجهه وحسن
وجهه وحسن وجهه ، ولا يمتنع خلافا لقوم .

(١) من المقارب . لم أقف عليهما . وإسآد : سير الليل مع النهار في سرعة ودون تعريس . والحَقَب : الحزام يلي
حقو البعير أو حبل يشد به الرحل في بطنه . والأخدع : عرق في المخمّتين وهو شعبة من الوريد . والخميص :
ضامر البطن . والخوص : غنور العين .

(٢) من الوافر . شرح ديوانه ٤٨٧/٢ وفي الدرر ٢٥/١ : لأطعمت - وقيله :

أمير المؤمنين وأنت برّ أمين لست بالطبع الحريص
وأخذ يد القميص : كناية عن السارق . وطبقات فحول لشعراء . السفر الأول ٣٤٢ .

(٣) من البسيط . للأخطل . ديوانه ص ٢٢٥ - عن معجم الشعراء .

ش : إذا جررت بالصفة المتصل بها ضمير بارز ، فقد تقصد إضافتها إليه وقد لا تقصد ؛ فإن قصدت حكم بالجر ، وإن لم تقصد حكم بالنصب على التشبيه بالمفعول به . وإنما يمكن القصدان والمفعول ضمير إذا كانت الصفة غير متعرفة نحو : رأيت غلاما حسن الوجه أحمره ؛ فالحكم على الهاء بالجر بالإضافة ، والنصب على التشبيه بالمفعول به جائز عند الكسائي ، والجر عند غيره متعين ، ومذهب الكسائي هو الصحيح ؛ لأنه روى عن بعض العرب : لا عهد لي بالألم منه عمّا ولا أوضعه ، بفتح العين . وبمثل هذا يظهر الفرق من قصد الإضافة وغيرها . وعلى هذا يقال إذا قصدت الإضافة مررت برجل أحمر الوجه لا أصفره إلا أن هذا الوجه لم يجزه من القوم [إلا]^(١) الكسائي . ومما يؤيد قوله ما أنشده ثعلب من قول الشاعر^(٢) :

فإن يكن النكاح أحلّ شيء فإن نكاحها مطر حرام

بجرّ مطر - وهو اسم رجل - وجرّه يدل على نصب الضمير مع اتصاله بالمضاف ، فعلم بهذا جواز نصب الضمير المتصل بما يصلح أن ينصب الظاهر أو يجزه . ولو قرنت بأل الصفة المتصل بها الضمير تعين الحكم بالنصب نحو مررت بالغلام الحسن الوجه الأحمره .

والظاهر من كلام الفراء جواز الجر وترجيحه على النصب ، فإنه قال في معاني سورة الحج : فإذا أضافوا إلى مكنتي قالوا أنت الضاربه وأنتما الضارباه* ، فالهاء خفض ، ولو نويت بها النصب كان وجهها . هذا نصه . فحكم على الهاء من الضاربه بالجر والنصب ورجح الجرّ ، والهاء في الأحمره كذلك ، ولكن هي في النصب مع الضارب مفعول بها ، ومع الأحمر وشبهه مشبه بالمفعول به . وحكى ابن السراج أن المبرد حكم بالجر ثم رجع إلى النصب وفاقا لسيبويه ، فالنصب على مذهبه متعين . ويتعين النصب بلا خلاف في الضمير الذي انفصلت الصفة منه بضمير آخر

(١) كلمة « القوم » مستدركة على الهامش . وما بعدها مطموس ، فما بين المعقوفين ليس بالأصل أو العبارة في ج : لم يجزه من القدماء غير الكسائي ص ٢٢٠ .

(٢) من الوافر . للأحوص . الأشموني ٢/٢٠٩ وديوانه ١٨٣ .

* في ج سقط ما بعده إلى من الضاربه . ووضع علامة النقص ولم يجيء على الهامش شيء انظر ص ٢٢١ .

كقولك : قريش نجباء الناس ذرية وكرامهموها . والأصل في صحة هذا الاستعمال ما روى الكسائي من قول بعض العرب : هم أحسن الناس وجوها وأنضرموها . وإذا ولى الصفة المشبهة سببى موصول أو موصوف عملت فيه الرفع أو النصب مطلقا ، أى مقرونة بأل أو غير مقرونة ، فمثال المقرونة قول الشاعر^(١) :

إِنْ رُمْتَ أُمَّنَّا وَعِزَّةً وَغِنَى فاقصِدْ يزيد العزیز من قصده

ب / ١٥٥ فيجوز أن يحكم على « من » / بالرفع على الفاعلية ، وبالنصب على التشبيه بالمفعول به . ومثال غير المقرونة الجائز كونها رافعة الموصول وناصبته قول الشاعر^(٢) :

عَزَّ امْرؤُ بَطْلٍ مَنْ كَانَ مَعْتَصِمًا به ولو أنه من أضعف البشر

فيجوز كون « من » مرفوعة المحل على الفاعلية ومنصوبة على التشبيه بالمفعول به ، ولو استقام الوزن بالإضافة لجازت كما جازت في قول الآخر^(٣) :

وثيرات ما التفَّت عليه الملاحف

ولو استقام الوزن بتنوين وثيرات لجاز الحكم على « ما » بالرفع والنصب ، كما حكم بهما على [من^(٤) بعد] بطل . ونهت بقولى : « وإن وليها سببى غير ذلك عملت فيه مطلقا رفعا ونصبا وجرا » على أنها إذا قصد إعمالها في غير الضمير والموصول والموصوف الذى يشبهه ، فإما أن تكون مجردة من أل ، وإما أن تكون مقرونة بها ومعمولها إما مقرون بأل وإما مضاف وإما مجرد . وهو فى أحواله الثلاثة مع المجردة مرفوع بالفاعلية أو مجرور بالإضافة ، أو منصوب على التمييز إن كان نكرة ، وعلى التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ، وكذلك هو مع المقرونة بأل ، إلا أن عمل المقرونة الجر مشروط باقتران معمولها بأل أو إضافة إلى المقرون بها أو إلى ضمير المقرون بها . وأمثلة المجردة فى الرفع رأيت رجلا جميلا الوجه ، ووجهه ، وجميلا وجه الأب ،

(١) من المنسرج . الأثموني ١٢/٣ والمساعد ٢١٤/٢ .

(٢) من البسيط . وفى النسختين عزَّ بامرئ ولعلها : عُذَّ - وينظر المعنى بعد ذلك . لأن عزَّ بامرئ بها ينكسر الوزن .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٩١ هامش رقم ١ .

(٤) فى الأصل : حكم بهما على بطل .

ووجهُ أبيه ، ووجه أب ، وأمثلتها في النصب رأيت رجلا جميلا وجهها ، ووجهه ، والوجه ، وجميلا وجه أب ووجه الأب . وأمثلتها في الجر رأيت رجلا جميلا وجهه وجميلا وجهه ، والوجه ، وجميلا وجه أب ووجه أبيه ووجه الأب .

وأمثلة المقرونة بأل في الرفع رأيت الرجل الجميل الوجه ووجهه ووجه ، ورأيت الرجل الجميل وجه الأب ووجه أبيه ووجه أب . وأمثلتها في النصب رأيت الرجل الجميل وجهها ووجهه والوجه ، ورأيت الرجل الجميل وجه أب ووجه الأب . وأمثلتها في الجر رأيت الرجل الجميل الوجه ، وعمرا الكرم حسب الآباء ، البين سوددهم ونحو هذا المثال نادر كقول الشاعر^(١) :

سبتنى الفتاة البضة المتجرد ال لطيفة كَشَحِه وما خِلْتُ أن أُسبَى

ونحو حسن وجهه ، وحسن وجهه قليل غير ممتنع ، وكذا حسن وجهه . ومن أمثال مررت برجل حسن وجهه ما في الحديث من وصف الدجال^(٢) « أعور عينه اليمنى » ، وما في حديث أم زرع من قوله^(٣) « صفر وشاحها » وفي وصف النبي ﷺ^(٤) « شثن أصابعه » وقال أبو علي القالى في حديث على رضى الله عنه يصف النبي ﷺ^(٥) « كان ضخم الهامة كثير شعر الرأس شثن الكفين والقدمين طويل أصابعه ضخم الكراديس » . فهذه أربعة شواهد من أفصح الكلام الذى لا ضرورة

(١) من الطويل . العينى ٦٢٣/٣ والأشمونى ٦/٣ والمساعد ٢١٥/٢ سبتنى : أسرتنى . والبضة : الناعمة . والكشح : الجنب .

(٢) البخارى ٢٠٢/٤ « أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية » في حديث طويل . وكذلك في صحيح مسلم ٤٠٨/٥ - ٤١١ والجامع الصغير ٥١٤/١ .

(٣) الذى فى البخارى ٣٤/٧ ، ٣٥ « بل ملء كسائها » وفى الجامع الصغير ٩١/١ « وملء كسائها » .

(٤) انظر الأمالى ٦٩/٢ ففيه من حديث سيأتى عقب هذا « شثن الكفين والقدمين ... » .

(٥) أمالى القالى ٦٩/٢ « كان ... ضخم ... الرأس ، رجلا أبيض مشربا حمرة ، طويل المسرية ، شثن الكفين والقدمين طويل أصابعها - هكذا الحديث - ضخم الكراديس ، يتكفأ فى مشيته كأنما يمشى فى صيب لا طويلا ولا قصيرا ، لم أر مثله قبله ولا بعده ... » الشثن : الخشن . والكردوس كل عظم عليه لحم ... هذا وصفة النبي ﷺ فى البخارى ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ وليس فيه ذلك .

فيه تدل على صحة استعمال مررت برجل حسن وجهه . وقد أجاز ذلك الكوفيون في الكلام نثره ونظمه ، ومنع سيبويه جوازه في غير الشعر ، ومنعه المبرد مطلقا ، والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون من جوازه مطلقا . وأما رأيت رجلا حسنا وجهه فهو مثل قراءة بعض السلف^(١) ﴿ فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبِهِ ﴾ بالنصب ، ومثله ما أنشد الكسبائي من قول الراجز^(٢) :

أَنْعَتْهَا إِيَّيَ مِنْ نُعَاتِهَا مُدَارَةَ الْأَحْفَافِ مُحَمَّرَاتِهَا
غَلَبَ الذَّفَارَى وَعِغْرِيَاثِهَا كَوْمَ الذَّرَى وَادِقَةَ سَرَاتِهَا

فانتصاب سراتها بوادقة كانتصاب وجه بحسن . وأما نحو مررت برجل حسن وجهه فمنعه أكثر البصريين . وهو عند الكوفيين جائز ، وبجوازه أقول . ويدل على جوازه قول الراجز^(٣) :

بِهَمَّةٍ مَنِيتُ شَهْمَ [قَلْب] مِنْجَدٌ لَا ذِي كَهَامٍ يَبِينُ
ومثله ما أنشده الفراء عن بعض العرب^(٤) :

بَثُوبٍ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ فَهَلْ أَنْتَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَهْنَا رَأْسُ

وقال ابن خروف في مررت برجل حسن وجهه والحسن وجه لا سبيل إلا إلى جوازها بقول الراجز وبما أنشده الفراء ، فلا مبالاة بمن منع . ونظير رأيت [رجلا] جميلا الوجه قول النابغة^(٥) :

وَأَتَّخِذُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظُّهْرُ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

(١) سورة البقرة . آية ٢٨٣ والقراءة بالنصب لابن أبي عملة . شواذ ابن خالوية ص ١٨ .
(٢) ابن يعيش ١٨٨/٦ والرجز لعمر بن لجأ التميمي . والمقرب ١٤٠/١ والأشتموني ٩/٣ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٥/٢ وفي هذه المصادر جاء مركبا من البيتين هكذا : أنعتها كوم الذرى وادقه سراتها والخزانة ٢٢١/٨ والعيني ٥٨٣/٣ - غلب : غلاظ . الذفرى عظم شاخص خلف الأذن . وادقة : متسعة .
(٣) المجمع ٩٩/٢ والدرر ١٣٤/٢ والبهمة البطل لا يدري من أين يُوقى . والكهام : السيف المقلوب . منيت : ابتليت . المنجد : المحكم الأمور . الشهم : الجلد ذكى الفؤاد - والرجز كذلك في العيني ٥٧٧/٣ وقلب ليست بالأصل .

(٤) من الطويل . التصريح ٧٢/٢ والمجمع ٩٩/٢ والدرر ١٣٣/٢ والمساعد ٢١٨/٢ .
(٥) من الوافر . للنابغة . الكتاب ١٠٠/١ وابن يعيش ٨٣/٦ وخزانة الأدب ٩٥/٤ والأشتموني ٩/٣ والدرر ١٣٥/٢ عرضا - الذناب : الذنب . والأجب : البعير لاسنام له . وهو في مختار الشعر ١٩١/١ وديوانه ١١٠ .

على رواية من رفع الظهر ، ويروى بالنصب فيكون نظير رأيت رجلا جميلا الوجه
 . ويروى بكسر الباء والراء على الإضافة ، فيكون نظير مررت برجل حسن الوجه ،
 ومثله في احتمال أوجه ثلاثة قول الشاعر^(١) :

لقد علم الأيقاظ أخفية الكرى تزججها من حالك واكتحالها

فمن رفع جعله نظير الحسن وجه الأب ، ومن نصب جعله / نظير الحسن وجه
 الأب ، ومن جرّ جعله نظير الحسن وجه الأب . ومثلها في احتمال ثلاثة أوجه قول
 الأغلّب العجلى^(٢) :

ليست بكرواء ولا بمدحح ولا من السود القصار الزمّح
 قبأ غرني موضع الموشح

فمن رفع موضع الموشح بالفاعلية ، ونظيره حسن وجه الأب ، ومن نصب فعلى
 التشبيه بالمفعول به ونظيره حسن وجه الأب ، ومن جرّ بالإضافة ونظيره حسن وجه
 الأب . ومثله في احتمال الأوجه الثلاثة قول الآخر^(٣) :

ومنهل أعور إحدى العينين بصير أخرى وأصم الأذنين

فمن كسر راء أعور أضافه إلى إحدى وجعله نظير حسن وجه الأب ، ومن فتح
 جاز له أن يرفع إحدى بالفاعلية ، ويجعله نظير حسنا وجه الأب ، وأن ينصبه على
 التشبيه بالمفعول به ، ويجعله نظير حسنا وجه الأب .

وبصير أخرى نظير حسن وجه ، وأصم الأذنين نظير حسن الوجه . ونظير حسن
 وجه أيضا قول الشاعر^(٤) :

ألكني إلى قومي السلام رسالةً بآية ما كانوا ضِعَافًا ولا عَزَلًا
 ولا سيئي زِيٍّ إذا ما تلبَّسُوا إلى حاجةٍ يوماً مُحَيَّسَةً بَزَلًا

(١) من الطويل . للكميّ بن زيد الأسدَى . العينى ٦١٢/٣ وشرح الكافية الشافية ١٠٧١/٢ .
 (٢) لم أقف على هذا الرجز . الكرواء : دقيقة الساقين . والمدحح : القصير . والزمّح : الأسود القبيح ،
 والقباء : دقيقة الخصر ضامرة البطن . وغرني : دقيقة الخصر .
 (٣) من السريع . شرح الكافية الشافية ١٠٦٧/٢ والخزانة ٥٥٠/٧ وفيها : ومهمه مكان ومنهل . وبعدهما :
 قطعت بالسمت لا بالسمتين

(٤) من الطويل . لعمر بن شأس . الكتاب ١٠١/١ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٤/٢ والبصرة ٢٣٢/١ =

ونظير حسن وجه الأب قول الخرنق^(١) :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمَّ الْعُدَاةِ وَآفَةَ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَايِدَ الْأُزْرِ

ونظير حسن وجه الأب دون احتمال قول عروة بن الورد^(٢) :

وما طَالِبُ الْأُوتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نَجَادِ السِّيفِ عَارِي الْأَشَايِعِ

ومثل غرثي موضع الموشح وأعور إحدى العينين ، في موافقة حسن وجه الأب

وحسن وجه الأب قول الفرزدق^(٣) :

أَطْعَمْتَ الْعِرَاقَ وَرَأْفَدِيحَهُ فزَارِيًّا أَحَدَّ يَدِ الْقَمِيصِ

ونظير الحسن وجهها^(٤) :

الْحَزْنُ بَابًا وَالْعَقُورُ كَلْبًا

ونظير الحسن الوجه^(٥) :

وما قَوْمِي بِشَعْلَبَةَ بْنِ سَعِيدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا

ومثله^(٦) :

= والدرر ٦٤/٢ - ألكنى : بلغ عنى . والآية : العلامة . والأعزل من لا سلاح معه . تلبسوا : ركبوا .
المخيسة : المذلة بالركوب . والبازل : الناقه المسنة .

(١) من الكامل . خرنق بنت هفان ، من بنى قيس . الكتاب ١/١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ، وفيه :
النازلون . والعينى ٦٠٢/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٣/٢ - وآفة الجزر نحرها . والمعترك : موضع ازدحام
الناس في الحرب . وطيب معقد الإزار كناية عن العفة لا يُحَلَّ لفاحشة .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه . وعروة يعرف بعروة الصعاليك . الوتر : الثأر ، النجاد . حمالة السيف كناية عن
طول صاحبه . والأشايح : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . الواحد أشجع .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٩٢ هامش رقم ٢ وطبقات الفحول ١/٣٤٢ أوليت .

(٤) رجز . الكتاب ١/١٠٣ لرؤية ، والخزائة ٢٢٧/٨ رقم ٦١٢ وبعده :

فَذَاكَ وَحَمَّ لَا يُبَالِي السَّبَا

وديواته - الورد - ص ١٥ .

(٥) من الوافر . نسب للحارث بن ظالم في العينى ٦٠٩/٣ وشرح الكافية ١٠٦٥/٢ والكتاب ١/١٠٣ : ...
الشعري رقابا - وفيه أيضا : الشعر الرقابا .

(٦) من المديد . لعدى بن زيد العبادى . الكتاب ١/١٠٢ : من حبيب ... شاحط دارا - والعينى ٦٢١/٣ =

مِنْ وَلِيٍّ أَوْ أَحْيَى ثِقَةً وَالْبَعِيدِ الشَّاحِطِ الدَّارَا
ونظير حسن وجهها^(١) :

هَيْفَاءُ مَقْبَلَةٌ عَجْزَاءٌ مُدْبِرَةٌ مَحْطُوطَةٌ جُدِلَتْ شَنْبَاءُ أَنْبَابَا
ونظير حسن وجهه قول الشماخ^(٢) :

أَمِنْ دِمْتَيْنِ عَرَسَ الرِّكْبُ فِيهِمَا بَحَقْلُ الرَّخَامِي قَدْ عَفَا طَلَّاهَا
أَقَامَتْ عَلَى رُبَيْمَيْهَا جَارِتَا صَفًّا كَمَيْتَا الْأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلَاهَا

والضمير في مصطلها للأنثيتين المعبر عنهما بجارتين فوصفهما بسواد أسفلهما وحمرة أعليهما . وزعم المبرد أن الضمير عائد على الأعلى وجاء بلفظ التثنية لأن الأعلى جمع في اللفظ مثنى في المعنى ، كما يقال قلوبكما نورهما الله ، وهذا صحيح في الاستعمال منافر للمعنى ؛ لأن مصطلى الأثنية أسفلها ، فإضافته إلى أعلاها بمنزلة إضافة أسفل إليه ؛ وأسفل الشيء لا يضاف إلى أعلاه ، ولا أعلاه إلى أسفله ، بل يضافان إلى ما هماله أسفل وأعلى .

فصل : ص : إذا كان معنى الصفة لسابقها رفعت ضميره وطابقتة في أفراد وتذكير وفروعها ما لم يمنع من المطابقة مانع . وكذلك إن كان معناها لغيره ولم ترفعه . فإن رفعت جرت في المطابقة مجرى الفعل المسند ، وإن أمكن تكسيرها حينئذ مسندة إلى جمع فهو أولى من أفرادها . وتثنى وتجمع جمع المذكر السالم على لغة^(٣) « يتعاقبون فيكم ملائكة » . وقد يعامل غير الرافعة ما هي له إن قرن بأل معاملتها إذا

= والمساعد ٢١١/٢ : من صديق ... شاحط دارا - والتبصرة ٢٣٢/١ والتصریح ٨٢/٢ وديوانه - المعبيد - ١٠١ .

(١) من البسيط . نسب إلى أبي زيد ، يصف الأسد . الكتاب ١٠٢/١ وابن يعيش ٨٣/٦ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٢/٢ هيفاء ضامرة البطن . المخطوطة : اللساء .

(٢) من الطويل . للشماخ . الكتاب ١٠٢/١ وفي ابن يعيش ٨٣/٦ والتبصرة ٢٣٤/١ ورد ثانيهما ، وهما في الجمع ٩٩/٢ والأشموني ٩/٣ وشرح الكافية الشافية ١٠٦٧/٢ ، ١٠٦٨ ، والثاني في المقرب ١٤١/١ والجنون : الأسود . والدمن : البحر .

(٣) صحيح مسلم ٢٧٨/١٢ وانظر رياض الصالحين ٢١٨/٦ فقد سبق تخريجه بأكثر من هذا في باب الفاعل انظر ص ٩ هامش رقم ١ والجامع الصغير ١٣٢٩/٢ .

رفعه . وإذا قصد استقبال المصوغة من ثلاثي على غير فاعل ردت إليه ما لم يقدر الوقوع . وإن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة ، ولو كان من متعدّد إن أمن اللبس وفاقا للفارسي . والأصح أن يجعل اسم مفعول المتعدّي إلى واحد من هذا الباب مطلقا . وقد يفعل ذلك بجماد لتأوله بمشتق « .

ش : الصفة التي معناها لسابقها نحو مررت برجل حسن وبرجلين حسنين وبرجال حسنين أو حسان ، وبامرأة حسنة وبامرأتين حسنتين وبنساء حسنات أو حسان ، فمعنى هذه الصفات لما سبق من رجل ورجلين ورجال وامرأة وامرأتين وبنساء فجيء بها مطابقة ونوى معها ضمائر موافقة . واحتترزت بقولي ما لم يمنع من المطابقة مانع من صفة اشترك فيها المذكر والمؤنث ككثيب^(١) وربعة ، ومما وقع فيها الاشتراك مطلقا كجُنُب ، ومما يخص المذكر أو المؤنث لفظا ومعنى ، أو لفظا لا معنى ، أو معنى لا لفظا . وقد نهبت على ذلك في صدر هذا الباب . ثم نهبت بقولي وكذا إن كان معناها لغيره ولم ترفعه ، على أنه يقال مررت برجلين حسني الغلمان ، أو

حسنيين غلمانا ، ورجال حسان الغلمان أو حسان غلمانا / وبامرأة حسنة الغلام أو حسنة غلاما ، وبنساء حسنات الغلمان ، أو حسنات غلمانا ، فيجاء بهذه الصفات مطابقة لما قبلها ، وإن كان معناها لما بعدها لأنها لم ترفعه ، وإنما رفعت ضمائر ما قبلها فجرت مجرى ما هي لما قبلها معنى ولفظا . فلو رفعت ما بعدها لم تطابق ما قبلها ، بل تعطى ما يعطى الفعل المؤدى معناها إذا وقع موقعها ، فيقال مررت برجلين حسن غلامهما ، وبرجال حسن غلمانهم ، وبامرأة حسن غلامها وبرجل حسنة جاريتة وبنساء حسن غلمانهن ، كما يقال حسن غلامهما ، وحسن غلمانهم ، وحسن غلامها وحسنت جاريتة وحسن غلمانهن .

والأحسن فيما فاعلها جمع أن تجمع جمع تكسير كقولك مررت برجال حسان غلمانهم . ومن لغته أن يقدم على الفاعل علامة تثنية وجمعه فيقول مررت برجلين حسنا غلامهما ، ورجال حسنوا غلمانهم ، فإنه يقول : مررت برجلين حسنيين

(١) في القاموس : الثيب المرأة فارقت زوجها أو دُخِل بها ، والرجل دُخِل به ، أو لا يقال للرجل إلا في قولك وكذّ الثيبين .

غلاماهما، وبرجال حسنين غلمانهم. وعلى هذا نهبت بقولي وتشتي وتجمع جمع المذكر السالم على لغة، « يتعاقبون فيكم ملائكة » .

ثم قلت : وقد تعامل غير الرافعة ما هي له إن قرن بأل معاملتها إذا رفعته ، فأشرت بذلك إلى أنه قد يقال مررت برجل حسنة العين كما يقال حسنت عينه . حكى ذلك الفراء في معاني سورة « ص » قال : العرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة فيقولون مررت على رجل حسنة العين قبيح الأنف ، والمعنى حسنة عينه ، قبيح أنفه .

قلت : فعلى هذا يقال مررت برجل حسان الغلمان ، وبرجل كريمة الأم ، وبامرأة كريم الآباء وكريم الأب ، كما يقال مررت برجال حسان غلمانهم وبرجل كريمة أمه وبامرأة كرام آباؤها وكريم أبوها ومنه قول الشاعر^(١) :

أيا ليلةً حُرسَ الدجاجُ سهرتها ببغدادَ ما كادت عن الصبح تنجلي

فقال حُرس الدجاج كما يقال خرساء دجاجها . ومثله قول الآخر^(٢) :

فماحت به غرّ الثنايا مفلجا وسيما جلا عنه الظلام موثما

أراد فَمَا غرّ الثنايا ، فجمع مع الألف واللام ، كما يجمع مع الضمير إذا قيل فماحت فَمَا غرّ ثناياه . ومثله قول الآخر في وصف عقاب^(٣) :

تأوى إلى قنّة خلقاء راسيةٍ حُجن الخالبِ لا يغتالها الشيع

(١) من الطويل . المساعد ٢٢١/٢ وفيه : شهدتها . وفي المقرب ١٣٩/١ : يا ... بერთها ... إلى الصبح تنجلي .

(٢) من الطويل . مجالس العلماء ٢٨٠ - عن معجم الشواهد وفي الأشباه والنظائر ٧٨/٣ : فماحت ... وقال : ذهب إلى الفم ... غرّ ثناياه فهو خلف ليس أنه ترك الثنايا ورجع إلى الفم ، ماحت : استاكت أو أعطت . الفلج : سعة ما بين الأنسان . وهو أيضا في التذكرة لأبي حيان ص ١٥٤ وفيه : فماحت - بالجيم - ورفع الظلام .

(٣) من البسيط . لزهر كما في الأساس « غول » يصف صقرا :

من مرّقب في ذرى خلقاء راسية ... لا يغتاله الشيع

ولم أجده في شرح ديوانه للأعلم . والقنّة : أعلى الجبل : وهو في ديوانه - كرم البستاني - ص ٢٤٢ من مرّقب في ذرا خلقاء ...

فقال حجن المخالب ، كما يقال حجن مخالبها ، أى لا يغتالها فقد الشبع .
ومن وقوع الألف واللام خلفا عن الضمير فى غير هذا الباب قوله تعالى ^(١) ﴿ فَأَمَّا
مَنْ طَعَى * وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ . ومن ذلك قول الأعشى
القيسى ^(٢) : -

وَأَمَّا إِذَا رَكِبُوا فَالْوَجُو ه فى الرَّوْع مِنْ صَدَا الْبِيضِ حُم
أى فوجوههم ، فجعل الألف واللام خلفا عن الضمير ، ومن ذلك قول الآخر ^(٣) :
ولكن تَرَى أَقْدَامَنَا فى نَعَالِكُمْ وَأَنْفَنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ
أى بين لحاكم ، فجعل الألف واللام خلفا عن الضمير . ومن ذلك قول ذى الرمة ^(٤) :
تَخَلَّلْنَ أَبْوَابَ الْخُدُورِ بِأَعْيُنِي غَرَابِيبَ وَالْأَلْوَانَ بِيضُ نَوَاصِعُ

وقد سَوَّى سَيبُوه بَيْنَ ضَرْبِ زَيْدِ ظَهْرِهِ وَبَطْنِهِ وَضَرْبِ زَيْدِ الظَّهْرِ وَالبَطْنِ ، وبين
مِطْرَنَا سَهْلَنَا وَجِبْلَنَا وَمِطْرَنَا السَّهْلَ وَالجِبْلَ . فالظاهر من قوله أنه موافق لقول
الفراء ، وليس هذا على تقدير « منه » إذ لو كان ذلك لاستوى وجود الألف
واللام وعدمها ، كما استويا فى مثل البر الكرّ بستين ، فكان يجوز أن يقال ضُرب
زيد ظهره وبطنه ومِطْرَنَا سَهْلَ وَجِبْلَ ، كما جاز أن يقال البر الكرّ بستين ، والتمر
منوان بدرهم ؛ لأن البعضية مفهومة مع عدم الألف واللام ، كما هى مفهومة مع وجودهما .
ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى ^(٥) ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ

(١) سورة النازعات . الآيات : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) من المقارب . والأحم : الأسود من كل شىء . فى الكامل ٢٥٧/١ .

(٣) من الطويل . فى السفر الثانى من شرح سقط الزند القسم الأول ص ٣٥ وفيه : إنانرى أقدامنا فى نعالهم
وأنفنا بين اللحي والحواجب - وفى البرصان والعرجان للجاحظ ص ٣٧٧ : وما هذه أقدامنا فى نعالكم -
ونسبه - ليعثر بن لقيط .

(٤) من الطويل . ديوانه ص ٥١ من قصيدته : أمزلتى مئى سلام عليكما ... رواجع .

(٥) سورة « ص » الآيتان : ٤٩ ، ٥٠ .

مآب * جناتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لهم الأبوابُ ﴿١﴾ . أى مفتحة لهم أبوابها . وزعم بعضهم أن الأبواب بدل من ضمير مستكن في مفتحة . وهذا لا ينحجيه من كون الألف واللام خلفا عن الضمير ؛ لأن الحاجة [إليه] في الإبدال كالحاجة إليه في الإسناد .

وقول الفراء العرب تقول لمن لم يمت إنك مائت عن قليل ، ولا يقولون لمن قدمات هذا مائت إنما يقال في الاستقبال . وكذا يقال هذا سيّد قومه ، فإذا أخبرت أنه سيسودهم قلت هو سائد قومه عن قليل .

وكذا الشرف والطمع وأشباههما إذا قصد بهما الاستقبال صيغت على فاعل . وإلى هذا أشرت بقولى : وإذا قصد / استقبال المصوغة من ثلاثى على غير فاعل ردت إليه * بصيغة فاعل . ومن هذا الردّ قوله تعالى (١) : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ وعلى هذا المعنى قراءة بعض السلف (٢) ﴿ إِنَّكَ مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ ﴾ والمعنى على قراءة الجماعة وإنك وإياهم وإن كنتم أحياء فأنتم في عداد الموتى ؛ لأن ما هو كائن فكأن قد كان ، وهذا شبيه بـ (٣) ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ وعلى هذا نهيت بقولى : ما لم يقدر الوقوع . ومن الردّ إلى فاعل بقصد الاستقبال قول الحكم بن صخر (٤) :

أرى الناسَ مثل السّفَرِ والموتِ منهلٌ له كلُّ يومٍ وارِدٌ ثم وارِدٌ
إلى حيثُ يشفى الله من كان شافياً ويسعدُ من في علمه هو ساعدُ

ومثله قول قيس بن العيزارة (٥) :

فقلْتُ لكم شاةٍ رعيثٌ وجاملٌ فكلُّكم من ذلك المائلِ شابعٌ

وأشرت بقولى : وإن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل عومل معاملة الصفة المشبهة ،

(١) سورة هود . صدر الآية ١٢ .

(٢) سورة الزمر . آية ٣٠ والقراءة في الإتحاف ٣٧٥ عن ابن محيصن والحسن .

(٣) سورة النحل . صدر الآية ١ .

(٤) من الطويل . ولم أقف عليهما .

(٥) من الطويل . ولم أقف عليه . والجامل : القطيع من الإبل برعاتها وأربابها .

* في ج بعد إليه : أى رد إلى صيغة فاعل .

إلى أن قصد ثبوت معنى اسم الفاعل يسوِّغ إضافته إلى ما هو فاعل في المعنى ،
 ونصبه إياه على التمييز إن كان نكرة ، وعلى التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة بشرط
 السلامة من اللبس . فيقال زيد ظالم العبيد خاذلهم ، راحم الأبناء ناصرهم ، إذا كان
 له عبيد ظالمون خاذلون ، وأبناء راحمون ناصرون . قال أبو علي في التذكرة : من قال
 زيد الحسن عيين فلا بأس أن تقول زيد الضارب أبوين ، والضارب الأبوين .
 والضارب الأبوان . والأبوان فاعل على قولك الحسن الوجه ، الأمر في ذلك كله
 واحد . ومثله الضارب الرجل إذا أردت الضارب رجله .

قلت : هكذا قال أبو علي في التذكرة ، ولم يقيد بأمن اللبس ، والصحيح أن
 جواز ذلك متوقف على أمن اللبس . ويكثر أمن اللبس في اسم فاعل غير المتعدى ،
 فلذلك يسهل فيه الاستعمال المذكور . ومنه قول ابن رواحة الأنصاري رضى الله
 عنه^(١) :

تَبَارَكَتْ إِيَّيْ مِنْ عَذَابِكَ خَائِفٌ وَإِيَّيْ إِلَيْكَ تَائِبٌ النَّفْسُ بَاخِعٌ
 ومنه قول رجل من طييء^(٢) :

وَمِنْ يَكُ مُنْحَلِّ الْعَزَائِمِ تَابِعَا هَوَاهُ فَإِنَّ الرُّشْدَ مِنْهُ بَعِيدُ
 ومن وروده في المصوغ من متعدّد قول الشاعر^(٣) :

مَا الرَّاحِمُ الْقَلْبِ ظَالِمًا وَإِنْ ظَلِمَا وَلَا الْكَرِيمُ بِمَنَاجٍ وَإِنْ حُرِمَا

وقد أغفل أكثر المصنفين إجراء اسم المفعول مجرى الصفة* ، وهو يجرى مجراها
 مطلقا إن كان مصوغا من متعدّد إلى واحد كمضروب ومرهوب ومرفوع ومجموع ،
 فيقال هذا مضروب العبيد ومرهوب قوم ومرفوع قدرا ، وهو مجموع الأمر وأمره وأمرًا ،
 ومجموع الأمر وأمره كما يقال هو حسن الوجه وحسن وجهه وحسن وجهها وحسن الوجه
 وحسن وجهه وحسن وجهه والوجه ووجهه . وكذا البواقي .

(١) سبق تخرّج البيت . انظر ص ٩١ هامش رقم ٥ وقافته هناك : ضارغ .

(٢) من الطويل . ونسب لجرير ولم أعر عليه في ديوانه . الممع ١٠١/٢ والمساعد ٢١١/٢ .

(٣) من البسيط . التصريح ٧١/٢ والممع ١٠١/٢ والمساعد ٢٢٣/٢ .

* زاد في ج : المشبهة . انظر ص ٢٣٢ .

وأقل مسائل الصفة استعمالاً نحو حسن وجهه وحسن وجهه وحسن وجهه . ولها مع ذلك نظائر من * اسم المفعول . فنظير حسن وجهه قول الشاعر^(١) :

تمنى لقاءى الجون مغرور نفسه ولما رآنى ازتاع ثم عردا
ونظير حسن وجهه قول الشاعر^(٢) :

لوصنت طرفك لم ترع بصفاتها لما بدت مجلوة وجناتها
ونظير حسن وجهه قول الآخر^(٣) :

بثوب ودينار وشاةٍ ودرهم فهل أنت مرفوع بما ههنا رأس

ونبهت بقولى : « وقد يفعل ذلك بجامد لتأوله بمشتق » على أنه قد يقال وردنا منهلا عسلا ماؤه ، وعسل الماء ، ونزلنا بقوم أسدٍ أنصارهم وأسد الأنصار ، وصاهرنا حيا أقمارا نساؤه وأقمار النساء ، على تأويل عسل بجلو ، وأسد بشجعان ، وأقمار بحسان . ومنه قول الشاعر^(٤) :

فراشة الجلم فرعون العذاب وإن يطلب نداءه فكلب دونه كلب

فاعمل فراشة وفرعون معاملة طائش ومهلك . ومثله قول الآخر^(٥) :

فلولا الله والمهر المفلدى لأبت وأنت غريال الإهاب

فاعمل غريبالا معاملة مثقب . وأكثر ما يجيء هذا الاستعمال فى أسماء النسب كقولك مررت برجل هاشمى أبوه تيمية أمه . وإن أضفت قلت : مررت برجل هاشمى الأب ، تيمى الأم . وكذلك ما أشبهه .

(١) من الطويل . التصريح ٧٢/٢ والدرر ١٣٥/٢ وعرد : هرب .

(٢) من الكامل . لعمرو بن لجأ التيمى . التصريح ٧٢/٢ والدرر ١٣٤/٢ والمساعد ٢١٨/٢ .

(٣) سبق تخرجه . انظر ص ٩٦ هامش رقم ٤ .

(٤) من البسيط . الأشموني ١٣/٣ والهمع ١٠١/٢ والدرر ١٣٦/٢ .

(٥) من الوافر . نسب إلى حسان ولم أعر عليه فى شرح ديوانه . كما نسب إلى عفيرة طرمة ، الأشموني ١٣/٣

والدرر ١٣٦/٢ والهمع ١٠١/٢ عجزه فقط . والمساعد ٢٢٤/٢ وانظر الوحشيات .

* زاد فى ج : من مسائل ... انظر ص ٢٣٢ .

باب إعمال المصدر

ص : يعمل المصدر مظهرا مكبرا غير محدود ولا منعت قبل تمامه ، والغالب
ب / ١٥٦ إن لم يكن بدلا من اللفظ بفعله / تقديره بعد أن الخففة أو المصدرية أو ما
أختها . ولا يلزم ذكر مرفوعه .

عمل المصدر عمَل الفعل ؛ لأنه أصل والفعل فرعه . فلم يتقيد عمله بزمان دون
زمان بل يعمل عمل الماضى والحاضر والمستقبل ؛ لأنه أصل لكل واحد منها ،
بخلاف اسم الفاعل فإنه عمل للشبه ، فتقيد عمله بما هو شبهه وهو المضارع . وكما
ترتب عمل المصدر على الأضالة اشترط فى كونه عاملا بقاؤه على صيغته الأصلية
التي اشتق منها الفعل ، فلزم من ذلك ألا يعمل إذا غيّر لفظه بإضمار* ، ولا برده إلى
فَعلة قصدا للتوحيد ، ولا تبعية قبل تمام مطلوبه ، فلا يقال مرورك يزيد حسن وهو
بعمرو قبيح فيعلق الجرور بهو ؛ لكونه ضمير المرور ، فإنه مباين للصيغة التي هي
أصل الفعل . وقد شذ مثل هذا فى قول زهير^(١) :

وما الحربُ إلّا ما علمتمُ ودُقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجم

فهو ضمير الحديث وعن متعلقة به . وقد يتخرج هذا على أن يكون التقدير وما
هو الحديث عنها فيتعلق « عن » بالحديث ، ويجعل الحديث بدلا من هو ، ثم
حذف الأول وترك المتعلق به دالّا عليه . ولا يخفى ما فى هذا التقدير من التكلف ،
مع أن البدل هو المقصود بالنسبة ولا يذكر متبوعه غالبا إلا توطئة له .

ولا يعمل المصغر فلا يقال عرفت ضريك زيدا ونحوه ؛ لأن التصغير يزيل المصدر
عن الصيغة التي هي أصل الفعل زوالا يلزم منه نقص المعنى بخلاف الجمع فإن

(١) من الطويل . من المعلقة . شرح المعلقات السبع ٥٦ والجمع ٩٢/٢ والدرر ١٢٢/٢ والمساعد ٢٢٦/٢
والمرجم : الذى يحكم فيه بالظنون .

* زاد بعدها فى ج : ولا بتصغير . انظر ص ٢٣٣ .

صبيغته وإن زال معها الصبيغة الأصلية فإن المعنى معها باق ومتضاعف بالجمعية ؛ لأن جمع الشيء بمنزلة ذكره متكررا بعطف ؛ فلذلك منع التصغير إعمال المصدر وإعمال اسم الفاعل ، ولم يمنع الجمع إعمال المصدر ولا إعمال اسم الفاعل ؛ لأن إعمال اسم الفاعل كثير . فكثرت شواهد إعماله مجموعا ، وجمع المصدر قليل فقلت شواهد إعماله مجموعا ، فمنها قول علقمة^(١) :

وقد وَعَدْتُكَ مَوْعِدًا لو وَفَّتْ به مَوَاعِدُ عُرُقُوبِ أَخَاهِ يَيْثُرِب

فنصب أخاه بمواعد وهي جمع موعد بمعنى وعد . ويروى : كموعودٍ عرُقوب أخاه . وموعود هذا أحد المصادر الجائية على وزن مفعول . ويروى : مواعيد ، على أنه جمع ميعاد بمعنى وعد . ومنه قول العرب . تركته بملاحس البقر أولادها ، أى بموضع ملاحس ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والملاحس جمع ملحس بمعنى لحس . ومنها قول ابن الزبير الأسدي^(٢) :

كَأَنَّكَ لَمْ تُثَبِّأْ وَلَمْ تُكْ شَاهِدًا بِلَائِي وَكَرَّتِي الصَّنِيْعَ بِيَيْطَرًا

ومنه قول أعشى قيس ، يمدح هوزة بن علي الحنفي^(٣) :

قَدْ حَمَلُوهُ فَتَى السَّنِّ مَا حَمَلَتْ سَادَاتُهُمْ فَأَطَاقَ الْحَمْلَ وَاضْطَلَعَا
وَجَرَّبُوهُ فَمَا زَادَتْ تَجَارِبُهُمْ أبا قُدَامَةَ إِلَّا الْحَزْمَ وَالْفَنَعَا

وله أيضا^(٤) :

إِنَّ عِدَاتِكَ إِيَانَا لَأَيَّةٌ حَقًّا وَطَبِيبَةٌ مَا نَفْسٌ بِمَوْعُودِ

(١) من الطويل . نسب للشماخ . انظر فرحة الأديب . كما نسب لامرئ القيس لأنه في ديوانه ص ٢٣ وإنما هو لعلقمة بن عبدة التميمي في موضع المغالبة بين امرئ القيس وعلقمة فخلط الرواة بين أبيات القصيدتين وهو في الديوان : كموعود عرُقوب . الدرر ١٢٢/٢ والمساعد ٢٢٧/٢ وعجزه في الكتاب ١٣٧/١ .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من البسيط . ديوانه ١٠٩ وشرح الكافية الشافية ١٠١٦/٢ وورد الثاني عرضا في الدرر ١٣٩/٢ والفتح : الخير والكرم والفضل . ويروى إلا المجد .

(٤) من البسيط . نسبه ابن مالك للأعشى . وهو في ديوانه ص ٢٧١ : ... ما نفس موعود - وفي النص بموعود وفي ج موعود .

ولا يعمل المحدود ، وهو المرادود إلى فَعْلَة قصدا للتوحيد والدلالة على المرة ؛ لأنه غير عن الصيغة التي اشتق منها الفعل ، فلا يقال عرفت ضربتك زيدا ، ونحو ذلك . فإن روى مثله عمن يوثق بعربيته حُكم بشذوذه ولم يُقس عليه ، فمن ذلك ما أنشد الفارسي في التذكرة من قول الشاعر^(١) :

يحايى بها الجلدُ الذى هو حازِمٌ بضْرِبَةٍ كَفَّيه المَلَا نفسَ رَاكبٍ
يريد يحايى الجلد الحازم نفس راكب ، بأن تضرب كفاه الملا متيمما مؤثرا بما عنده من الماء راكبا كاد يموت عطشا . وقد اجتمع في قول ابن الزبير^(٢) :

.... ولم تك شاهدا بلائى وكراتى الصنيع ...

شاهد على إعمال المجموع ، وشاهد على إعمال المحدود ؛ لأن الكرات جمع كَرَة . وقد نصب به الصنيع فواحد أحق بذلك ؛ لأن الواحد أقرب إلى اللفظ الأصلي وهو الكَر . ومن إعمال المحدود قول كثير^(٣) :

وأجمع هجرانا لأسماء إن دنت بها الدارُ لا من زهدة في وصالها
فلو كان « فَعْلَة » مصدرا غير مقصود بهائه التحديد كرهبة ساوى العارى منها في صحة العمل . فمن ذلك قول الشاعر^(٤) :

فلولا رجاء النَّصْر منك ورهبة عقابك قد كانوا لنا كالموارد
ولا يتقدم نعت المصدر على معموله فلا يقال عرفت سوقك العنيف الإبل ؛ لأن معمول المصدر منه بمنزلة الصلة من الموصول ، فلا يتقدم نعت المصدر على معموله ، كما لا يتقدم نعت الموصول على صلته ، فإن ورد ما يوهم خلاف ذلك قدر فعل بعد

(١) من الطويل . الأشموى ٢١٣/٢ والمساعد ٢٢٨/٢ وفي شرح الكافية الشافية ١٠١٥/٢ والدرر ١٢٢/٢ : به . والرواية الصحيحة كما في النص ، أى بالداوية المذكورة في البيت قبله وهو :

وداوية قعر يحار بها القطا أدلة ركبها بنات النجائب

(٢) سبق البيت كاملا . انظر ص ٢٠٧ هامش ٢ .

(٣) من الطويل . ولم أقف عليه .

(٤) من الطويل . الكتاب ١٨٩/١ وحاشية يس ٦٢/٢ وابن يعيش ٦١/٦ وفيه : صاروا .

النعته يتعلّق به المعمول المتأخّر . فمن ذلك قول الخطيئة^(١) :

١/١٥٧

أزْمَعْتُ / يَا سَأُ مُبِينَا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَأْسِ

فالتبادر إلى فهم سامع هذا البيت تعليق من نوالكم بيأساً ، وهو غير جائز كما ذكرت ، بل يتعلّق ببيئست مضمرًا فلو أّخر النعته وقدم المعمول لم يمتنع كقول الشاعر^(٢) :

إِنْ وَجِدَى بَكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي عَاذِرًا مَنَ عَهْدْتُ فِيكَ عَدُولًا

ونبهت بقولي « عمل فعله » على أن المصدر العامل يرفع الفاعل [نحو] عظم نفع الحليم حلمه . والنائب عن الفاعل نحو سرتني إعطاء الدنانير الفقير ، واسم كان نحو من نعم الله كون المقهور عدونا ، وكون عدونا المقهور ، والكون عدونا المقهور . ويفهم من ذلك أنه يتعدى إلى غير المرفوع على حسب تعدى فعله نحو عرفت مرورك بزيد ، وقدموك على عمرو ، وطلبك العلم ، وإعطاءك الفقير درهما ، وإعلامك خالدًا جعفرًا مقيمًا . وشرطت في ذلك تقديره بفعله وبأن الخفيفة أو أن المصدرية أو ما أختها ، احترازًا من المصدر المؤكد والمبين^(٣) الهيئة .

ومثال المقدر بأن المخففة علمت ضربك زيدا ، فتقديره : علمت أن قد ضربت زيدا ، فإن هذه المخففة من أن لأنها بعد علم ، وهو موضع مخصوص بالمخففة غير صالح للمصدرية ، كقوله تعالى^(٤) ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ ﴾ و^(٥) ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْغُلَّةَ الْكُبْرَى ﴾ . ومثال المقدر بأن المصدرية قوله تعالى^(٦) ﴿ وَلَوْلَا دَفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ أَفْتَنَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ .

(١) من البسيط . يمدح بغياضا ويحط من الزبيرقان . ديوانه ص ١٠٧ والدرر ١٢٤/٢ وصدرة في الهمع ٩٣/٢ وحاشية يس ٦٣/٢ .

(٢) من الخفيف . الدرر ١٢٤/٢ والعينى ٣٦٦/٣ والتصریح ٢٧/٢ وصدرة في الهمع ٩٣/٢ .

(٣) في النسختين : « والمبين النوع والهيئة » وهذا على أن يكون النوع هو الهيئة . ولعل الصواب كما ذكرت أو لعله : والمبين الوحدة والهيئة .

(٤) سورة الزمل . من الآية ٢٠ .

(٥) سورة طه . صدر الآية ٨٩ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٥١ ومن الآية ٤٠ من سورة الحج . ودفاع كما في النص قراءة فيهما لنافع . انظر الإقناع ٦١٠/٢ والإتحاف ٣١٥ عنه وعن أبي جعفر ويعقوب وواقفهم الحسن . وانظر منه ص ١٦١ .

ببعض ﴿ وقول القائل : أرجو نصر الله للمسلمين ، وخذلانه للكافرين . وكذا كل مصدر وقع بعد لولا أو بعد فعل إرادة أو كراهة ، أو خوف أو طمع أو شبه ذلك ، ولا يكون المقدر بهذه إلا ماضى المعنى كقوله ^(١) :

أَمِنْ بَعْدِ رَمَى الْغَانِيَاتِ فُؤَادَهُ بِأَسْهُمِ الْحَاظِ يُلَامُ عَلَى الْوَجْدِ
أَوْ مُسْتَقْبَلِ الْمَعْنَى كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ ^(٢) :

فَرُمْ يَبْدُوكَ هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلًا جِبَالًا مِنْ تِهَامَةٍ رَاسِيَاتٍ
وَأَمَّا الْمَقْدَرُ بَأَنَّ الْمَخْفَفَةَ فَيَجُوزُ مَضِيهِ وَحُضُورُهُ وَاسْتِقْبَالُهُ ، وَكَذَا الْمَقْدَرُ بِمَا الْمَصْدَرِيَّةُ ، فَمَضَى الْمَقْدَرُ بَأَنَّ الْمَخْفَفَةَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٣) :

عَلِمْتُ بِسَطْرِكَ بِالْمَعْرُوفِ خَيْرَ يَدٍ فَلَا أَرَى فَيْكَ إِلَّا بِاسِطًا أَمْلًا
وَحُضُورُهُ كَقَوْلِ الرَّاجِزِ ^(٤) :

لَوْ عَمِلْتُ إِيشَارِي الَّذِي هَوَتْ مَا كُنْتُ مِنْهَا مُشْفِيًا عَلَى الْقَلْتِ
وَاسْتِقْبَالُهُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٥) :

لَوْ عَلِمْنَا إِخْلَافَكُمْ عَدَةَ السَّلْدِ مِمَّ عَدِمْتُمْ عَلَى النَّجَاةِ مُعِينَا
وَمَضَى الْمَقْدَرُ بِمَا الْمَصْدَرِيَّةُ كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٦) ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٧) :

وَعَذَّبَهُ الْهَوَى حَتَّى بَرَأَهُ كَبِيرِي الْقَيْنِ بِالسَّقْنِ الْقِدَاحَا
وَكَقَوْلِ الْآخَرِ ^(٨) :

-
- (١) من الطويل . الدرر ١٢٣/٢ .
 - (٢) من الوافر . ديوانه ١٢٨/١ والدرر ١٢٣/٢ والهمع ٩٢/٢ .
 - (٣) من البسيط . الدرر ١٢٣/٢ وصدوره في الهمع ٩٢/٢ .
 - (٤) الدرر ١٢٣/٢ وفيه : ... منها منفيًا عن إلف . وصدوره في الهمع ٩٣/٢ والقلت : الهلاك .
 - (٥) من الخفيف . الدرر ١٢٣/٢ وصدوره في الهمع ٩٢/٢ .
 - (٦) سورة البقرة . صدر الآية ٢٠٠ .
 - (٧) من الوافر . لم أقف عليه . والقين : الحداد . والسقن : جلد أحشن ، وحجر ينحت به أو كل ما ينحت به الشيء كالسفن ، وقطعة خشناء من جلد ضب أو سمكة يسحج بها القدح .
 - (٨) من الخفيف . لم أقف عليه . وفي ج : أخذه ثمود وعادا .

مُذْمَنُ الْبَغْيِ سَوْفَ يُأْخِذُهُ بِأَرِيهِ أَخَذَهُ لَثْمُودَ وَعَادَا
وحضوره كقوله تعالى^(١) ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ وكقول
الفرزدق^(٢) :

وَدَدْتُ عَلَى حُبِّي الْحَيَاةَ لَوْ أَنَّهَا يُزَادُ لَهَا فِي عُمرِهَا مِنْ حَيَاتِيَا
واستقباله كقول الشاعر^(٣) :

وَمَنْ يَمُتْ وَهُوَ لَمْ يُؤْمِنْ يَصَلْ غَدَا شَوْاطِ نَارٍ دَوَامَ النَّارِ فِي سَقَرَا
وليس تقدير المصدر العامل بأحد الأحرف الثلاث شرطا في عمله ، ولكن الغالب
أن يكون كذلك . ومن وقوعه غير مقدر بأحدها قول العرب : سمع أذنى زيدا يقول
ذلك . وقول أعرابي : اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم ، وإن تركي
الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لغى . وقول الشاعر^(٤) :

عَهْدِي بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ وَفِيهِمْ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ وَنِدَامٌ
وقول الراجز^(٥) :

وَرَأَى عَيْنِي الْفَتَى أَبَاكَ يُعْطِي الْجَزِيلَ فَعَلَيْكَ ذَاكَ
وقول الآخر^(٦) :

لَا رَغْبَةَ عَمَّا رَغِبْتَ فِيهِ مَتَّى فَانْقُصِيهِ أَوْ زِيدِيهِ
ومن أمثلة سيبويه : متى ظنك زيدا أميرا . وذكر سيبويه^(٧) في باب من المصادر

(١) سورة الروم . من الآية ٢٨ .

(٢) من الطويل . وليس للفرزدق فهو ليس في ديوان . وإنما هو بيت لجميل . ديوان جميل ص ١٢٠ وفيه : على
حب ، من قصيدته :

أتاني عن مروان بالغيب أنه مُقَيَّدُ دَمِي أَوْ قَاطِعُ مِنْ لِسَانِيَا
(٣) من البسيط . وفيه بعض النقص ففي الأصل ا : شواط نار دام ولم أقف عليه . والبيت في ج نصه :
ومن يموت وهو لم يؤمن يصل غدا شواط نار دوام النار في سقرا
وهو الصحيح وزنا ، ولا نقص فيه .

(٤) من الكامل . الكتاب ١٩٠/١ المحقق ٩٨/١ للبيد في ابن يعيش ٦٢/٦ والدرر ٧٨/١ عرضا ، وشرح
ديوانه ٢٨٨ .

(٥) لرؤية . الجمع ٩٣/٢ والدرر ١٢٤/٢ ، ٧٧/١ والكتاب ١٩١/١ والمحقق ، ٩٨/١ .

(٦) من السريع . لم أقف عليه .

(٧) الكتاب ٩٧/١ « هذا باب من المصادر يجري مجرى الفعل المضارع في عمله ومعناه وذلك قولك عجمت =

يجرى مجرى الفعل المضارع عجبت من ضرب زيد عمرا إذا كان هو الفاعل . ثم قال : كأنه قال : عجبت من أنه يضرب زيد عمرا . ولم يقدره في الباب بغير أن الثقيلة . وإذا ثبت أن عمل المصدر غير مشروط بتقدير حرف مصدرى أمكن الاستغناء عن إضمار في نحو له صوت صوت حمار .

ونبهت بقولى « ولا يلزم ذكر مرفوعه » على أن المصدر الصالح للعمل قد يجاء به دون مرفوع ظاهر ولا مضمر ودون معمول آخر : وقد يجاء به دون مرفوع كائنا معه معمول آخر . فالجائى دون مرفوع ولا غيره نحو^(١) ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ والكائن معه معمول لا مرفوع معه نحو^(٢) ﴿ فَكُ رَقِيَةً ﴾ * أو إطعام في يوم ذى ب / ١٥٧ مَسْعِيَةً * يَتِيْمًا ﴿ / وخصصت المرفوع بجواز الاستغناء عنه مع المصدر ؛ لأن الاستغناء عن غير المرفوع جائز مع كل عامل ليس من النواسخ . وقلت بدل ولا يلزم ذكر فاعله : ولا يلزم ذكر مرفوعه لأعم الفاعل ونائبه واسم كان . وقد تقدم من قولى بيان أن مرفوع المصدر قد يكون نائب فاعل نحو سرنى إعطاء الدينار الفقير ، واسم كان نحو : من نعم الله كون المقهور عدونا . وجاز أن يستغنى عن مرفوع المصدر دون مرفوع الفعل وما أشبهه مما ليس مصدرا لأن الفعل لو ذكر دون مرفوع لكان حديثا عن غير محدث عنه ، وكذا ما يعمل عمله من صفة أو اسم فعل ، فإنه لا يعمل إلا وهو بنفسه واقع موقع الفعل ، ومؤد معناه فاستحق ما يستحقه الفعل من مرفوع يحدث به عنه ظاهرا أو مضمرا . فلو خلا منه لكان في تقدير فعل خلا من مرفوع ، وليس كذلك المصدر ؛ لأنه إذا عمل العمل المنسوب إليه بإجماع لم يكن إلا في موضع غير صالح للفعل فجرى مجرى الأسماء الجامدة في عدم تحمل الضمير . وجاز أن يرفع ظاهرا لكونه أصلا لما لا يستغنى عن مرفوع به ، وبسبب * اقتضائه الرفع عدمت في غير ندور مصاحبته مرفوعا إن لم يكن مضافا . وقلت إن كان مضافا

= من ضرب زيدا ، فمعناه أنه يضرب زيدا ، وتقول عجبت من ضرب زيدا بكر ومن ضرب زيد عمرا إذا كان هو الفاعل ، كأنه قال : عجبت من أنه يضرب زيد عمرا ، ويضرب عمرا زيد .

(١) من سورة الزمر . من الآية ٧ .

(٢) من سورة البلد . الآيات ١٣ ، ١٤ ، وصدر الآية ١٥ .

* في ج : ولضعف سبب . انظر ص ٢٣٩ .

حتى قال بعض النحويين إنها لا تجوز إلا في الشعر ، والصحيح جوازها مطلقا لكن استعمالها في النثر قليل . ومن ذلك قول النبي ﷺ^(١) : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شهادةُ أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » فمن في موضع رفع فاعلا بحج البيت . والتقدير : وأن يحج البيت من استطاع إليه سبيلا . وقلت في مصاحبة غير المضاف : « ومرفوعا دون ندور » احترازا من قول أبي العباس ثعلب : العرب تقول عجبت من قراءة في الحمام القرآن ، أي من أن قرىء .

ص : ومعموله كصلة في منع تقدمه وفصله . ويضمّر عامل فيما أوهم خلاف ذلك أو يُعَدُّ نادرا .

ش : قد تقدم بيان كون المصدر العامل بإجماع مقدرا بحرف مصدرى موصول بفعل ، وأن ذلك التقدير غالب لا لازم ، فاستحق بلزوم* هذا التقدير أن يخالف معموله الصلة بجواز الاستغناء عنه ، وأن يوافقها في منع التقدم والفصل . فلهذا قلت « ومعموله كصلة في منع تقديمه وفصله » . ثم قلت « ويضمّر عامل فيما أوهم خلاف ذلك ، أو يعد نادرا » فنبهت بذلك على أنه قد يجيء ما قبل المصدر متعلقا به من جهة المعنى تعلق المعمول بالعامل ، كقول تميم العجلاني^(٢) :

لقد طال عن دهماء لُدِّي وعذرتي وكتبتها أكنى بأُمِّ فلان

وكقول عمر بن أبي ربيعة^(٣) :

ظنُّها بي ظنُّ سوءِ كَلِهٍ وبها ظنُّي عَفَافٌ وَكَرَمٌ

(١) صحيح البخارى ٩/١ وفيه « ... والحج وصوم رمضان » وفي صحيح مسلم ١٣٣/٢ .

(٢) من الطويل . وأُنشده أبو السمح لابن مقبل ، وبعده :

جعلتُ لجهال الرجال مخاضة ولو شئت قد يبتئها بلساني

أمالي المرتضى ٧٨/٤ واللدد الجدال والخصومة . وعجزه في شذوز الذهب ص ٣٧٤ : وكتابتها تُكنى بأُمِّ فلان .

(٣) من الرمل . ديوانه ص ٥١٧ : ... سوء فاحش .

* في ج : بعدم لزوم . انظر ص ٢٤٠ .

وكقوله^(١) :

طال عن آل زينب الإعراضُ للتعدي وما بنا الإبغاضُ

وكقول الآخر^(٢) :

وبعضُ الحلم عندَ الجهـ بل للدلالة إذعانُ

فلنا في هذه أن نعلق ما تقدم بمصدر آخر محذوف لدلالة الموجود عليه ، كأنه
لدى عن دهماً لدى ، وظنى بها ظنى ، وطال الإعراض عن آل زينب الإعراض ،
وبعض الحلم إذعان للدلالة إذعان .

ويكون هذا التقدير نظير قولهم في^(٣) ﴿ وكأثوا فيه من الزاهدين ﴾ أن تقديره
وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين . ونظير قولهم في^(٤) :

أينما الريحُ تُميلُها تَميلُ

أن تقديره : أينما تميلها الريح تميلها تمل . ولنا أن نجعل ما تقدم متعلقاً بنفس
المصدر الموجود ، إما على نية التقديم والتأخير ، وإما على أن ذلك استبيح في المصدر
وإن لم يستبيح مثله في الموصول المحض ، كما استبيح استغناؤه عن معمول لا دليل
عليه ، وإن لم يستبيح مثله في صلة الموصول . وهكذا يفعل فيما أوهم الفصل كقوله
تعالى^(٥) ﴿ إنه على رُجعه لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبلى السرائِرُ ﴾ فإن ظاهره أن « يوم »
منصوب برجعه ، ولا يجوز ذلك لاستلزامه الفصل بخبر إن الذى هو لقادر ،
فاختلص من ذلك أن ينصب ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ بعامل مقدر مدلول عليه
برجعه ، كأنه قيل يرجعه يوم تبلى السرائر . ومما يوهم الفصل قول الشاعر^(٦) :

وهنَّ وقوفٌ ينتظرنَ قضاءَه بضاحِجِ عذاة أمره وهو ضامزُ

(١) من الخفيف : ديوانه ص ٣١٥ .

(٢) من الهزج للفند الزمانى . الدرر ١٢٤/٢ والجمع ٩٣/٢ والأشمنى ٢١٧/٢ وشرح الكافية الشافية
١٠١٩/٢ والمساعد ٢٣٣/٢ وشعراء النصرانية ٢٤٥ .

(٣) سورة يوسف . الآية ٢٠ .

(٤) من الرمل . للحسام . فى أصول ابن السراج ٢٣٣/٢ وقبله : صعدة نابتة فى حائر - وقد سبق .

(٥) سورة الطارق . الأيتان : ٨ ، ٩ .

(٦) من الطويل . للشماخ . التاج « ضمز » وشرح أبيات المغنى للسيوطى ٣٠٢ والمقرب ١/١٣٠ =

فقد يظن أن بضاحى عذاة متعلق بيبتظرن ، وقد فصل بين قضائه وأمره وليس كذلك ، بل الواجب أن يجعل قضاؤه متعلقا به الجار والمجرور فلا يكون بينه وبين منصوبه فصل بأجنبى . ومثل هذا قول الآخر^(١) :

ليت شِعْرِي إذا القيامةُ قامتُ ودعا بالحِسابِ أينَ المَصِيرِ

١/١٥٨

أنشده الشجرى وجعل التقدير المصير أين هو فحذف / المبتدأ وفصل المصدر بما عمل فيه ، وأسهل من هذا أن يكون التقدير أين يصير المصير أو أين هو أعنى المصير .

ص : وإعماله مضافا أكثر من إعماله منونا ، وإعماله منونا أكثر من إعماله مقرونا بالألف واللام . ويضاف إلى المرفوع والمنصوب ، ثم يستوفى العمل كما كان يستوفيه الفعل ، ما لم يكن الباقي فاعلا فيستغنى عنه غالبا . وقد يضاف إلى ظرف فيعمل بعده عمل المنون .

ش : المصدر الذى نحن بصدده مضاف أو منون تنوينا ظاهرا أو مقدرا ، أو مقرون بالألف واللام نحو : عرفت ضريك زيدا ، وشتا عمرا ، والإكرام خالدا . وإعمال المضاف أكثر من إعمال غير المضاف ؛ لأن الإضافة تجعل المضاف إليه كجزء من المضاف ، كما يجعل الإسناد الفاعل كجزء من الفعل ، ويجعل المضاف كالفعل فى عدم قبول التنوين والألف واللام ، فقويت بها مناسبة المصدر الفعل ، فكان إعماله أكثر من إعمال عادم الإضافة ، وهو المنون والمقترن بالألف واللام ، إلا أن فى المنون شبا بالفعل المؤكد بالنون الخفيفة ، استحق به أن يكون أكثر إعمالا من المقترن بالألف واللام .

ومن إعمال المنون قراءة نافع وابن عباس وعاصم وحمة^(٢) ﴿ فك رقية ﴾ أو إطعام

= والضاحى البارز من الأرض للضحى وهى الشمس . والعذاة الأرض الكريمة الطيبة . والضاظر الساكت .
(١) من الخفيف . ولم أقف عليه .

(٢) سورة البلد . الآيات ١٣ ، ١٤ ، ١٥ . والقراءة ﴿ فك رقية أو إطعام ﴾ نصب ابن كثير وأبو عمرو والكسائى . وفى الإتحاف ٤٣٩ فك رقية وأطعم على البدل ابن كثير وأبو عمر والكسائى والباقون أو إطعام . ولم يشف مكى الغليل وكذلك فى الكشاف ٤/٢٥٦ ، ٢٥٧ وانظر البحر ٨/٤٧٦ ولا يخرج عما سبق وكذلك فى معجم القراءات ٨/١٥٢ ، ١٥٣ وفيه : فك رقية أو أطعم ، « وأطعم » فك رقية أو أطعم .

في يوم ذى مسغبة * يتيما ﴿١﴾ ، وقراءة أبي بكر بن عاصم ^(١) ﴿٢﴾ بزينة الكواكب ﴿٣﴾ .
 أى بتزيين الكواكب ويجوز أن يكون منه ^(١) ﴿٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ
 رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا ﴿٥﴾ ومنه قول زياد الأعجم ^(٢) :
 يَبْدُلُ فِي الْأُمُورِ وَصِدْقِ بَأْسٍ وَإِعْطَاءِ عَلَى الْعَلَلِ الْمَتَاعَا
 وقول الفرزدق ^(٤) :

فَرَمَ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلًا جِبَالًا مِنْ تَهَامَةَ رَاسِيَاتٍ
 ولم يجيء إعمال المقترن بالألف واللام إلا في موضع محتمل وهو قوله تعالى ^(٥)
 ﴿٦﴾ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴿٧﴾ فيحتمل أن يكون « مَنْ »
 في موضع رفع بالجهر على تقدير لا يحب الله أن يجاهر بالسوء من القول إلا مَنْ ظلم ،
 ويحتمل أن يكون الكلام قد تم قبل « إلا » وتكون في موضع نصب على الاستثناء .
 ومما جاء في الشعر قول الشاعر ^(١) :
 لَقَدْ عَلِمْتُ أَوْلَى الْمَغِيْرَةِ أَنْنَى كَرَّرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مَسْمِعَا
 ومنه ^(٧) :

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعْدَاءَهُ يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاحِي الْأَجَلَ
 ومن النحويين من يزعم أن العمل بعد المقترن بالألف واللام بفعل مضمَر ،

(١) سورة الصافات . ختام الآية ٦ - والقراءة في الإقناع ٧٤٥/٢ بزينة منون عن عاصم وحمزة والكواكب
 نصب . أبو بكر وفي الإتحاف ٣٦٧ ، ٣٦٨ زينة منونا أبو بكر ونصب الكواكب ، على احتمال أن تكون الزينة
 مصدرًا والكواكب مفعول والفاعل محذوف . ونظيره ، أو هي اسم لما يوازن به ... وقرأ حفص وحمزة بتنوين زينة وجر
 الكواكب . ويراد بها ما يتزين به وقطعها عن الإضافة فالكواكب عطف بيان ... والباقون بحذف التنوين على
 الإضافة من إضافة الأعم إلى الأخص ، أو من إضافة المصدر إلى مفعوله أو إلى فاعله .

(٢) سورة النحل : من الآية ٧٣ .

(٣) من الوافر . لم أقف عليه .

(٤) سبق تخريجه . انظر ص ١١٠ هامش رقم ٢ .

(٥) سورة النساء من آية ١٤٨ .

(٦) من الطويل . للمرار الأسدي . ابن يعيش ٦٤/٦ والأشعوني ٢١٢/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٤ .

(٧) من المتقارب . الأشعوني ٢١٢/٢ والتصریح ٦٣/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠١٣/٢ والمقرب ١٣١/١

والمساعد ٢٣٥/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٣ .

فيقدر في الأول ضربت مسمعا - وهو اسم رجل - ويقدر في الثاني ينكى أعداءه ، وهذا مع ما فيه من التكلف مردود بإتيان النصب في مواضع لا يصلح فيها إتيان فعل ، كقول كثير^(١) :

تلومُ امرأً في عُنفوانِ شبابهِ وللتَّركِ أشياعَ الضَّلالةِ حينُ
وكقول الآخر^(٢) :

فإنك والتأبينَ عُرُوةَ بعدما دعاكَ وأُبدينا إليه شوارعُ
لكا لرجل الحادِي وقد تَلَع الضَّحَى وطيرُ المَنايا فوقهنَّ أواقع

ونبت بقولي « ومضاف إلى المرفوع أو المنصوب ، ثم يستوفى العمل ، كما كان يستوفيه الفعل » على أنه إذا أضيف المصدر إلى مرفوع كان في الأصل مبتدأ لم يجز حذف المنصوب كما لم يجز حذفه مع الفعل نحو : عرفت كون زيد صديقك . وكذا إذا أضيف إلى منصوب هو في الأصل مبتدأ أو خبر لا يجوز الأكتفاء به ، بل لابد من ذكر الجزء الثاني ، كما كان مع الفعل . وذلك قولك عرفت كون صديقك زيد ، وتبينت ظن عمرو عدوك ، فيمتنع حذف ما بعد المحرور في ذا وأمثاله ، كما يمتنع مع الفعل ، لأنه خبر ومخبر عنه ، وإن لم يكن المنصوب بعد الإضافة خيرا ولا مخبرا ، فحذفه جائز ، كما كان في الفعل نحو^(٣) ﴿ فَاسْتَبَشِرُوا بِنُبَيْكُمْ ﴾^(٤) ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٥) ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾^(٦) ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظَلْمِهِمْ ﴾^(٧) ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ .

(١) من الطويل . في ديوانه ص ١٧٣ .

(٢) من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٠١٤/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٣ ، ١٧٤ والأول في الأشموني ٢١٢/٢ .

(٣) سورة التوبة . من الآية ١١١ .

(٤) سورة التوبة . صدر الآية ١١٤ .

(٥) سورة هود . آية ١٠٢ .

(٦) سورة الرعد . من الآية ٦ .

(٧) سورة الروم . آخر الآية ٤ وصدر الآية ٥ .

ونبت بقول « ما لم يكن الباقي فاعلا فيستغنى عنه غالبا » على أن ذكر الفاعل مرفوعا بعد إضافة المصدر إلى المفعول به أقل من الاستغناء عنه ، ولذا لم يجيء في القرآن رفعه بعد الإضافة إلا في رواية يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ^(١) ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا ﴾ بضم الدال والهمزة ، وجاء الاستغناء عنه كثيرا نحو^(٢) ﴿ وهو مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾^(٣) ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ ﴾^(٤) ﴿ وَلَا تَهْنُوا فِي اتِّبَاعِ الْقَوْمِ ﴾^(٥) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾^(٦) ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ ﴾ .

ب / ١٥٨ ومن ذكر الفاعل مرفوعا بعد الإضافة إلى المنصوب به * قول النبي / ﷺ في المباني^(٧) « وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » فمن في موضع رفع بحج . ويمكن أن يكون مثله^(٨) ﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ على تقدير : والله على الناس أن يحج البيت من استطاع ، والمشهور جعل « من » بدلا من الناس . ومن رفع المصدر الفاعل بعد الإضافة قول الشاعر^(٩) :

أَلَا إِنَّ ظَلَمَ نَفْسِهِ الْمَرْءَ بَيْنَ إِذَا لَمْ يَصْنُهَا عَنْ هَوَى يَغْلِبُ الْعَقْلَا
ومثله^(١٠) :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبَعٌ وَمَصِيفٌ لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّثُونِ وَكَيْفُ

-
- (١) سورة مريم . آية ٢ - انظر الإتحاف ٢٩٧ والمختص ٣٧/٢ والكشاف ٥٠٢/٢ والبحر ١٧٢/٦ وكلها بعيد عما نحن بصدده . وقراءة رفع عبد في شواذ ابن خالوية ص ٨٣ عن يحيى بن يعمر .
- (٢) سورة البقرة . من الآية ٨٥ .
- (٣) سورة النساء . صدر الآية ٢٠ .
- (٤) سورة النساء . صدر الآية ١٠٤ .
- (٥) سورة النحل . من الآية ٩٠ .
- (٦) سورة « ص » آية ٢٤ .
- (٧) سبق الحديث . انظر ص ١١٣ هامش رقم ١ .
- (٨) سورة آل عمران . من الآية ٩٧ .
- (٩) من الطويل . التصريح ٦٣/٢ .
- (١٠) من الطويل . للخطيبة . ديوانه - صادر - ص ٨١٢ وقد سبق من قبل .
- * في ج : إلى المفعول به . انظر ص ٢٤٥ .

ومثله^(١) :

رَدَّ إِضْنَاؤُكَ الْغَرَامُ الَّذِي كَانَتْ عَدُوًّا فَمَهَّدَا لَكَ عُدْرًا

وأكثر استعمال المضاف مضافا إلى الفاعل ناصبا بعده المفعول به نحو^(٢) ﴿لَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾^(٣) ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّيَاءَ وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾^(٤) ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرِّيَاسِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ .

ويضاف المصدر إلى الظرف كثيرا نحو^(٥) ﴿لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾^(٦) ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾^(٧) ﴿وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾^(٨) ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ . ويجوز أن يجاء معه بعد الإضافة بالفاعل والمفعول معطينَ الرفع والنصب نحو عرفت انتظار يوم الجمعة زيد عمرا . ذكر ذلك سيبويه غير مستشهد بشيء . وإليه أشرت بقولي « ويضاف إلى ظرف فيعمل بعده عمل المنون .

ص : ويتبع مجروره لفظا ومحلا ، ما لم يمنع مانع ، فإن كان مفعولا ليس بعده مرفوع بالمصدر جاز في تابعه الرفع والنصب والجر ، ويعمل عمله اسمه غير العلم ، وهو مادّل على معناه وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا دون عوض من بعض ما في فعله . وإن وجد عمل بعدما تضمن حروف الفعل من اسم ما يفعل به أو فيه ، فهو المدلول به عليه .

(١) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٢) سورة البقرة . آية ٢٥١ .

(٣) سورة النساء . صدر الآية ١٦١ .

(٤) سورة المائدة . صدر الآية ٦٣ .

(٥) سورة البقرة . صدر الآية ٢٢٦ .

(٦) سورة المائدة من الآية ٨٩ وسورة البقرة من الآية ١٩٦ .

(٧) سورة النساء . من الآية ٩٢ وسورة المجادلة . من الآية ٤ .

(٨) سورة سبأ . من الآية ٣٣ .

ش : المجرور بالمصدر المضاف إما مرفوع المحل وإما منصوبه ؛ فلك^(١) فيما نعت به أو عطف عليه أن تجره حملا على اللفظ ، وهو الأجود مالم يعرض مانع . ولك أن تنصبه حملا على الموضع إن كان المجرور منصوب الموضع ، وإن ترفعه إن كان المجرور مرفوع الموضع ، فالجر مستغن عن شاهد ، ومن شواهد الرفع قراءة الحسن^(٢) ﴿ عَلَيْهِمْ لعنةُ اللَّهِ والملائكةِ والناسِ أجمعون ﴾ فهذا شاهد على رفع المعطوف ، لكون المجرور فاعلا في المعنى ومثله قول الشاعر^(٣) :

يالجنةُ اللَّهِ والأقوامِ كلهم والصالحون على سيمعانٍ من جار
ومن شواهد رفع النعت قول الشاعر^(٤) :

لقد عجبْتُ وما في الدهر من عَجَبٍ أَنِّي قُيِّلْتُ وَأَنْتَ الحَازِمُ البَطْلُ
السَّالِكُ الثغرةَ اليقظانِ سَالِكِهَا مَشَى الهَلْوَكَ عليها الخَيْعَلُ الفُضْلُ ،
ومن شواهد نصب المعطوف لكون المجرور منصوب المحل قول الراجز^(٥) :
قد كنتُ دابنتُ بها حَسَانَا مخافةَ الإفلاسِ والليانا
ومثله^(٦) :

هويتُ ثناءً مُستطابا مؤبدا فلم تحُلْ من تمهيدِ مجدٍ وسوددا
ومن شواهد نصب النعت لكون المجرور منصوب المحل قول الراجز^(٧) :
ما جعلَ امرأَ القومِ سيِّداً إلا اعتيادُ الخلقِ المُمَجِّدا

(١) العبارة في الأصل « إما مرفوع الفعل وإما فلك ... » وهي غير مستقيمة .

(٢) سورة آل عمران آية ٨٧ - والقراءة في البحر ٥١٨/٢ .

(٣) من البسيط . الكتاب ٣٢٠/١ وابن يعيش ٢٤/٢ ، ٤٠ والعيني ٢٦١/٤ والدرر ١٥٠/١ .

(٤) من البسيط . نسب للمنخل اليشكري ، كما نسب لتأبط شرا . الأشموني ٢١٦/٢ والثاني في شرح الكافية الشافية ١٠٢٣/٢ ، ١٠٤٩ - الثغرة موضع المخافة . والهلوك : المرأة الفاجرة . الخيعل : ثوب الخلوة . والفضل اللابسة ثوب الخلوة .

(٥) نسب لزياد العنبري ، ولرؤية . التصريح ٦٥/٢ والأشموني ٢١٦/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٢٢/٢ والتبصرة ٢٤٣/١ وابن يعيش ٦٥/٦ وشواهد ابن عقيل ١٧٨ وبعده : يحسن بيع الأصل والقيانا - والليان : الماطلة .

(٦) من الطويل . شرح أبيات مغني اللبيب ٤٦/٧ وروايته : مجددا .

(٧) المساعد ٢٣٧/٢ .

ونبهت بقولى « فإن كان مفعولا ليس بعده مرفوع بالمصدر » على ثلاثة أوجه فى تابع المجرور من نحو : « عرفت تطليق المرأة » فى نعت المرأة والمعطوف عليها : الجر على اللفظ ، والنصب على تقدير المصدر بفعل الفاعل ، والرفع على تقديره بفعل مالم يُسمَّ فاعله . وفى الحديث^(١) « أمر بقتل الأبر و ذو الطفيتين » على تقدير : أمر بأن يُقتل الأبر و ذو الطفيتين .

ونبهت بقولى « ويعمل عمله اسمه غير العلم » على أن من الأسماء ما يقال له « اسم مصدر » وأنه على ضربين : علم ، وغير علم . فالعلم مادل على معنى المصدر دلالة مغنية عن الألف واللام لتضمن الإشارة إلى حقيقة ، كقول الشاعر^(٢) :

فقلتُ أمكثى حتى يسارٍ لعلنا نَحجُّ معًا ، قالت : أعمًا وقابله
وكبرةً ، وفجار فى قول الشاعر^(٣) :

أنا اقتسمنا حُطَّتينا بيننا فحملتُ برةً واحتملتُ فجارِ

فهذه وأمثالها لا تعمل عمل الفعل ؛ لأنها خالفت المصادر الأصلية ، بكونها لا يقصد بها الشيعاء ولا تضاف ولا تقبل الألف واللام ، ولا توصف ، ولا تقع موقع

(١) فى الجامع الصغير ٤٤/١ اقتلوا ذا الطفيتين والأبر . ونسبه إلى البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى . وفى صحيح مسلم بشرح النووى ٢٢٩/١٤ - ٢٣١ : نهى عن قتل الجنان التى تكون فى البيوت إلا الأبر و ذو الطفيتين . وفى رواية : الأبر و ذو الطفيتين . وفى إعراب الحديث ١٩٢ ، ١٩٣ رقم ٢٩٦ : جنان البيوت إلا الأبر و ذو الطفيتين فأنهما يخطفان أو يطمسان البصر والقياس : وذا الطفيتين ، والرفع شاذ بتقدير لكن يقتل ذو الطفيتين ، وهما خطان على ظهر الحية كالطفيتين أى ألحوصتين .

(٢) من الطويل الكتاب ٣٩/٢ . فقال امكثى . وفى شرح الأعمى : فقلت ، وهو حميد بن ثور ص ١١٧ ... لو أننا نحج فقلت لى أعم وقابل .

(٣) من الكامل . للنايفة . الكتاب ٣٨/٢ وشعراء النصرانية ٦٧٤ من القصيدة :

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها يهدى إلى غرائب الأشعار
ومختار الشعر ١٦٦/١ .

الفعل ، ولا موقع ما يوصل بالفعل . ولذلك لم تقم مقام المصدر الأصلي في توكيد الفعل أو تبين نوعه أو مرّاته .

والثاني من ضربي اسم المصدر ما ساواه في المعنى والشياع وقبول الألف واللام والإضافة والوقوع موقع الفعل ، أو موقع ما يوصل بالفعل ، وخالفه بخلوّه لفظاً وتقديراً دون عوض من بعض ما في الفعل ، كوضوء وغسل / فإنهما مساويان للتوضؤ والاعتسال في المعنى والشياع وجميع ما نُفي عن العَلَم ، وخالفه بخلوه دون عوض من بعض ما في فعليهما ، وهما توضأً واعتسل . وحق المصدر أن يتضمن حروف الفعل بمساواة كقولك توضأً توضحاً ، أو بزيادة عليه كأعلم إعلاماً ودحرج دحرجة . وقلت لفظاً وتقديراً احترازاً من فعال مصدر فاعل كقتال فإنه مصدر مع خلوه من المدّة الفاصلة بين فاء فعله وعينه ، لأنها حذفت لفظاً واكتفى بتقديرها بعد الكسرة . وقد تثبت فيقال قيتال . وقلت دون عوض احترازاً من عدة ، فإنه مصدر وعد مع خلوه من الواو ؛ لأن التاء في آخره عوض منها ، فكأنها باقية .

وكذا تعليم مصدر علّم مع خلوه من التضعيف ، ولكن جعلنا التاء في أوله عوضاً من التضعيف ، فكأنه باق ؛ ولذلك جرى بالمصدر مضعفاً ككذب كذاباً ، استغنى عن التاء ونسب التعويض إلى تاء تعليم ، لأن ياءه مساوية لألف إكرام وإسماع وانطلاق واستخراج ونحوها من المزيدات التي قصد بها ترجيح لفظ المصدر على لفظ الفعل الزائد على ثلاثة أحرف دون حاجة إلى تعويض . ومن المحكوم بمصدريته مع خلوه من بعض حروف فعله كينونة فأصله كينونة ثم عومل معاملة ميّت وميّت ، فحذفت عينه وعوض منها الياء والتاء . ومن المحكوم بمصدريته ثواب وعطاء أصلهما إثواب وإعطاء . فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والمصدرية باقية كطاعة وطاعة وجابة والأصل إطاعة وإطاعة وإجابة ، لأنها مصادر أطاع وأطاق وأجاب ، فحذفت الهمزة واكتفى بالتقدير .

هذه وأمثالها مصادر لقرب ما بينها وبين أصلها بخلاف ما بينه وبين الأصل بُعد وتفاوت كعون وعشرة وكبير وعمر وغرق وكلام ، بالنسبة إلى إعانة ومعاشرة وتكبير وتعمير وإغراق وتكليم . فهذه وأمثالها أسماء مصادر . وأما ما ليس فيه إلاغرابة وزنه كدعابة ورغياً وغلوّ فهو مصدر ، وجعله اسم مصدر تحكّم بغير دليل . ومن أعمال ثواب

قول حسان رضى الله عنه^(١) :

لأنَّ ثوابَ اللهِ كلُّ مُوحَّد

جِنَانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّد

ومن إعمال عطاء قول القطامي^(٢) :

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي

وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةَ الرِّتَاعَا

ومن إعمال اسم المصدر حديث الموطأ^(٣) « من قُبِّلَ الرجلُ أمرأتهُ الوضوءُ » .

ومنه قول الشاعر^(٤) :

إِذَا صَحَّ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرْءَ لَمْ يَجِدْ

عَسِيرًا مِنَ الْآمَالِ إِلَّا مَيَسَّرَا

ومنه^(٥) :

بِعَشْرَتِكَ الْكِرَامَ تَعَدَّ مِنْهُمْ

فَلَا تُرِينِ لغيرِهِمُ الْوَفَا

ومنه^(٦) :

قَالُوا كَلَامُكَ دَعْدًا وَهِيَ مُصْغِيَةٌ

يَشْفِيكَ قَلْتُ صَحِيحٌ ذَاكَ لَوْ كَانَا

ولا يعمل ما تضمن حروف الفعل من اسم ما يفعل به أو فيه . فإن وُجد بعد شيء منه عمل أضمر له عامل من معناه كقولك أعجبنى دهن زيد لحيته ، وكحل هند عينها ، فقد روى مثل هذا عن العرب ، وجعل النصب فيه بعامل مضمر ، كأنه قيل دهن لحيته وكحلت عينها . ومنه - والله أعلم - قوله تعالى^(٧) ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ ؛ لأن الكفات هو ما تكفت فيه الأشياء ، أى تجمع وتحفظ فكان ذكره منبها على فعله ، أو ما هو بمنزلة فعله ، كأنه قيل تكفت أحياء وأمواتا ،

(١) من الطويل . الأشموني ٢١٥/٢ والدرر ١٢٨/٢ وصدرة في الهمع ٩٥/٢ : فإن ...

(٢) من الوافر . يخاطب زفر بن الحارث الكلابي . الأشموني ٢١٥/٢ والدرر ١٢٧/٢ ، ١٦٧/١ والنصریح

٦٤/٢ والبصرة ٢٤٤/١ وشواهد ابن عقيل ١٧٥ وعجزه في الهمع ٩٥/٢ وديوانه ٣٧ .

(٣) الموطأ لمالك . طهارة ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) من الطويل . العيني ٥٢٥/٣ والمساعدي ٢٣٨/٢ وشواهد ابن عقيل ١٧٥ .

(٥) من الوافر . شواهد ابن عقيل ١٧٦ ، وصدرة في الأشموني ٢١٥/٢ .

(٦) من الوافر . الأشموني ٢١٥/٢ - والمشهور : هندا .

(٧) سورة المرسلات . الآيتان : ٢٥ ، ٢٦ .

ولك أن تنصب أحياء وأمواتا على التمييز لأن كِيفَاتِ الشئِءِ مثل وعائه والموعى ينتصب
بعد الوعاء على التمييز* وأما قول الشاعر^(١) :

كَأَنَّ مَجْرَ الرَّامِسَاتِ ذِيوَلَهَا عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقْتُهُ الصَّوَانِعُ

فيحتمل أن يكون من هذا . ويحتمل « المجر » موضع الجر ، كأنه قال كأن
مهب الرامسات جارة ذيوها عليه قضيم ، فحذف العامل وأخبر عن المجر بعليه
قضيم . ويحتمل أن يكون المجر مصدرا والتقدير كأن موضع مجر الرامسات ، ثم
حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب ، وجاء الخبر على وفق المحذوف
والعمل للمجر ؛ لأنه بمنزلة الجر . ومثله^(٢) .

كَأَنَّ مَجْرَةَ الْأَبْطَالِ نَسْرًا إِلَى أَشْبَالِهِ حَطْبٌ رَفِيَتْ

أى مكسور . وأما قول الآخر يصف حمارا وأتانا^(٣) :

فَطَلَّتْ بِمَلْقَى وَاحِفِ جَرَعِ الْمَعَى قِيَامًا تُقَاسِي مُصْلَخِمًا أَمِيرُهَا

تقديره فطلت بموضع ملقى واحف جرع المعى وهما موضعان ، وملقى بمعنى
لقاء ، ولذلك عمل . ومثله من المصادر المبدوءة بميم مزيدة كثير . فما كان فعله
ثلاثيا فميمه مفتوحة ، وما كان من غير ثلاثي فميمه مضمومة ، كأنه اسم مفعول
لذلك الفعل ، وهى فى العمل كالمصادر الأخر . فمن ذلك إنشاد ثعلب^(٤) :

أَظْلَمُ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامِ / نَحِيَّةَ ظُلْمِ

ب / ١٥٩

(١) من الطويل . للناطقة الذيباني . ابن يعيش ١١٠/٦ وختار الشعر الجاهلي ١٥٦/١ وفيه : عليه حصير
وشعراء النصرانية ٦٨٨ والقضيم الجلد الأبيض يكتب فيه . والسيف العتيق المتكسر الحد ، وحصير منسوج
والروامس الرياح الدوافن للآثار وديوانه ٧٩ .

(٢) من الوافر . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . نسب إلى ذى الرمة ، ولم أجده فى ديوانه الذى بيدي . الأساس « فلى » ... صياما تقالى ...
والمقتصد ٦٥٧/١ والأمير زوج المرأة ، والمصلخم الغضبان والمستكبر والواحف العزيز .

(٤) من الكامل . نسب للعرجى كما نسب للحارث بن خالد المخزومي ، وصححت نسبته إليه . والصواب :
أظلم كما فى البصرة ٢٤٥/١ - وفى التصريح ٦٤/٢ والدرر ١٢٦/٢ والمساعد ٢٣٩/٢ والهمع ٩٤/٢ .
* وضع فوقها فى ج علامة النقص ولم يذكر تمامه بالهامش انظر ص ٢٥٠ وكثيرا ما يفعل ذلك خلال النسخة ج .

ومنها قول لقيط الإيادي^(١) .
يا دار مية من مُحتَلها الجرعا

ومنها إنشاد سيبويه لكعب بن زهير^(٢) :
فلم يَجِدُوا إِلَّا مَنَاحَ مَطِيَّة
تَجَافَى بِهَا زُورَ نَيْبِلٍ وَكَلْكَلٍ
وَمَفْحَصَهَا عَنْهَا الْحِصَا بِجِرَانِهَا
وَمَشَى نَوَاجٍ لَمْ يَخْنَهُنَّ مَفْصِلُ
وَمَتَرٌ ظَبَاءٌ رَاسَهُنَّ بُعِيدَمَا
مَضَتْ هَجْمَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُجَلُ
ومثله قول الآخر^(٣) :

مُستَعَانُ العَبْدِ الإِلهِ يُرِيه كَلِّ مُستَضْعَبٍ مِنَ الأَمْرِ هِينَا
فصل : ص : يجيء بعد المصدر الكائن بدلا من الفعل معمول عامله على
الأصح البدل لا المبدل منه وفاقا لسيبويه والأخفش .

ش : المصدر الكائن بدلا من الفعل الذى يمتنع أن يباشره عامل ظاهر ، ويصلح
في موضعه فعل عارٍ من حرف مصدرى . وقد بينت في باب المفعول المطلق مواقعه ،
دون تعرض لتعديده . والغرض هنا بيان مواقعه متعديا ، وأكثر وقوع المتعدى أمرا
كقول الشاعر^(٤) :

يَمْرُونَ بِالذَّهْنِ خَفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجَنَ مِنْ دَارَيْنَ بُجْرَ الحِقَابِ
عَلَى حِينِ أَلْهِى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَتَدَلَا زُرَيْقُ المَالِ نَدْلَ الثَّعَالِبِ
وكقول الآخر^(٥) :

هَجْرًا المَظْهَرِ الإِحْيَاءِ إِذَا لَمْ يَكُ فِي النَائِبَاتِ جَدًّا مَعِينِ

(١) من البسيط . وانظر آياتنا من القصيدة للقيط في الكامل ٢٢٥/٣ .

(٢) من الطويل . الكتاب ٨٨/١ وفيه : فلم يجدا ... ومشى نواج ... ظمء واترتين ذبل - كأنه قال :
وتم سمر ظمء . ودويان كعب ٥٢ - ٥٤ والنواجي السريعة . والجران باطن العنق ومواقع قوائمها . والهجمة النومة
في الليل خاصة .

(٣) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٤) من الطويل . لأعشى همدان . ديوانه - تحقيق حسن عيسى - ص ٩٠ وفيه ويرجعن . ونسبا للأحوص في
الكتاب ٥٩/١ وثانيهما في المساعد ٢٤٢/٢ .

(٥) من الخفيف . لم أقف عليه .

وقد يجيء دعاء كقول الشاعر^(١) :
يا قَابِلَ التَّوْبِ غُفْرَانًا مَآثِمَ قَدْ
أَسْلَفْتُهَا أَنَا مِنْهَا مُشْفِقٌ وَجِلُّ
ومثله^(٢) :

إِعَانَةً أَلْعَبَدَ الضَّعِيفَ عَلَى الَّذِي
أَمَرْتَ فَمِيقَاتُ الْجَزَاءِ قَرِيبُ
وقد يكون توبيخا بعد هزمة الاستفهام كقول المرار الأسدي^(٣) :
أَعْلَاقَةٌ أُمُّ الْوَلِيدِ بَعْدَمَا
أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُحْلَسِ
وكقول الآخر^(٤) :

أَبْعِيَا وَظَلَمْنَا مَنْ عَلِمْتُمْ مُسَالِمًا
وَدَلًّا وَخَوْفًا مَنْ يُجَاهِرُكُمْ حَرْبًا
وكقوله^(٥) :

أَبْسَطًا بِإِضْرَارِي يَمِينًا وَمَقْضُولًا
وَمُدْعِيًا مَجْدًا تَلِيدًا وَسُودِدًا
وقد يكون توبيخا بغير استفهام ، كقوله^(٦) :

وِفَاقًا بَنَى الْأَهْوَاءِ وَالغَىِّ وَالْوَنَى
وغيرُكَ مَعْنَى بِكُلِّ جَمِيلٍ
ويكثر أيضا وقوعه بعد فعل خبري مقصود به الإنشاء كقول من أبصر ما يتعجب
منه : عَجَبًا . وكقول المعترف بالنعمة : حَمْدًا وَشُكْرًا لَا جُحُودًا وَلَا كُفْرًا . ومنه قول
الشاعر^(٧) :

حَمْدًا لِلَّهِ ذَا الْجَلَالِ وَشُكْرًا
وَبِدَارًا لِأَمْرِهِ وَأَثْقِيادًا
وقد يقع الخبر وعدا كقوله^(٨) :

-
- (١) من البسيط . الأشموني ٢/٢١٢ وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٢٥ والمساعد ٢/٢٤٢ وبيروى : خائف وجل .
(٢) من الطويل . لم أقف عليه .
(٣) من الكامل . الكتاب ١/٦٠ ، ٢٨٣ للمرار الفقعسي . وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٢٦ والمساعد
٢/٢٤٣ .
(٤) من الطويل . لم أقف عليه .
(٥) من الطويل . لم أقف عليه . وفي ج : بإضراري .
(٦) من الطويل . المساعد ٢/٢٤٣ .
(٧) من الخفيف . المساعد ٢/٢٤٣ .
(٨) من البسيط . المساعد ٢/٢٤٣ .

قالت : نَعَم وبلوغًا بغيةً ومُنَى فالصادقُ الحُبُّ مَبذولٌ له الأملُ

وهذه الأنواع عند أبي الحسن الأخفش وأبي زكريا الفراء مطردة صالحة للقياس على ما سُمع منها . وبذلك أقول لكثرة في كلام العرب ، ولما في ذلك من الاختصار والإيجاز . وأكثر المتأخرين يزعمون أن سيبويه يقصرها كلها على السماع ، وليس له نصّ على ذلك ، بل في كلامه ما يشعر بأن ما كان منها أمراً أو دعاءً أو توبيخاً أو إنشاءً مقيس . فمن كلامه المشعر بذلك قوله^(١) في باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره « وذلك قولك سقيا ورعيا » ، ونحو قوله : خيبة ودَفرا . ثم قال : « ومن ذلك قولك تعسا وتباً وجَدعا ونحوه » ثم قال : « وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل » .

فقوله : ومن ذلك قولك ولم يقل قولهم فيه إشعار بأنه موكول إلى القياس . وكذا قوله : ومن ذلك قولك تعسا وتباً وجَدعا ونحوه ، فأطلق القول بنحوه ، فعلم أن مراده القياس وعدم التقييد بالمسموع^(٢) . مع أن كلامه في جميع الباب موافق لهذا المفهوم . ومثل هذا كلامه^(٣) في باب ما ينتصب من المصادر في غير الدعاء على إضمار الفعل المتروك إظهاره نحو حمدا وشكرا لا كفرا . وقد نصّ سيبويه^(٤) على أن باب تراك مقيس ؛ فمن المستبعد ألا يكون عنده باب سقيا مقيسا ، مع كون المصدر أصل الفعل وكثير المصاحبة له في توكيد وغيره ، فأحق ما ينوب عن الشيء ما كثرت مصاحبته له وإن لم يكن أصله . فإذا ثبت الأصالة مع كثرة المصاحبة لزم الترجيح وكان إلغاؤه غير صحيح .

وأیضا فإن استعمال القياس في باب نزال يلزم منه استثناء عمل واستثناء

(١) الكتاب ١٥٧/١ : « ... ما ينصب ... ونحو قولك ودفرا وجدعا وعقرا وبؤسا وأفة وثفة وبعدا وسحقا ومن ذلك ... وتبا وجوعا وجوسا ... » .

(٢) في الأصل : بالمعمول .

(٣) الكتاب ١٦٠/١ : « ... إظهاره من المصادر في غير الدعاء من ذلك قولك حمدا وشكرا لا كفرا وعجبا وأفعال ذلك وكرامة ... » .

(٤) انظر الكتاب ٣٦/٢ - ٤٢ .

وضع . واستعمال القياس في المصدر المذكور يلزم منه استثناء عمل دون وضع .
 وقياس موضوع على موضوع أقرب وأنسب من قياس مهمل على موضوع . وأيضا
 فإن المصدر المتعدى على الوجوه المذكورة وارد على أربعة أقسام : بمعنى الأمر كَبَدَلًا
 المال ، وبمعنى المضارع الحاضر نحو أَعْلَاقَةُ أُمِّ الْوَلِيدِ - وبمعنى المضارع المستقبل
 نحو - وبلوغا بغية ومنى - وبمعنى الماضي كقول الشاعر^(١) :

عَهْدِي / بِهَا الْحَيِّ لَمْ تَخْفُفْ نِعَامَتُهُمْ

١/١٦٠

ولم يرد اسم الفعل المتعدى إلا بمعنى الأمر فدل ذلك على رجحان عناية العرب
 بإقامة المصدر مقام الفعل على عنايتهم بإقامة اسم الفعل مقامه . والقياس على
 الراجح العناية أولى من القياس على المرجوحها . وصرح سيبويه - رحمه الله - بأن
 النصب بعد المصادر المذكورة بها أنفسها لا بالأفعال المضمره . وأما الأخفش والفراء
 فمذهبهما في ذلك مشهور .

وذهب السيرافي - رحمه الله - إلى أن النصب بالأفعال المضمره ، ووافقه على
 ذلك كثير من النحويين ، وليس بصحيح ، ومن نصوص سيبويه^(٢) قوله في الباب
 الذي ترجمته : هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى
 الفعل : وما يجرى مجرى فعل من المصدر قوله^(٣) :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائق
 على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب
 ثم قال سيبويه : وقال المرار الأسدي^(٤) :

أَعْلَاقَةُ أُمِّ الْوَلِيدِ بَعْدَمَا أَفْنَانَ رَأْسَكَ كَالثَغَامِ الْخَلْسِ
 وقال الشاعر^(٥) :

(١) من البسيط : لم أقف عليه .

(٢) الكتاب ١/٥٥ ، ٥٩ .

(٣) سبق تخريجهما . انظر ص ١٢٥ هامش رقم ٤ .

(٤) سبق تخريجه . انظر ص ١٢٦ هامش رقم ٣ .

(٥) من الوافر . للمرار بن منفذ التيمي . شرح الكافية الشافية ١٠١٣/٢ والتبصرة ٢٣٩/١ وشواهد ابن
 عقيل ١٧٢ وصدرة في الأشعوري ٢/٢١٢ .

بضربٍ بالسيوف رُوسَ قومٍ أزلنا هامهُنَّ عن المَقِيلِ

فجعل ندلاً وعلاقة مساويين لضرب بالسيوف ، وكذلك ينبغي . بل إعمال ندلا وعلاقة وأشبههما أولى من إعمال ضرب وشبهه ؛ لأن في : ندلا وعلاقة ما في ضرب من وجود أصالة الفعل ، إلا أن ندلا وعلاقة واقعان موقع فعلين محضين ، وبضرب واقع موقع حرف وفعل . ونسبة العمل إلى ما هو بمعنى ما هو العامل نفسه أولى من نسبه إلى ما هو بمعنى جزئين أحدهما عامل والآخر جزء غير عامل . ولا يمنع من ذلك كون الفعل لا يستغنى عن تقدير عامليته بالنسبة إلى نصب المصدر ، كما لا يمتنع عند الأكثر نصب الظرف بعامل مقدر ورفع الظرف الضمير في نحو زيد عندك ، بل ناصب الظرف أحق بأن ينسب العمل إليه لكونه صالحا للإظهار قريب العهد بالإضمار ، بخلاف عامل المصدر المشار إليه ؛ فإنه غير صالح للإظهار ولا قريب العهد بالإضمار ، فقد صار نسيا منسيا ، من كلام سيبويه في الباب الذي ترجمته : هذا باب من الفعل يسمى الفعل فيه بأسماء لم تدخل بين أمثلة الفعل أن قال^(١) : « يدللك على أن حذرك بمنزلة عليك قولك تحذيري زيدا ، إذا أردت حذري زيدا ، فالمصدر وغيره في هذا الباب سواء » فأعلامه بتساوي المصدر وغيره من أسماء الأفعال في هذا الباب صريح ، فإن زيدا منصوب بتحذيري* زيدا ، كما هو منصوب بعليك في عليك زيدا . وكذلك جعله حذرك بمنزلة عليك ، ويلزم منه تساويهما في العمل إذا قيل حذرك زيدا وعليك زيدا والله أعلم .

(١) الكتاب ١٢٧/١ : « ... وكذلك حذره زيدا قبيحة ، لأنها ليست من أمثلة الفعل وإنما جاء تحذيري زيدا ؛ لأن المصدر يتصرف مع الفعل فيصير حذرك في موضع احذر ، وتحذيري في موضع حذرتي ، فالمصدر أبدا في موضع فعله » .

* في ج : بتحذيري في تحذيري زيدا . انظر ص ٢٥٥ .

باب حروف الجر سوى المستثنى بها

ص : فمنها من ، وقد يقال منا وهي لابتداء الغاية مطلقاً* ، وللتبويض ، وليان الجنس ، وللتعليل ، وللبدل ، وللمجاوزه ، وللانتها ، وللاستعلاء ، وللفصل ، ولموافقة الباء ، ولموافقة في وإلى . وتزاد لتنصيب العموم أو مجرد التوكيد بعد نفي أو شبهه جارة نكرة مبتدأ أو فاعلاً أو مفعولاً به . ولا يمتنع تعريفه ولا خلوه من نفي أو شبهه وفاقاً للأخفش . وربما دخلت على حال . وتنفرد من بجر ظروف لا تتصرف كقبل وبعد وعند ولدى ولدن ومع وعن وعلى السمين . وتختص مكسورة الميم ومضمومتها في القسم بالرب ، والتاء واللام بالله . وشدّ فيه : « من الله وتربى » .

ش : حكى الفراء أن بعض العرب يقول في من : مناً^(١) ، وزعم أنه الأصل وخففت لكثرة الاستعمال بحذف الألف وتسكين النون . ومجىء من لابتداء الغاية في المكان يجمع عليه كقوله تعالى^(٢) ﴿ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ ومجيئها لابتداء غاية الزمان مختلف فيه ؛ فبعض النحويين منعه ، وبعض أجازها . وقول من أجاز ذلك هو الصحيح الموافق لاستعمال العرب . وفي كلام سيويه تصريح بجوازه وتصريح بمنعه . فأما التصريح بجوازه فقوله^(٣) في باب ما يضم في الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف : « ومن ذلك قول العرب^(٤) :
من لدّ شولاً فإلى إتلائها

* زاد بعدها في ج : على الأصح .

(١) في اللسان « من » والدرر ٣٤/٢ ، ٣٥ قال بعض قضاة :

منا أن ذرّ قرن الشمس حتى أغاب شريدهم قتر الظلام

(٢) سورة الإسراء . من الآية ١ .

(٣) الكتاب ٣٤/١ باختصار . وعقبه بقوله : « وقد جره قوم على سعة الكلام ... » ، ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ .

(٤) رجز . الكتاب ١٣٤/١ وشواهد التوضيح ص ١٣٠ .

نصب لأنه أراد زمانا . والشوال لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيها / الجر كقولك ١٦٠/ ب من لدن صلاة العصر إلى وقت كذا ، وكذا من لد الحائط إلى مكان كذا ، فلما أراد الزمان حمل الشول على شيء يحسن أن يكون زمانا إذا عمل في الشول ، كأنك قلت من لد أن كانت شولا إلى إلتائها » . هذا نصه في هذا الباب . وفيه تصريح بمجىء من لابتداء غاية الزمان ولابتداء غاية المكان .

وقال في باب عدة ما يكون عليه الكلم : « وأما من فتكون لابتداء الغاية في الأماكن » ثم قال : « وأما مُد فتكون لابتداء الغاية في الأيام والأحيان ، كما كانت من فيما ذكرت لك ، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبها » . فظاهر هذا الكلام منع استعمال « من » في الزمان ، ومنع استعمال « مذ » في المكان . فأما منع استعمال مذ في المكان في الكلام فمجمع عليه ، وأما استعمال من في الزمان فمنعه غير صحيح ، بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك في القرآن والأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة ، فالذي في القرآن قوله تعالى ^(١) ﴿ لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . وقال الأخصف في المعاني ^(٢) : قال بعض العرب من الآن إلى غد . وأما الأحاديث فمنها قول رسول الله ﷺ ^(٣) « مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمّالا فقال : مَنْ يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط ، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط ثم قال مَنْ يعمل لي من نصف النهار على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط ، ثم قال وَمَنْ يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ ألا فأنتم الذين

(١) سورة التوبة . من الآية ١٠٨ .

(٢) في معاني القرآن للأخصف ٥٦١/٢ قال عقب الآية . « يريد- منذ أول يوم ؛ لأن من العرب من يقول لم أراه من يوم كذا ، يريد منذ أول يوم . يريد به من أول الأيام كقولك لقيت كل رجل ، تريد به كل الرجال » .
(٣) صحيح البخارى ١١٧/٣ « مثلكم ومثل أهل الكتائب كمثل رجل استأجر أجرا فقال ... من غدوة تغيب الشمس على قيراطين فأنتم هم ففضيت اليهود والنصارى » وفي ١١٨/٣ « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما ... » وقد تكرر الحديث في البخارى وهو كما في النص في شواهد التوضيح ١٢٩ وأخرجه البخارى في ٦٠ كتاب الأنبياء - ٥٠ باب ما ذكر عن بنى اسرائيل وذكر في باب الإجارة في صحيح البخارى ١٥٧/٤ ، ١٥٨ .

تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، ألا لكم الأجر مرتين . فقد استعملت « من » في هذا الحديث لابتداء غاية الزمان أربع مرات . ومن الأحاديث على ذلك قول من روى حديث الاستسقاء^(١) « فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة » وقول عائشة رضی الله عنها^(٢) « فجلس رسول الله ﷺ ، ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل » . وقول أنس رضی الله عنه^(٣) « فلم أزل أحبَّ الدُّبَاءَ من يَوْمِئِذٍ » . وهذه الأحاديث كلها في صحيح البخارى . وفي جامع المسانيد أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضی الله عنها^(٤) « هذا أولُ طعامٍ أَكَلَهُ أَبُوكَ من ثلاثة أيام » .

وأما الأشعار فمنها قول النابغة الذبياني^(٥) :

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ
تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَرْزَامٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَنَّ كُلَّ التَّجَارِبِ

ومنها قول جبل بن جوال^(٦) :

وكل حُسامٍ أَخْلَصْتَهُ قِيُونُهُ تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَرْزَامٍ عَادَ وَجُرْهُمِ

ومنها قول الراجز^(٧) :

تنتهض الرُّعْدَةُ فِي ظَهَيْرِي مِنْ لُدُنِ الظُّهْرِ إِلَى العُصَيْرِ

(١) صحيح البخارى ٣٦/٢ وفيه « ... فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ... » وفي شواهد التوضيح من الجمعة إلى الجمعة ص ١٣١ وأخرجه البخارى في ١٥ كتاب الاستسقاء - ١٠ باب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر .

(٢) البخارى ١٥٢/٥ « منذ قيل ما قيل قبلها » وشواهد التوضيح ١٣١ وأخرجه البخارى في ٥٢ كتاب الشهادات - ١٥ باب تعديل النساء بعضهن بعضا .

(٣) البخارى ١٠١/٧ « ... قال أنس لا أزال أحب الدباء بعدما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع » وشواهد التوضيح ١٣١ أخرجه البخارى في ٧ كتاب الأطعمة - ٣٨ باب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئا .

(٤) جامع المسانيد ، وإعراب الحديث ص ٣٥ رقم ٥٤ وخرجه في المسند ٢١٣/٣ ويروى منذ ثلاث . (٥) من الطويل . ورد الثاني في الأشموني ١٦٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٩٧/٢ وشواهد التوضيح ١٣١ وشواهد ابن عقيل ١٤٥ وديوانه ١١ وفيه تورثن ...

(٦) من الطويل . السيرة النبوية م ١٤٨/٣ : وكل رقيق الشفرتين مهتد تورثن ... لابن لقيم العيسى . ويروى لغيره . وشواهد التوضيح كما هنا ص ١٣٢ - والقين : الحداد .

(٧) اللسان « نهض » والدرر ١٨٤/١ ، ٢٣٠/٢ لرجل من طيء . والمعنى .

وقول الآخر^(١) :

إِنِّي زَعِيمٌ يَانُو يَقَّةٌ إِنَّ أُمْنِي مِنَ الرَّزَّاحِ
وَنَجْوِيٍّ مِنْ عَرَضِ الْمُنُو نِ مِنَ الْعُدُوِّ إِلَى الرَّوَّاحِ

ومنها قول بعض الطائيين^(٢) :

مِنَ الْآنِ قَدْ أَرْمَعْتُ جِلْمًا فَلَنْ أُرَى أَغَازِلُ حَوْدًا أَوْ أَذُوقُ مَدَامَا
ومنه^(٣) :

أَلْفَتُ الْهَوَى مِنْ حِينَ أَلْفَيْتُ يَافِعَا إِلَى الْآنِ مَمْنُونًا بَوَاشٍ وَعَاذِلُ
ومثله^(٤) :

مازلت من يومِ بِنْتُمُ وَالْهَاءِ دَرِيْفَا ذَا لَوْعَةٍ ، عَيْشُ مَنْ يُئَلَى بِهَا عَجَبُ
وتكون « مِنْ » أيضا لابتداء الغاية في غير مكان ولا زمان ، كقولك : قرأت من
أول سورة البقرة إلى آخرها ، وأعطيت الفقراء من درهم إلى دينار ؛ ولذلك قلت :
« لابتداء الغاية مطلقا » ولم أقل في الزمان والمكان . وأشار سيبويه إلى هذا فقال^(٥) :
« وتقول إذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان ، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها »
هذا نصه .

ومجىء من للتبويض كثير كقوله تعالى^(٦) ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ .

(١) من الكامل . أنشده الفراء عن القاسم بن معن قاضي الكوفة . ابن يعيش ٩/٧ والعيني ٢٩٧/٢ وشرح
الكافية الشافية ٥٠١/١ وبعدهما .

أَنْ تَهَيَّأَ طِينَ بِلَادَ قَوْمِ يَرْتَعُونَ مِنَ الْطَّلَاحِ

(٢) من الطويل . شواهد التوضيح ١٣٢ .

(٣) من الطويل . شواهد التوضيح ١٣٢ .

(٤) من البسيط . شواهد التوضيح ١٣٢ وفي الأصلين : « تيم » مكان بنتم ، والوله ذهاب العقل من شدة
الوجد . والدنف : المرض اللازم .

(٥) الكتاب ٣٠٧/٢ .

(٦) سورة النور . صدر الآية ٤٥ - وجاء قبلها في ج ﴿ تِلْكَ الرِّسَالُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ
اللَّهَ ﴾ انظر ص ٢٥٨ .

وعلامتها جواز الاستغناء ببعض عنها كقراءة عبد الله^(١) ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ﴾ .

ومجيؤها لبيان الجنس كقوله تعالى^(٢) ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾ وقوله تعالى^(٣) : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ ومجيؤها للتعليل كقوله تعالى^(٤) ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ و^(٥) ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ . ومنه قول عائشة رضی الله عنها^(٦) «فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان الشغل من رسول الله ﷺ» أى يمنعنى الشغل من أجل رسول الله ﷺ . وكقول الشاعر^(٧) :

وَمُعْتَصِمٍ / بِالْحَقِّ مِنْ حَشِيَّةِ الرَّدَى سَيْرِدَى وَغَايِرِ مُشْفِقِ سَيُوبِ
والتي للبدل كقوله تعالى^(٨) ﴿أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾^(٩) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ . ومنه قول الشاعر^(١٠) :
أَخَذُوا الْمَخَاضَ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً ظَلَمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلا
ومجيؤها للمجاوزة : عُذْتُ مِنْهُ * وَشَبَعْتُ وَرَوَيْتُ . ولهذا المعنى صاحبت أفعل

١/١٦١

-
- (١) سورة آل عمران . صدر الآية ٩٢ - والقراءة في الكشاف ٤٤٥/١ قال : ونحوه أخذت من المال .
(٢) سورة الكهف . من الآية ٣١ .
(٣) من سورة الرحمن . الآيتان : ١٤ ، ١٥ .
(٤) سورة البقرة . من الآية ١٩ .
(٥) سورة المائدة . صدر الآية ٣٢ .
(٦) صحيح مسلم ١٩٩/١٩ - طبعة الشعب .
(٧) من الطويل . لسليم القشيري . شرح أبيات معنى اللبيب ٢٠٤/٣ .
(٨) سورة التوبة . من الآية ٣٨ .
(٩) سورة الزخرف . آية ٦٠ .
(١٠) من الكامل . للراعي الحميري : ديوانه ١٤٢ - عن معجم شواهد النحو العربية . وابن يعيش ٤٤/٦ والأشمونى ١٦١/٢ والتكملة ٢١٢ - ويروى :
أَخَذُوا الْكِرَامَ مِنَ الْعِشَارِ ظَلَامَةً مَنَا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلا
* زاد في ج : وبرت منه انظر ص ٢٥٩ .

التفضيل ، فإن القائل زيد أفضل من عمرو ، كأنه قال : جاوز زيد عمرا في الفضل . وهذا أولى من أن يقال لابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه والانحطاط في شر منه كما زعم سيبويه ؛ إذ لو كان الابتداء مقصودا لجاز أن تقع بعدها إلى . وقد أشار سيبويه إلى أن ابتداء الغاية قد يُقصد دون إرادة مُنتهى ، فقال^(١) : « وتقول ما رأيت مذ يومين ، فجعلتها غاية ، كما قلت أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم تُرد منتهى » هذا نصه . والصحيح أن « من » في نحو أخذته من ذلك المكان للمجازة إذ لو كان الابتداء مقصودا مع أخذت كما هو مقصود مع حملت في قولك حملته من ذلك المكان لصدق على استصحاب المأخوذ أخذ ، كما يصدق على استصحاب المحمول حمل . وأمما في : رأيت من يومين ونحوه فقد جعلها بعضهم بمعنى « في » وليس كذلك ، والمراد بما رأيت من يومين ونحوه نفى الرؤية في مدة أنت في آخرها والابتداء والانتفاء مقصودان واليومان معيّنان . ولو جرى بغير معنى من لم يفهم تعيين والابتداء والانتفاء . وقد يقع موقع « منذ » ومثل هذا قول النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها^(٢) « هذا أول طعام أكله أبوك من ثلاثة أيام » . فلو كان المجرور بمذ أو منذ حاضرا غير مثنى ولا مجموع صح قصد معنى « في » في قوله ﷺ للملكين عليهما السلام^(٣) « طرقتاني منذ الليلة » .

وأشار سيبويه^(٤) إلى أن « من » الزائدة قصد بها التبويض لأنه قال بعد تمثيله بما أتاني من رجل : « أدخلت من لأنه موضع تبويض ، فأراد أنه لم يأت بعض الرجال » هكذا قال . يريد أن من دلت على شمول الجنس ، فلكل بعض منه قسط من المنسوب إلى جميعها ، فالتبويض على هذا التقدير مقصود . وهذا غير مرضي ؛ لأنه يلزم منه أن تكون ألفاظ العموم للتبويض . وإنما المقصود بزيادة من في نحو : ما أتاني

(١) الكتاب ٣٠٨/٢ .

(٢) سبق تحريجه . انظر ص ١٣٢ هامش رقم ٤ .

(٣) من حديث طويل في الجامع الصغير - الألباني - ٦٥١/١ « فإنكما قد طوّفتاني منذ الليلة » وما في الأصل تحريف لسياق الحديث .

(٤) الكتاب ٣٠٧/١ : « ... وتدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها تؤكد بمنزلة ما إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة وذلك قولك ما أتاني من رجل ولكنه أكد بمن لأن هذا موضع تبويض فأراد أنه لم يأت بعض الرجال والناس » .

من رجل : جعل المجرور بها في العموم ، وإنما تكون للتبويض إذا لم يقصد عموم ، وحسن في موضعها « بعض » نحو^(١) ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ و^(٢) ﴿ منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ و^(٣) ﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مُقتصدٌ ومنهم سابقٌ بالخيرات ﴾ . وقد صرح سيويه بهذا المعنى فقال^(٤) : « وتكون للتبويض نحو هذا منهم ، كأنك قلت بعضهم » . وأشار أيضا إلى قصد التبويض بالمصاحبة أفعال التفضيل فقال في : هو أفضل من زيد : « فضلة على بعض ولم يُعم » .

ويطل كونه هذه للتبويض أمران : أحدهما عدم صلاحية بعض في موضعها ، والثاني صلاحية كونه المجرور بها عاما كقوله : الله أعظم من كل عظيم ، وأرحم من كل رحيم . وإذا بطل كونه المصاحبة أفعال التفضيل لابتداء الغاية وللتبويض تعين كونها لمعنى المجاوزة ، كما سبق .

وجيء من لانتهاه كقولك قريت منه ، فإنه مساو لقولك قريت إليه . وقد أشار سيويه إلى أن من معاني من الانتهاه فقال^(٥) : « وتقول رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية رؤيتك ، كما جعلته غاية حين أردت الابتداء » . قال ابن السراج^(٦) - رحمه الله - : « وحقيقة هذه المسألة أنك إذا قلت رأيت الهلال من موضعي ، فمِن لَكَ ، وإذا قلت رأيت الهلال من خلل السحاب فمِن للهلال ، والهلال غاية لرؤيتك ، فلذلك جعل سيويه من غاية في قولك رأيته من ذلك الموضع » . وقد جاء « من » بمعنى « على » في قوله تعالى^(٧) ﴿ ونصّرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾

(١) سورة البقرة . آية ٨ .

(٢) سورة آل عمران . ختام الآية ١١٠ .

(٣) سورة فاطر . من الآية ٣٢ .

(٤) الكتاب ٣٠٧/٢ « ... وكذلك هو أفضل من زيد ، إنما أراد أن يفصله على بعض ولا يُعم . وجعل زيدا الموضع الذي ارتفع منه أو سفل منه في قولك : « شرّ من زيد » .

(٥) الكتاب ٣٠٨/١ وفيه : ... حيث أردت الابتداء » .

(٦) النص في الأصول ٤١١/١ وفيه : ... خلال السحاب .

(٧) سورة الأنبياء . صدر الآية ٧٧ .

أى على القوم . كذلك قال أبو الحسن الأخفش . وإليه أشرت بذكر الاستعلاء في معانى « من » . وأشرت بذكر الفصل إلى دخولها على ثانی المتضادين نحو^(١) ﴿ والله يعلمُ المُفسِدَ مِنَ المُصْلِحِ ﴾ و^(٢) ﴿ حتى يَمِيزَ الحَيِّثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ ومنه قول الشاعر^(٣) :

إذا ما ابتدأتُ امرأَ جاهلاً يبرّ فقَصَرَ عن فعله
ولم تره قائلاً للجميل ولا عَرَفَ العزَّ من ذلِّه
فَسُمِّه الهوانَ فإنَّ الهوانَ دواءٌ لِذِي الجَهْلِ من جَهْلِه

وأشرت بموافقة الباء إلى قوله تعالى^(٤) ﴿ ينظرونَ من طَرْفِ خَفِيٍّ ﴾ أى بطرف خفى قال الأخفش^(٥) / قال يونس : « ينظرون من طرف خفى » أى بطرف ، كما ب / ١٦١ ب تقول ضربته من السيف أى بالسيف . وأشرت بموافقة « فى » إلى نحو قول عدى بن زيد^(٦) .

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إن مَنَعْتَه من اليومِ سؤلاً أن يُيسَّرَ فى غد

وتزاد « من » للعموم كقولك ما فى الدار من رجل ، فمن زائدة لأن الكلام يصح بدونها إذا قلت ما فيها رجل ، لكن ما فيها من رجل لا محتمل له غير العموم ؛ ولذلك يخطأ من قال ما فيها من رجل بل اثنان ، وما فيها رجل محتمل لنفى الجنس على سبيل العموم ولنفى الواحد دون ما فوقه ، ولذلك يجوز أن يقال ما فيها رجل بل اثنان . فلو كان المجرور بمن هذه « أحداً أو ديباً » أو غيرهما من الأسماء المقصورة على العموم لكانت مزيدة لمجرد التوكيد ، فقولك ما فيها أحد وما فيها من أحد سيان فى

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٢٠ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ١٧٩ .

(٣) من المقارب . لم أقف عليها . ولعلها لعبد الله بن معاوية ، ففى الأغاني ٢٣٢/١٢ أبيات من الوزن والقافية ولم يجىء بها فيها وانظر ٢٣٥/١٢ .

(٤) سورة الشورى . من الآية ٤٥ .

(٥) معانى القرآن للأخفش ٦٨٧/٢ قال عقب الآية : « جعل الطرف العين كأنه قال ونظرهم من عين ضعيفة والله أعلم . وقال يونس : إن من طرف مثل بطرف كما تقول العرب ضربته فى السيف وبالسيف » .

(٦) من الطويل . فى شعراء النصرانية ٤٦٦/١ وفيها : أن يسرك فى غد .

إفهام العموم دون احتمال . ولا يكون المجرور بها عند سببويه إلا نكرة بعد نفى أو نهى أو استفهام نحو^(١) ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ . وإلى النهى والاستفهام أشرت بذكر شبه النفي . وأجاز أبو الحسن الأخفش^(٢) وقوعها في الإيجاب وجرها المعرفة . وبقوله أقول لثبوت السماع بذلك نظماً ونثراً* ، فمن النثر قوله تعالى^(٣) ﴿ ولقد جاءك من نبي المرسلين ﴾ وقوله تعالى^(٤) ﴿ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ وقوله تعالى^(٥) ﴿ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ وقوله تعالى^(٦) ﴿ وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ وقوله تعالى^(٧) ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ وقول عائشة رضي الله عنها^(٨) « إن رسول الله ﷺ كان يصلي جالسا فيقرأ وهو جالس ، فإذا بقي من قراءته نحواً من كذا » أخرجه البخارى ، وضبطه بضبطه من يعتمد عليه بنصب « نحواً » على زيادة من وجعل قراءته فاعلاً ناصباً نحواً . والأصل فإذا بقي قراءته نحواً من كذا . ومن النظم المتضمن زيادة « من » في الإيجاب قول عمر بن أبى ربيعة^(٩) :

ويسمى لها حبها عندنا فما قال من كاشح لم يضر
أراد فما قال كاشح لم يضر . ومنه قول الآخر^(١٠) :

-
- (١) سورة فاطر . من الآية ٣ .
(٢) معاني القرآن ٤٨٨/٢ قال عقب الآية « ولقد جاءك ... » . كما تقول قد أصابنا من مطر ، وقد كان من حديث « وانظر ٢٧٢/١٢ ، ٢٧٣ .
* في ج : : نثراً ونظماً . انظر ص ٢٦٣ .
(٣) سورة الأنعام . ختام الآية ٣٤ .
(٤) سورة الكهف . من الآية ٣١ .
(٥) سورة البقرة . من الآية ٢٧١ .
(٦) سورة الأحقاف . من الآية ٣١ .
(٧) سورة « محمد » من الآية ١٢ وتكررت في سور أخرى .
(٨) شواهد التوضيح ١٢٥ وفيه : « نحو » بالرفع . أخرجه البخارى في ١٨ باب تقصير الصلاة - ٢٠ باب إذا صلى قاعدا ثم صح أو وجد خفة نتم ما بقى . وصحيح مسلم ٣٨٣/١٣ .
(٩) من المتقارب . ديوانه ص ٢٩٩ من قصيدته :
صحا القلب عن ذكر أم النبي ن بعد الذى قد مضى في العصر
وشرح أبيات معنى اللبيب ٣٢٩/٥ .
(١٠) من البسيط . لجرير . ديوانه ص ١٩٥ بمدح يزيد بن عبد الملك . من قصيدته =

لما بلغتُ إمام العَدْل قلتُ لهم قد كان من طولِ إدلاجي وتهجيري
أراد قد كان طول إدلاجي وتهجيري . ومنه قول الآخر^(١) :
وكنت أرى كالموت من بين ساعة فكيف بيّني كان موعدة الحشر
أراد وكنت أرى بين ساعة كالموت . ومثله قول الآخر^(٢) :
يظلُّ به الحرباءُ يَمثُلُ قائما ويكثرُ فيه من حنينِ الأباغر
أراد و يكثر فيه حنين الأباغر .

ومن رأى زيادة « من » في الإيجاب الكسائي ، وحمل على ذلك قول النبي
ﷺ^(٣) : « إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصوّرون » فقال : أراد إن أشد
الناس عذابا يوم القيامة المصوّرون . ومن رأى ذلك أبو الفتح بن جنى ، وحمل عليه
قراءة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٤) ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ ﴾
أراد وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمَا آتَيْنَاكُمْ ، فزاد من في الواجب وأدغم نونها في ميم
« ما » فصارت لَمَا ، بثلاث ميمات فحذفت الأولى وبقيت لَمَا بميمين ، أولهما
بدل من نون ، والثانية ميم ما ، وأشرت بقولي « وربما دخلت على حال » إلى قراءة زيد
ابن ثابت وأبي الدرداء وأبي جعفر وزيد بن علي والحسن ومجاهد^(٥) ﴿ ما كان يَنْغِي لنا أنْ

= حتى الديار على سَفَى الأعاصير أَسْتَنْكَرْتِي أم ضَنْتُ بتخيري

وشواهد التوضيح ١٢٧ ويروى : لما بلغنا . وشرح أبيات معنى اللبيب ٣٢٩/٥ .

(١) من الطويل . لسلمة بن يزيد بن مجمع الجعفي . الدرر ٣٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٩٨/٢ وشواهد
التوضيح ١٢٧ .

(٢) من الطويل . قيل في صفة يوم حارّ . الدرر ٣٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٩٩/٢ وشواهد التوضيح
١٢٧ وفيه : حنين الأباغيد وفي ج . ومنه قول الآخر انظر ص ٢٦٣ .

(٣) البخاري ٢١٥/٧ وليس فيه « من » وفيه أيضا « أشد الناس عذابا » وروى بلفظ آخر . وفي رياض
الصالحين ٦١١ رقم ١٦٧٩ « إن أشد الناس ... » وانظر صحيح مسلم ٨٢٤/٣٧ يروى إن من أشد ،
وأشد الناس في الجامع الصغير ٢٣٢/١ .

(٤) سورة آل عمران . آية ٨١ - وقراءة « لَمَا آتَيْتَكُمْ » لسعيد بن جبير والحسن . البحر ٥٠٩/٢
والكشاف ١٩٩/١ وقراءة « كَمَا آتَيْنَاكُمْ » لنا في جعفر والأعرج . البحر ٥١٣/٢ والكشاف ١٩٨/١
وانظر معجم القراءات ٤٨/٢ ، ٤٩ والإنتعاع ٦٢١/٢ والإتحاف ١٧٧ .

(٥) سورة الفرقان . آية ١٨ - والقراءة بالبناء للمجهول لأبي جعفر ووافقه الحسن . الإتحاف ٣٢٨ .

تُتَّخَذُ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ﴿١﴾ .

وإذا دخلت من على قبل وبعد ولدن وعن فهي زائدة ؛ لأن المعنى بثبوتها أو سقوطها واحد . وإذا دخلت على عند ولدى ومع وعلى فهي لايتداء الغاية . و« عن » بعد دخول من بمعنى جانب و« على » بمعنى فوق . قال جرير في « من عن »^(١) :
وإني لعفُّ الفقر مشترك الغنى سريعٌ إذا لم أرضَ داري ، انتقاليا
جرىءُ الجنان لا أهالُ من الردى إذا ما جعلتُ السيفَ من عن شماليا
وقال آخر^(٢) :

ولقد أراني للرماحِ دَرِيئَةً من عن يميني تارةً وشمالي
وقال آخر^(٣) في من عليه :

غدثٌ من عليه بعد ماتمَّ ظمؤها تصلُّ وعن قبض بزياءٍ مجهل
فهذا مما تختص به « من » وتختص أيضا من في القسم بالربِّ نحو من ربِّي إنك لأشتر . وقد يقال من ربِّي بضم الميم . ولا يجوز ذلك في غير قسم ، وكاختصاص « من » في القسم بالربِّ اختصاص التاء واللام فيه بالله نحو^(٤) ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ ، والله لا يؤخر الأجل . وشذ دخول اللام^(٥) على الله ودخول التاء على الرب ، روى ذلك الأحفش . ومن ذلك قول الشاعر^(٦) :

(١) من الطويل . لجرير . ديوانه ص ٥٠١ وفيه : داري احتاليا . من قصيدة يقولها للفرزدق ويعاتب جده الخطفي مطلعها :

ألاحي رهبي ثم حي المطاليا فقد كان مانوسا فأصبح خاليا

وجاء في شعر لحارثة بن بدر الغداني . ولسيار بن هبيرة أحد بني ربيعة الجود . شرح أبيات معنى اللبيب ٢٧٠/٤ ، ٢٧١ ، والنقائض ١٦٤/١ وهو في أخبار جرير في الأغاني ٣٦/٨ .

(٢) من الكامل . لقطرى بن الفجاعة التيمي المازني . الأشموني ١٧٢/٢ والدرر ٣٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥١ وفيه : تارة وأمامي .

(٣) من الطويل . لمزاحم بن الحارث العقيلي . يصف القطاة - الأشموني ١٧٢/٢ وشرح الكافية الشافية ٨١٠/٢ والدرر ٣٦/٢ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٩١ .

(٥) في الأصل « من » . والشاهد الآتي للام .

(٦) من البسيط . لأمية بن أبي عائذ . ونسب إلى أبي ذؤيب . وهما هذليان . الكتاب ١٤٤/٢ ، وابن يعيش =

لله يَبْقَى عَلَى الْإَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمَشْمَخْرٌ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ
ص : ومنها « إلى » للانتهاء . وللمصاحبة وللتبيين ، ولموافقة اللام وفي
ومن . ولا تزداد خلافا / للفراء .

١/١٦٢

ش : أردت بقولي للانتهاء مطلقا شيئين : أحدهما عموم الزمان والمكان كقولك
سرت إلى آخر النهار ، وإلى آخر المسافة . والثاني أن منتهى العمل بها قد يكون آخر
وغير آخر ، نحو : سرت إلى نصف النهار ، وإلى نصف المسافة .

ونبئت بقولي « وللمصاحبة » على أنها تكون بمعنى « مع » كقوله تعالى ﴿ وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ و^(١) ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . قال الفراء^(٢) في
﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ « قال المفسرون من أنصاري مع الله وهو وجه حسن . قال :
وإنما تجعل إلى كمع إذا ضمنت شيئا إلى شيء كقول العرب^(٤) : « إِنَّ الذُّودَ إِلَى
الذُّودِ إِبِلٌ » فإن لم يكن ضم لم تكن إلى كمع ، فلا يقال في مع فلان مال كثير : إلى
فلان مال كثير .

قلت : ومن مجيئها بمعنى « مع » قول الشاعر^(٥) :

برى الحبُّ جسمي ليلةً بعد ليلةٍ ويوماً إلى يومٍ وشهراً إلى شهرٍ
ومثله^(٦) :

ولقد لهوثٌ إلى كواعبِ كالذمى بيض الوجوه حديثهنَّ رَخيماً
ومثله^(٧) :

٩٨/٩ والدرر ٢/٢٩ ، ٤٤ ، والتبصرة ١/٤٤٥ ، ٤٤٦ . وورد صدره في الأشموني ٢/١٦٥ والهمع ٢/٣٢ .

(١) سورة النساء . من الآية ٢ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ٥٢ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/ .

(٤) أمثال أبي عبيد ١٩٠ رقم ٥٤٧ ومجمع الأمثال ١/٢٧٧ رقم ١٤٥٦ والذود ما بين الثلاث إلى العشر إلى
العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك . يضرب في اجتماع القليل حتى يؤدي إلى الكثير .

(٥) من الطويل . لم أقف عليه .

(٦) من الكامل . لم أقف عليه .

(٧) من الطويل . لم أقف عليه .

وإن امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهلًا
ومثله قول الآخر^(١) :

فلم أرَ عُذرا بعدَ عشرين حجةً مضتْ لي وعشرٌ قد مضينَ إلى عَشْرِ

ونبت بقولى « وللتبين » على المتعلقة فى تعجب أو تفضيل بحب أو بُغض مبيّنة
لفاعليّة مصحوبها كقول الله تعالى^(٢) ﴿ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾
وكقول النبي ﷺ^(٣) : « وَأَيُّمُ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ خَلِيقًا لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ
النَّاسِ إِلَيَّ » . وأشرت بموافقة اللام إلى نحو^(٤) ﴿ وَالأَمْرُ إِلَيْكَ ﴾ فاللام فى هذا هو
الأصل ، كقوله تعالى^(٥) ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ وكقوله تعالى^(٦) ﴿ وَالأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ و^(٧) ﴿ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ . وكقوله
تعالى^(٨) ﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ؛ فإنها موافقة للام^(٩) ﴿ الحمد لله
الذى هدانا لهذا ﴾ و^(١٠) ﴿ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾^(١١) ﴿ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ . ومنه قول عمر رضى الله عنه^(١٢) « لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ
فَرَجَعْتَ فِيهِ عَقْلَكَ وَهَدَيْتَ فِيهِ لُرُشْدَكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ » .

(١) من الطويل . لذى الرمة . ديوانه ص ٤١ وشواهد التوضيح ١٩٧ .

(٢) سورة يوسف . صدر الآية ٣٣ .

(٣) البخارى ٢٩/٥ « ... إِنْ كَانَ خَلِيقًا ... وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ » وبهذا اللفظ فى ١٩/٦ وبعد ذلك

« وَإِنْ هَذَا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى بَعْدِ » يقصد أسامة وأباه . والجامع الصغير ٢٩٩/١ .

(٤) سورة النمل . من الآية ٣٣ .

(٥) سورة الروم . من الآية ٤ .

(٦) سورة الانفطار . آية ١٩ وهو ختام السورة .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ١٥٤ .

(٨) سورة يونس . ختام الآية ٢٥ - وأما ختام الآية ٤٢ من البقرة فبغير واو . والنسب فى الأصل بالواو .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ٤٣ .

(١٠) سورة يونس . من الآية ٣٥ .

(١١) سورة الإسراء . صدر الآية ٩ .

(١٢) الأثر فى العقد الفريد ١٠٠/١ ، ١٠١ من كتاب لعمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعري : « لا

يمنعك ... قضيتته بالأمس ثم راجعت فيه نفسك ... ترجع عنه ؛ فإن الحق قديم والرجوع إليه خير من التماهى فى

الباطل » وهو كتاب طويل جامع لأحكام كثيرة .

وأشرت بموافقة « في » إلى قول الشاعر^(١) :

فلاتركننى بالوعيد كأننى إلى الناس مطلئى به القار أجرب
ومثله قول الحر^(٢) :

إذا جئت دعدًا لا أئين كأننى إلى آل دعدٍ من سلامان أو نهْد
أراد في الناس وفي آل دعد .

ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى^(٣) ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ و^(٤) ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ومثال موافقة من قول ابن أحرمر^(٥) :

تقول وقد عأليت بالكور فوقها أيسقى فلا يروى إلى ابن أحررا

أى فلا يروى منى وزعم الفراء أنها زائدة في قراءة بعضهم^(٦) ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ﴾ ونظرها باللام في قوله تعالى^(٧) ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . وأولى من الحكم بزيادتها أن يكون الأصل . تهوى ، فجعل موضع الكسرة فتحة ، كما يقال في رضى : رضى ، وفي ناصية : ناصاة ، وهى لغة طائية ، وعليها قول الشاعر^(٨) :

نستوقد النبل في الحضيض ونصد طأذ نفوسا بُنت على الكرم
أراد بُنيت على الكرم .

(١) من الطويل . للناطقة الذيباني - مختار الشعر ١٧٥/١ وديوانه ١٨ الأشموني ١٦٢/٢ والدرر ١٣/٢ والممع ٢٠/٢ وهو شاهد أيضا على القلب .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) سورة النساء . من الآية ٨٧ ، والأنعام . من الآية ١٢ .

(٤) سورة الجاثية . من الآية ٢٦ .

(٥) من الطويل . لابن أحرر الباهلي . الدرر ١٣/٢ والأشموني ١٦٢/٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢٩/٢ وانظر الاقتضاب .

(٦) سورة إبراهيم . آية ٣٧ - والقراءة في الكشاف : قرئ تهوى إليهم على البناء للمفعول من هوى إليه وأهواه غيره . وتهوى إليهم من هوى يهوى إذا أحب ضمن معنى تنزع فعدى تعديته .

(٧) سورة المل . من الآية ٧٢ وأولها ﴿ قل عسى أن يكون ... ﴾ .

(٨) من مجزوء البسيط . شرح الكافية الشافية ٢١٣٨/٤ . وقد سبق تخريجه ونسبته .

ص : ومنها اللام للملك وشبهه ، ولتتمليك وشبهه ، وللاستحقاق ،
وللنسب ، وللتعليل ، وللتبليغ وللتعجب وللتبيين وللصيرورة . ولموافقة في وعند وإلى
وبعد وعلى ومن . وتزاد مع مفعول ذى الواحد قياساً في نحو^(١) ﴿ لِلرُّؤْيَا
تَعْبُرُونَ ﴾ و^(٢) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ وسماعاً في نحو^(٣) ﴿ رَدِّفْ لَكُمْ ﴾ .
وفتح اللام مع المضمر لغة غير خزاعة ، ومع الفعل لغة عكس وبلعبر .
ش : لام المملك نحو المأل لزيد ، ولام شبه المملك نحو : أدوم لك ما تدوم لي ،
وكقول الشاعر^(٤) :

مالمولاك كُنْتَ كان لك المَوُّ لى ، ومثل الذى تدين تُدان
ومن هذا النوع المفهمة مقابلة لعل كقوله تعالى^(٥) ﴿ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا
فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِمَا ﴾ . وكقول الشاعر^(٦) :

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٍ لَنَا وَيَوْمٍ نُسَاءُ وَيَوْمٍ نُسَّرُ

ولام التملك نحو وهبت لزيد دينارا ، ولام شبه التملك نحو^(٧) ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ ولام الاستحقاق نحو :
الجلباب للجارية ، والجل للفرس . ولام النسب نحو لزيد عم هو لعمرو خال ، ولعبد
الله ابن هو لجعفر عم . ولام التعليل نحو^(٨) ﴿ لِتَحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ و^(٩)
﴿ لِتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ وكقول الشاعر^(١٠) :

-
- (١) سورة يوسف . ختام الآية ٤٣ .
 - (٢) سورة هود . ختام الآية ١٠٧ .
 - (٣) سورة النمل . من الآية ٧٢ .
 - (٤) من الخفيف . لم أقف عليه .
 - (٥) سورة فصلت . صدر الآية ٤٦ .
 - (٦) من المتقارب . للنمر بن توبل . الكتاب ١/٤٤ ، ديوانه ٥٧ .
 - (٧) سورة النحل . من الآية ٧٢ .
 - (٨) سورة النساء . من الآية ١٠٥ .
 - (٩) سورة النحل . من الآية ٤٤ .
 - (١٠) من الطويل لتوبة بن الحمير . شرح أبيات مغنى الليب للبغدادى ٣٠٧/٤ وانظر الأغاني .

ولو سألت للناس يوماً بوجهها سحاب الثريا لاستهلت مواطره

ومن لامات التعليل الجارة اسم من غاب / حقيقة أو حكماً عن قائل قول معلق به ١٦٢ / ب نحو ^(١) ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ ومثله ^(٢) ﴿ وَالَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ ومثله ^(٣) ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ ومثله ^(٤) ﴿ وَقَالَتْ أَذْرَاهِمَ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ﴾ ومثله ^(٥) ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾ ومنه قول الشاعر ^(٦) :

وقولك للشيء الذي لاتناله إذا ما هو احلولى : ألا ليت ذالبا
ومنه ^(٧) :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالكل أعداء له وخصوم
كضائر الحسنة قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لدميم

ولام التبليغ الجارة اسم سامع قول أو ما في معناه نحو : قلت له ، وبينت له
وفسرت له ، واستجبت له ونصحت له ؛ إلا أن هذين قد يستغنيان عن اللام فيقال
شكرته ونصحته . والمختار تعديتهما باللام ، وبذلك نزل القرآن العزيز كقوله تعالى ^(٨)
﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون ﴾ وكقوله تعالى ^(٩) ﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا

(١) سورة الأحقاف . صدر الآية ١١ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ١٥٦ .

(٣) سورة آل عمران . صدر الآية ١٦٨ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٣٨ - وجاء في الأصل « وقالت أولاهم لأحرامهم ... » وهذه من الآية ٣٩ من الأعراف . فركبت خطأ من آيتين .

(٥) سورة هود . من الآية ٣١ .

(٦) من الطويل . لعنترة في ديوانه ١٩٢ : .. إذا ما حلا في العين ياليت ... وكأ في النص في شعراء النصرانية ٨١٥ .

(٧) من الكامل . لأبي الأسود الدؤلي . ورد الثاني في الأشموني ١٦٦/٢ وفيه « وبغضا » مكان « وبغيا »
والهمع ٣٢/٢ والدرر ٣٢/٢ والفرائد الجديدة ٥٦٠/٢ .

(٨) سورة البقرة . ختام الآية ١٥٢ .

(٩) سورة الأعراف . ختام الآية ٦٢ .

تعلّمون ﴿ . ولام التعجب كقول الشاعر^(١) :

شباب وشيب وافتقار وثروة فله هذا الدهر ، كيف ترددا
ومثله^(٢) :

فله عينا من رأى من تفرّق أشتّ وأناى من فراق المُحصّب

ولام التبيين الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها مبيّنة لصاحب معناها ، والمتعلقة بـجـب في تعجب أو تفضيل مبيّنة لمفعولية مصحوبها ، فالأول نحو^(٣) ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ و^(٤) ﴿ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لَمَّا تَوَعَدُونَ ﴾ والثاني نحو ما أحب زيدا لعمرو ، وقوله تعالى^(٥) ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ولام الصيرورة كقوله تعالى^(٦) ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ وكقول الشاعر^(٧) :

فللموت تغذو الوالدات سيخالها كما لحراب الدور ثبني المساكن

ومثله^(٨) :

لأأرى حصنا يُنجي أهله كلُّ حيٍّ لفناء ونفد

والموافقة « في » كقوله تعالى^(٩) ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ وكقوله تعالى^(١٠) ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ومنه قول مسكين الدارمي^(١١) :

(١) من الطويل . للأعشى الكبير ميمون . ديوانه ص ١٣٥ من قصيدته : ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ، والأشعثوني

١٦٥/٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ١٩٦ وأمثال أبي عبيد ص ٣٣٤ .

(٢) من الطويل . المساعد ٢٥٧/٢ وهو لامرئ القيس في مختار الشعر الجاهلي ٤٤/١ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ٢٣ .

(٤) سورة « المؤمنون » آية ٣٦ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٦٥ .

(٦) سورة القصص . من الآية ٨ .

(٧) من الطويل . لسابق البربري . الدرر ٣١/٢ عرضا . وعن معجم الشواهد - وفي العقد ٦٩/٢ والخزانة ١٦٣/٤ .

(٨) من الرمل . لم أقف عليه .

(٩) سورة الأنبياء . صدر الآية ٤٧ .

(١٠) سورة الأعراف . من الآية ١٨٧ .

(١١) من الطويل . لم أقف عليه .

أولئك قومي قد مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ كما قد مضى لقمانُ عادٍ وتَّبِعَ
ومنه قول الحكم بن صخر^(١) :

وكلُّ أبٍ وابنٍ وإن عُمُرا معا مُقِيمِينَ مَفْقُودِ لَوْقَتِ وفاقد

والموافقة « عند » كقراءة الجحدري^(٢) ﴿ بل كذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ قال
أبو الفتح بن جني : أى عند مجيئه إليهم ، كقولك كتب لحمس خلون . والموافقة
« إلى » كقوله تعالى^(٣) ﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لَبَدًّا مَيِّتٌ ﴾ وكقوله
تعالى^(٤) ﴿ كُلُّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . والموافقة « بعد » كقوله تعالى^(٥) ﴿ أقم
الصلاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ أى بعد زوالها . وكقول الشاعر يرثى أخاه^(٦) :

فلما تفرَّقنا كأننى ومالِكا لطوُلِ اجتماعِ لم نَبِتْ ليلة معا

أى بعد طول اجتماع . والموافقة « على » كقوله تعالى^(٧) ﴿ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ
سُجَّدًا ﴾ ، و^(٨) ﴿ دَعَاءًا لِحُبِّهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ و^(٩) ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ
لِللَّجِينِ ﴾ ومثله قول الشاعر^(١٠) :

تناوله بالرمح ثم ثنى له فخرَّ صريعًا لليديْنِ وللنم

(١) من الطويل . لم أقف عليه .

(٢) سورة « ق » صدر الآية ٥ - والقراءة في المختصب ٢٨٢/٢ وفيه نص ابن جني بأطول مما في النص .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ٥٧ .

(٤) سورة الرعد . من الآية ٢ .

(٥) سورة الإسراء . صدر الآية ٧٨ .

(٦) من الطويل . لمتعم بن نورية اليربوعي . الأشموني ١٦٦/٢ والدرر ٣١/٢ والهمع ٣٢/٢ والمساعد ٢٥٨/٢
والفرائد الجديدة ٥٦٠/٢ .

(٧) سورة الإسراء . ختام الآية ١٠٧ .

(٨) سورة يونس . من الآية ١٢ .

(٩) سورة الصافات . آية ١٠٣ .

(١٠) من الطويل . لجابر بن حنّى التغلبي ، في قتل شرحبيل عم امرئ القيس ، وجاء المصراع الثاني في قتل محمد
ابن طلحة وصدرة : شككت له بالرمح جيب قميصه ، كما في شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٨٦/٤ وعجزه في
الأشموني ١٦٥/٢ وفي الاقتضاب ٤٣٩ ورد صدره : تناولت بالرمح الأضم ثيابه - قيل في محمد بن طلحة الذى
قتل يوم صفين وكان من أصحاب معاوية .

والموافقة « من » كقول جرير^(١) :
لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم ونحن لكم يوم القيامة أفضل
ومثله قول الآخر - أنشد ثعلب - :
فإن قرين السوء لست بواجد له راحة ما عشت حتى تُفارقة
أى لست بواجد منه راحة . ومثله^(٢) :
إذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل عليك بروق جمّة ورواعد

ومن لامات الجر الزائدة ، ولا تزد إلا مع مفعول به بشرط أن يكون عامله متعديا إلى واحد ، فإن كانت زيادتها لتقوية عامل ضعيف بالتأخر نحو^(٤) ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ أو بكونه فرعا في العمل نحو^(٥) ﴿ وإن ربك فعال لما يريد ﴾ جاز القياس على ما سمع منها . وإن كانت بخلاف ذلك قصرت على السماع نحو^(٦) ﴿ ردف لكم ﴾ . ومنه قول الشاعر^(٧) :

ومن يك ذا غودٍ صليبٍ رجابه ليكسرَ عودَ الدهرِ فالدهرُ كاسيرُهُ
ص : وتساوى لام التعليل معنى وعملا « كى » مع أن وما أختها والاستفهامية .

ش : كى على ضريين مصدرية تذكر في إعراب الفعل ، وجارة تساوى لام التعليل ، ولا تدخل إلا على أن كقوله^(٨) :

فقلت أكل الناس أصبحت ما نحا لسائك كيما أن تغر وتخدعا

(١) من الطويل . لجرير . بهجو الأخطل . ديوانه ص ٣٦٧ - الممع ٣٢/٢ والأخموي ١٦٦/٢ والدرر ٣١/٢ والمساعد ٢٥٨/٢ والفرائد الجديدة ٥٥٩/٢ .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . لمحمد بن أبي شحاذ الضبي . الحماسة لأبي تمام ٦١٥/١ - عسيلان - .

(٤) سورة يوسف . آية ٤٣ .

(٥) سورة هود . آية ١٠٧ .

(٦) سورة التمل . آية ٧٢ .

(٧) من الطويل . نسب لنصيب الأسود في شرح شواهد المغنى للسيوطي ١٩٧ - ونسب لتوبة بن الحمير في المؤلفات والمختلف ٩١ - وهذا الأخير عن معجم شواهد النحو الشعرية . والمغنى ٢١٥/١ رقم ٣٥٧ ذا عظم .

(٨) من الطويل . لجميل بثينة . ديوانه ص ٦٢ من قصيدته : عرفت مصيف الحى والمتربعا - ونسبه بعضهم =

أو على ما أختها كقوله^(١) :

إذا أنت لم تَنفَعْ فاضْرُ فإِنَّمَا يُرَادُ الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أو / على ما الاستفهامية ، تقول سائلا عن العلة : كى مَ فعلت ، وفي الوقف أ/١٦٣ كيمه ، كما تقول لَمْ فعلت ، ولمة ؟ . وكل العرب يفتحون لام الجر الداخلة على مضمر إلا « خزاعة » فإنها تكسرهما مع المضمر ، كما تكسر مع غيره في اللغات كلها . وإذا وليها فعل كسرهما أيضا كل العرب إلا « عُكلا » و « بنى العنبر » فإنهم يفتحونها ، وأنشدوا على ذلك^(٢) :

وتَأْمُرُنِي رَيْبَعَةٌ كُلَّ يَوْمٍ لِأَهْلِكَهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا

الرواية فيه بفتح اللام .

ص : ومنها الباء للإصاق ، وللتعدية ، وللسببية ، وللتعليل ، وللمصاحبة وللظرفية وللبدل وللمقابلة وللموافقة عن ومن التبعية . وتزاد مع فاعل ومفعول وغيرها .

ش : باء الإصاق هي الواقعة في نحو وصلت هذا بهذا ، وباء التعدية هي القائمة مقام همزة النقل في إيصال الفعل اللازم إلى مفعول به ، كالتي في^(٣) ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ و^(٤) ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ . وأما السببية فهي الداخلة على

= لحسان . وليس في شرح ديوانه . الأشموني ١٥٦/٢ والدرر ٥/٢ وشرح أبيات معنى اللبيب ١٥٧/٤ والمساعد ٢٦٠/٢ .

(١) من الطويل . لقيس بن الخطيم كما في حماسة البحرى . ونسب للنابغة الجعدى ، وللدبياني . شرح أبيات معنى اللبيب ١٥٢/٤ والأشموني ١٥٦/٢ والمساعد ٢٦١/٢ وديوان ابن الخطيم ص ١٧٠ مما نسب إليه .
(٢) من الوافر . للنمر بن تولب . معاني القرآن للأخفش ٢٤/١ ، ٣٠٤ وفيه : يؤامرنى ... لأهلكه وأورد شاهدا آخر هو :

فقلت لكلبئى قضاة إنما نَحْرِئُمَانِي أَهْلَ فَلَجٍ لَأَمْنَعَا

والإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ١١٢ وفيه : لأهلكها . وفي الخزانة ٤٣٩/١٠ وفيها : تواعدنى ربيعة ..

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٧ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٠ .

صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازاً نحو^(١) ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا ﴾
 و^(٢) ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء من قوله
 تعالى ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ ﴾ وإسناد الإرهاب إلى الهاء من قوله تعالى ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ ﴾
 فقيل أنزل ما أخرج من الثمرات رزقا ، وما استطعتم يرهب عدو الله ، لصحَّ
 وحسن ، لكنه مجاز والآخر حقيقة . ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين ؛ فإنه
 يصح أن يقال كتب القلم وقطع السكين .

والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة . وآثرت على ذلك التعبير بالسببية
 من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى ، فإن استعمال السببية فيها يجوز ، واستعمال
 الاستعانة فيها لا يجوز . وباء التعليل هي التي يحسن غالبا في موضعها اللام كقوله
 تعالى^(٣) ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ ﴾ و^(٤) ﴿ فَبَطَلْتُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَنَا
 عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت ﴾ و^(٥) ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّوْنَ بِكَ ﴾ وكقول الشاعر^(٦) :
 وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ فَقَدْ قَرِمَ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشْرٌ كَثِيرٌ

واحترزت بقولي « غالبا » من قول بعض العرب* : غضبت لفلان ، إذا غضبت
 من أجله وهو حي ، وغضبت به إذا غضبت من أجله وهو ميت . وباء المصاحبة
 هي التي يحسن في موضعها « مع » وتغني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى^(٧)
 ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ ﴾ أي مع الحق ومحققا ، وكقوله تعالى^(٨) ﴿ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٢ .

(٢) سورة الأنفال . من الآية ٦٠ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٥٤ .

(٤) سورة النساء . صدر الآية ١٦٠ .

(٥) سورة القصص . من الآية ٢٠ .

* في ج : قول العرب . انظر ص ٢٧٨ .

(٦) من الوافر . للمليل بن الدهقانة التغلبي . الحماسة البصرية ٢١٢/١ والبيان والتبيين ٢٧٩/٢ وفيه : إذا

مامات مثل مات شيء . وهو كما في النص في الحماسة البصرية .

(٧) سورة النساء . من الآية ١٧٠ .

(٨) سورة هود . من الآية ٤٨ .

مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ﴿١﴾ أى مع سلام ومسلماً . ومساواة هذه الباء « مع » قد يُعبر
سيبويه عنه بالمفعول به .

وباء الظرفية هى التى يحسن فى موضعها « فى » نحو قوله تعالى ﴿١﴾ وما كنت
بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴿٢﴾ و ﴿٣﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بُدْرَ ﴿٤﴾ وَإِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى ﴿٥﴾ و ﴿٦﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٧﴾ وما كنت بجانب
الطُّورِ ﴿٨﴾ و ﴿٩﴾ بِيْطْنِ مَكَّةَ ﴿١٠﴾ وَإِنْكُمْ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مَصْبِحِينَ *
وباللَّيْلِ ﴿١١﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿١٢﴾ . وباء البدل هى التى يحسن فى
موضعها « بدل » كقول رافع بن خديج رضى الله عنه ﴿١٣﴾ : « ما يسرُّنى أُنِّى شَهِدْتُ
بَدْرًا بِالْعَقَبَةِ » . ومثله قول الشاعر ﴿١٤﴾ :

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَنَوَا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا

ومثله قول الآخر ﴿١٥﴾ :

يَلْقَى غَرِيْمَتَكُمْ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ بِالْبَدْلِ بُحْلًا وَبِالْإِحْسَانِ حِرْمَانًا

وباء المقابلة هى الداخلة على الأثمان والأعواض كقولك اشتريت الفرس بألف ،
وكأفأت الإحسان بضعف ، وقد تسمى باء العوض . والموافقة « عن » كقوله

-
- (١) سورة القصص . من الآية ٤٤ .
(٢) سورة آل عمران . صدر الآية ١٢٣ .
(٣) سورة الأنفال . صدر الآية ٤٢ .
(٤) سورة طه . ختام الآية ١٢ .
(٥) سورة القصص . صدر الآية ٤٦ .
(٦) سورة الفتح . من الآية ٢٤ .
(٧) سورة الصافات . الآية ١٣٧ وصدر الآية ١٣٨ .
(٨) سورة القمر . ختام الآية ٣٤ .
(٩) صحيح مسلم ٦١٤/٥ بلفظ : « ... وما أحب أن لى بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر فى الناس
منها » .
(١٠) من البسيط . لقريط بن أنيف . شرح أبيات معنى اللبيب ٣٠٢/٢ والأشعورى ١٦٧/٢ والهمع ٢١/٢
والحماسة ٥/١ .
(١١) من البسيط . لم أقف عليه .

تعالى^(١) ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ و^(٢) ﴿ يَسْعَى نَوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وِبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ أى عن أيمنهم . كذا قال الأخفش^(٣) .

ومثله^(٤) : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ . ومثله قول الشاعر^(٥) :

هَلَّا سَأَلْتُ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَقْرَبُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا

والموافقة « على » كقوله تعالى^(٦) ﴿ وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدَّهُ
إِلَيْكَ وَمَنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . أى على قنطار وعلى دينار . كذا
قال الأخفش^(٧) ، وجعل مثله قولهم : مررت به ، أى عليه ، قال الله تعالى^(٨) ﴿ وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾^(٩) ﴿ يَمْرُونَ عَلَيْهَا ﴾ و^(١٠) ﴿ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ ﴾ وقال تعالى^(١١)
﴿ هَلْ أَمْنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ . ومن موافقة الباء لعلَى قول
الشاعر^(١٢) :

أَرَبُّ يُؤُولُ الثُّغْلِبَانَ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ

أراد يبول على رأسه . والموافقة « من » التبعية كالثانية فى قول الشاعر^(١٣) :
فَلْتَمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِهَا شَرِبْتُ التَّرِيفَ بِيَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

(١٢) سورة الفرقان . صدر الآية ٢٥ .

(١٣) سورة الحديد . من الآية ١٢ .

(٣) معانى القرآن ٧٠٤/٢ ونظره بـ « ينظرون من طرف خفى » بقول بطرف .

(٤) سورة الفرقان . ختام الآية ٥٩ .

(٥) من الكامل . للمرقش الأكبر يفتخر . شعراء النصرانية ص ٢٨٦ .

(٦) سورة آل عمران . صدر الآية ٧٥ .

(٧) معانى القرآن ٤١١/١ : « .. بدينار أى على دينار كما تقول مررت به وعليه .

(٨) سورة المطففين . آية ٣٠ .

(٩) سورة يوسف . من الآية ١٠٥ .

(١٠) سورة الصافات . من الآية ١٣٧ .

(١١) سورة يوسف . من الآية ٦٤ .

(١٢) من الطويل . لراشد بن عبد ربه السلمى . كما نسب لغاوى بن ظالم السلمى . شرح شواهد المغنى

للسيوطى ١٠٩ : ... لقد ذل ... وأمثال أبى عبيد ١٢٢ والاعتضاب ١٣١ .

(١٣) من الكامل . لعمر بن أبى ربيعة . ديوانه ص ١٢٠ كما نسب لجميل بن معمر ، وليس فى ديوانه

- صادر - ولعبيد بن أوس . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣١٣/٢ والدرر ١٤/٢ والعينى ٢٧٩/٣ .

ذكر ذلك أبو علي الفارسي في التذكرة . / وروى مثل ذلك عن الأصمعي في ١٦٣/ب
قول الآخر^(١) :

شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لَجِجٌ حُضِرَ لَهْنٌ نَيْبِجٌ
والأجود في هذا أن يضمن شرين معنى روين ويعامل معاملته ، كما ضمن يحمي
معنى يوقد فعومل معاملته في^(٢) ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ، لأن المستعمل
أحميت الشيء في النار وأوقدت عليه .

وزيادة الباء مع الفاعل نحو : أحسِنْ بزيد ، و^(٣) ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ و^(٤)
حُبَّ بِهَا مَقْتُولَةٌ

وقوله^(٥) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَمِي سِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ
وقوله^(٦) :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ تَمْلُكٍ يَبْقِرَا
وقوله^(٧) :

أَوْدَى بِنَعْلِي وَسِرْبَالِيَّةِ

وزيادتها مع المفعول نحو^(٨) ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ و^(٩) ﴿هُزَي

(١) من الطويل . لأبي ذؤيب الهذلي . الأشموني ١٥٦/٢ ، ١٦٩ والمساعد ٢٦٤/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٠
وديوان الهذليين ٥١/١ .

(٢) سورة التوبة . صدر الآية ٣٥ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٧٩ وقد تكررت في سور أخرى .

(٤) جزء من بيت من الطويل للأخطل في الدرر ١١٨/٢ وابن يعيش ١٢٩/٧ والعيني ٢٦/٤ وهو :

فقلت اقلوها عنكم بمزاجها وحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ

(٥) من الوافر . لقيس بن زهير العبيسي . الكتاب ٣١٦/٣ وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٥٣/٢ وخزانة الأدب
٥٣٤/٣ والدرر ٢٨/١ وابن يعيش ٢٤/٨ .

(٦) من الطويل . لامرئ القيس . ديوانه ٤٦ من قصيدته : سمالك شوق بعد ما كان أقصرًا - وابن يعيش ٢٣/٨ .

(٧) رجز ، لعمرو بن ملقط الطائي - جاهلي - شرح شواهد المغني للسيوطي ١١٣ وقبله : مهما لي الليلة
مهما لي - وشرح الكافية الشافية ٥٧٨/٢ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ١٩٥ .

(٩) سورة مريم . صدر الآية ٢٥ .

إليك بجذع النَّخْلَةِ ﴿١﴾ . و ﴿٢﴾ فليمدد بسبب إلى السماء ﴿٣﴾ و ﴿٤﴾ ومن يرد فيه
بالحاد ﴿٥﴾ و ﴿٦﴾ تُنبت بالدهن ﴿٧﴾ في قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، و ﴿٨﴾ يذهب
بالأبصار ﴿٩﴾ في قراءة أبي جعفر . ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر ﴿١٠﴾ :

شهيدي سويد والفوارس حوله وما ينبغي بعد ابن قيس بشاهد
ومثله ﴿١١﴾ :

فلما رجت بالشرب هزلها العصا شحيح له عند الإزاء نهم
ومثله ﴿١٢﴾ :

وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا
أراد كفانا فضلا حب النبي إيانا .

وكثر زيادتها مع مفعول « عرف » وشبهه . وقلت زيادتها في مفعول ذى مفعولين
كقول حسان ﴿١٣﴾ :

تبلت فؤادك في المنام حريدة تسقى الضجيع ببارد بسام
وأشرت بقولي « وفي غيرهما » إلى زيادتها في بحسبك ، وفي المواضع المذكورة في
باب كان .

(١) سورة الحج . من الآية ١٥ .

(٢) سورة الحج . من الآية ٢٥ .

(٣) سورة « المؤمنون » من الآية ٢٠ - والقراءة في الإقناع ٧٠٨/٢ بضم التاء وكسر الباء منسوبة إليهما . وفي
الإتحاف ٣١٨ - أنبت بمعنى نبت لازم أو معدى بالهمزة والباء زائدة والدهن مفعول به أو حال والمفعول محذوف
أى زيتونها .

(٤) سورة النور . ختام الآية ٤٣ - والقراءة في الإتحاف ٣٢٥ من أذهب والباء زائدة أو بمعنى من والمفعول
محذوف .

(٥) من الطويل . النقائض ٦٧/١ عرضا .

(٦) من الطويل . لم أقف عليه . والنهم فوق الزئير . عن الأساس « نهم » والإزاء مصب الماء في الحوض عن
القاموس .

(٧) من الكامل . لكعب بن مالك الصحابي . ونسب لحسان وليس في ديوانه ، وليشر بن عبد الرحمن بن كعب
بن مالك . الكتاب ١٠٥/٢ والدرر ٧٠/١ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ١١٦ .

(٨) من الكامل . ديوانه ٢١٤ وهو مطلع لقصيدة يفخر فيها بيوم بدر . وشرح شواهد المغنى للسيوطي ١١٤ .

ص : ومنها « في » للظرفية حقيقة ومجازا ، وللمصاحبة ، وللتعليل
وللمقايسة ، ولموافقة على والباء .

ش : في التي للظرفية الحقيقية نحو^(١) ﴿ واذكروا لله في أيام معدودات ﴾ و^(٢) ﴿ ولا تبشروهن بأنتم عاكفون في المساجد ﴾ . والتي للظرفية المجازية نحو^(٣) ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ و^(٤) ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين ﴾
وشواهد ذلك كثيرة لأنه الأصل .

والتي للمصاحبة نحو قوله تعالى^(٥) ﴿ قال ادخلوا في أمم قد خلّت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴾ ، أي ادخلوا في النار مع أمم قد خلّت من قبلكم وتقدّم
زمانهم زمانكم . كذا جاء في التفسير ، وهو صحيح . ومثله^(٦) ﴿ وتتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة ﴾^(٧) ﴿ وحقّ عليهم القول في أمم قد خلّت من قبلهم ﴾
و^(٨) ﴿ فخرج على قومه في زينته ﴾ . ومنه قول الشاعر^(٩) :

كحلاء في برّج صفراء في نعيج كأنها فضة قد مسّها ذهب

ومثله^(١٠) :

شموس ردود في حياء وعفة رخيمة رجع الصوت طيبة النثر
والتي للتعليل كقوله تعالى^(١١) ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم

(١) سورة البقرة . صدر الآية ٢٠٣ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٨٧ .

(٣) سورة البقرة . صدر الآية ١٧٩ .

(٤) سورة يوسف . آية ٧ .

(٥) سورة الأعراف . صدر الآية ٣٨ .

(٦) سورة الأحقاف . من الآية ١٦ .

(٧) سورة فصلت . من الآية ٢٥ .

(٨) سورة القصص . صدر الآية ٧٩ .

(٩) من البسيط . لذي الرمة . ديوانه ١٢ : كحلاء في دمع صفراء والاقضاب ٣٨٢ .

(١٠) من الطويل . لنصيب .

(١١) سورة الأنفال . آية ٦٨ وأخطأ فيها حيث ذكر ﴿ أفضتم فيه ﴾ وهذا في آية أخرى ستأتي .

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ وكقوله تعالى (١) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ وكقوله تعالى (٢) : ﴿فَذُلِكِنَّ الَّذِي
لَمُتْنِي فِيهِ ﴿٣﴾ وكقوله ﷺ (٣) «عَذَّبْتُ امْرَأَةً فِي هَرَّةٍ*» ومنه قول الشاعر (٤) :

فليت رجالا فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يابسين لقونى
ومثله (٥) :

لوى رأسه عنى ومال بودّه أغانيحُ خُودِ كان فينا يزورها
ومثله (٦) :

أفى قملئى من كليب هجوته أبو جهضم تغلى على مراجله
ومثله (٧) :

بكرت باللوم تلحانا فى بغير ضلّ أو حانا

والتي للمقايسة هي الداخلة على تال يقصد تعظيمه وتحقير متلوه كقوله تعالى (٨)
﴿فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل﴾ وكقوله ﷺ (٩) « ما أنتم فى سواكم إلا

(١) سورة النور . آية ١٤ .

(٢) سورة يوسف . صدر الآية ٣٢ وأولها ﴿ قالت ﴾ .

(٣) البخارى ١٥٧/٤ ، ١٥٨ « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش
الأرض » .

(٤) من الطويل . لجميل . ديوانه ص ١٠٢ - صادر - من قصيدته : حلفتُ برب الراقصات إلى منى - وفى
الحماسة ١٩٢/١ رقم ١٠٩ .

* زاد فى ج : حبستها .

(٥) من الطويل . لأبى ذؤيب . ديوان المعاني ١٥٨/١ .

(٦) من الطويل . شواهد التوضيح ٦٨ والقملئى الصغير الحقيق الشان .

(٧) من مجزوء الرمل أو المديد . للنمر بن تولب العكلى . فى الأغاني ٩٩/١٥ ورد : بكرت باللوم تلحانا- ونسبه
للنمر فى ديوانه - القيسى - ص ١٤ .

(٨) سورة التوبة . عجز الآية ٣٨ .

(٩) رياض الصالحين ٦٤/٤ ومختصر الزبيدى ٢٤/٣ وفى صحيح البخارى « ما أنتم فى الناس » و « ما أنتم فى أهل
الشرك إلا كالشعرة ... » .

كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود » وكقول الخضر لموسى عليه السلام^(١) « ما علمى وعلمك في علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر* » ومنه قول الشاعر^(٢) :

فما جمعكم في جمعنا غير نُغلب هوى بين الحى أجر العين ضيغم
ومثله^(٣) :

كلُّ قَتِيلٍ فِي كَلْبِ حُلَامٍ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلَ آلَ هَمَامٍ
والموافقة « على » كقوله تعالى^(٤) ﴿ وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ ومنه قول حسان رضى الله عنه^(٥) :

بنو الأوس الغطارف آزرتها بنو التجار في الدين الصليب
ومثله^(٦) :

بطل كأن ثيابه في سرحة يُحذَى نعال السبب ليس بتوعم
والموافقة الباء كقوله تعالى^(٧) ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ ﴾ أى يكثركم به . كذا جاء في التفسير . ومثله قول الأفوه الأودى^(٨) :
أعطوا غواتهم جهلاً مقادتهم وكلهم في جبال العى منقاد

(١) البخارى ٤٢/١ « ... فقال الخضر ياموسى ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا كنفرة هذا العصفور في البحر » وفي ١٨٩/٤ « ... إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر » والجامع الصغير - الألبانى - ٨٠٤/٢ .

(٢) من الطويل . ولم أقف عليه .

(٣) من السريع . لمهلل . مختصر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١٧٠ والأغانى ٤٧/٥ وحلام يعنى فرغ باطل . أو هدر من الدماء . القاموس « حلم » .

(٤) سورة طه . من الآية ٧١ .

(٥) من الوافر . شرح ديوانه ص ١٧ والسيرة النبوية م ٢٨٢/٢ : وازرتها من قصيدته : عرفت ديار زنب بالكيب - والغطارف : السادة . والصليب : القوى المتين .

(٦) من الكامل . لعنترة . ديوانه ص ١٥٢ وابن يعيش ٢١/٨ والأشعرونى ١٦٧/٢ .

(٧) سورة الشورى . من الآية ١١ .

(٨) من البسيط . شرح أبيات معنى اللبيب ٩٢/٤ .

* زاد في ج : أو كما قال . انظر ص ٢٧٦ .

١/١٦٤ ومثله قول / زيد الخيل^(١) :

وتركبُ يومَ الرُّوعِ فيها فوارسٌ بصيرونٌ في طعنِ الأباهرِ والكلى
ومثله^(٢) :

وحَصَّحَضْنُ فينا البَجْرَ حتَّى قطعتهُ على كلِّ حالٍ من غمارٍ ومن وَحَلٍ
ومثله^(٣) :

وأرغبُ فيها عن لِقِيطٍ ورَهْطِه ولكنني عن سِنْبِسٍ لستُ أرغبُ
أى وأرغبُ بها . وحكى يونس عن بعض العرب^(٤) : ضربته في السيف ، أى بالسيف .
ص : ومنها « عن » للمجازة ، وللبدل وللاستعلاء وللتعليل ، ولموافقة
بعد وفي . وتزاد هي وعلى والباء عوضا .

ش : استعمال عن للمجازة أكثر من استعمالها في غيرها ، واقتضائه
المجازة عدى بها صدّ و أعرض وأضرب وانحرف وعدل ونهى ونأى ورحل
واستغنى ، وغفل وسها وسلا . ولذلك عدى بها رغب ومال ونحوها إذا قصد ترك
المتعلق به نحو رغبته عن اللهو وملت عن التواني . وقالوا رويت عن فلان ،
وأنبأتك عنه ؛ لأن المروى والمنبأ به مجاوز لمن أخذ عنه . ولاشتراك عن ومن في
معنى المجاوزة تعاقبا في تعدية بعض الأفعال نحو كسوته عن عرى ومن عرى ،
وأطعمته عن جوع ومن جوع ، ونزعت الشيء عنه ومنه ، وتقيل عنه ومنه ، ومنع
عنه ومنه . ومن هذا قراءة بعض القراء^(٥) : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

(١) من الطويل انظر ديوان كعب بن زهير ص ١٣١ ، ١٣٢ ففيه البيت . الأشموني ١٦٧/٢ وشواهد
المغنى للسيوطي ١٦٥ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧١/٤ وانظر الاقتضاب وفي ج : منا فوارس .

(٢) من الطويل . شرح أبيات مغنى اللبيب ٩٢/٤ والاقتضاب ٢٤٢ وغيرها . قال ابن السيد وأحسبه يصف سفنا .
شرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٥٨ وانظر أمالي الشجري ٢٦٨/٢ وأدب الكاتب مع المثل السائر ٢٨٣ .

(٣) من الطويل . وشرح أبيات مغنى اللبيب ٩٢/٤ وأمالي المرتضى ٣٦/٢ .

(٤) انظر ص ١٣٧ هامش رقم ٥ .

(٥) سورة الزمر . من الآية ٢٢ - والقراءة العامة ﴿ من ذكر الله ﴾ . انظر الكشاف ٣٩٤/٣ قال :
« وقرئ عن ذكر الله » وفسر المغنى بذكر من ويذكر عن .

فأوقع عن موقع من والمعنى واحد ، والله أعلم .

واستعمالها للبدل كقوله تعالى^(١) ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾
وكقول القائل : حجّ فلان عن أبيه ، وقضى عنه ديننا .

وفي صحيح البخارى ومسلم أن رجلا قال يارسول الله^(٢) « إن أمى ماتت وعليها
صوم شهر ، أفأقضيه عنها ؟ قال : لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها ؟ قال
نعم ، فدين الله أحقُّ أن يُقضى » . ومنه قول الشاعر^(٣) :

كيف ترانى قالبا مجتئى قد قتل الله زيادا عتئى
أراد كان قتل الله زيادا بدل قتلى إياه . ومثله قول الآخر^(٤) :

حاربتُ عنك عدئى قد كنت تحذرهم فنلت بي منهم أمنا بلا حدّ
واستعمالها للاستعلاء كقول الشاعر^(٥) :

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب عتئى ولا أنت ديتانى فتخزونى

أراد لا أفضلت فى حسب عتئى ، أى لم يُعلِّ حسبك عتئى حسبى . ومن
استعمال « عن » للاستعلاء قولهم : بخل عنك ، والأصل : بخل عليك ؛ لأن الذى
يُسأل فيبخل يحمّل السائل ثقل الخيبة مضافا إلى ثقل الحاجة ، ففى بخل معنى
ثقل ، فكان حقيقا بأن يشاركه فى التعدية بعلى . فإن عدئى بعن كان معناها معنى
على ، وأيضا فإنّ شحّ وضمّن بمعنى بخل ، وتعديتهما فى الغالب بعلى لا بعن ، فكانت

(١) سورة البقرة . صدر الآية ٤٨ .

(٢) البخارى ٢٣/٣ فى شأن امرأة من جهينة وفيه . « حُجّى عنها رأيت لو كان ... قاضته ، افضوا فالله أحق
بالوفاء . وفى ٤٦/٣ بشأن الصوم « إن أمى ماتت وعليها صوم شهر ... أن يقضى » كما فى النص .

(٣) رجز . للفرزدق . الاقتصاب ٢٤٣ وبينهما : ألقب أمرى ظهره لبطن ، والخصائص ٤٣٥/٢ ورد عجزه .
وهو فى شرح أبيات معنى اللبيب ٨٦/٨ .

(٤) من البسيط . لم أف علىه .

(٥) من البسيط . لذى الإصبع العدوانى . ابن يعيش ٥٣/٨ والأشمونى ١٧٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢
والمع ٢٩/٢ والمساعد ٢٦٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٧ وشعراء الصرانية ٦٣٦ .

بخل أحق بذلك ؛ إلا أن بخل أكثر استعمالاً فعديت بعن نيابة عن علي ؛ لأنها أخف منها ، ولصلاحيته عن الاستعلاء عدى بها رضى ، والأصل تعديته بعلى ؛ لأن فاعله مقبل على المعلق به ومثن عليه . ولأن فى رضيت عنه معنى رضيته وزدت على رضاه ، والزيادة استعلاء فجىء بعن دالة عليه ، وكانت على أحق منها ، لكنهم قصدوا مخالفة غضب وسخط فعَدُوا رضى بعن لصلاحيتها للاستعلاء كما تقرر . وقد نبه على الأصل المتروك من قال (١) :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر أهلك أعجبنى رضاها

واستعمال عن للاستعانة كقول العرب : رميت عن القوس ، كما يقولون رميت بالقوس ، فعن هنا كالباء فى إفادة الاستعانة . وحكى الفراء عن العرب : رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس وأنشد (٢) :

أرمى عليها وهى فرع أجمع وهى ثلاث أذرع وإصْبَعُ

واستعمال « عن » للتعليل كقوله تعالى (٣) ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وَعَدَها إِيَّاهُ ﴾ وقوله تعالى (٤) ﴿ وما نحن بتاركى آلِهتنا عن قولك ﴾ ومنه قول ضاىء البرجمي (٥) :

وما عاجلات الطير تُدنى من الفتى نجاحًا ولا عن وليهن مخيب

واستعمال عن موافقة لبعده كقوله تعالى (٦) ﴿ لتركبن طبقًا عن طبق ﴾ أى حالا

(١) من الوافر . للتحيف العقيلي . ونسب لنحيف العامري . شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٩ والمساعد ٢/٢٦٩ وشواهد ابن عقيل ١٤٨ وصدرة فى الأسمونى ٢/١٦٩ .

(٢) رجز . لحميد الأرقط . الكتاب ٤/٢٢٦ والتصريح ٢/٢٨٦ والمساعد ٢/٣٩٢ .

(٣) سورة التوبة . صدر الآية ١١٤ .

(٤) سورة هود . من الآية ٥٣ .

(٥) من الطويل . النقاىض ١/٢٠٧ وفه : ... مل الفتى رشادا يخيب - وبعده :

ورب أمــــــــــــــــور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاهن وجيب

وشرح أبيات معنى اللبيب ٧/٤٣ : ... يخيب .

(٦) سورة الانشقاق . آية ١٩ .

بعد حال . ومنه قول الشاعر^(١) :

قَرِيبًا مَرَبِطُ النَّعَامَةِ مَتَى لِقِحْتُ حَرْبُ وَاثِلٍ عَن حِيَالٍ
ومثله^(٢) :

لئن مُنيتَ بنا عن غب مَعْرَكَةٍ لا تُثْلِفِنَا عن دِمَاءِ القومِ نَتَنفُلُ
واستعمالها موافقة لفي كقول الشاعر^(٣) :

وَأَسَ سِرَاةَ الحَيِّ حَيْثُ لَقِيَتَهُمُ ولا تُكُ عن حَمَلِ الرِّبَاعَةِ وَاِنِيا
أبى في حمل الرباعة وانيا . وجعلت هنا الأصل « في » كقوله / تعالى^(٤) ﴿ ولا تَبَيَّنَا ﴾ ب / ١٦٤
في ذِكْرِي ﴿ وَأَشْرَتْ بِقَوْلِي ﴾ وتزاد هي وعلى والياء عوضا « إلى قول الشاعر^(٥) :
أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حَمَامُهَا فَهَلَّا التِي عن بَيْنِ جَنبِيكَ تَدْفَعُ
وإلى قول الراجز^(٦) :

إِنَّ الكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنْ لم يَجِدْ يَوْمًا على من يَتَكَلَّمُ
وإلى قول الشاعر^(٧) :

ولا يُؤَاتِيكَ فيما نابَ مِنْ حَدَثٍ إلا أحوُ ثِقَةٍ ، فأنظُرْ بَمَنْ تَتَّقُ
قال أبو الفتح^(٨) بن جنى في البيت الأول : أراد فهلا عن التي بين جنبيك
تدفع ، فحذف عن وزادها بعد التي عوضا . وقال في الرجز : أراد إن لم يجد من
يتكل عليه [فحذف عليه] ، وزاد على قبل من عوضا .

-
- (١) من الخفيف . للحارث بن عباد . شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٩٤/٣ والأغانى ٤٧/٥ ، ٥٩ .
(٢) من البسيط . للأعشى . ديوانه ٦٣ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٩٤/٣ وشرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢ ،
١٦١٧/٣ وشعراء النصرانية ٣٦٩ : وإن منيت ... - وعجزه في الفرائد الجديدة ٥٥٦/٢ .
(٣) من الطويل . للأعشى . الأعمشوني ١١٧/٢ وشرح أبيات المغنى ٣٠/٣ والمساعد ٢٦٧/٢ والهمع ٣٠/٢ .
أواسى ... فلا .
(٤) سورة طه . ختام الآية ٤٢ .
(٥) من الطويل . نسب إلى زيد بن زرين . الدرر ١٥/٢ والمساعد ٢٦٨/٢ والهمع ٢٢/٢ .
(٦) الخصائص ٣٠٥/٢ والأعمشوني ١٧٠/٢ والدرر ١٥/٢ والمساعد ٢٦٨/٢ والهمع ٢٢/٢ وانظر الكتاب
٤٤٣/١ .
(٧) من البسيط . لسالم بن وابصه . الأعمشوني ١٦٧/٢ والهمع ٢٢/٢ والدرر ١٥/٢ والمساعد ٢٦٨/٢ .
(٨) في الخصائص ٣٠٥/٢ ، ٣٠٦ ذكر الرجز إن الكريم وقال إنه على مذهب الخليل : أى من يتكل عليه
فحذف عليه وزاد على متقدمة . ألا ترى أنه : يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه . وندع ذكر قول غيره هنا .

وقلت أنا : أراد قائل الثالث فانظر من تثق به ، فحذف « به » وزاد الباء قبل من عوضا . ويجوز عندى أن تعامل بهذه المعاملة : من واللام وإلى وفي ، قياسا على عن وعلى والباء ، فيقال عرفت ممن عجبت ، ولمن قلت له وإلى من أويت ، وفيمن رغبت (والأصل عرفت من عجبت منه ومن قلت له ومن أويت إليه ومن رغبت فيه) * فحذف ما بعد من وزيد ما قبلها عوضا .

ص : ومنها على للاستعلاء حسا أو معنى ، وللمصاحبة وللمجاوزة وللتعليل وللظرفية ، ولموافقة من والباء . وقد تزداد دون تعويض .

ش : استعمال على للاستعلاء حسا كقوله تعالى ^(١) : ﴿ كَلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ﴾ ^(٢) ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ واستعمالها للاستعلاء معنى نحو ^(٣) ﴿ تَلَّكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^(٤) ﴿ وَلَهُنَّ مَثَلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ ، وللرجال عليهن درجة ﴾ . ومن هذا النوع مقابلة اللام المفهومة ما يُحِبُّ ، كقول الشاعر ^(٥) :

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٍ لَنَا وَيَوْمٍ نُسَاءُ وَيَوْمٍ نُسَرُّ
ومثله قول الآخر ^(٦) :

عَلَيْكَ لَالِكَ مَنْ يَلْحَاكَ فِي كَرَمٍ مُحَوِّفًا ضَرَّرَ الْإِمْلَاقِ وَالْعَدَمِ
ومثله :

لَكَ لِاعَلَيْكَ مَنْ اسْتَعْنَتْ فَلَمْ يُعِنْ إِلَّا عَلَى مَا لَيْسَ فِيهِ مَلَامٌ
ومن هذا النوع وقوع على بعد وجب وشبهه ، لأن وجب عليك مقابل لوجب

(١) سورة الرحمن . آية ٢٦ .

(٢) سورة « المؤمنون » . آية ٢٢ .

(٣) سورة البقرة . صدر الآية ٢٥٣ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٢٨ ونحوها ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(٥) سبق تحريجه . انظر ص ١٤٤ هامش رقم ٦ .

(٦) من البسيط . لم أقف عليه .

(٧) من الكامل . لم أقف عليه .

لك ، وكذا وقوعها بعد كذب وشبهه . ومن الاستعلاء المعنوى وقوعها بعد كبير وضعف وعسر وعظم مما فيه معنى ثقل ، وكذلك ما دل على معنى تمكن نحو^(١) ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾^(٢) « وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت » . واستعمالها للمصاحبة نحو^(٣) ﴿ وآتى المال على حبه ذوى القربى ﴾^(٤) « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾^(٥) ﴿ الحمد لله الذى وهب لى على الكبير إسماعيل وإسحاق ﴾^(٦) ﴿ فجاءته إحداهما تمشى على استحياء ﴾^(٧) « أو عجبتم أن جاءكم ذكركم من ربكم على رجل منكم ﴾ . ومنه قول النبي ﷺ حين استأذن عمر رضى الله عنه^(٨) « إيدن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه » أى مع بلوى تصيبه .

واستعمالها للمجازاة كوقوعها بعد بُعد وخفى وتعدّر واستحالة وحرمة وغضب وأشباهاها . ولمشاركتها « عن » فى المجازاة تعاقبها فى بعض المواضع نحو رضى عنه ورضى عليه ، وأبطأ عنه وعليه ، وأحال عنه وعليه ، إذا عدل عنه ، وولى بوجهه عنه وعليه قال الشاعر^(٩) :

وإن بشرت يوماً أحال بوجهه عليك فحل عنه وإن كان دانيا

وقال آخر^(١٠) :

-
- (١) سورة البقرة . من الآية ٥ .
(٢) من حديث سيد الاستغفار . البخارى ٨٣/٨ والجامع الصغير ٥٠٩/١ ، ٦٨٥ .
(٣) سورة البقرة . من الآية ١٧٧ .
(٤) سورة الرعد . من الآية ٦ .
(٥) سورة إبراهيم . آية ٣٩ وختامها ﴿ إن ربي لسميع الدعاء ﴾ .
(٦) سورة القصص . صدر الآية ٢٥ .
* ما بين القوسين ليس فى ا اوورد فى نسخة ج انظر ص ٢٧٩ .
(٧) سورة الأعراف . صدر الآية ٦٣ .
(٨) فى اللؤلؤ والمرجان ١٦٩/٣ ، ١٧١ .
(٩) من الطويل . للأعشى الكبير . شرح أبيات معنى اللبيب ٣٠٠/٣ .
(١٠) من الطويل . الاقتضاب ٢٤٢ وشرح أدب الكاتب للجوالقى ٣٥٥ وأدب الكاتب مع المثل السائر ٢٨٢ وهو لدوسر بن غسان بن هذيل بن سليط بن يربوع .

إذا ما امرؤ ولى على بؤده وأدبر لم يصنر بإدباره ودى
 واستعماله للتعليل كقوله تعالى^(١) ﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما
 هداكم﴾ وكقوله تعالى^(٢) ﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ ومنه قول
 الشاعر^(٣) :

على مؤثرات المجد تُحمد فاقفها ودغ ما عليه ذم من كان قد ذما
 ومنه قول الآخر^(٤) :

علام تقول الرمح يُثقل عاتقى إذا أنا لم أظعن إذا الخيل كرت
 ومثله قول ضريب بن أسد القيسي^(٥) :

علام قلت نعم؟ حتى إذا وجبت ألحقت « لا » بنعم ، ما هكذا الجود
 واستعمالها للظرفية كقوله تعالى^(٦) ﴿واتبعوا ما تثلو الشياطين على ملك
 سليمان﴾ ، وكقوله تعالى^(٧) ﴿ودخل المدينة علي حين غفلة من أهلها﴾ . ومنه
 قول الشاعر^(٨) :

يمرون بالدهنا خفافا عياهم ويخرجن من « دارين » بجر الحقائق
 على حين أهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال نذل الثعالب
 واستعمالها موافقة لمن كقوله تعالى^(٩) ﴿والذين هم لفرجهم حافظون * إلا على
 أزواجهم﴾ وكقوله تعالى^(١٠) ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾

(١) سورة الحج . من الآية ٣٧ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٨٢ .

(٣) من الطويل . لم أقف عليه . وفي نسخة اجاء آخره مصحفا ، والتصويب عن نسخة ج ص ٢٨١ .

(٤) من الطويل . لعمر بن معد يكرب الزبيدي . ديوانه ٤٤ والدرر ١٣٩/١ والتصريح ٢٦٣/١ واللسان

« قول » والعينى ٤٣٦/٢ وصدرة فى الأشمونى ١٦٩/٢ وانظر الخزانة ٤٢٢/١ .

(٥) من البسيط . لم أقف عليه .

(٦) سورة البقرة . صدر الآية ١٠٢ .

(٧) سورة القصص . صدر الآية ١٥ .

(٨) سبق تخريجهما . انظر ١٢٥ هامش رقم ٤ .

(٩) سورة « المؤمنون » . الآيتان ٥ وصدر الآية ٦ .

(١٠) سورة المطففين . آية ٢ .

المعنى من أزواجهم ، ومن النَّاس . واستعمالها موافقة للباء كقوله تعالى ^(١) ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ ﴾ أى بآلاً أقول . / وقرأ أبي بن كعب رضى الله
أ / ١٦٥ [عنه] ^(٢) ﴿ حَقِيقٌ بآلاً أقول ﴾ فكانت قراءته مفسرة لقراءة الجماعة .

وقد جاءت على زائدة دون تعويض في قول حميد بن ثور ^(٣) :

أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاء ترؤق

فزاد « على » لأن ترؤق متعدد مثل أعجب ، لأنهما بمعنى واحد ، يقال راقني
حُسن الجارية وأعجبنى عقلها . وفي الحديث ^(٤) « من حلف على يمين فرأى غيرها
خيراً منها فليُكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير » والأصل من حلف يميناً ، كما قال
النابعة ^(٥) :

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرِ ذِي مَثْنِيَّةٍ

فعلى زائدة ، وقيل بمعنى الباء . ويلزم من كونها بمعنى الباء أن تكون زائدة ، لأن
الباء زائدة في قولك حلفت بيمين ؛ لأن حلفت يتعدى إلى اليمين كتعدية آلى :
^(٦) حلف ؛ لأنه بمعناه والله أعلم .

(١) سورة الأعراف . صدر الآية ١٠٥ .

(٢) القراءة في الإقناع ٦٤٨/٢ قرأ نافع وعلی وكذلك في الإتحاف ٢٢٧ والمشكل لمكى ٣٢٤/١ وفي الكشف
١٠٠/٢ : « فيه أربع قراءات : المشهورة . وحقيق على آلا أقول وهى قراءة نافع . وحقيق آلا أقول وهى قراءة عبد
الله . وحقيق بأن لا أقول وهى قراءة أبي . وفي المشهورة إشكال ولا تخلو من وجوه » .

وفي مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥ « حقيق بأن لا أقول . ابن مسعود » .

(٣) من الطويل . الهمع ٢٩/٢ والمساعد ٢٧١/٢ وضرائر الشعر لابن عصفور ٦٦ وأدب الكاتب ٢٨٧/١
وديوان حميد - الميمنى - ص ٤١ .

(٤) رواه مسلم . وهو بهذا النص في رياض الصالحين ص ٦٢٠ رقم ١٧١٢ والجامع الصغير ١٠٦٧/٢
فليات ... وليكفر .

(٥) من الطويل . وعجزه : ولا علم إلا حسن ظن بصاحب - كذا في شعراء النضرانية ٦٤٥ ومختار الشعر
الجاهلى ١٦٠/١ من قصيدته :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطيء الكواكب

وفي معاني الأخصش ٢٩٧/١ : ظن بغائب . وانظر تحصيل عين الذهب ٣٦٥/١ .

(٦) في النسختين : كتعديته إلى حلف لأنه بمعناه والله أعلم .

ص : ومنها « حتى » لانتهاء العمل بمجرورها أو عنده . ومجرورها إما بعض لما قبلها من مفهوم جمع إفهاما صريحا أو غير صريح ، وإما كـبعض ، ولا يكون ضميرا ، ولا يلزم كونه آخر جزء أو ملاقي آخر جزء خلافا لمن زعم* ذلك . ويختص تالي الصريح المنتهى به بقصد زيادة ما ، ويجوز عطفه واستثناؤه . وإبدال حائها عينا لغة هذلية .

ش : حتى على أربعة أقسام : عاطفة ، وحرف ابتداء ، وبمعنى كى ، وجارة . فللثلاثة الأول مواضع تجيء إن شاء الله تعالى .

والجارة مجرورها إما اسم صريح نحو^(١) ﴿ لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّى حِينَ ﴾ و^(٢) ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ، وإما مصدر مؤول من أن لازمة الإضمار . وفعل ماض نحو^(٣) ﴿ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا ﴾ أو مضارع نحو^(٤) ﴿ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ . وجرها المصدر المؤول يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في إعراب الفعل وعوامله . وأما جرها الاسم الصريح فهى فيه على ضربين : أحدهما أن يكون ما بعدها جزءا لما قبلها من دليل جمع مصرح بذكره نحو ضربت القوم حتى زيد ؛ فزيد جزء ما قبله ، وما قبله دليل جمع مصرح بذكره وهو مضروب انتهى الضرب به . ويجوز أن يكون غير مضروب لكن انتهى الضرب عنده . وإذا كان الانتهاء به ففى ذكر القوم غنى عن ذكره ، لكن قصد التنبيه على أن فيه زيادة ضعف أو قوة أو تعظيم أو تحقير . وإلى هذا أشرت بقولى « ويختص تالى الصريح المنتهى به بقصد زيادة ما » . وعنيت بالصريح كونه بلفظ موضوع للجمعية ، يدخل فى ذلك الجمع الاصطلاحي واللغوى كرجال وقوم . وعنيت بغير الصريح مادل على الجمعية بغير لفظ موضوع لها كقوله تعالى^(٥) ﴿ لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّى حِينَ ﴾ فإن مجرور حتى فيه منتهى الأحيان مفهومة غير مصرح بذكرها . ويجوز كون تالى المصرح منتهى عنده ؛ لا به ، كما يجوز مع « إلى »

* فى نسخة ج : لزاعم ص ٢٨٢ .

(١) سورة يوسف . ختام الآية ٣٥ .

(٢) سورة القدر . آية ٥ وهى ختام السورة .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ٩٥ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٨٧ .

(٥) سورة يوسف . ختام الآية ٣٥ .

فإنهما سواء في صلاحية الاسم المجرور بهما للانتهاه به وللانتهاه عنده . أشار إلى ذلك سيبويه والفراء وأبو العباس أحمد بن يحيى . وقال أحمد بن يحيى : « قوله تعالى ﴿ إلى المرافق ﴾ مثل حتى للغاية ، والغاية تدخل وتخرج ؛ تقول : ضربت القوم حتى زيد . فيكون زيد مضروباً ، وغير مضروب ؛ فيؤخذ هنا بالأوثق » يريد أن كون المرافق مدخلة في الغسل هو المعمول به ؛ لأنه أحوط الحكمين . ومن شواهد استواء حتى وإلى قوله تعالى^(١) ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٢) قرأ عبد الله ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . ومن شواهد خروج ما بعد حتى مع صلاحيته للدخول قول الشاعر^(٣) :

سَقَىٰ الْحَيَا الْأَرْضَ حَتَّىٰ أَمَكُنْ عُرَيْثٌ لَهْمُ فَلَا زَالَ عَنْهَا الْخَيْرُ مَجْدُودَا
ولا يعتبر في تالي غير الصريح إفهام الزيادة التي أشرت إليها .

ومما يختص به تالي الصريح جواز عطفه على ما قبله نحو ضربت القوم حتى زيدا ، وجواز استئنافه نحو ضربتهم حتى زيدٌ ؛ فزيد مبتدأ محذوف الخبر . ويروى بالأوجه الثلاثة قول الشاعر^(٤) :

عَمَّمْتَهُم بِاللِنْدَىٰ حَتَّىٰ غَوَاتِهِمْ فَكُنْتُ مَالِكٌ ذِي غَىٰ وَذِي رَشْدٍ

ويروى بالثلاثة الأوجه أيضا قول الآخر^(٥) :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّىٰ نَعْلُهُ أَلْقَاهَا

وإلى هذا أشرت بقولي : وإما كبعض ؛ لأن « النعل » ليست بعضا للصحيفة

(١) سورة الصافات . ختام الآية ١٤٨ .

(٢) القراءة في الكشاف ٣/٣٥٤ « وقرئ وي زيدون ، وحتى حين » .

(٣) من البسيط . الأثموني ٢/١٦٣ : ... محودا ، والهمع ٢/٢٤٤ والمساعد ٢/٢٧٢ وشرح أبيات معنى اللبيب ٣/٩٩ : ... عزيت .. فما ... محودا .

(٤) من البسيط . شرح أبيات معنى اللبيب ٣/١٣٢ والمساعد ٢/٢٧٥ .

(٥) من الكامل . لأبي مروان النحوي . أو لمروان النحوي ، أو للمتلمس . الكتاب ١/٩٧ والعيني ٤/١٣٤ وشرح أبيات معنى اللبيب ٣/٩٦ والأثموني ٢/١٦٣ والهمع ٢/٢٤٤ والمساعد ٢/٢٧٢ .

والزاد ، لكنها كـبعض باعتبار أن إلقاء الصحيفة والزاد إنما كان ليخلو من ثقل وتشاغل ، والنعل مما يثقل ويشغل ، فجاز عطفها لذلك ، لأنه بمنزلة من يقول ألقى ما يثقله حتى نعله .

وإذا لم يصلح أن يُنسب لمجروها ما نسب لما قبلها فالانتهاء عنده لابه نحو : صمت ما بعد يوم الفطر حتى يوم الأضحى ، وسريت البارحة حتى الصباح ، فاتته الصوم عند يوم الأضحى لابه ، لأنه لا يصح أن يُنسب / إليه . وانتهى السرى عند الصباح لابه ، لأنه لا يصح أن ينسب إليه . فالجر متعين ، والعطف والاستئناف ممتنعان .

ومجروها أبدا عند سيبويه ظاهر لا مضمير . وأجاز غيره أن تجرّ المضمير ، فيقال حتاه وحتاك . قال أبو بكر بن السراج^(١) : والقول عندي ما قال سيبويه ؛ لأنه غير معروف اتصال حتى بالمضمير ، وهو في القياس غير ممتنع .

والنزم الزمخشري كون مجروها آخر جزء أو ملاقي آخر جزء ، وهو غير لازم . ومن دلائل ذلك قول الشاعر^(٢) :

إِنَّ سَلَمَى مِنْ بَعْدِ يَأْسَى هَمَّتْ لَوْصَالٍ لَوْ صَحَّ لَمْ يُثِقْ بُوسًا
عَيْتَتْ لَيْلَةً فَمَا زَلْتُ حَتَّى نَصَفَهَا رَاجِيًا ، فَعُدْتُ يَثُوسًا
^(٣) وفي قراءة ابن مسعود ﴿ لَيْسُ جُنَّتْ عَنِّي حِينَ ﴾ ، وسمع عُمر رضى الله عنه رجلا يقرأ ﴿ عَنِّي حِينَ ﴾ فقال^(٤) مَنْ أَقْرَأَكَ ؟ قال : ابن مسعود . فكتب إليه :

(١) في أصول ابن السراج ٤٢٦/١ : « ولا نقول حتاه . وغير سيبويه يجيز حتاه وحتاك في الحفض . ولا يميزون في النسق ؛ لأن المضمير المتصل لا يلى حرف النسق والقول عندي ما قال سيبويه لأنه غير معروف اتصال حتى بالكاف . وهو في القياس غير ممتنع » .

(٢) من الخفيف . التصريح ٢٧/٢ فيه ورد الثاني وكذلك في الدرر ١٥/٢ ، ١٦/٢ وفيه : لوحم ، والهمع ٢٣/٢ والعيني ٢٦٧/٣ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٩٤/٣ وهما في المساعد ٢٧٤/٢ .

(٣) سورة يوسف آية ٣٥ - والقراءة في البحر ٣٠٧/٥ : قرأ ابن مسعود عتي وهى لغة هذيل والمعنى إلى حين .

(٤) انظر صحيح مسلم ٣٢٥/٤٥ .

(٥) يبدو أن هنا نقصا فهو حديث عن نهاية النص وهو قوله « وإبدال حائها عينا لغة هذلية » ولعله وأشرت بقولى « وإبدال كما هى عادته .

« إن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا ، وأنزله بلغة قريش ، فأقرىء الناس بلغة قريش ، ولا تفرئهم بلغة هذيل والسلام » .

ص : ومنها « الكاف » للتشبيه ، ودخولها على ضمير الغائب المجرور قليل ، وعلى أنت وإياك وأخواتها أقل . وقد توافقت « على » . وقد تزايد إن أمن اللبس . وتكون اسما فتجرّ ويسند إليها ، وإن وقعت صلة فالحرفية راجحة . وتزايد بعدها « ما » كافة وغير كافة ، وكذا بعد ربّ والباء . وتحدثت في الباء المكفوفة معنى التقليل . وقد تحدثت في الكاف معنى التعليل . وربما نصبت حينئذ مضارعا ، لا لأن الأصل كيما . وإن ولي رُبما اسم مرفوع فهو مبتدأ بعده خبره ، لا خبر مبتدأ محذوف ، وما نكرة موصوفة بهما خلافا لأبي على في المسألتين . وتزايد « ما » غير كافة بعد « من وعن » .

ش : الكاف من الحروف التي تجر الظاهر وحده كحتّى ، فكما استغنى في الغاية مع المضمّر بإلى عن حتى ، استغنى في التشبيه مع المضمّر بمثل عن الكاف . إلا أن الكاف خالفت أصلها في بعض الكلام لحفّتها ، فجرت ضمير الغائب المتصل كقول الشنفرى^(١) :

لئن كان من جنّ لأبرح طارقا وإن كان إنسانا ما « كها » الإنس يفعل
أى ما مثلها الإنس يفعل . ومثله قول الراجز في وصف حمار وحش وأثن^(٢) :
ولا أرى بعلا ولا خللا كه ولا كهنّ إلا حاظلا
وقد خولف بها الأصل أيضا فأدخلت على ضمير الرفع وضمير النصب
المنفصلين ، فقالوا : أنا كأت ، وأنت كأنا ، وأنا كإياك ، قال الشاعر^(٣) :
قلتُ إنّي كأتتُ ثمّتُ لما شئتُ الحربُ حُضتُها وكععتنا

(١) من الطويل . من لاميته - لامية العرب - الدرر ٢٦/٢ والعينى ٢٦٩/٣ والخزاعة ٥٤١/٤ .

(٢) لرؤية . الأشموي ١٥٩/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٩١/٢ والدرر ٢٧/٢ والبعل : الزوج . والحليلة : امرأته . والحاظل : المانع .

(٣) من الخفيف . الدرر ٢٧/٢ .

وأنشد الكسائي^(١) :

فأحسِنْ وأجْمَلْ في أسيرِكَ إنَّه ضعيفٌ ولم يَأْسِرْ كإِيَّاكَ آسِرٌ

وقد تجيء بمعنى على كقول بعض العرب : كخير . في جواب من قال : كيف أصبحت ؟ ، حكاها الفراء . وقد تزايد إن أمن اللبس بكون الموضع غير صالح للتشبيه كقوله تعالى^(٢) ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ فلا بُدَّ من عدم الاعتداد بالكاف ، لأن الاعتداد بها يستلزم ثبوت شيء لا شيء مثله ، وذلك محال ، وما أفضى إلى المحال محال ، وكالزيادة في كمثلها الزيادة في^(٣) ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ وفي قول النبي ﷺ على إحدى الروایتين^(٤) : « يكفى كالوجه واليدين » يريد يكفى الوجه واليدين ، وهي الرواية الأخرى . ومنه قول الراجز^(٥) :

لواحقُ الأقرابِ فيها كالمفتق

يريد : فيها المفتق ، أى الطول . وقال الفراء : قيل لبعض العرب : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كهين . يريد هينا فزاد الكاف .

وتكون اسما فتجّر بحرف كقول الشاعر^(٦) :

بكا للّقوة الشّعواء جُلْتُ فلم أكنْ لأولعَ إلا بالكمى المقنّع

وبإضافة كقوله^(٧) :

تيم القلب حبُّ كالبدر ، لا بل فاق حُسنا من تيم القلب حبا

(١) من الطويل . الهمع ٣١/٢ والدرر ٢٧/٢ .

(٢) سورة الشورى . من الآية ١١ .

(٣) سورة الواقعة . الآيات : ٢٢ ، ٣٣ .

(٤) شواهد التوضيح ١٩٨ ، ٢٠٠ « يكفيك الوجه والكفين ، أى مسح الوجه والكفين فحذف المضاف وبقي المحرور به على ما كان عليه ، أو الكاف جارة زائدة . وهناك وجوه آخر . أخرجه البخارى ٧ كتاب التيمم - ٥ باب التيمم للوجه والكفين .

(٥) لرؤية . يصف خيلا أو أتنا . الأشموني ١٧١/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٩ وضرائر ابن عصفور ٦٦ .

(٦) من الطويل . الدرر ٢٨/٢ والعينى ٢٩٥/٣ وصدرة في الهمع ٣١/٢ .

(٧) من الخفيف . الدرر ٢٨/٢ والهمع ٣١/٢ والمساعد ٢٧٧/٢ .

وتقع فاعلة كقول الشاعر^(١) :

وما هداك إلى أرض كعالمها ولا أعانك في غم كغرام
واسم كان كقول الآخر^(٢) :

لو كان في قلبي كقدر قلامة فضلا لغيرك ما أتتكَ رسائلي
ومبتدا كقول الآخر^(٣) :

بنا كالجوى مما يخاف وقد نرى شفاء القلوب الصاديات الحوائم
وإن وقعت صلة فحرفيتها أولى من اسميتها كقول الراجز^(٤) :

ما يُرتجى وما يُخاف جمعا فهو الذى كالغيث والليث معا
وتزاد بعدها « ما » كافة كقول زياد الأعجم^(٥) :

لعمري إننى وأبا حميد كما النشوان والرجل الحليم
أريد هجاءه وأخاف ربي وأعلم أنه عبدٌ لقيم

وغير كافة كقول الآخر ، أنشده أبو على القالى^(٦) :

وننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجرومٌ عليه وجارمٌ
قال سيبويه^(٧) عن / قوله : هذا حق كما أنت ههنا ، فزعم أن العامل في أنت الكاف

١/١٦٦

(١) من البسيط . لعمرو بن برّاقة . شرح أبيات معنى اللبيب ٣٠/٨ .

(٢) من الكامل . لجميل بن معمر العذري . ديوانه ٨٦ وفيه لو أن ... فضلا وصلتك . شاهد على مجيء الكاف بمعنى مثل . والدرر ٢٩/٢ والهمع ٣١/٢ من قصيدته :

أبئني إنك قد ملكت فأسجحي وتحذى بحظك من كريم واصل
(٣) من الطويل . الدرر ٢٩/٢ والصاديات : العطاش . والحوائم : التى تحوم حول الماء .

(٤) شرح أبيات معنى اللبيب ١٣٨/٤ والمساعد ٢٧٨/٢ وفيه : كالليث والغيث .

(٥) من الوافر . المعنى ١٧٨/١ والغيثى ٣٤٨/٣ وشواهد المعنى للسيوطى ١٧١ : وأعلم أنني ...
أريد حياته ويريد قتل وأعلم أنه العبد اللئيم

ويروى : لعمرك ، ولكالتشوان .

(٦) من الطويل . لعمرو بن برّاقة النهي . الأشموني ١٧٥/٢ والمعنى ١٧٨/١ وشواهد ابن عقيل ١٥٣
والفرائد الجديدة ٥٦٥/٢ .

(٧) الكتاب ١٤٠/٣ : وهذا حق كما أنك ههنا فزعم أن العاملة في أن الكاف وما لغو ، إلا أن مالا تحذف من =

ومالغو ، إلا أنها لا تحذف كراهية أن يجيء لفظها لفظ كأن .

وتزاد « ما » أيضا بعد رَبِّ كَافَة ، كقول أبي دؤاد^(١) :

رُبَمَا الْجَامِلُ الْمُؤْتَلُّ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمِهَارِ
وغير كَافَة كقول الآخر^(٢) :

مَاوَى يَارُبَّتَا غَارَةَ شَعْوَاء كَاللَّدْعَةِ بِالْمَيْسِمِ
وكذلك تزداد بعد الباء كَافَة كقول الشاعر^(٣) :

فَلَنْ صَرَتْ لَا تُحِيرُ جَوَابَا لَهَا قَدْ تَرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ
وغير كَافَة كقوله تعالى^(٤) ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾ .

وتحدث « ما » الكَافَة في الباء معنى رُبَمَا ، فمعنى قد ترى وأنت خطيب :
لربما قد ترى . ومثله قول كثير^(٥) :

مَغَانٍ تُهَيِّجَنَّ الْحَلِيمَ إِلَى الْهَوَى وَهَنَّ قَدِيمَاتُ الْعُهُودِ دَوَائِرُ
بِمَا قَدْ أَرَى تَلَكَّ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَهَنَّ جَمِيعَاتُ الْأَنْبِيَسِ عَوَامِرُ

أراد : وربما قد أرى . وقد مع المضارع تفيد هذا المعنى . ولكن اجتمعنا توكيدا كما

= ههنا كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ كأن . وفي ١٤٥/٣ : وسألته هل يجوز : كما إنك ههنا على حدّ قوله :
كما أنت ههنا ؟ فقال : لا لأن إن لا يبتدأ بها في كل موضع ...

(١) من الخفيف . ابن يعيش ٢٩/٨ والأشعوني ١٧٥/٢ ، ١٧٦ ، والدرر ٢٠/٢ ، ٤١ ، والمساعد ٢٧٩/٢
وشواهد ابن عقيل ١٥٢ والهمع ٢٦/٢ - الجامل : القطيع من الإبل . والمؤتل : المعدّ للقنينة . والعنجوج :
الفرس الجيد .

(٢) من السريع . لضمرة بن ضمرة النهشلي . ابن يعيش ٣١/٨ والدرر ٤٢/٢ أماوى . والمساعد ٢٧٩/٢
وشواهد ابن عقيل ١٥٣ والفرائد الجديدة ٥٦٤/٢ وماوى : مرتحماً ماوية . شعواء : فاشية . الميسم آلة الرسم
بمعنى العلامة .

(٣) من الخفيف . نسب إلى صالح بن عبد القدوس ، وإلى مطيع بن إلياس . شرح الكافية الشافية ٨٤٢/٢
والدرر ٤١/٢ والهمع ٣٨/٢ وفيه أن مكان قد والمساعد ٢٨٠/٢ .

(٤) سورة آل عمران . صدر الآية ١٥٩ .

(٥) من الطويل . شرح أبيات معنى اللبيب ٢٥٨/٥ عرضاً . وفي ديوانه ص ٣٦٨ .

اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر^(١) :

فَأَصْبَحَنَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ بَمَا بِهِ أَصَعَّدَ فِي عُلُوِّ الْهَوَىٰ أَمْ تَصَوَّبَا

وتحدث « ما » الكافة في الكاف معنى التعليل كقوله تعالى^(٢) ﴿ وَإِذْ كَرِهَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ فَذَكَرْنَا لِلْأَنْفُسِ الْكَافِرَةِ أَنَّهَا كَرِهَتْ أَسْبَاطَهُمْ فَذَكَرْنَا أَنَّهَا كَرِهَتْ أَسْبَاطَهُمْ فَذَكَرْنَا أَنَّهَا كَرِهَتْ أَسْبَاطَهُمْ ﴾ وكقول الأخفش في قوله تعالى^(٣) ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ فاذكروني أذكركم ﴿ [أى] كما أرسلنا فيكم رسولا فاذكروني « أى كما فعلت هذا فاذكروني »^(٤) .

وجعل ابن برهان من هذا قوله تعالى^(٥) ﴿ وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، أى أعجب لأنه لا يفلح الكافرون . وكذا قدره ثم قال : وحكى سيويه : كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه ، أى لأنه لا يعلم . وإذا حدث فيها معنى التعليل ووليها مضارع نصبتة لشبهها بكى كقول الشاعر^(٦) :

فَطَرَفَكَ إِمَّا جِئْنَا فَاصْرَفْتَهُ كَمَا يَحْسِبُوا أَنَّ الْهَوَىٰ حَيْثُ تَنْظُرُ

وزعم الفارسي أن الأصل كيما وحذفت الياء ، وهذا تكلف لا دليل عليه ولا

(١) من الطويل . للأسود بن يعفر . شرح الكافية الشافية ١١٨٨/٣ والدرر ١٤/٢ ، ٢٥ وشواهد المغنى للسيوطي ٢٦٢ وفي ج غادى الهوى .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٩٨ .

(٣) سورة البقرة . الآيتان : ١٥١ ، وصدر ١٥٢ .

(٤) معاني القرآن للأخفش ١/٣٤٤ وما بين علامتى التنصيص عبارة الأخفش عقب الآية . وما بينهما تفسير من ابن مالك .

(٥) سورة القصص . ختام الآية ٨٢ .

(٦) من الطويل نسب للبيد العامري - وهو لابن أبي ربيعة . ديوانه ص ١٨٩ وفي شواهد المغنى للسيوطي ص ٦٤ كما في رواية الديوان :

إِذَا جِئْتَ فَاْمَنْحَ طَرْفَ عَيْنِيكَ غَيْرًا لِكِي يَحْسِبُوا أَنَّ الْهَوَىٰ حَيْثُ تَنْظُرُ

وفي ص ٦٥ منه كما في النص وكذلك في شرح الكافية الشافية ٨٢٠/٢ والمساعد ٢٩١/٢ : فاحبسته . وعجزه في الفرائد الجديدة ٥٦٥/٢ .

حاجة إليه . وكذلك أيضا زعم في قول الشاعر^(١) .

ربما الجامل المؤمل فيهم وعناجيج بينهن المهّار
أن « ما » فيها نكرة موصوفة بمبتدأ مضمّر وخبر مظهر . والصحيح أن « ما »
فيه زائدة كافة هيأت رُبّ للدخول على الجملة الاسمية ، كما هيأتها للدخول على
الجملة الفعلية في قوله تعالى^(٢) ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . وفي
قول الشاعر^(٣) :

لا يُضِيعُ الأَمِينُ سِرًّا وَلَكِنْ رَبِّمَا يُحَسِّبُ الخَطُونَ أَمِينًا
وتزاد « ما » بعد « من وعن » غير كافة كقوله تعالى^(٤) ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ
أُغْرِقُوا ﴾ و^(٥) ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ .

ص : ومنها « مذ ومنذ ، وقد ذُكِرَا في باب الظروف . ومنها « رَبُّ » ويقال
رُبُّ وَرَبُّ وَرَبٌّ ، وَرَبَّتْ وَرَبَّتْ وَرَبٌّ وَرَبٌّ ، وَرَبَّتْ . وليست اسما خلافا
للكوفيين والأخفش في أحد قوليّه . بل هي حرف تكثير وفاقا لسيبويه ، والتقليل
بها نادر . ولا يلزم وصف مجرورها خلافا للمبرد ومن وافقه . ولا مضى ما يتعلق
بها ، بل يلزم تصديرها وتنكير مجرورها وشبهه . وقد يعطف على مجرورها وشبهه
بمضاف إلى ضميريهما . وقد تجرّ ضميرا لازما تفسيره بمتأخر منصوب على التمييز
مطابق للمعنى . ولزوم أفراد الضمير وتذكيره عند تشية التمييز وجمعه وتأنثيه أشهر
من المطابقة .

(١) سبق تخريجه . انظر ص ١٧٣ هامش رقم ١ .

(٢) سورة الحجر . آية ٢ .

(٣) بيت النص من الخفيف . ولم أجده بنص ابن مالك ، وإنما وجدت قريبا منه في المعنى قول عمر بن أبي ربيعة :

لا يخون الخليل شيئا ولكن ربما يحسب المضيع أمينًا
ديوانه ص ٥٨٠ وفي المصحح ١٤٣/١ والدرر ١١٩/١ ، ١٩/٢ :

تَيَقَّنْتُ أَنْ رَبِّ امْرِيءٍ خَيْلِ خَائِنًا أَمِينٌ وَخَوَانٌ يُخَالِ أَمِينًا
أورده شاهدا على مجيء خبر أن المخففة جملة مقرونة برَبِّ .

(٤) سورة نوح . صدر الآية ٢٥ .

(٥) سورة « المؤمنون » آية ٤٠ .

ش : قد بينت في باب المفعول فيه أن من جملة أسماء الزمان المبنية مُذ ومُنذ إذا وليهما مرفوع أو جملة ، وأنهما يكونان حرفي جر ، واستوفيت القول بما أغنى عن مزيد فليعلم ذلك .

ومن حروف الجر « رُبَّ » وفيها عشر لغات : أربع بتشديد الباء ، وست بتخفيفها وقد ذكرت . وهي حرف عند البصريين ، واسم عند الكوفيين والأخفش في أحد قوليهِ . وحرفيتها أصح لخلوها من علامات الأسماء اللفظية والمعنوية ، ومساواتها الحرف في الدلالة على معنى في مسمى غير مفهوم جنسه بلفظها ؛ بخلاف أسماء الاستفهام والشرط فإنها تدل على معنى في مسمى مفهوم بلفظها . ومقتضى هذا التقدير أن تكون « كَمْ » حرفا ، لكن اسميتها ثابتة بالعلامات اللفظية وهي الإضافة إليها ودخول حرف الجر عليها والابتداء بها ، وإيقاع الأفعال عليها وعود الضمير إليها .

واستدل الكوفيون على اسميتها بقول الشاعر^(١) :

إِنْ يَقتلوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلِيكَ ، وَرُبَّ قَتِيلٍ عَارٌ

فزعوا أن « رُبَّ » مبتدأ و« عار » خبر ، والصحيح أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة لقتل والتقدير / : رُبَّ قتل هو عار . وأكثر النحويين يقولون بـ ١٦٦/ب معنى رُبَّ التقليل . قال أبو العباس^(٢) : « رب تنبئ عما وقعت عليه أنه قد كان وليس بالكثير ، فلذلك لا تقع إلا على نكرة ، لأن ما بعدها يخرج مخرج التمييز » . وقال ابن السراج^(٣) : « النحويون كالمجمعين على أن رُبَّ جواب لما ، تقول : رب رجل

(١) من الكامل . ثابت قطنة . الجمع ٢٥/٢ والدرر ١٧/٢ ، ٧٣/١ والخزانة ٥٧٦/٩ والمساعد ٢٨٤/٢ والأغانى ٢٧٩/١٤ وفيه : وبعض قتل عار .

(٢) المقتضب ١٣٨/٤ ، ١٣٩ : « ورب معناها الشيء يقع قليلا ولا يكون ذلك الشيء إلا منكورا لأنه واحد يدل على أكثر منه كما وصفت لك . ولا تكون إلا في أول الكلام لدخول هذا المعنى فيها ... » ومثل لذلك . وفي ٢٨٩/٤ « فرب تدخل على كل نكرة لأنها لا تخص شيئا فإثما معناها الشيء يقع ولكنه قليل » .

(٣) في الأصول ٤٠٨/١ ذكر أنه جعل لها بابا تفرد به لخروجها عن منهاج أخواتها . وعقد لها بابا في ٤١٦/١ - ٤٢٣ - والنص في الأصول ٤١٧/١ « والنحويون رب رجل عالم ، تريد رب رجل عالم قد رأيت فضاغت أيضا حرف النفي يليه الواحد المنكور وهو يراد به الجماعة فهذا أيضا مما جعلت له صدرا » .

عالم ؛ لمن قال لك : ما رأيت رجلا علما ، أو قدرت أنه يقول . فضارعت حرف
النفي إذا كان بنية الواحد المنكور وهو يراد به الجماعة . وقال ابن السراج^(١) أيضا :
« رب حرف جر ، وكان حقه أن يكون بعد الفعل موصلا له إلى المجرور كأخواته ،
لكن لما كان معناه التقليل وكان لا يعمل إلا في نكرة صار مقابلا لكم إذا كانت
خبيرا فجعل له صدر الكلام ، كما جعل لكم » .

وقال الزمخشري في المفصل^(٢) : « رُبٌ للتقليل » . وجعلها في الكشاف^(٣)
للتكثير . .

قلت : والصحيح أن معنى رب التكثير ، ولذا يصلح « كم » في كل موضع
وقعت فيه غير نادر ، كقول الشاعر^(٤) :

رُبٌّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا قَلْبَهُ يَتَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْع

وكقول الآخر^(٥) :

رَب رَفِدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرِ أَقْتَالِ

وكقول الآخر^(٦) :

(١) الأصول ١/٤١٦ : رب حرف جر كأخواته ، إذا قلت مررت برجل وذهبت إلى غلام لك ، ولكنه
لما ... فصار مقابلا لكم إذا كانت خبيرا ، فجعل له صدر الكلام كما جعل لكم وأخر الفعل والفاعل فموضع
رب وما عملت فيه نصب ، كما أن موضع الباء ومن وما عملتا فيه نصب إذا قلت يزيد وأخذت من ماله .
(٢) انظر المفصل بشرح ابن يعيش ٢٦/٨ .

(٣) النص في الكشاف ٣/٧٩ وفيه ٢/٣٨٦ : « فإن قلت فما معنى التقليل ؟ قلت : هو وارد على مذهب
العرب في قولهم : لعلك ستندم على فعلك ، وربما ندم الإنسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون
تقليله ... لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ، ومن القليل منه كما من
الكثير ، وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة فبالحرى أن يسارعوا إليه ، فكيف وهو يودونه في
كل ساعة » وخير من وقى الكلام على معنى رب ابن السيد البطليوسي في كتابه « المسائل والأجوبة » .

(٤) من الرمل . لسويد بن أبي كاهل . الدرر ٢/١٩ ، ١/٦٩ والهمع ٢/٢٦ : قد تمنى . والفرائد الجديدة
٢/٥٥٣ : موتا لم يقع . وفي شعراء النصرانية ٤٣١ : لم يطع .

(٥) من الخفيف . للأعشى . ديوانه ص ١٣ - تحقيق محمد حسين - ابن يعيش ٨/٢٨ وذكر في ١/٣٢ من
هذا الكتاب . وهرقت : أرقت .

(٦) من الخفيف . ابن يعيش ٨/٣٠ : ربما تجزع - وذكر في ١/٢١٥ من هذا الكتاب . لأمية بن أبي الصلت .

ربما تكره النفوس من الأمل
 وكقول حسان^(١) :
 رُبَّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدْمُ الْمَالِ ، وَجَهْلُ غَطْيٍ عَلَيْهِ النَّعِيمِ
 وكقول الآخر^(٢) :
 وَرُبَّ امْرِئٍ نَاقِصِ عَقْلِهِ
 وَآخِرُ تَحْسَبِهِ أَحْمَقُ مَا
 وَقَدْ يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ شَخْصِهِ
 وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ
 وكقول ضائى البرجمي^(٣) :
 وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ
 وَرُبَّ عَدَى بْنِ زَيْدٍ^(٤) :
 رُبَّ مَأْمُولٍ وَرَاجٍ أَمْلًا
 قَدْ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنِ ذَاكَ الْأَمْلِ

وهذا الذى أشرت إليه من أن معنى « رب » التكثر هو مذهب سيبويه رحمه الله . وقال ابن خروف : وذكر سيبويه فى باب « كم » أن رب للتكثر ، وذكر ذلك غيره من اللغويين ، واستعمالها على ذلك موجود كثير . قلت : فمن كلامه الدال على ذلك قوله^(٥) فى باب « كم » اعلم أن لكم موضعين : أحدهما الاستفهام ، والآخر

(١) من الخفيف . شرح ديوانه ص ٢٢٧ من قصيدة يذكر فيها عدة أصحاب اللواء يوم أحد . وشواهد التوضيح ١٠٥ .

(٢) من المتقارب . لطرفة - ديوانه ص ٦٥ - المكتبة الثقافية . بيروت - من قصيدته : إذا كنت فى حاجة مرسلا - وفيه : وكم من فتى ساقط تحسبه أنوكا - وفى المنجد لكراع ٢٩٤ : وكم من فتى شاخص عقله ... تعجب العين ... تحسبه جاهلا ... وهو للزبير بن العوام أو عبد الله بن أبى جعفر بن أبى طالب ، وانظر التاج « قصص » . ويروى بغير ذلك .

(٣) من الطويل . النقاظ ٢٠٧/١ وشرح أبيات معنى اللبيب ٤٣/٧ وبعده :

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

وفى أمالى المرتضى ٢٠/٤ لأبى البراجم . وبيت النص فى البيان والتبيين ١٥١/٢ وشواهد التوضيح ١٠٥ وانظر فيما قبل البيت ص ١٦٠ هامش رقم ٥ .

(٤) من الرمل . شواهد التوضيح ١٠٥ : عن هذا الأمل .

(٥) الكتاب ٢٩١/١ ، ٢٩٢ وفيه : غير اسم بمنزلة من .

الخبر ، ومعناها معنى رُبَّ « ثم قال بعد ذلك في الباب : « واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب ؛ لأن المعنى واحد ، إلا أن كم اسم ورب غير اسم » هذا نصه . ولا معارض له في كتابه . فعلم أن مذهبه كون رب مساوية لكم الخبرية في المعنى ، ولا خلاف أن معنى كم الخبرية التكثر . والذي دل عليه كلام سيوييه من أن معنى رب التكثر هو الواقع في غير النادر من كلام العرب نثره ونظمه . فمن النظم الأبيات التي قدمت ذكرها . ومن النثر قول النبي ﷺ^(١) : « يارب كاسية في الدنيا عارية يو القيامة » وقوله ﷺ^(٢) : « رُب أشعث لا يُؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره قسمه » . ومنه قول الأعرابي الذي سمعه الكسائي يقول بعد الفطر : رب صائمه لن يصومه . وقائمه لن يقومه . وقال الفراء : يقول القائل إذا أمر فعصى : أما والله رُب ندامة لك تذكر قولِي فيها . وقولِي « والتقليل بها نادر » أشرت به إلى قول الشاعر^(٣) :

ألا رُبَّ مَوْلودٍ وليس له أبٌ وذى وَلِدٍ لم يلدُه أبوانِ
يريد آدم وعيسى عليهما السلام .

ومثله قول عمرو بن الشريد أخى الخنساء^(٤) :

وذى إخوةٍ قطعَتْ أقرانَ بينهم كما تركونى واحداً لا أخاليا

ومثله^(٥) :

ويومٌ على البلقاء لم يكُ مثله على الأرضِ يومٌ فى بَعِيدِ ولادان

(١) البخارى ٤/١ « سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن ، وماذا فتح من الخزائن ، أيقظوا صواحبات الحجر ، فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة » وإعراب الحديث ٢٠٣ رقم ٢١ « يارب كاسيات في الدنيا ، عاريات في الآخرة » والرفع في عاريات ضعيف ، ومن جوزه فعلى مبتدأ محذوف أى هن عاريات والجامع الصغير ٦٧٣/١ .
(٢) البخارى ٢٩/٦ « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » وكذلك بهذا اللفظ في ٦٦/٦ والجامع الصغير ٤٤٣/١ .

(٣) من الطويل . لرجل من أزد السراة . الأشموني ١٧٥/٢ والهمع ٢٦/٢ والدرر ١٨/٢ والمساعد ٢٨٥/٢ وشواهد التوضيح ١٠٥ وبعده :

وذى شامة غراء فى حرّ وجهه مجللة لا تنقضى لأوان

ويذكر معهما بيت ثالث :

(٤) من الطويل . لصخر بن عمرو ابن الشريد . الحماسة ٥٤٣/١ والأغانى ١٥/١٠٠ .

(٥) من الطويل . لم أقف عليه .

أراد بذى إخوة دريد بن حرملة قاتل أخيه معاوية بن الشريد ، وأراد الآخر يوما كان فيه وقعة بين غَسَّان ومذحج ، في موضع يُعرف بالبلقاء . وقول المبرد رب ينبىء عما وقعت عليه أنه قد كان ، هذا هو الأكثر . وأما كون ذلك لازما لا يوجد غيره فليس بصحيح . بل قد يكون مستقبلا ، كقول جَحْدَر اللص^(١) :

فإن أهلك فربُّ فتى سيبكى
على مهذب رخص البنان
وكقول هند أم معاوية رضی الله عنها^(٢) :

يارب قائلـة غدا يالهف أم معاوية

وكقول سليم القشيري^(٣) :

ومعتصم بالحى من خشية الردى سيردى وغازٍ مُشفق سيئوب
ومثله^(٤) :

ياربَّ يوم لى لأظللـه
أرْمضُ من تحثُ ، وأضحى من علـه
ومثله^(٥) :

ياربَّ غابطنا لو كان يطلبكم لاقى مباعدةً منكم وجرمانا

ولا مبالاة بقول المبرد ، ولا بقول ابن السراج ؛ فإنهما لم يستندا في ذلك إلا إلى مجرد الدعوى ، ولو لم يكن غير ما ادّعياه مسموعا ، لكان مساويا لما ادّعياه في إمكان الأخذ / به ، فكيف وهو ثابت بالنقل الصحيح في الكلام الفصيح .
وقد يكون ما وقعت عليه ربُّ حالا كقولك لمن قال : ما في وقتنا امرؤ مستريح :

(١) من الوافر . لجحدر بن مالك . خزانة الأدب ٤٨٤/٤ وشرح أبيات معنى اللبيب ٢٠٣/٣ ، ٢١٠ ، والمساعد ٢٨٧/٢ وفيه : على مخضب . وشواهد التوضيح ١٠٦ .

(٢) من مجزوء الكامل . شرح أبيات معنى اللبيب ٢٠٣/٣ والهمع ٢٨/٢ والمساعد ٢٨٦/٢ وشواهد التوضيح ١٠٦ .

(٣) من الطويل . شرح أبيات معنى اللبيب ٢٠٤/٣ وانظر ص ١٣٤ هامش ٧ .

(٤) رجز . الأشموني ٢٠٤/٢ وشرح أبيات معنى اللبيب ٢٠٤/٣ وشواهد التوضيح ١٠٦ .

(٥) من البسيط . لجرير . ديوانه ٤٩٢ يهجو الأخطل . من قصيدته : بان الخليط ولو طوَّعت ما بانا - والأشموني ١٨٢/٢ والدرر ٥٦/٢ والعيني ٣٦٤/٣ وشرح أبيات معنى اللبيب ٢٠٤/٣ .

رب امرئ في وقتنا مستريح . ومنه قول ابن أبي ربيعة^(١) :
 فمقت ولم تُعلم على خيانةً ألا ربُّ باغى الرِّيح ليس بريح
 ومثله^(٢) :

ألا ربُّ من تَعَتَّشُهُ لك ناصحٌ ومُؤْتَمِنٌ بالغيب غيرُ أمين

وقد هدى الزمخشري إلى الحق في معنى رب فقال في تفسير^(٣) ﴿ قد نرى تقلب وجهك ﴾ قد نرى : ربما نرى ، ومعناه كثرة الرؤية . وقال قد في^(٤) ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك ﴾ بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته . وقال في^(٥) ﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه ، وذلك أن قد إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما ، فوافقت ربما في خروجها إلى معنى التكرير نحو قوله^(٦) :
 فإن تمس مهجور الفناء فرُبما أقامَ به بعدَ الوُفودِ وُفود
 وكلامه في هذا شديد أداه إليه ترك التقليل . وقال في^(٧) ﴿ ربما يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ : « فإن قلت : فما معنى التقليل هنا ؟ قلت هو وارد على

(١) من الطويل . ديوانه وشرحه ص ١٣٣ : فمت . وشرح أبيات معنى الليب ٢٠٤/٣ ونسب إلى كثير ، ديوانه ٥٢٧ وم طالب للريح .

(٢) من الطويل . الكتاب ٢٧١/١ والدرر ٢١/٢ والجمع ٢٨/٢ وشرح الكافية الشافية ٢٨٠/١ وشرح أبيات معنى الليب ٢٠٤/٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٤٤ وجاء في الكشاف ٣١٩/١ بعد قوله « كثرة الرؤية » : كقوله : قد أترك القرن مصفرا أنامله ،

(٤) سورة الأنعام . صدر الآية ٣٣ وفي الكشاف ١٤/٢ جاء بعد قوله : « وكثرته » : كقوله : [زهير] :
 أخائقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

قرىء بفتح الياء وضمها من « ليحزنك » .

(٥) سورة النور . من الآية ٦٤ - وفي الكشاف ٧٩/٣ : « أدخل قد هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ، ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد ، وذلك أن قد الوفود وفود - ونحو قول زهير : أخي ثقة البيت .

(٦) من الطويل . لأبي العطاء السندی . من مقطعة قالها في ابن هبيرة حين قتله المنصور . الحماسة ٣٩١/١ والخزانة ١٦٧/٤ والكشاف ٧٩/٣ والخزانة ٥٣٩/٩ رقم ٧٩٥ .

(٧) سورة الحجر . آية ٢ - والنص في الكشاف ٣٨٩/٢ بتصريف يسير . وانظر ص ١٧٧ هامش رقم ٣ .

مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك ، وربما يندم الإنسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ، ولا يقصدون تقليله ، ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك ألا تفعل هذا الفعل ، لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ، ومن القليل منه كما يتحرز من الكثير . وكذلك المعنى في الآية : لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لكانوا حقيقين بالمسارعة إليه ، فكيف وهم يودونه في كل ساعة .

قلت : في هذا الكلام ما يناقض كلامه في « قد نرى » و « قد نعلم » و « قد يعلم » من دلالة ربّما على التكثر ، ؛ لأنه نسب إليها ههنا التقليل ، وتكلف في تخريجه مالا حاجة إليه ، ولا دلالة عليه . ثم اعترف بقول العرب : ربما يندم الإنسان على ما فعل ، وأنهم لا يقصدون تقليله فهو حجة عليه وعلى من وافقه في هذا التأويل . قلد ابن السراج فإنه قال : قالوا في قوله تعالى ﴿ ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ ﴾ بأنه لصدق الوعد كأنه قد كان ، كما قال الله تعالى ^(١) ﴿ ﴿ ولو ترى إذ فرغوا فلا فوت ﴾ ﴾ والصحيح عندي أن « إذ » يراد بها الاستقبال كما قد يراد بها الماضي ، فمن ذلك قوله تعالى ^(٢) ﴿ ﴿ فسوف يعلمون ﴾ ﴾ إذ الأغلال في أعناقهم ﴾ وقوله تعالى ^(٣) ﴿ ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ ﴾ فأبدل يومئذ من « إذا » فلو لم تكن « إذ » صالحة للاستقبال ما أبدل يوم المضاف إليها من « إذا » فإنها لا يراد بها إلا الاستقبال .

والمراد وابن السراج والفارسي يرون وجوب وصف المجرور برب ، وقلدهم في ذلك أكثر المتأخرين مع أنه خلاف مذهب سيبويه ، ولا حجة لهم إلا الشبهتان : إحداهما أن رب للتقليل ، والنكرة بلا صفة فيها تكثر بالشياع والعموم ، ووصفها يحدث فيها التقليل بإخراج الخالي منه فلزم الوصف لذلك . والشبهة الثانية أن قول القائل : رب رجل عالم لقيت ، ردّ على من قال : ما لقيت رجلا عالما ، فلو لم يذكر الصفة لم

(١) سورة سبأ . صدر الآية ٥١ .

(٢) سورة غافر . الآيتان : ٧٠ و صدر الآية ٧١ .

(٣) سورة الزلزلة . آية ٤ .

يكن الرد موافقا . وفي كلتا الشبهتين ضعف بَيِّن .

أما ضعف الأولى فلترتها على أن رب للتقليل وقد سبق أنها للتكثير ، وعلى تقدير أنها للتقليل فإن النكرة دون وصف صالحة أن يراد بها العموم فيكون فيها تكثير ، وأن يراد بها غير العموم فيكون فيها تقليل . فإذا دخلت عليها رب على تقدير وضعها للتقليل أزلت احتمال التكثير ، كما يزال احتمال التقليل بلا ومن الجنسيتين . فإن وصفت بعد دخول رب ازداد التقليل ، فإن كان المطلوب زيادة التقليل لا مطلقة فينبغي ألا يقتصر على وصف واحد ؛ لأن التقليل يزيد بزيادة الأوصاف .

وأما الشبهة الثانية فضعفها أيضا بَيِّن ، لأنها مرتبة على أن رب لا تكون لإجوابا ، وعلى أن الجواب يلزم أن يوافق المجاب ، وكلا الأمرين غير لازم بالاستقراء . والصحيح أنها تكون جوابا وغير جواب ؛ وإذا كانت جوابا فقد تكون جوابا موصوفا ، وجوابا غير موصوف ، فيكون مجرورها من الوصف وعدمه ما للمجرب ، فيقال لمن قال ما رأيت رجلا : رب رجل رأيت ، ولمن قال ما رأيت رجلا عالما : رب رجل عالم رأيت . وإذا لم تكن جوابا فللمتكلم بها أن يصف مجرورها وألا يصفه . ومن وقوعه

١٦٧/ ب غير موصوف قول أم معاوية^(١) : /

يَارِبِّ قَائِلَةٍ غَدًا يَاهُفَ أُمَّ مُعَاوِيَةَ

ومثله^(٢) :

أَلَا رَبُّ مَاخُوذٍ بِإِجْرَامِ غَيْرِهِ فَلَا تَسْأَمُنْ هِجْرَانَ مَنْ كَانَ مَجْرِمًا

ومثله^(٣) :

رَبِّ مُسْتَعْتَنِ وَلَا مَالَ لَهُ وَعَظِيمِ الْفَقْرِ وَهُوَ ذُو نَشَبٍ

والذى يدل على أن وصف مجرورها لا يلزم عند سيبويه تسويته إياها بكم ، ووصف مجرور كم الخبرية لا يلزم ، فكذا وصف ماسوي بها . ومن كلامه المتضمن

(١) سبق تخريجه . انظر ص ١٨٠ هامش رقم ٢ .

(٢) من الطويل . الهمع ٢٨/٢ والدرر ٢٢/٢ .

(٣) لم أقف عليه . وهو من الرمل .

استغناء مجرورها قوله في باب الجر^(١) : « وإذا قلت رب رجل يقول ذاك ، فقد أضفت القول إلى الرجل برب » . فتصريحه بكون يقول مضافا إلى الرجل برب مانع كونه صفة ؛ لأن الصفة لا تضاف إلى الموصوف . وإنما يضاف العامل إلى المعمول ، فيقول إذن عامل في رجل بواسطة رب ، كما كان مررت من مررت بزید عاملا في زيد بواسطة الباء ، كما كان أخذت من أخذته من عبد الله عاملا في عبد الله بواسطة من . وهما من أمثلة سيبويه في باب الجر ، وقال فيهما : فإذا أضفت المرور إلى زيد بالباء . وقال أيضا فقد أضفت الأخذ إلى عبد الله بمن . فجعل نسبة مررت من بزید ، ونسبة أخذت من من عبد الله كنسبة يقول من رب رجل . وفي تمثيله برب رجل يقول ذلك ، وجعله يقول معدى إلى رجل بواسطة رب ، دليل على أن مضمون ما دخلت عليه رب يجوز استقباله ولا يلزم مضيه . وقد تقدمت شواهد ذلك . إلا أن في هذا المثال إشكالا بيننا ؛ وذلك أن ظاهره يقتضى جواز أن يقال من زيد عجب ، إذا عجب من نفسه وهو غير جائز بإجماع ؛ لأن فيه إعمال فعل ضمير متصل في مفسره وذلك ممتنع دون خلاف . وقد أخذ أكثر الناس هذا المثال على ظاهره ؛ فمنهم من خطأ فيه سيبويه ومنهم من صوّبه وتكلف تأويله . وأحسنهم مأخذا في التأويل أبو الحسن بن خروف فإنه قال : يقول سيبويه فقد أضفت القول إلى الرجل برب كلام حسن ، وهو كقوله فقد أضفت الكينونة إلى الدار بفي ، وكقوله فقد أضفت إليه الرداءة بفي : قوله أنت في الدار ، وفيك خصلة سوء فرب أوصلت القول إلى قليل الرجال وكثيرهم ، كما أوصلت في الكينونة إلى الدار واستقرار الرداءة إلى المخاطب . وموضع الخفوض برب مبتدأ ويقول خبره ، فكأنه على تقدير : كثير من الرجال يقول ذلك ، ولا يخفى ما في هذا من التكلف .

وقد يُسرّ لى بحمد الله تخريجه بوجه لا تخطئة فيه ولا تكلف ؛ وذلك بأن يجعل « يقول » مضارع قال بمعنى فاق في المقابلة ، ويجعل ذلك فاعلا أشير به إلى مرئى أو مذكور كأنه قال : رب رجل يفوق ذلك الرجل في المقابلة . فهذا التخرىج يؤمن الخطأ والتكلف ويثبت استغناء مجرور رب عن الوصف وكون ما دخلت عليه يلزم

(١) الكتاب ٤٢١/١ بتحقيق هارون ، ٢٠٩/١ طبع بولاق .

مضيه ، بل يجوز كونه مستقبلا وحالا . ومنع ابن السراج استقباله وأجاز حالته فإنه قال^(١) : « ولا يجوز رب رجل سيقوم ولا يقوم غدا إلا أن تريد : رب رجل يوصف بهذا ، تقول رب رجل مسيء اليوم محسن غدا ، أى يوصف بهذا » . والصحيح جوازهما وجواز المضى ؛ إلا أن المضى أكثر . قال ابن خروف : والمتأخرون مختلفون فى رب ؛ منهم من تبع المبرد على مذهبه كابن السراج والفارسي ، وهو فاسد ؛ لأنه ألزم مخفوضه الصفة وحذف ما يتعلق به ، وألا تدل إلا على التقليل . ولا يفتقر إلى الصفة كما زعموا ، لأن معنى التقليل والتكثير الذى دلت عليه يقوم مقام وصف مخفوضها ، كما كان ذلك فى « كم » ولذلك قلت كم غلام عندك ، فابتدأت بنكرة ، يعنى أن مادلت عليه « كم » من التكثير سوّغ الابتداء بها مع أنها نكرة .

ونبت بقولى « وقد يعطف على مجرورها وشبهه بمضاف إل ضميريهما » على أنه قد يقال رب رجل وأخيه رأيت ، وم ناقة وفصيلها ملكت ، على تقدير : رب رجل وأخ له ، وم ناقة وفصيل لها . ثم نبت على أن المجرور بها قد يكون ضميرا لازما تفسيره بمميّز مؤخر مطابق للذى يقصده المتكلم من إفراد وتذكير وغيرهما ، وأن الضمير على أشهر المذهبين لا يكون إلا بلفظ الإفراد والتذكير فيقال : ربه رجلا ، وره رجلين ، وره رجالا وره امرأة ، وره نسوة . ومثال رُب رجلا قول الشاعر^(٢) :

رُبُّ امرأ بك نالَ أَمْنَعِ عِرَّةٍ وَغَنَى بُعَيْدَ خِصَاصَةِ وَهَوَانِ

ومثال ربه رجالا قوله^(٣) :

رُبّه فَنِيَّةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يُورِثُ الْمَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا

وحكى الكوفيون : رهها رجلين ، ورهم رجالا ، ورها امرأة . وإلى هذا الوجه والذى قبله أشرت بقولى : « ولزوم إفراد الضمير / وتذكيره عند ثنية التمييز وجمعه

١/١٦٨

(١) الأصول لابن السراج ٤٢٠/١ بنصه إلا أن فيه « ليقوم غدا » .

(٢) من الكامل . الهمع ٢٧/٢ والدرر ٢٠/٢ وفيه أوفى فى عزة » . وذكر أن المعروف :

يا يزيذا لآمل نيل عَرَ وغنى بعسد فاقه وهوان

والمساعد ٢٨٩/٢ .

(٣) من الخفيف . الأشتوني ١٥٨/٢ والهمع ٢٧/٢ والدرر ٢٠/٢ والمساعد ٢٩١/٢ وفيه : يورث الحمد .

وتأنيته أشهر من المطابقة » .

فصل : ص : قد يلي - عند غير المبرد - لولا الامتناعية الضمير الموضوع للنصب والجر مجرور الموضوع عند سيبويه ، مرفوعه عند الأخفش والكوفيين .

ش : إذا ولي « لولا » الامتناعية مضمرة فالمشهور كونه أحد المضمرات المرفوعة المنفصلة لأنه موضع ابتداء ، قال الله تعالى^(١) ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ، ومن العرب مَنْ يقول : لولاي ولولانا إلى لولاهنّ . وزعم المبرد أن ذلك لا يوجد في كلام مَنْ يحتاج بكلامه . وما زعمه مردود برواية سيبويه والكوفيين ، وأنشد سيبويه رحمه الله^(٢) :

وَمَ مَوْطِنِ لَوْلَايَ طِحَتْ كَمَا هَوَى
بَأَجْرَامِهِ مِنْ قِتَّةِ النَّيِّقِ مُنْهَوَى
وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ^(٣) :

أَتَطْمِعُ فِينَا مِّنْ أَرَاقِ دِمَاءِنَا
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَعْرِضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنُ
ومذهب سيبويه في ياء لولاي وكاف لولاك وشبههما أنهما في موضع جرّ بلولا ؛ لأن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها إلا في موضع نصب أو جرّ ، والنصب في لولاي ممتنع لأن الياء لا تنصب بغير اسم إلا ومعها نون الوقاية وجوبا أو جوازا . ولا تخلو منها وجوبا إلا وهي مجرورة ، وياء لولاي خالية منها وجوبا فامتنع كونها منصوبة وتعيّن كونها مجرورة . وفي ذلك - مع شذوذه - استبقاء حقّ للولا ؛ وذلك أنها مختصة بالاسم غير مشابهة للفعل ، ومقتضى ذلك أن يجر الاسم مطلقا ، لكن منع من ذلك شبهها بما اختص بالفعل من أدوات الشرط من ربط جملة بجملة .. وأرادوا التنبيه على موجب العمل في الأصل ، فجرّوا بها المضمرة المشار إليه . ومذهب الأخفش أن الياء

(١) سورة سبأ . ختام الآية ٣١ .

(٢) من الطويل . ليزيد بن الحكم الثقفي . المساعد ٢٩٢/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤٢ والإنصاف ٦٩١/٢ وفيه : وأنت امرؤ لولاي . موطن يقصد به مشهد من مشاهد الحرب . طاح : سقط والأجرام جمع جرم أى الجثة . منهوى : ساقط .

(٣) من الطويل . لعمر بن العاص يخاطب معاوية . الأشموني ١٥٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٧٨٧/٢ والمساعد ٢٩٣/٢ وشواهد ابن عقيل ١٤١ .

وأخواتها في موضع رفع نيابة عن ضمائر الرفع المنفصلة . ونظير ذلك نيابة المرفوع في : ما أنا كأنت وشبهه .

ص : ويجرّ بلعل ، وعَلّ في لغة عقيل ، ومتمى في لغة هذيل .

ش : روى أبو زيد عن بنى عقيل الجر بلعل ، وحكى الجر بها أيضا الفراء وغيره . وروى في لامها الأحيوة الفتح والكسر ، وأنشد باللغتين قول الشاعر^(١) :

لعلّ الله يُمكنُنِي عليها جِهَارًا من زُهَيْرٍ أو أُسَيْدٍ
وروى الفراء أيضا الجر بلعل وأنشد^(٢) :

علّ صرُوف الدهر أو دُولَاتِهَا يُدَلِّلُنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فتستريح النفسُ من زَفَرَاتِهَا

وأما متى فهى في لغة هذيل حرف جر . ومنه قول الشاعر^(٣) :

شَرِينِ بَمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضِرٍ هُنَّ نَتِيج
ومن كلامهم : أخرجها متى كمّه ، أى من كمه .

فصل : ص : في الجر بحرف محذوف

يجر برب محذوفة بعد الفاء كثيرا ، وبعد الواو أكثر ، وبعد بل قليلا ، ومع التجرد أقل . وليس الجر بالفاء وبل باتفاق ، ولا بالواو خلافا للمبرد ومن وافقه . وتجرب غير رب أيضا محذوفا في جواب ما تضمن مثله ، أو في معطوف على ما تضمنه بحرف متصل أو منفصل بلا أولو أو فى ، مقرون بعدما تضمنه بالهمزة أو هلا أو إن أو الفاء الجزائيتين . ويقاس على جميعها خلافا للفراء في جواب نحو : بمن مررت ؟ . وقد يجرب غير ما ذكر محذوفا ، ولا يقاس منه إلا على ما ذكر في باب « كم » و « كان » و « لا » المشبهة بإن ، وما يذكر في باب القسم . وقد يفصل في الضرورية بين حرف جر ومجرور بظرف أو جار ومجرور . وندر في النثر الفصل

(١) من الوافر . لخالد بن جعفر . شرح الكافية الشافية ٧٨٣/٢ وشرح أبيات معنى اللبيب ١٦٦/٥ عرضا .

(٢) رجز . شرح الكافية الشافية ١٥٥٤/٣ وشواهد المعنى للسيوطى ١٥٥ - أنشد الرجز الفراء عدا البيت الأول منها .

(٣) من الطويل . لأبى ذؤيب ، يصف السحاب . الأشموى ١٥٦/٢ وقد سبق تخريجه انظر ص ١٥٣ هامش رقم ١ للجة معظم الماء . نتيج : صوت عال . ترفعت : صعدت وارتفعت .

بالقسم بين حرف الجر والمجرور ، والمضاف والمضاف إليه

ش : من الجر برب بعد الواو قول امرئ القيس^(١) :
وليل كمّوج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى

ومنه قول رجل من سعد مناة^(٢) :

وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعاه تمشى بها الدرءاء تسحب قصبها
فسرتّ وساءت كل ماش ومضرم كأن بطن حبلى ذات أوتين مثم

ومثله^(٣) :

وأشعث نفسه في مسك جفر ملكت له سراه وقد تمطت
يقسم طرفه بين النجوم متون الصبح في الليل البهيم

ومثله^(٤) :

وأغبر وليت الحقائب شطره تبدت بجبي النفس فيه كأنه
وسائره في غارب وجران أخوظنة ترمى بها الرجوان

ومثله^(٥) :

ومحمة الأعطاف مغبرة الحشا لقينا شذاها فأنسرت غمراتها
خفاف رواياها بطاء عمودها وغودر فينا وشيا وبرودها

ومثله^(٦) :

ومختلفات النجر غير قفوتها فكن نجومًا في الصباح هدينتي
وأماؤها شتى من البيض والسمر إلى مثل وقب العين في مرتقى وغر

(١) من الطويل . ديوانه ص ١٠٠ من معلقته .

(٢) من الطويل . نسبا إلى ذى الرمة ، ولم أجدهما في نسختي . وهما في الإنصاف ٢٠٤/١ شاهد رقم ١٢٥ والأول في العمدة ١٥٢/٢ .

(٣) من الوافر . لم أقف عليه .

(٤) من الطويل . لم أقف عليه . لفظ وسائره الوارد في ج تقرأ في ا وهادية .

(٥) من الطويل . لم أقف عليه .

(٦) من الطويل . لم أقف عليه . والوقب النقرة في الصخرة ، ونقرة العين . القاموس المحيط : وقب .

ومثله^(١) :

ومناخ نازلةً كفيثٌ وفارسي
نهلت قناتي من مطأه وعلت /
ومثله لعدى بن زيد^(٢) :

وسائسٍ أمرٍ لم يسُسْه أبٌ له
وراجي أمورٍ جمّةٍ لن ينالها
ستشعبه عنها شعوبٌ بملحدٍ
ومثله لذى الرمة^(٣) :

ومنهل آجنٍ قفرٍ محاضرُهُ
فرجت عن جوفه الظلماءَ تحملني
حُضِرٍ كواكبه ذى عِرمضٍ ليد
عُوجٍ من العيد والأسراب لم ترد
ومن الجر برب محذوفة بعد الفاء قول امرئ القيس^(٤) :

فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومُرضِعا
فألهيتهُ عن ذى تمامٍ مُعيل
ومثله^(٥) :

فإما تعرِضنَّ أميمَ عتّى
فحورٍ قد لهوت بهنَّ عين
وتنزَعك الوشاةُ أولو النياط
نواعمَ في المروط وفي الرياط
ومثله قول ربيعة بن مقروم^(٦) :

فإن أهلكَ فذى حتقٍ لظاه
ومثله قول بعض الطائيين^(٧) :

-
- (١) من الكامل . لسلمى بن ربيعة بن السيد بن ضبة . الحماسة ٢٨٦/١ .
(٢) من الطويل . ديوانه ٤٦٦/١ وانظر ديوانه - الهاشمي - ص ١٧٠ فما بعدها .
(٣) من البسيط . ولم أجدهما في ديوانه - نسختي - .
(٤) من الطويل . ديوانه ٩٦ من معلقته وفيه : ومرضع محول . وكذلك في شواهد ابن عقيل ١٥٤ والأشعوري ١٧٦/٢ .
(٥) من الوافر . للمتدخل الهدلى مالك بن عويمر . الثاني منهما في المساعد ٢٩٥/٢ وابن يعيش ٥٣/٨ وديوان الهدليين ١٩/٢ والشطر الثالث في الأشعوري ١٧٦/٢ والمرط كساء من صوف أو خزّ يُؤتزر به . والريطة الملائة قطعة واحدة .
(٦) من الوافر . الخزانة ٢٠١/٤ وشواهد المغنى للسيوطي ١٥٩ - والحقق : الحقد والحسد والغيفظ .
(٧) من البسيط . لم أقف عليه .

إِنْ يَتْنِ سَلْمَى بِيَاضُ الْفَوْدِ عَنْ صَلَّتِي فذاتِ حُسنٍ سواها دائما أصلُ
ومن الجر برب محذوفة بعد « بل » قول الراجز^(١) :
بل بليدٍ ملء الفِجَاجِ قَتْمُهُ لا يُشْتَرَى كِتَانُهُ وَجَهْرُمُهُ
وقول الآخر^(٢) :

بل جَوَزِ تَيْهَاءَ بظَهْرُ الجَحْفَتِ

ومثال الجر بها محذوفة دون واحد من الثلاثة قول الشاعر^(٣) :
رسمِ دارِ وقفتُ في طَلَلِهُ كدْتُ أَقْضَى الغدَاةِ من جِلَلِهِ
^(٤) ولا خلاف في أن الجر في فذى حنق ، وبل بلد ، ورسم دار وأشباهها برب
المحذوفة . وزعم المبرد^(٥) أن الجر بعد الواو بالواو نفسها ، ولا يصح ذلك ؛ لأن الواو
أسوة الفاء وبل في إضمار رب بعدهما ، ولأنها عاطفة لما بعدها من الكلام على ما
قبلها ، والعاطف ليس بعامل ، ولا يمنع كونها عاطفة افتتاح بعض الأراجيز بها ،
لإمكان إسقاط الراوي من الأرجوزة متقدما ، ولإمكان عطف الراجز ما افتتح به على
بعض ما في نفسه .

ومثال الجر بغير رب محذوفا في جواب ما تضمن مثلته نحو : زيد ، في جواب من

(١) لرؤية . الأشموني ١٧٦/٢ وشرح أبيات معنى اللبيب ٣/٣ والعيني ٣٣٥/٣ وشواهد ابن عقيل ١٥٥
والفج : الطريق الواسع . جهرمه أصلها جهرمية ، حذف ياء النسب ، وهي بُسُط من شعر تنسب إلى
« جهرم » : بلدة بفارس . وأراجيز العرب ١٩٢ .

(٢) رجز : لسؤر الذئب . الإنصاف . مسألة ٥٥ والمختص ٩٢/٢ والمساعد ٢٩٦/٢ والتيهاء : الصحراء .

(٣) في الأصل الراجز . وأولى أن يقول الشاعر فهو من الخفيف الجميل . مطلع في ديوانه ص ٨٤ : أقضى الغداة
وفي ج : الحياة ، والمساعد ٢٩٦/٢ والأشموني ١٧٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٥ : من جلله : من عظمه في
عيني .

(٤) كذا جاءت العبارة في الأصل بين قوسين . ولم أدر علة ذلك فهي سليمة ومتعلقة بالشواهد السابقة وذكرت
في ج ص ٣٠٣ .

(٥) المقتضب ٣٤٦/٢ ، ٣٤٧ « واحتجوا بإضمار رب في قوله - - وبلدة ليس بها أنيس - وليس كما قالوا ، لأن
الواو بدل من رب كما ذكرت لك ، والواو في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ واو عطف . ومحال أن يحذف حرف
الجر ولا يأتي منه بدل » . وانظر المساعد ٢٩٧/٢ .

قيل له : بمن مررت ؟ وكقوله صلى الله عليه وسلم إذ قيل له ^(١) « فإلى أيهما أهدى » [قال] : « أقربهما إليك بابا » بالجر على إضمار إلى . ومن الجواب نحو : بلى زيد ، لمن قال : ما مررت بأحد ، أو هل مررت بأحد . ومثال ذلك بعد عطف متصل على الوجه المذكور قوله تعالى ^(٢) ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ فجر اختلاف الليل بقى مقدرة لاتصاله بالواو وتتضمن ما قبلها إياها . وقرأ عبد الله بإظهارها ^(٣) . ومثل ما فى الآية قول الشاعر ^(٤) :

ألا يَأَلْقَوْمِي كُلُّ مَا حَسَمَ وَقَعٌ وللطير مَجْرَى وَالجُنُوبِ مِصَارِعُ
ومثله ^(٥) :

حُبِّبَ الْجَوْدُ لِلْكَرَامِ فَحَمَدُوا وَأَنَاسِي فِعْلَ اللَّثَامِ فَلَيمُوا
ومثله ^(٦) :

أَخْلِقْ بِنَدَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمَنِ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا

(١) البخارى ١١٥/٣ عن طلحة بن عبد الله عن عائشة رضى الله عنها : « قلت يارسول الله أن لى جارين فألى أيهما أهدى ؟ قال : إلى أقربهما منك بابا » وفى إعراب الحديث ١٨٩ رقم ٣٨٨ « فإلى أيهما أهدى ؟ قال : أقربهما منك بابا » أى إلى أقربهما ، ليكون الجواب على السؤال . ويجوز الرفع على تقدير هو أقربهما والنصب على تقدير : صلى أقربهما . وبابا تمييز .

(٢) سورة الجاثية . الآيتان : ٤ ، ٥ .

(٣) القراءة فى الكشاف ٥٠٨/٣ « وقرأ ابن مسعود » وفى اختلاف الليل والنار « وانظر فيه القراءات وتخريجها . وفى شواذ ابن خالوية ص ١٣٨ « وفى اختلاف الليل والنهار آيات . ابن مسعود » وانظر الإقناع ٧٦٤/٢٤ والإتحاف ٣٨٩ والمشكل لمكى ٢/٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٤) من الطويل . مطلع للبيث خدش بن بشر . ونسب لقيس بن ذريح . شرح الكافية الشافية ١٢٤٣/٣ وفيها : بالقوم . والدرر ١٩٢/٢ والعينى ٣٥٢/٣ والهمع ١٣٩/٢ والجنوب : جمع جنب . حم : قدر . والشاهد فيه حذف الجار من قوله « والجنوب » أى وللجنوب .

(٥) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٦) من السيط . لمحمد بن يسير - من شعراء أهل البصرة - فى الأشموني ١٧٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٢٩/٢ والأغاني ٤٢/١٤ .

ومثله^(١) :

كَالْتَّمَرِ أَنْتَ إِذَا مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ وَخَنْطَلٍ كُلَّمَا اسْتَعْتَبَتْ خَطْبَانِ

ومثال ذلك مع الفصل بلا قول الراجز^(٢) :

مَا لِحَبِّ جِلْدٍ إِنْ هَجَرَا وَلَا حَبِيبٍ رَافَةَ فِجْرَا

ومثال ذلك مع الفصل بلو ما حكى أبو الحسن في « المسائل » من أنه يقال :
جىء يزيد أو عمرو ولو كليهما ، وأجاز في كليهما الجر ، على تقدير : ولو بكليهما ،
والنصب بإضمار ناصب ، والرفع بإضمار رافع . وأجود من هذا المثال الذى ذكره
الأخفش أن يقال : جىء يزيد وعمرو ولو أحدهما .

قال الشاعر^(٣) :

مَتَى عُدْتُمْ بِنَا وَلَوْ فِئْمَةٍ مَنَا كُفَيْتُمْ وَلَمْ تَحْشُوا هَوَانًا وَلَا وَهْنَا

لأن المعتاد في مثل هذا النوع من الكلام أن يكون ما بعد « لو » أدنى مما قبلها في
كثرة وغيرها كقول النبي ﷺ^(٤) : « التمس ولو خاتما من حديد » وكقولهم : ايتنى
بداية ولو حمارا .

ومن شواهد إضمار الجار في العطف بغير الواو قول الشاعر^(٥) :

أَيُّهُ بَضْمَرَةٌ أَوْ عَوْفٍ بِنِ ضَمْرَةٍ أَوْ أَمْثَالِ ذَلِكَ أَيْةٌ ، تُلَّفُ مَنْتَصِرَا

أَرَادُوا بِأَمْثَالِ ذِيكَ أَيْةٌ . وَمِنْهَا^(٦) :

لَكَ مِمَّا يَدَاكَ تَجْمَعُ مَاتَنُ فِقْفُهْ ثُمَّ لَغَيْرِكَ الْمَخْزُونُ

أَرَادَ ثُمَّ لَغَيْرِكَ الْمَخْزُونُ .

(١) من البسيط . ولم أقف عليه .

(٢) الأشموني ١٧٧/٢ والعيني ٣٥٣/٣ : أن يهجرا . والمساعد ٢٩٨/٢ وانظر المجمع .

(٣) من الطويل . الأشموني ١٧٧/٢ والمساعد ٢٩٨/٢ وصدده في الفرائد الجديدة ٥٦٧/٢ .

(٤) البخاري ٨/٧ « انظر ولو خاتما من حديد » وفي ١٧/٧ « اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد » والجامع
الصغير ٢٦٨/١ .

(٥) من البسيط . أيهت به : صحت به . ولم أقف عليه .

(٦) من الخفيف . ولم أقف عليه .

ومثال جر المقرون بهمة الاستفهام وبهلا على الوجه المذكور ما حكى الأحفش في « المسائل » من أنه يقال مررت بزید ، فتقول : أزيد بن عمرو ، ويقال : جئت بدرهم ، فتقول : هلا دينار . قال أبو الحسن : وهذا كثير . ومثال الجر بمضمر بعد إن والفاء الجزائيتين ما حكى يونس من قولهم : مررت برجل صالح ، إلا صالح فطالِح ، على تقدير / : إن لا أمر بصالح فقد مررت بطالِح . وأجاز امرر بأيهما أفضل ، إن زید وإن عمرو* . وجعل سيويوه إضمار الباء بعد إن لتضمن ما قبلها إياها أسهل من إضمار رب بعد الواو . فعلم بذلك اطرادُه عنده ، وشبهه بما روى يونس ما في البخاري من قول النبي ﷺ^(١) : « من كان عنده طعام اثنین فليذهب بثالث ، وإن أربعة فخامس أو سادس » . ويجوز رفع أربعة على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، وجرها على حذف المضاف وبقاء عمله . ونظائر الرفع أكثر .

قلت : والقياس على هذه الأوجه كلها جائز . ومنعه الفراء في نحو : زيد ، لمن قال : بمن مررت ؟ والصحيح جوازه لقوله ﷺ^(٢) « أقرهما منك بابا » بالجر ، إذ قيل له : فإل أيهما أهدي . وكقول العرب . خير ، بالجر ، لمن قال : كيف أصبحت ؟ ، بحذف الباء وبقاء عملها ، لأن معنى كيف بأي حال ، فجعلوا معنى الحرف دليلا ، فلو لفظ به لكانت الدلالة أقوى ، وجواز الجر أولى .
وقد يجز بحرف محذوف في غير ما ذكر مقيسا ومسموعا ، فالمقيس نحو : بكم درهم ، - ولا سابق شيئا^(٣) -
و^(٤) ألا رجل جزاه الله خيرا .

* جاء بعدها في ج : « على معنى إن مررت بزید أو مررت بعمرو » وجعل ... ص ٣٠٥ .

(١) البخاري ١٠٦/١ : « ... وإن أربع ... » إلخ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص ١٩١ هامش رقم ١ .

(٣) جزء من بيت من الطويل ، هو :

بدالى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جاثيا

(٤) من الوافر . لعمرو بن قعاس أو قنعاس المرادى . الكتاب ٣٥٩/١ والطرائف الأدبية ٧٣ من قصيدته

ألا يا بيت بالعلياء بيت ولولا حب أهلك ما أتيت

وبعد الشطر : تدل على محصلة تبيت . =

وقد ذكرت هذه الأنواع الثلاثة في أبوابها . ومن المقيس نحو : ها الله لأفعلن ، مما يذكر في باب القسم . والمسموع كقوله الشاعر^(١) :

ألا تسأل المكّي ذا العلم ما الذى يَجُوزُ من التقييل فى رَمَضان
فقال لى المكّي : أمّا لَزُوجَة فسَبَّعَ وأمّا حُلَّةً فَمَثان
أراد وأمّا لخلّة . وكقول الآخر^(٢) :

وكريمة من آل قيسَ ألفتَه حتّى تَبَدَّخَ فارتقى الأعلام
أراد فى الأعلام . والأول أجود ، لأن فيه حذف حرف ثابت مثله فيما قبله ،
ولكن لا يقاس عليه ، لكون العاطف مفصّولا بأمّا ، وهى تقتضى الاستثنا . ومثل
- فارتقى الأعلام - قول الآخر^(٣) :

إذا قيل أى الناس شر عصابة أشارت كليب بالأكف الأصابع
أراد أشارت إلى كليب . وفى صحيح البخارى قول النبى صلى الله عليه وآله^(٤) : « صلاة
الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وسوقه خمس وعشرين ضعفا » على
تقدير الباء . ومثله من جامع المسانيد على أحد الوجهين قول النبى صلى الله عليه وآله^(٥) « خير
الخيل الأدهم الأقرح الأثرم المحجل ثلاث » على أن يكون المراد المحجل فى ثلاث .
والأجود أن يكون أصله المحجل محجل ثلاث ، فحذف البدل وبقي مجروره ، كما فعل

= ترجل لمتى وتقم بيتى وأعطيا الإتاة إن رضيت

وهو بالنصب : « ألا رجلا » .

(١) من الطويل . لأعرابى . شرح أبيات معنى اللبيب ١٩٢/٥ ، والكامل ١٩٥/١ وفى نسخة ج : « يحل »
مكان « يجوز » .

(٢) من الكامل . الهمع ٣٧/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٦ وعجزه فى الأشمونى ١٧٦/٢ ألفتَه : أعطيته ألفا . تبدَّخَ
تكبَّر ، العلم : الجليل .

(٣) من الطويل . للفرزدق . ديوانه ٥٢٠/٢ والهمع ٣٦/٢ : شرقيلة ، والمساعد ٢٩٩/٢ وشواهد ابن عقيل
١٥٦ وعجزه فى الأشمونى ١٧٦/٢ .

(٤) البخارى ١٦٦/١ « خمسا وعشرين ضعفا » ، « خمس وعشرون » وروى بخمس وعشرين جزءا « والجامع
الصغير ٤٢٢/١ .

(٥) انظر البخارى ٢٥٢/٤ وصحيح مسلم ١٩/١٧ ، وهو فى شواهد التوضيح ص ٥٨ والجامع الصغير
٦٢١/١ .

بالمعطوف في نحو^(١) « ما كل سوداء تمر ولا بيضاء شحمة » .

وقد يفصل بين حرف الجر ومجروره بظرف أو مفعول به أو جار ومجرور ، ولا يكون ذلك إلا في ضرورة كقول الشاعر^(٢) :

يقولون في الأكفء أكبر همّه الأربّ منهم من يعيش بمالكا
أراد رب من يعيش بمالك منهم . وكقول (الشاعر^(٣)) :

رب في الناس موسر كعديم وعديم يُخال ذا إيسار
أراد رب موسر كعديم في الناس . وكقول الفرزدق^(٤) :

وإني لأطوي الكشح من دون من طوى وأقطع بالخرق الهبوع المراجم
أراد وأقطع الخرق بالهبوع المراجم ، ففصل بالمفعول به بين الباء ومجرورها .
وأشده أبو عبيدة^(٥) :

إنّ عمراً لاخير في اليوم عمرو إنّ عمراً مُخبّر الأحران

أراد : لا خير اليوم في عمرو . وحكى الكسائي في الاختيار الفصل بين الجار والمجرور بالقسم نحو : اشتريته ب - والله - درهم ، والمراد بدرهم والله ، أو والله بدرهم . وحكى الكسائي أيضا : هذا غلامٌ والله زيد . وحكى أبو عبيدة : إن الشاة تعرف ربّها حين تسمع صوت - والله - ربّها . ففصل بالقسم بين المضاف والمضاف إليه .

-
- (١) مجمع الأمثال ٢٨١/٢ رقم ٣٧٦٨ « ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمر » يضرب في موضع التهمة .
(٢) من الطويل . عجزه في شرح أبيات مغنى اللبيب ١٢/٤ وفيه من يقوم بمالكا .
(٣) في النسختين : قال الراجز . والمذكور بيت من الخفيف . الهمع ٣٧/٢ والدرر ٤٠/٢ والمساعد ٣٠١/٢ .
(٤) من الطويل . الدرر ٤٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٣٢/٢ وعجزه في الهمع ٣٧/٢ - وهو شاهد على الفصل بين الباء ومجرورها بالمفعول ضرورة . أو في البيت قلب . والخرق : الموضع الذي تتخرق فيه الرياح . الهبوع : صفة أى بالجمال الهبوع وهو الذى يمشى مشى حمار الوحش . المراجم : الذى يرحم الأرض بأخفافه . ويرى : المراجم .
(٥) من الخفيف . شرح الكافية الشافية ٨٣٢/٢ والدرر ٤٠/٢ والمساعد ٣٠١/٢ - ويرى : مكثر الأحران . وصدرة في الأشموني ١٧٨/٢ - وهو شاهد على الفصل بين الجار والمجرور بالظرف ضرورة .

باب القسم

ص : وهو صريح وغير صريح ، وكلاهما جملة فعلية أو اسمية ، فالفعلية غير الصريحة في الخبر كعلمت وواثقت مضمنة معناه ، وفي الطلب* : نشدتك وعمرتك ، وأبدل من اللفظ بهذه « عمرك الله » بفتح الهاء وضمها ، وقعدك الله ، وقعيدك الله كما أبدل في الصريحة من فعلها المصدر أو ما بمعناه . ويضمّر الفعل في الطلب كثيرا استغناء بالمقسم به مجرورا بالباء ويختص الطلب بها ، وإن جُرّ في غيره بغيرها حذف الفعل وجوبا . وإن حُذفا مع نصب المقسم به . وإن كان « الله » جاز جره بتعويض « آ » ثابت الألف ، أو « ها » محذوف الألف أو ثابتها ، مع وصل ألف الله أو قطعها ، وقد يستغنى في التعويض بقطعها ، ويجوز جر الله/دون تعويض ، ولا يشارك في ذلك ، خلافا للكوفيين . وليس الجرف في ١٦٩ ب التعويض بالعرض خلافا للأخفش ومن وافقه .

ش : القسم الصريح ما يعلم بمجرد لفظه كون الناطق به مقسما ، كأحلف بالله وأنا حالف بالله ، ولعمر الله وإيمان الله . وغير الصريح ما ليس كذلك نحو علم الله وعاهدت وواثقت ، وعلّي عهد الله ، وفي ذمتي ميثاق . فليس بمجرد النطق بشيء من هذا الكلام يعلم كونه قسما ، بل بقرينة كذكر جواب بعده نحو على عهد الله لأنصرن دينه ، وفي ذمتي ميثاق الله تعالى لا أعين ظالما ، وكقوله تعالى^(١) ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ وكقول الشاعر^(٢) :
إتني علمت على ما كان من خلُق لقد أراد هوانى اليوم داودُ
وكقول الآخر^(٣) :

* كما في نسخة ج ص ٣٠٧ وفي ١ : الحلف .

(١) سورة البقرة . من الآية ١٠٢ .

(٢) من البسيط . نسب إلى ضريب بن أسد القيسي . شرح الكافية الشافية ٨٥٧/٢ والمساعد ٣٠٣/٢ .

(٣) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٨/٢ .

أرى مُحْرِزًا عَاهِدْتُهُ لِيُؤَافِقَنِي فَكَانَ كَمَنْ أَغْرَيْتَهُ بِخِلَافٍ
ومثله في واثق^(١) :

وَإِثْقَتُ مِيَّةٍ لَا تَنْفِكُ مُلْغِيَةً قَوْلَ الْوُشَاةِ ، فَمَا أَلْغَتْ لَهُمْ قِيْلًا

ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ .
ومن القسم غير الصريح^(٣) ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﴾ ويدل على أنه هنا قسم
كسر إن بعده ، وتسميته يمينا في قوله تعالى^(٤) ﴿ اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ . ومنه قراءة
ابن عباس رضي عنه^(٥) ﴿ شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ ﴾ بالكسر وقال الفراء^(٦) ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ
رَبِّكَ لِأَمْلَانٍ جَهَنَّمَ ﴾ : صار قوله « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ »^(٧) يمينا كما تقول حلفي
لأضربنك ، وبدا لي لأضربنك . وما هو بتأويل بلغني ، وقيل لي ، وانتهى إلي ، فاللام
يصلح فيه .

قلت : من القسم غير الصريح نشدتك وعمرتك ؛ فللناطق بهما أن يقصد
القسم والأيقصده ، فليس بمجرد النطق يدل على كونه قسما ، لكن يعلم كونه
قسما بإيلائه « الله » نحو نشدتك الله أو بالله ، وعمرتك الله ، ولا يستعملان إلا في
قسم فيه طلب نحو : نشدتك الله إلا أعنتني ، وعمرتك الله لا تطع هواك . ومنه
قول الشاعر^(٨) :

عَمَّرْتِكِ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتِ لَنَا هَلْ كُنْتَ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ

(١) من البسيط . شرح الكافية الشافية ٨٥٨/٢ والمساعد ٣٠٣/٢ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ١٨٧ .

(٣) سورة « المنافقون » . من الآية ١ .

(٤) سورة المجادلة . صدر الآية ١٦ .

(٥) سورة آل عمران . آية ١٨ والقراءة بالكسر لابن عباس . شواذ ابن خالويه ص ١٩ وفي الكشاف ٤١٨/١ :

« وقرئ أنه بالفتح على أنه بمعنى شهد الله على أنه أو بأنه » .

(٦) الأعراف . آية ١٣٧ .

(٧) سقط من ج « لأملان جهنم » صار قوله « وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ » ص ٢٠٨ .

(٨) من البسيط . للأحوص الزبوعي الأنصاري . الجمع ٤٥/٢ والدرر ٥٣/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٦٩/٢

والتبصرة ٤٤٩/١ والمقتضب ٣٢٨/٢ .

ومعنى قول القائل : نشدتك الله : سألتك مذكراً لله ، ومعنى عمّرتك الله سألت الله تعميرك ، ثم ضمّنا معنى القسم الطلبى . واستعملوا عمّرك الله بدلا من اللفظ بعمرتك ومنه قول الشاعر^(١) :

عَمْرِكُ اللهُ يَا سَعَادُ عِدِينِ بَعْضَ مَا أَبْغَى وَلَا تُؤَيِّسِينِ
ومثله^(٢) :

يَا عَمْرِكُ اللهُ إِلَّا قَلْتُ صَادِقَةً أَصَادِقًا وَصَفَّ الْمَجْنُونَ أَمْ كُذْبًا

وكان الأصل أن يقال تعميرك الله ، لكن خففوا بحذف الزوائد ، وروى بعض الثقات عن أعرابى عمرك الله ، برفع « الله » قال أبو على^(٣) : والمراد عمرك الله تعميرا فأضيف المصدر إلى المفعول ورفع به الفاعل . وقال الأخفش فى كتاب « الأوسط » أصله أسألك بتعميرك الله وحذف زوائد المصدر والفعل والباء فانصب ما كان مجرورا بها . وأما قعدك الله وقعيدك الله فقيل هما مصدران بمعنى المراقبة كالحسّ والحسيس ، وانتصباهما بتقدير أقسم أى أقسم بمراقبتك الله . وقيل قعد وقعيد بمعنى الرقيب الحفيظ من قوله تعالى^(٤) ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ أى رقيب حفيظ . ونظيرهما حَلَّ وَحَلِيل ، وَنَدَّ وَنَدِيد ، وإذا كان بمعنى الرقيب الحفيظ فالمعنى بهما الله تعالى ونصبهما بتقدير أقسم معدى بالباء ثم حذف الفعل والباء وانتصبا وأبدل منهما الله . ومن شواهد النصب بعد « قعد » قول الشاعر^(٥) :

قَعْدُكَ اللهُ هَلْ عَلِمْتِ بِأَنِّي فِي هَوَاكِ اسْتَنْطَبْتُ كُلَّ مُعْنَى

(١) من الخفيف . الجمع ٤٥/٢ والدرر ٥٤/٢ .

(٢) من البسيط . للمجنون قيس العامرى . الجمع ٤٥/٢ : أو كذبا . وشرح الكافية الشافية ٨٦٩/٢ والدرر

٤٥/٢ : ... وصفه ... أو وفى الأغاني ٦٢/٢ :

قالت لجارها يوما تسألها لما استحمت وألقت عندها السلبا

يا عمرك الله إلا قلت صادقة أصدقت صفة المجنون أم كذبا

ويروى : نشدتك الله ... ويروى : أصادقا وصف المجنون أم كذبا .

(٣) فى نسخة ج سقط منها « برفع الله قال أبو على » ص ٣٠٩ .

(٤) سورة « ق » ختام الآية ١٧ .

(٥) من الخفيف . شرح الكافية الشافية ٨٧٣/٢ .

ومن شواهد نصب ما بعد « قعيد » قول قيس العامري^(١) :
 قَعِيدِكَ رَبِّ النَّاسِ يَا أُمَّ مَالِكٍ أَلَمْ تَعْلَمِينَا نِعَمَ مَا أَوْى الْمُعَصَّبِ
 ومثله قول الفرزدق^(٢) :

قعيدك الله الذي أنثما له أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا
 ويستعمل أيضا في الطلب عزمت وأقسمت، ولذلك قلت : كنشدت ، تنبيها
 على أن لنشدت من الأفعال أحوات سوى عمرت . ونهت بقولي « كما أبدل في
 الصريحة من فعلها المصدر وما بمعناه » على أن لفظ أقسم وأحلف وشبههما قد ينوب
 عنه لفظ قسم ويمين وألية وقضاء وحق وغير ذلك . فمن ذلك قول الشاعر^(٣) :
 قَسَمًا لِأَصْطَبِرُنْ عَلَى مَا سُمِّتِنِي مَا لَمْ تَسُومِي هَجِرَةً وَصَدُودَا
 ومنه^(٤) :

يَمِينَا لَنَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجُدْتَمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَجِيلٍ وَمُتْرَمٍ
 ومنه^(٥) :

أَلِيَّةٌ لِيَحِقْنَ بِالْمُسَىءِ إِذَا مَا حُوسِبَ النَّاسُ طُرًّا سَوْءُ مَا عَمَلَا
 ومن نيابة القضاء ما حكى ثعلب من أن العرب تنصب قضاء الله وتجعله قسما
 /وأنشد أبو علي في نيابة اليقين^(٦) :
 وَيَقِينًا لِأَشْرَبَنَّ بِمَاءِ وَرْدُوهُ فَعَاجِلًا [وَتَيِّبِهِ]

١/١٧٠

-
- (١) من الطويل . لقريبة الأعرابية . اللسان « قعد » وشرح الكافية الشافية ٨٧٣/٢ .
 (٢) من الطويل . الهمع ٤٥/٢ والدرر ٥٤/٢ وديوانه ٨٩٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٧٤/٢ والتبصرة
 ٤٥٠/١ : ... بالصفقتين .
 (٣) من الكامل . شرح الكافية الشافية ٨٥٤/٢ والمساعد ٣٠٤/٢ وسام أراد : سام السلعة عرضها للبيع .
 (٤) من الطويل . لزهير . من معلقته . المعلقات السبع ص ٥٣ وشرح الكافية الشافية ٨٥٤/٢ والمساعد
 ٣٠٤/٢ وصدرة في الفرائد الجديدة ٥٧٥/٢ .
 (٥) من البسيط . شرح الكافية الشافية ٨٥٤/٢ والمساعد ٣٠٤/٢ والألية : الحلفة . حاق : أحاط .
 (٦) من الخفيف . جاء مصحفا في الأصل وغير كامل ، وكاملا في ج ص ٣١٠ . وشرح الكافية الشافية
 ٨٥٥/٢ والمساعد ٣٠٥/٢ : « شربوه » مكان « وردوه » . وتيية : تمهل ، كما في قول الشاعر وقد سبق : أقل به
 ركب أتوه تمية .

ومن نيابة الحق قوله تعالى^(١) ﴿ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لِأَمْلَأَنَّ ﴾ ، ولا يستعمل في القسم الطلبي من حروف الجر إلا الباء معلقة بظاهر ، كشدتك بالله وافق ، أو مقدر نحو : بالله لا تخالف . ويعدى في غير الطلب فعل القسم محذوفا وثابتا نحو^(٢) : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ و^(٣) ﴿ وَيَحْلِفُونَ بالله إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ ويجب حذفه مع الواو والتاء ومن واللام نحو^(٤) ﴿ والله رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ و^(٥) ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ . ومن ربي إنك لأشبر ، والله لا يؤخر الأجل . وأنشد سيبويه لعبد مائة الهدلى^(٦) :

الله يئقى على الأيام ذو حيد بمشخر به الظيان والآس

وقد تبين في باب حروف الجر اختصاص كل واحد من هذه الأحرف الأربعة بما خص به .

وإذا حذف فعل القسم والباء نصب المقسم به ، وإن كان المقسم به عند حذفها * الله « جاز جرّه مع تقوية همزة مفتوحة تليها ألف نحو : الله لأفعلن ، أو « ها » ساقط الألف نحو : هالله لأفعلن ، أو ثابتها : ها الله لأفعلن . وروى أيضا ها الله وهأ الله بحذف ألفها استغناء عنها بقطع الهمزة والوصل وبالجمع بينهما وذكر أيضا الله لأفعلن ، فجعل القطع عوضا مكنتى به . وحكى الأخفش^(٧) في معانيه أن من العرب من جرّ اسم الله مقسما به دون جار موجود ولا عوض ، وذكر غيره من

(١) سورة « ص » آية ٨٤ . و صدر الآية ٨٥ .

(٢) سورة « ص » آية ٨٢ .

(٣) سورة التوبة . صدر الآية ٥٦ .

(٤) سورة الأنعام . عجز الآية ٢٣ .

(٥) سورة يوسف . صدر الآية ٩١ .

(٦) من البسيط . سبق تخريجه انظر ص ١٤٠/١٤١ هامش ٦ ويروى منتقل مكان « ذو حيد » وقد وقع صدره لساعدة بن جؤية الهدلى . والحيد : النشاط ، والضلع الشديدة الاعوجاج ، والعقدة (القاموس : حيد) .

(٧) معاني القرآن للأخفش ٤٨٤/٢ : « ... وأما والله فجره على القسم ، ولو لم تكن فيه الواو نصبت فقلت : الله ربنا . ومنهم من يجر بغير واو ، لكثرة استعمال هذا الاسم ، وهذا في القياس ردىء ، قد جاء مثله شاذًا قولهم : - وبلد عامبة أعمأؤه - وإنما هو رُب بلد ... » .

الثقات أنه سمع بعض العرب يقول : كلا الله لآتينك ، يريد كلا والله . وزعم بعض أئمة الكوفة أن الأسماء كلها إذا أقسم بها - المجرور منها محذوف الواو -^(١) . وترفع وتحذف ولا يجوز النصب إلا في (يقينى) وكعبة الله وقضاء الله وأنشد^(٢) :

لا كعبة الله ما هجرتكم إلا وفي النفس منكم أرب

ومن أجل هذا ... قلت بعد « ويجوز جر الله دون عوض » : ولا يشارك في ذلك خلافا للكوفيين . ومذهب البصريين^(٣) أن المقسم به إذا حذف جاره بلا عوض ولم ينو المحذوف جاز نصبه كائنا ما كان . فمن ذلك قول الشاعر^(٤) :

إذا ما الخبز تأدّمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

ومثله^(٥) :

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

ومذهب الأحنف أن الجر في ها الله ونحوه^(٦) : بالعوض من الحرف المحذوف لا بالحرف ، ذكر ذلك في كتابه « الأوسط » ووافق الأحنف في هذا جماعة ، وانتصر لهذا بأنه شبيه بتعويض الواو من الباء ، والتاء من الواو ، ولا خلاف في كون الجر بعد الواو والتاء بهما ، فكذا ينبغي أن يكون الجرّ في آ ، وها بهما لا بالمعوض عنه . والأصح كون الجر بالحرف المحذوف ، وإن كان لا يلفظ ، كما كان النصب بعد الفاء والواو

(١) عبارة الأصل فيها حذف ، ففعل الأصل : وحذف الجار جازر في المجرور مع كل قسم كما أضمر واو رب مع الواو وغيرها - ويساعد على هذا ما في المساعد ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ : « فإذا حذف جار المقسم به لم يجز جره إلا إن كان اسم الله تعالى . هذا قول جمهور البصريين . وأجاز الكوفيون وبعض البصريين الجر في غيره وعليه جرى الزمخشري وفي الإفصاح أن أبا عمرو حكى أن من العرب من يضم حرف الجر مع كل قسم ، كما أضمر واو رب مع الواو وغيرها . وعلى طريق الجمهور يجب في غير اسم « الله » النصب أو الرفع ومنع الكوفيون النصب وأوجبوا الحذف أو الرفع . قالوا ولا يجوز النصب إلا في كعبة الله وقضاء الله » .

(٢) من مجزوه البسيط . الهمع ٣٩/٢ والدرر ٤٣/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٦١/٢ والمساعد ٣٠٨/٢ .

(٣) انظر الإنصاف ٣٩٣/١ فما بعدها . المسألة ٥٧ « هل يعمل حرف القسم محذوفا بغير عوض ؟ » .

(٤) من الوافر . الكتاب ٦١/٣ أو ٤٣٤/١ بولاق . وابن يعيش ١٠٢/٩ وشرح الكافية الشافية ٨٦١/٢ .

(٥) من الطويل . لاهرى القيس . ديوانه ص ١٠٨ وابن يعيش ٩٧/٩ والدرر ٤٣/٢ والتبصرة ٤٤٨/١

والمساعد ٣٠٦/٢ .

(٦) في ج : وشبهه .

وحتى وكى الجارة ولام الحجود بأن المحذوفة وإن كانت لازمة الحذف . ومن الجر بعد « ها » قول أبى بكر رضى الله عنه^(١) : « لاه الله إذن لا تعمد إلى أسد من أسد الله » الحديث .

ص : فإن ابتدئ في الاسمية^(٢) بمتعين للقسم حذف الخبر وجوبا ، وإلا فجوازا والمحذوف الخبر إن عرى من لام الإبتداء جاز نصبه بفعل مقدر ، وإن كان « عمرا » جاز أيضا ضم عينه ودخول الباء عليه ، ويلزم الإضافة مطلقا . وإن كان ايمن الموصول همزة لزم الإضافة إلى الله غالبا ، وقد يضاف إلى الكعبة والكاف والذى . وقد يقال فيه مضافا إلى الله ايمن وايمن وايمُن . وأيمُ وإيم وإمُ ومُنُ مثلث الحرفين . و « م » مثلثا . وليست الميم بدلا من واو ، ولا أصلها من ، خلافا لمن زعم ذلك ، ولا ايمن المذكور جمع يمين خلافا للكوفيين . وقد ينجر عن اسم الله مقسما به بلك وعلى . وقد يتبدأ بالندر قسما .

ش : المبتدأ المتعين للقسم نحو لعمر الله ولايمن الله ؛ فإنهما لا يستعملان مقرونين باللام إلا مقسما بهما مرفوعين ، فالتزم حذف خبرهما لكونه مفهوم المعنى مع سدّ الجواب مسدّه . ونهت بإضافة « نحو » إليهما على أمرين : [أحدهما أنهما^(٣)] قد يضافان إلى غيرهما أضيفا إليه إلا نحو لعمرك ولعمرى ولايمن الكعبة وليمنك . والآخر أنه قد يقترن غيرهما بما^(٤) يعينه للقسم فلا يكون حذف خبره واجبا ، كقول من توجهت عليه يمين لازمة : لعهد الله لقد كان كذا فيتعين كون المبتدأ مقسما به لا من قبل نفسه ، ولذا^(٥) جاز إثبات خبره وحذفه ، كقولك حالفاً : على عهد الله أو يمين

(١) البخارى ١٦٠/٨ باب كيف كانت يمين النبى : « قال أبو بكر عند النبى ﷺ : لاه الله إذن » يقال والله وبالله وتالله . وانظر صحيح مسلم ٧٣٧/٢٦ ، ٣٥٢/١ وانظر ٣٥٦/٣ .

(٢) في ج : في الجملة الاسمية .

(٣) عن نسخة ج .

(٤) في ج : بقرينة .

(٥) العبارة في الأصل : غيرهما بما تعينه للقسم للإبتداء فيكون حذف خبره واجبا فيتعين كون المبتدأ مقسما به من قبل نفسه جاز إثبات « - وليست مستقيمة . وانظر المساعد ٣٠٨/٢ .

ب / ١٧٠ / الله^(١) / فلك أن تحبىء به هكذا ، ولك ألا تلفظ بعلى ولا بيلزمنى لأن ذكر الجواب يدل السامع على أنك مقسم . وقد كان قبل ذكرك مجوزاً أنك غير مقسم ومجوزاً أنك مقسم ، ولم يمتنع حذف الخبر لكونه مفهوم المعنى بعد ذكر الجواب ، فلو لم يقترن لعمر باللام لجاز نصبه كقول ابن شهاب الهذلي^(٢) :

فإنك عَمَّرَ اللهُ إنَّ تَسْأَلِيهِمْ بأَحْسَابِنَا إِذْ نَ تَحُلُّ الكِبَائِرَ
يُنَبِّوكَ أَنَا نَفْرُجُ الهَمِّ كُلِّهِ بِحَقِّ وَأَنَا فِي الحُرُوبِ مَسَاعِرُ

فلهذا قلت : « والمحذوف الخبر إن عرى من لام الابتداء جاز نصبه بفعل مقدر » . ثم نهت على أن العين من لعمر الله ونحوه عند عدم اللام يجوز فيها الفتح والضم . وكان ينبغي أن يجوز مع وجود اللام ، لكن تُخص لكثرة الاستعمال في مصاحبة اللام بالفتح ؛ لأنه أخف اللغتين . ومن دخول الباء عليه عند عدم اللام قول الشاعر^(٣) :

رُقِيَّ بَعْمَرِكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَتِينَا المُنَى ثم امْطَلِينَا
ومثله^(٤) :

أَقَامَ أَمْسٍ خَلِيطُنَا أم سَارَا سَائِلٌ بَعْمَرِكَ أَيَّ ذَاكَ اخْتَارَا
وقولى تلزم الإضافة مطلقاً ، أى إلى الظاهر والمضمر ، ومع وجود اللام وعدمها . واحترزت بقولى « وإن كان إيمان الموصول الهمزة » من إيمان بقطع الهمزة فإنه جمع يمين بلا خلاف . وحكمه إذا أقسم به حكم واحد .
وأما الموصول الهمزة فيلزم الإضافة إلى الله أو إلى الكعبة أو إلى ضمير المخاطب أو إلى الذى ، لكن إضافته إلى غير الله قليلة ، وإضافته إلى ضمير المخاطب وإلى الذى أقل من إضافته إلى الكعبة . ومن إضافته إلى ضمير المخاطب قول عروة بن الزبير رضى

(١) فى ج : أو يمين الله تلزمنى .

(٢) من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٧٥/٢ : ... يَنْبُوكَ ...

(٣) من الوافر . لعبيد الله بن قيس الرقيات ديوانه ص ١٣٧ وهو مطلع ، شرح الكافية الشافية ٨٦٣/٢ والأغاني

٩٤/٥ ونسب فى الدرر ٤٥/٢ لابن أبى ربيعة وليس فى ديوانه . والمساعد ٣٠٩/٢ وصدرة فى الأهمع ٤١/٢ .

(٤) من الكامل . لابن أبى ربيعة فى ديوانه - نسختى - ص ٢٢٦ : سَارَا وهو المناسب لاختارَا . وفى الأصل :

سَارَا ، وشرح الكافية الشافية ٨٧٦/٢ .

الله عنهما^(١) « لا يُمُنُّكَ لِنِ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ » ومن إضافته إلى « الذى » قول
النبي ﷺ: « وايم الذى نفسى بيده » .

وفيه حين يليه « الله » اثنتا عشرة لغة : ثلاث مع ثبوت الهمزة وثلاث مع حذف
النون دون الهمزة ، وثلاث مع حذف الهمزة والياء وثبوت النون ، وثلاث مع الاختصار
على الميم فيقال : أَيْمُنُ اللهُ وَأَيْمَنُ اللهُ وَأَيْمِنُ اللهُ ، وَأَيْمُ اللهُ وَإَيْمُ اللهُ وَإِمْ اللهُ ، وَمُنُ اللهُ
وَمَنَّ اللهُ وَمِنُ اللهُ ، وَمُ اللهُ وَمِ اللهُ وَمِ اللهُ . وزعم بعضهم أن الميم المفردة بدل من واو
والله كالتاء وليس بصحيح ؛ لأنها لو كانت بدلا منها لفتحت كما فتحت التاء ، ولأن
التاء إذا أبدلت من الواو فى القسم فلها نظائر فى غير القسم مطردة ، كاتصل
واتصفت ، وغير مطردة كتراث وتجاه ، وليس لإبدال الميم من الواو إلا موضع شاذ وهو
فم ، وفيه مع شذوذه خلاف . وزعم الزمخشري أنها من المستعملة مع ربى ، فحذفت
نونها وليس بصحيح أيضا ، لأنها لو كانت إياها لاستعملت فى النقص* مع ما
استعملت فى التمام على الأشهر ، كما لم يستعمل أيمين فى النقص إلا مع ما استعمل فى
التمام على الأشهر . واحترزت بالأشهر من رواية الأخفش عن بعض العرب : من الله
ومن ايمين الكعبة وأيمينك وأيمن الذى نفسى بيده . وقال الزمخشري فى م الله : ومن الناس
من زعم أنها من أيمين . قلت : لم يعرف من الذى زعم ذلك ، وهو سيبويه - رحمه
الله - فإنه قال^(٢) فى عدة ما يكون عليه الكلم : « واعلم أن بعض العرب يقول مُ اللهُ
لأفعلن ، يريد : إيمُ اللهُ لأفعلن » . وفى عدم معرفة الزمخشري أن صاحب هذا القول
سيبويه دليل على أنه لم يعرف من كتابه إلا ما يعرف بتصفتح وانتقاء لا بتدبر
واستقصاء ، فما أوفر تبجحه وأيسر ترجحه ، عفا الله عنا وعنه .

(١) لم أعر على الأثر فيما بين يدي .

(٢) الحديث « وايم الذى بنفسى بيده » أخرجه البخارى فى كتاب الأيمان والندور . باب كيف كان يمين النبي
ﷺ عن أبى هريرة « وايم الذى نفس محمد بيده » صحيح البخارى ١٦٣/٨ ، « وايم الذى نفس محمد بيده لو
قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون » صحيح مسلم ٢٠٢/٢٩ .

* فى ج فى النقص إلا .

(٣) الكتاب ٣٠٩/٢ .

وزعم الكوفيون أن المذكور جمع يمين ورأيهم في هذا ضعيف^(١) ، يدل على ضعفه ثلاثة أمور : أحدها أن همزة الجمع همزة قطع ، وهمزة هذا الاسم همزة وصل ؛ لسقوطها مع اللام في « ليمنك لئن ابتليت لقد عافيت » وفي قول الشاعر^(٢) :
 فقال فريقُ القومِ لَمَّا تَشَدُّتُهُمْ نَعَمَ وفريقٌ لِيَمُنَّ اللهُ ما تَدْرِي
 وليس هذا بضرورة ؛ تمكن الشاعر من إقامة الوزن بتحريك التنوين والاستغناء عن اللام . الثاني أن من العرب من يكسر الهمزة في الابتداء وهمزة الجمع لا تكسر . الثالث أن من العرب مَنْ يفتح الميم فيكون على وزن أفعل ، ولا يوجد ذلك في الجموع .

ومن الإخبار بلك عن اسم الله مقسما به قول الشاعر^(٣) :
 لك اللهُ لا ألقى لعهدك ناسيا فلاتك إلا مثل ما أنا كائنُ
 ومثله^(٤) :

لقد حَبَبْتُكَ العَيْنُ أَوْلَ نَظْرَةَ وَأَعْطَيْتَ مَنِي يابِنَ عَمَّ قَبُولَا
 أميرا على ما شئت مني مسلطا فسل ، فلك الرحمن ، تمنع سولا
 ومن / الإخبار عنه بعلَى قول الشاعر^(٥) :

نهی الشیبُ قلبی عن صبأ وصبابة ألا فعلى الله أوجد صابيا
 ومثال جعل النذر قسما مرفوعا بالابتداء قول الشاعر^(٦) :
 على إلى البيت المحرم حجة أوافي بها نذرا ولم أنتعل نعلا
 لقد منحت ليلي المودة غيرنا وإن لها منا المودة والبذلا

* في ج : أن يمين المذكور .

- (١) انظر الإنصاف ٤٠٤/١ فما بعدها . المسألة ٥٩ (القول في أئمن في القسم مفردا هو أو جمع ؟) .
- (٢) من الطويل . لنصيب . الدرر ٤٤/٢ وابن يعيش ٩٢/٩ والمساعد ٣١٠/٢ والهمع ٤٠/٢ : فقال فريق القوم لا وفريقهم لا ندرى . وفي الفرائد الجديدة ٥٧٢/٢ لا وفريقهم ... يمين ... لا .
- (٣) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٦/٢ والمساعد ٣١٢/٢ .
- (٤) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٧/٢ : لقد حلتك فأعطيت . وفي ج : حلتك .
- (٥) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٦/٢ والمساعد ٣١٢/٢ .
- (٦) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٥٥/٢ ، ٨٥٦ ، والمساعد ٣١٣/٢ .

ص : المقسم عليه جملة مؤكدة بالمقسم ، تصدر في الإثبات بلام مفتوحة أو إنّ مثقلة أو مخففة ، ولا يستغنى عنهما غالبا دون استطالة . وتُصدّر في الشرط الامتناعي بلو ولولا ، وفي النفي بما أولا أو إن ، وقد تصدر بـن أو لم . وتُصدّر في الطلب بفعله أو بأداته أو بإلا أو لَمَّا بمعناها . وقد تدخل اللام على « ما » النافية اضطرارا . وإن كان أول الجملة مضارعا مستقبلا غير مقارن حرف تنفيس ولا مقدّم معموله لم تغنه اللام غالبا عن نون توكيد . وقد يستغنى بها عن اللام . وقد يؤكد المنفى بلا ، ويكثر حذف نافي المضارع المجرد مع ثبوت القسم ، ويقل مع حذفه ، وقد يحذف نافي الماضي إن أمن اللبس ، ويكثر ذلك لتقدم نفى على القسم ، وقد يكون الجواب مع ذلك مثبتا . وقد يحذف لأمن اللبس نافي الجملة الاسمية . وقد يكون الجواب قسما .

ش : تصدر الجملة الاسمية المقسم عليها بلام مفتوحة كقوله تعالى ^(١) ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ وكقول حسان رضي الله عنه ^(٢) :
فلئن فخرت بهم لمثل قديمهم فخر اللبيب به على الأقبام

وتصديدها بإن مثقلة كقوله تعالى ^(٣) ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾ وقوله تعالى ^(٤) ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾ وتصديدها بالمخففة كقوله تعالى ^(٥) ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ ويستغنى عنهما قليلا دون استطالة في المقسم به كقول أبي بكر رضي عنه ^(٦) « والله أنا أظلم منه » والأصل لأننا فحذفت والمقسم به اسم لاستطالة فيه بصلة ولا عطف . فلو كان فيه استطالة لحسن الحذف ، وكان جديرا بكثرة النظائر كقول بعض العرب : أقسم بمن بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، وختمهم بالرسول

(١) سورة مريم . آية ٧٠ .

(٢) من الكامل . شرح ديوانه ص ٢٣٥ .

(٣) سورة الدخان آية ٢ ، ٣ - ﴿ حم والكتاب المبين ... ﴾ .

(٤) سورة الطارق . آية ٤ .

(٥) سورة الطارق . آية ٤ .

(٦) شواهد التوضيح ١٦٣ خرجه البخارى ص ٦٩ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - ٥ باب قول

النبي : لو كنت متخذًا خليلا .

رحمة للعالمين هو سيدهم أجمعين . ومثله قول ابن مسعود رضى الله عنه^(١) « والذي لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة » والأصل لهذا ، فحذف اللام لاستطالة القسم والخبر بالصلتين . ومنه قول الشاعر^(٢) :

وربّ السمواتِ العُلا وبرُوجِها والارضِ وما فيها المقَدَّرُ كِائِن
أراد للمقدّر كائن فحذف لاستطالة القسم والعطف . ومن التصدير بلو قول
سويد بن كراع^(٣) :

فنا لله لو كُنّا الشُّهُودَ وَغَيْبُتُمْ إِذْ لَمَلْنَا جَوْفَ جيرانِهِمْ دَمًا

ومن التصدير بلولا قول عبد الله بن الزبير رضى الله عنه^(٤) :

فوالله لولا خشيةُ النارِ بَغْتَةً عَلَيَّ لَقَدْ أَقْبَلْتُ نَحْوِي مِعْوَلًا

ونبهت بقولى « وبالنفى بما أو لا أو إن » على النوافى المخصوصة بجواب القسم وهى الثلاثة التى لا تختص بفعل ولا اسم وهى ما ولا وإن ، بخلاف لن ولم ولما فإنها مخصوصة بالفعل ، فأرادوا أن يكون ما ينفى به الجواب مما لا يمتنع دخوله على الاسم ، لأن ما لا يمتنع دخوله على الاسم يجوز دخوله على الفعل ، والجواب قد يصدر بكل واحد منهما ، فلذلك لم يُنفى جواب القسم - دون ندور - بغير الثلاثة التى لا تختص ، إلا أن المنفى بها فى القسم لا يتغير عما كان دون قسم ، إلا إن كان فعلا موضوعا للمضى فقد تجدد له الانصراف إلى معنى الاستقبال .

فمن ورود ذلك فى المنفى بما قوله تعالى^(٥) ﴿ وَلئن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ . ومن وروده فى المنفى بلا قول الشاعر^(٦) :

(١) شواهد التوضيح ص ١٦٣ وخرجه البخارى ص ٢٥ كتاب الحج - ٣٥ باب رمى الجمار من بطن الوادى .

(٢) من الطويل . الدرر ٤٩/٢ والهمع ٤٢/٢ وشواهد المغنى للسيوطى ٣١١ وشواهد التوضيح ص ١٦٧ .

(٣) من الطويل . الهمع ٤٣/٢ .

(٤) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٩٤/٢ .

(٥) سورة البقرة . صدر الآية ١٤٥ .

(٦) من البسيط . الدرر ٤٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٤/٢ وصدوره فى الفرائد الجديدة ٥٧٥/٢ ويروى : لورّاد .

رُدُّوا فَوَ اللَّهُ مَاذُنَاكُمْ أَبَدًا مَا دَامَ فِي مَائِنَا وَرَدُّ لَنْزَالٍ
وَمِنْ وَرُودِ ذَلِكَ فِي الْمَنْفَى بِإِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(١) ﴿وَلَنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ
بَعْدِهِ﴾ وَنَدَّرَ نَفَى الْجَوَابِ بَلَنْ فِي قَوْلِ أَبِي طَالِبٍ ^(٢) :

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أُوَارَى فِي الثَّرَابِ دَفِينَا
وَنَدَّرَ أَيْضًا نَفَى الْجَوَابِ بَلَمْ فِيمَا حَكَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَلَكِ بَنُونَ ؟
فَقَالَ : نَعَمْ وَخَالِقَهُمْ لَمْ تَقُمْ عَنْ مِثْلِهِمْ مَنْجِبَةٌ . وَمِثَالُ تَصْدِيرِ الْجَوَابِ فِي الطَّلَبِ
بِفِعْلِ طَلَبٍ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٣) :

بَعِيثُكَ يَا سَلْمَى أَرَى ذَا صَبَابَةٍ أَيْ غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَمِثَالُ تَصْدِيرِهِ بِأَدَاءِ الطَّلَبِ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٤) :

بِرَبِّكَ هَلْ لِلصَّبِّ عِنْدَكَ رَأْفَةٌ فَيَرْجُو بَعْدَ الْيَأْسِ عَيْشًا مَجْدِدًا / ب / ١٧١
وَمِثَالُ تَصْدِيرِهِ بِإِلَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٥) :

بِاللَّهِ رَبِّكَ إِلَّا قَلْبٌ صَادِقَةٌ هَلْ فِي لِقَائِكَ لِلْمَشْعُورِ مِنْ طَمَعٍ
وَمِثَالُ تَصْدِيرِهِ بَلَمَّا الَّتِي بِمَعْنَى إِلَّا قَوْلُ الرَّاجِزِ ^(٦) :

قَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ يَا ذَا الْبُرْدَيْنِ لَمَّا غَنَنْتِ نَفْسًا أَوْ اثْنَيْنِ
وَلَا تَدْخُلُ اللَّامُ عَلَى جَوَابِ مَنْفَى إِلَّا إِذَا نَفَى بِمَا ، وَلَا تَدْخُلُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَنْفَى بِهَا
إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٧) :

لَعْمُرُكَ يَا سَلْمَى لَمَّا كُنْتُ رَاجِيًا حَيَاةً وَلَكِنَّ الْعَوَائِدَ تُحْرِقُ

(١) سورة فاطر . من الآية ٤١ .

(٢) من الكامل . الدرر ٤٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٩/٢ والمساعد ٣١٤/٢ وصدوره المجمع ٤١/٢
ويروى : حتى أوسد .

(٣) من الطويل . الدرر ٤٥/٢ وصدوره في الفرائد الجديدة ٥٧٤/٢ ، ٥٧٦ وفيه : ارحمى ذا ...

(٤) من الطويل . الدرر ٤٥/٢ والمساعد ٣١٤/٢ .

(٥) من البسيط . المجمع ٤٢/٢ والدرر ٤٦/٢ والمساعد ٣١٤/٢ والفرائد ٥٧٤ ، ٥٧٨ .

(٦) المجمع ٤٢/٢ ، ٤٥ ، والدرر ٤٦/٢ ، ٢٠٠/١ وشرح الكافية الشافية ١٦٤٥/٣ والمساعد ٣١٥/٢ والفرائد
الجديدة ٣١٥/٢ .

(٧) من الطويل . المساعد ٣١٥/٢ .

فإن صُدِّرت الجملة المحباب بها القسم بفعل مضارع وكان مثبتا ، فإما أن يراد به الاستقبال أو يراد به الحال . فإن أريد به الحال قرن باللام ولم يؤكد بالنون لأنها مخصوصة بالمستقبل ، فمن شواهد أفراد اللام لكون الحال مقصودا قول الشاعر^(١) :

لن تكُ قد ضاقتُ عليكم بيوتكم ليَعْلَمُ ربِّي أنَّ بيتي واسعُ
ومثله^(٢) :

لعمري لأدري ما قضَى اللهُ كونه يكونُ ، وما لم يقض ليس بكائن
ومثله^(٣) :

وعيشك يا سلمى لأوقنُ أنني لما شئت مُستحيل ولو أنه القتل
ومثله^(٤) :

بمينا لأبغضُ كلَّ امرئٍ يُزْحرفُ قَوْلًا ولا يَفْعَلُ .

وإن أريد بالمضارع المثبت الاستقبال وقرن به حرف التنفيس أو قدّم عليه معموله امتنع أيضا توكيده بالنون ، ولزم جعل اللام مقارنة بحرف التنفيس أو للمعمول المتقدم : فمن مقارنتها حرف التنفيس قوله تعالى^(٥) ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ ومنه قول الشاعر^(٦) :

فو ربِّي لسوف يُجزى الذى أسدُ لَفه المرءُ سيِّما أو جميلا
ومن مقارنتها المعمول المتقدم قول الله تعالى^(٧) ﴿ولئن مُتّم أو قُتلتم لإلّى اللهُ

(١) من الطويل . للكلميت بن معروف . أنشد الفراء في كتاب المعاني في أوائل سورة البرة وأوائل سورة الحشر وقال أنشده الكسائي . الأشموني ٢١/٤ وشرح الكافية الشافية ٨٣٧/٢ والتصریح ٢٥٤/٢ والمساعد ٣١٦/٢ .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . شواهد التوضیح ١٦٦ .

(٤) من المتقارب . التصريح ٢٠٣/٢ والأشموني ١٦٣/٣ وشواهد التوضیح ١٦٦ .

(٥) سورة الضحى . آية ٥ .

(٦) من الخفيف . التصريح ٢٠٤/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٣٥/٢ .

(٧) سورة آل عمران . آية ١٥٨ .

تُحَشِّرُونَ ﴿ ومن ذلك قول الشاعر ^(١) :

يَمِينًا لِيَوْمَا يَجْتَنِي الْمَرْءُ مَا جَنَّتْ يَدَاهُ فَمَسْرُورٌ وَهَفَافٌ نَادِمٌ

[ومثله ^(٢) :

جَوَابًا بِهِ تَنْجُو اعْتَمِدُ فَوْرِنَا لَعَنَ عَمَلِ أَسْلَفَتِ لَا غَيْرُ تَسْأَلُ

[وقول آخر ^(٣) :

قَسَمًا لِحِينَ تُشَبُّ نِيرَانُ الْوَعَى يُلْفَى لَدَى شِفَاءِ كُلِّ عَليْلِ

فإن أريد بالمضارع المثبت الاستقبال وخلا من حرف تنفيس وتقديم معمول لزم في الغالب اقترانه باللام وتوكيده بالنون ، كقوله تعالى ^(٤) ﴿ وتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾

وقلت « في الغالب » احترازا من نحو قول النبي ﷺ ^(٥) : « ليرد على أقوام

أعرفهم ويعرفوني » ومن قول الشاعر ^(٦) :

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةَ لِيُرِدَّنِي عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ

ومثله قول ابن رواحة رضى الله عنه ^(٧) :

فَلَا وَأَبَى لِنَاتِيهَا جَمِيعَا لَوْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ

فأفردت اللام والاستقبال مراد مع عدم حرف تنفيس وتقديم معمول .

(١) من الطويل . لم أقف عليه .

(٢) من الطويل . الأشموني ٢٠١/٢ والتصریح ٥٠/٢ والفرائد الجديدة ٦٧/١ .

(٣) من الكامل . المساعد ٣١٧/٢ .

(٤) سورة الأنبياء . آية ٥٧ .

(٥) شواهد التوضیح ١٦٢ وخرجه في البخارى ٩٢ كتاب الفتن - ١ - باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ واتقوا فتنة ... ﴾ .

(٦) من الطويل . لزید بن حصین المسمى بزید الفوارس . وهو مطلع في الحماسة ٢٨٨/١ رقم ١٨٣ والدرر ٤٦/٢ : إلى نسوة . ومفاود . وشرح الكافية الشافية ٨٣٧/٢ - وابن أوس هو قيس بن أوس بن حارثة الطائي . تألَّى : حلف . والمفاود جمع مفأد . وهو المسعر والسفود .

(٧) من الوافر . شرح الكافية الشافية ٨٥٣/٢ والمساعد ٣١٥/٢ .

وفي ذكر الغالب أيضا احتراز من حذف اللام وثبوت النون كقول الشاعر^(١) :
 وقتيل مرةً أثارنَّ فإتته فرغ وإن أحاكم لم يُثار
 وكقول الآخر^(٢) :

وهم الرجال وكل ملك منهم تجددن في رُحْب وفي مُتَضَيِّقٍ
 ومن أجل ندور أفراد اللام وإفراد النون قلت « لم تغنه اللام غالبا عن نون توكيد ،
 وقد يستغني بها عن اللام » . وإن كان المضارع المجاب به القسم منفيا لم يؤكد
 بالنون إلا إن كان نفيه بلا ؛ فحينئذ قد يؤكد بها كقول الشاعر^(٣) :

تالله لا يُحمَدَنَّ المرءُ مُجْتَنِبًا فَعَلَ الكِرَامَ وإن فاق الورى حسبا
 والأكثر ألا تؤكد كقوله تعالى^(٤) ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَإِيْبَعُثُ اللَّهُ مَنْ
 يَمُوتُ بلى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . وشرط في توكيد المنفى كونه منفيا بلا لشبهه بفعل
 النهى . وقد فعل به ذلك في غير القسم كثيرا كقوله تعالى^(٥) ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ وكقول التمر^(٦) :

فلا الجارة الدنيا لها تلحينها ولا الضيف عنها إن أقام محوّل
 ويكثر حذف الحرف النافي المضارع المجرد من نون التوكيد كقوله تعالى^(٧) ﴿ تالله
 تفتؤ تذكر يوسف ﴾ أى تالله لاتفتأ تذكر يوسف ، وكقول حسان رضى الله
 عنه^(٨) :

(١) من الكامل . نسب لعامر بن الطفيل . وليس في ديوانه - ليال - الدرر ٤٧/٢ : ... أحاكم لم يُقصد .
 والمساعد ٣١٧/٢ : لم يثار . وفي الأصل : لم يثارا .

(٢) من الكامل . للقطامي . ديوانه ص ١١١ وفيه : ... ذلك فيهم يجدون ...

(٣) من البسيط . الأشموني ١٦٣/٣ والمساعد ٣١٨/٢ .

(٤) سورة النحل . صدر الآية ٣٨ .

(٥) سورة الأنفال . صدر الآية ٢٥ .

(٦) من الطويل . شواهد المغنى للسيوطى ٢١٤ : ولا الضيف عنها إن أتاخ محول . والعينى ٣٤٢/٤ وانظر ديوانه
 ٩٢ وشعره - القيسى - ٣٢ .

(٧) سورة يوسف . صدر الآية ٨٥ .

(٨) من الكامل . شرح ديوانه ص ٢١٥ من قصيدته :

تبلت فؤادك في المنام خريدة تسقى الضجيع بيارد بسام

أقسمتُ أنساها وأتركُ ذِكْرَها حتى تُغَيَّبَ في الصَّرِيحِ عَظَامِي
 فلو كان المنفى مؤكدا بالنون مثل تالله لا تحملاً لم يجوز حذف نافية ، لأنه
 حينئذ لا دليل على أن النفي مراد بل المتبادر إلى ذهن السامع أن الفعل مثبت ، كما
 هو في قول الشاعر^(١) :

وقتيل مرةً أثارنَّ

وفي قول الآخر^(٢) :

ليت شعري وأشعرنَّ إذا ما قَرَّبُوهَا منشورةً ودُعِيَتْ
 ألى الفوز أم على إذا حُو سَبَّتُ إتي على الحساب مقيت /

١/١٧٢

فإن* يكن القسم مثبتاً لم يجوز حذف النافي المضارع عارياً كان من النون أو
 مؤكداً بها ، هذا هو الأصل وقد يحذف حرف النفي والقسم محذوف إذا كان المعنى
 لا يصح الإبتقدير النفي كقول التمر^(٣) :

وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم ثلاقونه حتى يتوب المتحلل

أراد : والله لا ثلاقونه . فحذف القسم وحرف النفي ؛ لأن المعنى لا يصح إلا
 بتقديره ، واحتيج إلى تقدير القسم لأن تقديره مصحح لحذف النفي ، إذ لا يحذف
 مع غير زال وأخواتها إلا في جواب قسم بشرط كونه مضارعاً غير مؤكد بالنون . وقد
 يحذف نافي الماضي عند أمن اللبس ، كقول أمية بن أبي عائذ الهذلي^(٤) :

فإن شئتُ آليتُ بين المقام والركن والحجر الأسود
 نسيئتُك ما دام عقلي معي أمدُّ به أممَدَ السرمَدِ

(١) جزء بيت . انظر ص ٢١١ هامش ١ .

(٢) من الخفيف . للسموع بن عدياء . الدرر ١٠٠/٢ وشرح الكافية الشافية ١٤١١/٣ وانظر العيني
 ٣٣٢/٤ وللأصمعي رواية في البيت الأول وهي : قيل اقرأ عنوانها وقريت - وهو شاهد على شذوذ تأكيد أشعرنَّ
 لأنه غير طلب - وديوانه - صادر - ٨١ .

* في نسخة ج : فلو لم يكن .

(٣) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٤٨/٢ والمساعد ٣١٨/٢ « حتى يتوب المتحلل » مثل في مجمع الأمثال
 ٢١١/١ وطبقات فحول الشعراء . السفر الأول ص ١٨٥ .

(٤) من المتقارب . الدرر ٤٩/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٦/٢ والهمع ٤٢/٢ ، ٤٣ ، والمساعد ٣١٩/٢ .

أراد : لا نسيتك ، فحذف النافي لأن المعنى لا يصح إلا بتقديره ، ولأنه لو أراد الإثبات لقال : لقد نسيتك أو لنسيتك .

وهذا النوع مع ظهور المعنى دون تقدم نفي آخر على القسم قليل . فإن تقدم نفي كان الحذف أحسن كقول الشاعر^(١) :

فلا والله نادى الحى ضيفى هُدُوءًا بالمَسَاءَةِ والعِلاط

أراد فلا والله لا نادى ، فحذف النافي الثانى استغناء عنه بالأول . وقد يجتمعان توكيدا كقول الله تعالى^(٢) ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم ﴾ وكقول أبى ذر^(٣) « فلا والله أسألم دنيا ولا أستفتيهم عن دين » وقد يكون الجواب مثبتا مع تقدم حرف نفي على القسم كقوله تعالى^(٤) ﴿ لا أقسم بهذا البلد * وأنت حلّ بهذا البلد * ووالد وما ولد * لقد خلقنا الإنسان فى كبد ﴾ ، وكقول عبد الله بن رواحة رضى الله عنه^(٥) :

فوالله ما نلتُم وما نيل منكم بمُعْتَدِلٍ وَفِيّ ولا مُتَقَارِبٍ

أراد ما مانلتُم وما نيل منكم بمعتدل ، فحذف « ما » النافية وأبقى « ما » الموصولة ، وجاز ذلك لدلالة دخول الباء الزائدة فى الخبر ، ولدلالة العطف بولا . ويجوز على مذهب الكوفيين أن تكون « ما » النافية ، والمحدوفة الموصولة ، ولا يجوز هذا على مذهب البصريين ؛ لأنهم لا يجيزون بقاء الصلة بلا موصول فى اللفظ

(١) من الوافر . للمتخل . شرح الكافية الشافية ٨٥٢/٢ : بالمساواة . والدرر ٥١/١ : والذعاط . والمساعد ٣١٩/٢ ويروى : قومى مكان ضيفى ، مع شطر آخر غير هذا . والعلاط : الخصومة . وديوان الهذليين ٢١/٢ وفيه : هُدُوعا .

(٢) سورة النساء . صدر الآية ٦٥ .

(٣) شواهد التوضيح ٨١ خرجه فى البخارى ٢٤ كتاب الزكاة - ٤ - باب ما أدى زكاته فليس بكنز . وبقيته : « حتى ألقى الله » .

(٤) سورة البلد . الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٥) من الطويل . المجمع ٤٢/٢ والدرر ٤٩/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٦/٢ والمساعد ٣٢٠/٢ - وهو شاهد على حذف « ما النافية » والأصل ما مانلتُم فى جواب القسم وما المذكورة فى البيت موصولة . وقد أجاز الكوفيون حذف ما الموصولة .

وإن دل عليه دليل .

ونبت بقولى « وقد يكون الجواب قسما » على نحو قوله تعالى^(١) ﴿ وَلِيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرْدَنَا إِلَّا الْحُسْنَى ﴾ (فليحلفن) قسم جوابه ﴿ إن أردنا إلا الحسنى ﴾ وهو جواب قسم محذوف ، كأنه قيل والله ليحلفن المنافقون إن أردنا إلا الحسنى^(٢) ﴿ والله يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

ص : ولا يخلو دون استطالة الماضى المثبت المجاب به من اللام مقرونة بقد أو ربما أو بما مرادفها إن كان متصرفا ، وإلا فغير مقرونة . وقد بلى لقد ولما المضارع الماضى معنى . ويجب الاستغناء باللام الداخلة على ما تقدم من معمول الماضى ، كما استغنى باللام الداخلة على ما تقدم من معمول المضارع .

ش : إن كان صدر الجملة المجاب بها القسم فعلا ماضيا مثبتا وخلا القسم من استطالة وجب اقترانه باللام وحدها إن كان الفعل غير متصرف ، وباللام مع « قد » أو ربما أو بما بمعنى ربما إن كان متصرفا . فإن وجدت استطالة جاز إفراد الفعل كقوله تعالى^(٣) : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قَاتِلْ أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ ﴾ وكقول النبى ﷺ^(٤) : « والذى نفسى بيده وددت أنى أقاتل فى سبيل الله ، فأقتل ، ثم أحييا ثم أقتل ، ثم أحييا ثم أقتل ، ثم أحييا ثم أقتل » أخرجه البخارى .

واقترانه بقد وحدها كقوله تعالى^(٥) ﴿ قد أفلح من زكَّاهَا ﴾ وإن لم توجد الاستطالة والفعل غير متصرف وجب الاقتران باللام مفردة كقول الشاعر^(٦) :
لعمري لنعيم الفتى مالك إذا الحرب أصلت لظاها رجالا

(١) سورة التوبة . من الآية ١٠٧ .

(٢) سورة التوبة . ختام الآية ١٠٧ ﴿ ... إلا الحسنى والله يشهد ... ﴾ .

(٣) سورة البروج . الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٤) صحيح مسلم ٥٤٠/٣٤ « لوددت أنى أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » . وشواهد التوضيح ١٦٢ ، ١٦٣ ، نص ابن مالك . وخرجه البخارى ٩٤ كتاب التمنى . ١ - باب ما جاء من التمنى ومن تمنى الشهادة والجامع الصغير ٣١٢/١ .

(٥) سورة الشمس . آية ٧ ، ٩ ﴿ ونفس وما سواها ... ﴾ .

(٦) من المتقارب . شرح الكافية الشافية ٨٤٠/٢ .

وإن كان الفعل متصرفاً فالأكثر أن يقترن باللام مع قد كقوله تعالى^(١) ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ أو برّما كقول الشاعر^(٢) :

لئن نَزَحَتْ دَارٌ لِلَيْلَى لِرُبَّمَا غَنِينَا بِخَيْرِ الدِّيَارِ جَمِيعُ
أو بما مرادفة ربما كقول عمر بن أبي ربيعة^(٣) :

فَلَنْ بَانَ أَهْلُهُ لَيْمًا كَانَ يُؤَهَّلُ

وقد يستغنى باللام الفعل الماضى المتصرف فى النثر والنظم . ومن الاستغناء بها فى النثر قوله تعالى^(٤) ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ . وفى الحديث عن امرأة من « غفار » أنها قالت^(٥) : « والله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح فأناخ » وفى حديث سعيد بن زيد^(٦) « أشهد لسمعت / رسول الله ﷺ يقول : من أخذ شبرا من الأرض ظلما » الحديث . ومن الاستغناء بها فى النظم قول امرئ القيس^(٧) :

حلفتُ لها بالله حلفَةَ فَاجِرٍ لناموا، فما إن من حديث ولاصالي
وقد يجاب القسم بمضارع ماضى المعنى فيقترن بلقد أو لهما ؛ فاقتراانه بلقد كقول

(١) سورة يوسف . من الآية ٩١ .

(٢) من الطويل . لقيس بن ذريح العامرى . الهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٣٩/٢ والمساعد ٣٢١/٢ .

(٣) من مجزوء الخفيف . ديواله ص ٤١٢ كما فى النص . وفيه ص ٤٠٠ :

ربع هُند مقفر قد كان حينما يؤهَّل
والدرر ٤٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٣٩/٢ والمساعد ٣٢١/٢ .

(٤) سورة الروم . آية ٥١ .

(٥) شواهد التوضيح ١٦٩ ذكره أبو الفرج فى الجامع .

(٦) البخارى ١٧٠/٣ وتامه « من ظلم من الأرض شيئا طوقه من سبع أرضين » ، ١٧١/٣ « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه ... » ويلفظ ابن مالك فى ١٣٠/٤ وتامه « يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين » وانظر الجامع الصغير ١٣٧/٢ والقسطلانى ٣١٣/٤ وانظر الجامع الصغير - الألبانى - ١٠٩١/٢ ، ١٢٥٧ .

(٧) من الطويل . ديوانه ص ١٠٨ والهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٨/٢ والتبصرة ٤٥٢/١ والصالى : المصطفى بالنار .

الشاعر^(١) :

لئن أمست ربوعهم يابا لقد تدعو الوفود لها وفودا
واقترانه بلها كقول الآخر^(٢) :

فلئن تغير ما عهدت وأصبحت صدفت فلا بدّل ولا ميسور
لها تساعف في اللقاء وليها فرح بقرب مزارها مسرور

وإذا قدم معمول الماضي المجاب به القسم قرن باللام وأغنت عن قدورهما وبما ، كما
أغنى اقترانها بمعمول المضارع المؤخر عن توكيده بالنون . ومن شواهد اقترانها بمعمول
الماضي المؤخر قول أمّ حاتم^(٣) :

لعمري لقد ما عضّني الجوعُ عضّة فآليتُ ألا أمنع الدهرَ جائعا
وقد اجتمع في قول عامر بن قدامة^(٤) :

فلبعده لا أحلّدنّ ومالهُ بدّل إذا انقطع الإخاء فودّعا

شذوذان : أحدهما عدم الاستغناء بتقدم اللام عن النون . والثاني دخولها على
جواب منفي . فلو كان مثبتا لكان دخولها عليه مع تقدم اللام أسهل .

ص : وإذا توالى قسم وأداة شرط غير امتناع استغنى بجواب الأداة مطلقا إن
سبق ذو خير ، وإلا فجواب ما سبق منهما . وقد يغني حينئذ جواب الأداة
مسبوقة بالقسم . وقد يقرن القسم المؤخر بفاء فيغني جوابه وتقرن أداة الشرط
المسبوقة بلام مفتوحة تسمى الموطئة . ولا تحذف والقسم محذوف إلا قليلا . وقد
يجاء بلثن بعدما يغني عن الجواب فيحكم بزيادة اللام .

ش : إذا اجتمع في كلام واحد قسم وأداة شرط ولم تكن الأداة لو ولولا استغنى

(١) من الوافر . الهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٨/٢ : بها وفودا . وشرح الكافية الشافية ٨٤٢/٢ والمساعد ٣٢٣/٢ -
وقد سبق .

(٢) من الكامل . لعمري بن أبي ربيعة . ديوانه ٢٣١ ، ٢٣٢ : ... باللقاء مزارنا . والدرر ٤٧/٢ والهمع
٤٢/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٤٢/٢ : مزارنا .

(٣) من الطويل . شرح الكافية الشافية ٨٤١/٢ والمساعد ٣٢٣/٢ .

(٤) من الكامل . المساعد ٣٢٤/٢ .

بجواب ما تقدم منهما عن جواب المتأخر إن لم يتقدم عليهما ذو خير ، فالاستغناء
 بجواب القسم لتقدمه نحو : والله إن جئتنى لأكرمك ، والاستغناء بجواب الشرط
 لتقدمه نحو إن والله جئتنى أكرمك . فلو تقدم عليهما ذو خير استغنى بجواب
 الشرط ، تقدم على القسم أو تقدم القسم عليه . وكان الشرط حقيقاً بأن يغنى جوابه
 مطلقاً ؛ لأن تقدير سقوطه محل بالجملة التي هو منها ، وتقدير سقوط القسم غير
 محل ؛ لأنه مسوق لمجرد التوكيد ، والاستغناء عن التوكيد سائغ . ففضل الشرط بلزوم
 الاستغناء بجوابه مطلقاً إذا تقدم عليه وعلى القسم ذو خير . فإن لم يتقدم عليهما ذو
 خير وأخر القسم وجب الاستغناء عن جوابه بجواب الشرط . وإن أخرج الشرط
 استغنى في أكثر الكلام عن جوابه بجواب القسم ، كقوله تعالى ^(١) ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
 جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرْتُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ ولا يمتنع الاستغناء بجواب الشرط مع تأخره .
 ومن شواهد ذلك قول الفرزدق ^(٢) :

لِئِن بَلَّ أَرْضِي بِلَالٌ بَدْفَعَةَ من الغيثِ في يُمْنِي يَدِيهِ انسكابُها
 أَكُنْ كَالَّذِي صَابَ الْحَيَا أَرْضَهُ الَّتِي سقاها ، وقد كانتُ جديداً جنابُها
 ومنها قول ذى الرمة ^(٣) :

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريحٍ من مِيٍّ فَلَلَمَوْتُ أَرْوْحُ
 ومنها قول الأعشى ^(٤) :

لِئِن مُنِيَتْ بِنَا عَن غِبِّ مَعْرَكَةٍ لا تُلْفِنَا عن دماءِ القومِ نَنْتَقِلُ

فلو كانت أداة الشرط « لو أو لولا » استغنى بجوابها عن جواب القسم مطلقاً
 نحو : والله لو فعلت لفعلت ، ولو فعلت والله لفعلت . وكذا لو تقدم عليهما ذو خير أو كان

(١) سورة النور . صدر الآية ٥٣ .

(٢) من الطويل . ديوانه ٥٤/١ من قصيدة طويلة منها

وشقت إذا لاقت بلالا مطيتسى لها بالغنى إن لم تصبها شعوبها
 وشرح الكافية الشافية ٢/٨٩٠ - وفي الديوان : دفقة مكان دفعة .

(٣) من الطويل . ديوانه ص ٢٢ والمساعد ٢/٣٢٥ والأغانى ٥/٢٩٣ .

(٤) من البسيط . ديوانه ص ٦٣ وشعراء النصرانية ٣٦٩ وفيه : ننتقل ، بالقاف . وشرح الكافية الشافية
 ٢/٨٠٩ ، ٣/٦١٧ وقد تكرر فيما سبق أكثر من مرة .

بدل « لو » : « لولا » . ومن أجل هذا قلت « وأداة شرط غير امتناعي » .

وقد يقرب القسم المؤخر بفاء فيجب الاستغناء بجوابه ؛ لأن الفاء تقتضي الاستئناس وعدم تأثر ما بعدها بما قبلها . ومنه قول قيس بن العيزارة^(١) :

فإِذَا أَعِشَ حَتَّى أَدِبَّ عَلَى الْعَصَا فَوَاللَّهِ أَنْسَى لَيْلَتِي بِالْمَسَالِمِ

وأجاز ابن السراج^(٢) أن تنوى هذه الفاء فيعطى القسم المؤخر بنيتها ما أعطى بلفظها فأجاز أن يقال إن تقم يعلم الله لأزورك ، على تقدير فيعلم الله لأزورك ولم يذكر عليه شاهدا . فلو لم تنو الفاء لألغى القسم فقيل إن تقم يعلم الله أزرك .

وتقارن أداة الشرط المسبوقة بقسم لام مفتوحة تسمى الموطئة . وأكثر ما يكون ذلك مع إن كقوله تعالى^(٣) ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ . وقد يكتفى بنيتها عن لفظها كقوله تعالى^(٤) ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

١/١٧٣

مِن الْخَاسِرِينَ ﴾ . والأصل ولئن لم تغفر ولولا ذلك لم يقل / في الجواب لنكونن . بل كان يقال وإن لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين ، كما قيل^(٥) ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنُّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ قال سيويه - رحمه^(٦) الله - : « ولابد من هذه اللام مظهرة أو مضمرة » يعنى اللام التي تقارن أداة الشرط وتسمى الموطئة . ومن مقارنتها غير إن من أخواتها قوله تعالى^(٧) ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ

(١) من الطويل . الجمع ٤٣/٢ والدرر ٥٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٩٢/٢ .

(٢) الأصول لابن السراج ١٩٨/٢ : « وتقول : إن تقم - يعلم الله - أزرك ، تعترض باليمين ويكون بمنزلة ما لم يذكر ، أعنى قولك يعلم الله . وإن جعلت الجواب للقسم أتيت باللام فقلت إن تقم - يعلم الله - لأزورك ، وتضم الفاء ، وكذلك إن تقم يعلم الله لأتيتك ، تريد فيعلم الله لأزورك ويعلم الله لأتيتك .

(٣) سورة الأنعام . صدر الآية ١٠٩ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٢٣ .

(٥) سورة هود . آية ٤٧ .

(٦) الكتاب ٤٣٦/١ « ... مضمرة أو مظهرة ؛ لأنها لليمين ... » .

(٧) سورة آل عمران . صدر الآية ٨١ .

ولتنصرتَه ﴿ ومثله قول القطامي (١) :

ولما رُزقتَ ليأتينك سَيِّهه جَلْبَا ، وليس إليك مالم تُرزقِ

ومثله قول الآخر (٢) :

لمتى صلحت ليقضين لك صالح وتُجزين إذا جُزيت جميلا

وقد يستغنى بعد « لئن » عن جواب ؛ لتقدم ما يدل عليه ، فيحكم بأن اللام زائدة . فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة (٣) :

ألم بزيتب إن العين قد أفدا قلَّ الثواء لئن كان الرحيل غدا

ومثله (٤) :

فلا يدعنى قومي صريحا لحرّة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر

ص : لا يتقدم على جواب قسم معموله ، إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا . ويستغنى للدليل كثيرا بالجواب عن القسم ، وعن الجواب بمعموله ، أو بقسم مسبق ببعض حروف الإجابة . والأصح كون « جِير » منها ، لا اسما بمعنى « حقا » . وقد تفتح رأها . وربما أغنت هي « ولاجرم » عن لفظ القسم مرادا . وقد يجاب بجير دون إرادة قسم .

ش : إن تعلق بجواب القسم جار ومجرور أو ظرف جاز تقديمه عليه كقوله تعالى (٥) ﴿ عمّا قليل ليصبحن نادمين ﴾ . وكقول الشاعر (٦) :

رضيعی لبانٍ تُدَى أمّ تحالفا بأسحم داج عَوْضٌ لا تتفرّق

(١) من الكامل . شرح الكافية الشافية ٨٩٥/٢ والدرر ٥٠/٢ وانظر ديوانه ١١٢ .

(٢) من الكامل . الدرر ٥١/٢ وشواهد المغنى للسيوطي ٢٠٧ والمساعد ٣٢٥/٢ .

(٣) من البسيط . ديوانه وشرحه ص ١٣٤ وشرح الكافية الشافية ٨٩٦/٢ : أفد والمساعد ٣٢٦/٢ .

(٤) من الطويل . نسب لقيس بن زهير بن جذيمة ونسب لورقاء بن زهير . الدرر ١٠/٢ والكتاب ٤٢٧/١

وشرح الكافية الشافية ٨٩٧/٢ .

(٥) سورة « المؤمنون » . آية ٤٠ .

(٦) من الطويل . للأعشى الكبير ميمون بن قيس . في شعراء النصرانية ٣٥٩ والدرر ١٨٣/١ وشرح أبيات مغنى

الليبي ٢٧٧/٢ والمساعد ٣٢٧/٢ .

وإن تعلق به مفعول لم يجوز تقديمه . فلا يجوز في والله لأضربن زيدا : والله زيداً لأضربن ويستغنى عن القسم بجوابه كثيراً إذا دل عليه دليل ، كوقوعه بعد لقد أو بعد لئن أو مصاحباً للام مفتوحة ونون توكيد . ويستغنى عن الجواب بمعموله كقوله تعالى ^(١) ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ أى تُبعثن يوم ترجف الراجفة . ويكثر الاستغناء بقسم مقرون بأحد حروف الإجابة وهى : بلى ونعم ومرادفاتهما : إى وإن وأجل وجير ، كقوله تعالى ^(٢) ﴿ أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا ﴾ ، وكقولك لمن قال : أتفعل كذا ؟ : لا والله ، ونعم والله ، وإى والله ، وإن والله ، وأجل والله ، وجير والله . وزعم قوم أن « جير » اسم بمعنى حقا . والصحيح أنها حرف بمعنى نعم ؛ لأن كل موضع وقعت فيه « جير » يصلح أن تقع فيه « نعم » ، وليس كل موضع وقعت فيه يصلح أن توقع فيه حقا . فالحاقها بنعم أولى . وأيضا فإنها أشبه بنعم في الاستعمال ، ولذلك بُنيث . ولو وافقت حقا في الاسمية لأعربت ، ولجاز أن تصحبها الألف واللام ، كما أن حقا كذلك . ولو لم تكن بمعنى نعم لم تعطف عليها في قول بعض الطائيين ^(٣) :

أبى كَرَمًا لا ألفا جَيْرٍ أو نَعَمٍ بأحسِنِ إيفاءٍ وأنجزِ موعد
ولا أكدت نعم بها في قول طفيل الغنوى ^(٤) :

وقلن على البردى أول مشرب نعم جَيْرٍ إن كانت رِواءً أسافله
ولا قوبل بها « لا » في قول الراجز ^(٥) :

إذا يقول « لا » أبو العجير يصدق « لا » إذا يقول « جَيْرٍ »

(١) سورة النازعات . آية ٦ .

(٢) سورة الأنعام . من الآية ٣٠ .

(٣) من الطويل . الدرر ٥٢/٢ والهمع ٤٤/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٨٣/٢ .

(٤) من الطويل . والهمع ٤٤/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٨٤/٢ ، ١١٨٦/٣ : وقلن على الفردوس أبيحت دعائه - وهذا لمضرس بن ربيع الأسدى . والدرر ٥٢/٢ ويروى : ألا الفردوس أول محضر دعائه .

(٥) الهمع ٤٤/٢ والدرر ٥٣/٢ : إذا يقول لابنة العجير تصدق ... وشرح الكافية الشافية ٨٨٤/٢ والفرائد الجديدة ٦٢٨/٢ .

فهذا تقابل ظاهر . ومثله في التقدير قول الكميت^(١) :
يرجُونَ عَفْوِي وَلَا يَخْشَوْنَ بَادِرَتِي لَاجِيرَ لَاجِيرٍ وَالغُرْبَانَ لَمْ تَشِيبِ
أَرَادَ لَا يَثْبِتَ مَرْجُوهُمْ ، نَعَمَ تَلْحَقُهُمْ بَادِرَتِي . وَقَرِيبَ مِنْهُ اجْتِمَاعُ أَجَلٍ وَلَا فِي قَوْلِ
ذِي الرِّمَّةِ^(٢) :

[تَرَى] سَيْفَهُ لَا يَنْصَفُ السَّاقُ نَعْلَهُ أَجَلٌ لَا وَلَوْ كَانَتْ طَوَالًا مَحَامِلُهُ
وَقَدْ يَسْتَعْنِي بِجَيْرٍ عَنِ لَفْظِ الْقِسْمِ ، وَهُوَ مَرَادُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣) :
قَالُوا قَهْرَتْ فَقَلْتُ جَيْرٌ لِيَعْلَمَنَّ عَمَّا قَلِيلٍ أَيُّنَا الْمَقْهُورُ
وَحَكَى الْفَرَاءُ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : لَا جَرْمَ لِأَتَيْتِكَ ، وَلَا جَرْمَ لَقَدْ أَحْسَنْتَ ، يَرِيدُ
أَنَّهُمْ يَسْتَعْنُونَ بِهَا عَنِ الْقِسْمِ قَاصِدِينَ بِهَا مَعْنَى حَقًّا . وَقَدْ يَجِبُ بِجَيْرٍ دُونَ قِسْمٍ
مَرَادُ ، كَمَا يَجِبُ بِأَخْوَاتِهَا ، إِلَّا إِي ، فَلَا أَعْلَمُ اسْتِعْمَالَهَا إِلَّا مَعَ قِسْمٍ .

(١) من البسيط . شرح الكافية الشافية ٨٨٤/٢ .

(٢) من الطويل . ديوانه ص ٧٠ : ترى .. وإن كانت ... - وكلمة « ترى » ليست في الأصل أوهى من البيت ، وإلا انكسر الوزن ولذا فهي ثابتة في نسخة ج ص ٣٣٠ .

(٣) من الكامل . الجمع ٤٤/٢ والدرر ٥٢/٢ وشرح الكافية الشافية ٨٨٢/٢ والمساعد ٣٢٨/٢ .

باب الإضافة

ص : المضاف هو الاسم المفعول كجزء لما يليه خافضا له بمعنى « في » إن حسن تقديرها وحدها ، وبمعنى « من » إن حسن تقديرها مع صحة الإخبار عن الأول بالثاني ، وبمعنى « اللام » تحقيقا أو تقديرا فيما سوى ذينك . ويزال ما في المضاف / من تنوين أو نون تشبهه . وقد يزال منه تاء التأنيث إن أمن اللبس . ١٧٣ / ب

ش : الاسم المفعول كجزء لما يليه يعم الموصول والمركب تركيب مزج والموصوف بصفة لازمة ويخرج الثلاثة تقييد المفعول بكونه خافضا ، فيختص المضاف بالجد . وقلت كجزء لما يليه ، ولم أقل كجزء اسم ؛ لأن ثاني جزئى المضاف قد يكون جملة وحرفا مصدريا ، وما يلي يعم الاسم وإياهما ، فكان بالذكر أولى . ثم بينت أن الإضافة على ثلاثة أقسام : إضافة بمعنى « في » وإضافة بمعنى « من » وإضافة بمعنى « اللام » .

وقد أغفل النحويون التي بمعنى « في » وهي ثابتة في الكلام الفصيح بالنقل الصحيح ، كقوله تعالى ^(١) ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ وكقوله تعالى ^(٢) ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ﴾ ، وقوله تعالى ^(٣) ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ وقوله تعالى ^(٤) ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ . ومنه قول النبي ﷺ ^(٥) : « فلا يجدون أعلم من عالم المدينة » ، وقول العرب : شهيد الدار وقتيل كربلاء . ومنه قول الشاعر ^(٦) :
 لهم سلف شم طوال رماحهم يسرون لا ميل الركوب ولا عزلا

(١) سورة البقرة . ختام الآية ٢٠٤ .

(٢) سورة البقرة . صدر الآية ٢٢٦ .

(٣) سورة يوسف . صدر الآية ٤١ .

(٤) سورة سبأ . من الآية ٣٣ .

(٥) لم أعثر عليه فيما بين يدي .

(٦) من الطويل . لم أقف عليه .

ومثله^(١) :

مُهَادِي النَّهَارِ لِحَارَاتِهِمْ وباللَّيْلِ هُنَّ عَلَيْهِمْ حَرَامٌ

ومثله^(٢) :

وغيثٍ تبطّنت قُرَيَانَهُ بأجرَدَ ذِي مِيعَةٍ مِنْهُمْ
مَسَّحَ الْفَضَاءَ كَسَيْدِ الْأَبَاءِ جَمِيمِ الْجِرَاءِ شَدِيدِ الْحُضُرِّ

ومثله^(٣) :

مِنَ الْحَوْرِ مَيْسَانَ الضُّحَى بُحْتَرِيَّةً ثَقَالٌ مَتَى تَنْهَضُ إِلَى الشَّيْءِ تَفْتَرُ

ومثله^(٤) :

طَفْلَةٌ بَارِدَةُ الصَّيْفِ إِذَا مَعْمَعَانُ الْقَيْظِ أَضْحَى يَتَقَدُّ
سُخْنَةُ الْمَسِّ لِحَافٍ لِلْفَتَى تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرْدُ

ومثله^(٥) :

تَسَائِلُ عَنْ قَرَمٍ هِجَانَ سَمِيدَعٍ لَدَى الْبَاسِ مَغْوَارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ

ومثله^(٦) :

وماكنا عشية ذى طليح لتمام الروع إذ أزمّت أزام

فلا يخفى أن معنى « في » في هذه الشواهد كلها صحيح ظاهر لا غنى عن

(١) من المتقارب . للأعشى ميمون بن قيس شرح الكافية الشافية ٩٠٧/٢ وفيه : مهادى ... عليهم حُرْمٌ .

(٢) من المتقارب . نسبا إلى عمر بن أبي ربيعة ، ولم أعثر عليهما في ديوانه - نسختي - شرح الكافية الشافية ٩٠٧/٢ .

(٣) من الطويل . لابن أبي ربيعة . ديوانه ص ١٩٦ : من البيض مكسال ... شرح الكافية الشافية ٩٠٨/٢ - بختريّة : قصيدة مجتمعة الخلق ، صفة مدح . الميسان : المتبخر .

(٤) من الرمل . لابن أبي ربيعة . ديوانه ص ١٤٦ وفيه : « القَيْظُ » مكان « الصيف » ، « سخنة المشتى » والصيف مكان القَيْظ . معمعان : شدة الحر . الصرد : شدة البرد . طفلة : ناعمة .

(٥) من الطويل . لحسان بن ثابت - وهو مطلع في شرح ديوانه ص ١١١ يرثى حمزة بن عبد المطلب . وشرح الكافية الشافية ٩٠٨/٢ والقمر السيد المجل ، وأصله في البعير يتخذ اللزينة والاحتفال . الهجان : نفى الحسب كريمة . السميدع : الجميل والكريم والبطل .

(٦) من الوافر . لم أقف عليه .

اعتباره . وأن اعتبار معنى غيره ممتنع ، أو متوصل إليه بتكلف لا مزيد عليه ، فصح ما أردناه والحمد لله .

وأما الإضافة بمعنى « من » فمضبوطة بكون المضاف بعض المضاف إليه ، مع صحة إطلاق اسمه عليه ، والإخبار به عنه كثوب خز ، وخاتم فضة ، فالثوب بعض الخز ، ويصح إطلاق اسمه عليه والإخبار به عنه ، وكذلك الخاتم بالنسبة إلى الفضة . ومن هذا النوع إضافة الأعداد إلى المعدودات ، والمقادير إلى المقدرات . فأما نحو زيد زيد فالإضافة فيه بمعنى اللام ، لا بمعنى من ، لا متناع الإخبار فيها بالثاني عن الأول وإن كان الأول بعضا للثاني . وكذا الإضافة في نحو يوم الخميس هي أيضا بمعنى اللام لا بمعنى من لكون الأول ليس بعضا للثاني وإن كان الإخبار فيها بالثاني عن الأول غير ممتنع . هذا معنى قول ابن السراج^(١) - رحمه الله - وهو الصحيح ، لا قول ابن كيسان والسيرافي فإنهما جعلوا إضافة كل إلى بعض بمعنى من على الإطلاق .

وإذ قد انضبطت مواضع الإضافة التي بمعنى « في » ومواقع الإضافة التي بمعنى « من » فليعلم أن كل إضافة سواهما فهي بمعنى « اللام » ، وإن لم يحسن تقدير لفظها نحو زيد عند عمرو ، وعمرو عند خالد ، فلا يخفى أن لفظ اللام لا يحسن تقديره هنا ، ومع ذلك يحكم بأن معناها مراد ، كما حكم بأن معنى « من » في التمييز مراد ، وإن لم يحسن تقدير لفظها . وأن معنى « في » في الظرف مراد ، وإن لم يحسن تقدير لفظها . وقد يحسن تقدير من وتقدير اللام معا ، ويجعل الحكم للام لأنها الأصل ؛ ولذلك اختلفت بجواز إقحامها بين المضاف والمضاف إليه في نحو^(٢) :

يَابُؤُسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَأْحُوا

أراد يابؤس الحرب .

ودخل في قولي « ويزال ما في المضاف من تنوين » المنون لفظا كغلام ، والمنون

(١) الأصول لابن السراج ٥/٢ : « والإضافة المحضة تنقسم إلى قسمين : إضافة اسم إلى اسم غيره بمعنى اللام ، وإضافة اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، أما التي بمعنى اللام فتكون في الأسماء والظروف » .

(٢) من مجزوء الكامل . لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وهو جد طرفة . شعراء النصرانية ص ٢٦٤ وقطعة منه في شرح الكافية الشافية ٩٠٣/٢ هي « يابؤس للحرب » .

تقديرًا كأساور . فإنك إذا قلت أساورُ فضةً بالنصب فالتنوين مقدر الثبوت ، وإذا قلت أساورُ فضيةً ، بالجر ، فإن الذى كان ثبوته مقدرًا صار حذفه مقدرًا ؛ ولذلك لا ينون فى الاضطرار ، بخلاف الذى تنوينه مقدر الثبوت فإنه ينون فى الاضطرار . ودخل فى قولى « أو نون تشبهه » نونا المثنى والمجموع كصاحبتين ومكرمين ، ونون الجاريتين مجراهما فى الإعراب كاثنتين وعشرين ؛ فإن نونيهما تحذفان للإضافة ؛ لجرىانهما مجرى المثنى والمجموع على حدّه ، فيقال قبض اثنيك وعشريك كما يقال اذكر صاحبتك ومكرميك . ولا خلاف فى إضافتهما / إلى غير ميمهما . وإنما تمتع إضافتهما إلى ميمها ، إلا فى الاضطرار كقول الراجز^(١) :

١/١٧٤

كأن حُصِّيَه من التَّدْلُدِ ظرفٌ عَجُوزٍ فيه ثِنْتًا حنظل

أو فى ندور كرواية الكسائى أن بعض العرب يقول : عشرودرهـم .

وقد يحذف من المضاف تاء التانيث إن لم يوقع حذفها فى التباس مذكر بمؤنث كحذف تاء ابنة ، أو مفرد بجمع كحذف تاء تمرة . ومن شواهد ذلك قراءة بعض القراء^(٢) ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدَّة ﴾ ومنها قول الشاعر^(٣) :

إنك أنت الحزِينُ فى أثر الـ قومٍ فإن تَنَوٍ نِيَهُم تُقِم

ومثله^(٤) :

إن الخليلَ أجدوا البينَ وانجردوا وأخلفوك عدا الأمرِ الذى وعدوا

(١) شرح الكافية الشافية ٢/٩٠٠ واختلف فى نسبته كما سبق .

(٢) سورة التوبة . صدر الآية ٤٦ وقراءة الجمهور « عُدَّة » والقراءة فى الكشاف ٢/١٩٣ « قرىء عُدَّة بمعنى عُدته ، فُعل بالعُدَّة ما فُعل بالعدّة من قال : وأخلفوك عدا الأمر الذى وعدوا - من حذف تاء التانيث وتعويض المضاف إليه منها . وقرىء عدة بكسر العين بغير إضافة وعده بإضافة » . وفى شواذ ابن خالويه ص ٥٣ : « لأعدوا له عُدده ، هاء كناية - معاوية بن أبى سفيان . لأعدوا له عِدَّة بكسر العين زر بن حبيش ، كناية أيضا . وعنه أيضا عُدَّة » .

(٣) من المنسرح . للناطقة الجعدى . اللسان « نوى » وانظر ديوانه ٤٩ والتصحيح للعسكري ١٠٣ ومجالس العلماء ١٢ .

(٤) من البسيط . لأنى أمية الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب . شرح الكافية الشافية ٢/٩٠١ وعجزه فى الأشموني ٢/١٧٩ وفى الكشاف ٢/١٩٣ .

ومثله^(١) :

ونارٍ قبيل الصبح بادرتُ قُدحها حَيَا النارِ قد أوقدتها للمسافر
ومثله^(٢) :

ألا لَيْتَ شعْرى ، هل تَنْظُرُ خالدٌ عِيادى على الهجران أم هو آيسُ
ومثله^(٣) :

وأحلى من التمر الجنى وفيهم بسالة نفسٍ إن أريدَ بسالها
ومثله قول رؤبة^(٤) :

هاتكته حتى انجلت أكرأه وانحسرت عن معرفي نكرأه
فسهّل حذف التاء من هذه الأسماء أن حذفها لا يوقع في التباس ؛ لأنه لا يقال
في العُدّة : عُدّ ، ولا في التّية : نىّ ، ولا في العِدّة : عِدّ ، ولا في الحياة : حيا ، ولا في
العيادة : عِياد ، ولا في البسالة : بسال ، ولا في المعرفة : مَعْرِف . وجعل الفراء من
هذا القبيل^(٥) ﴿ وإقام الصلاة ﴾^(٦) ﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ بناء على
أنه لا يقال دون إضافة في الإقامة : إقام ، ولا في الغلبة : غلب .

ص : ويتخصص بالثاني إن كان نكرة ، ويتعرف به إن كان معرفة ، مالم
يوجب تأوله بنكرة وقوعه موقع مالا يكون معه معرفة ، أو عدم قبوله تعريفا لشدة
إبهامه كغير ومثل وحسب ، أو تكون إضافته غير محضة ولا شبيهة بمحضة ؛
لكونه صفة مجرورها مرفوع بها في المعنى أو منصوب ، وليس من هذا المصدر
المضاف إلى مرفوعه أو منصوبه خلافا لابن برهان . ولا أفعل التفضيل ، ولا
الاسم المضاف إلى الصفة خلافا للفارسي ، بل إضافة المصدر وأفعل التفضيل محضة ،
وإضافة الاسم إلى الصفة شبيهة بمحضة لا محضة ، وكذا إضافة المسمى إلى الاسم ،

(١) من الطويل . لكعب بن زهير . شرح الكافية الشافية ٩٠١/٢ والمساعد ٣٣١/٢ ديوانه ١٨٥ .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . للحطيئة . ديوانه ص ١٣٦ وفيه : « الجنى وعنده - واللسان « بسل » .

(٤) الأساس « هتك » : هاتكته حتى انجلت أكرأه - وفي ديوانه ٤ مضت أكرأه ... عن معرفي...

(٥) سورة الأنبياء . من الآية ٧٣ .

(٦) سورة الروم نهاية الآية ٣ .

والصفة إلى الموصوف ، والموصوف إلى القائم مقام الوصف ، والمؤكد إلى المؤكد
والملغى إلى المعتر ، والمعتبر إلى الملغى .

ش : كل جزء من جزأى الإضافة مؤثر فى الآخر ؛ فالأول مؤثر فى الثانى الجتر
بأحد المعانى الثلاثة ، والثانى مؤثر فى الأول نزع دليل الانفصال مع التخصيص إن
كان الثانى نكرة ، ومع التعريف إن كان معرفة . هذا إن لم يكن المضاف إلى معرفة
واقعا موقع مالا يكون معرفة فيجب تقدير انفصاله ، ليكون فى المعنى نكرة ، كقول
الشاعر^(١) :

أبالموت الذى لا بُدَّ أتى مُلاقٍ لا أباك تُخوفينى

وكقول العرب : رُبَّ رجل وأخيه ، وكَم ناقة وفصيلها ، وفعل ذلك جهده
وطاقته . وقد تقدم بيان حقيقة التأويل فى هذه الأمثلة وأمثالها ؛ فَصَوْرُهَا صورُ
المعارف تقديرا وتقدير تنكيرها واجب ؛ لوقوع كل واحد منها موقع مالا يكون
معرفة ، وكذا الحكم بتنكير ما أضيف إلى معرفة وهو غير قابل للتعريف للزوم إبهامه
كغير ومثل وحسب ؛ فإنه لا فرق بين قولك رأيتَه ورجلا غيره . وقولك رأيتَه ورجلا
آخر ، وكذا لا فرق بين قولك رأيتَه ورجلا مثله وبين قولك رأيتَه ورجلا آخر . لكن
كل ما صدق وصفه بالمغايرة صدق وصفه بالمماثلة إذا كان الجنس واحدا . وكذا لا
فرق بين قولك رأيتَه ورجلا حسبك من رجل وبين قولك رأيتَه رجلا كافيا فيما يراد
من الرجال . فلا يزول بإضافة هذه وأمثالها إلى المعارف مما تقدم إلا مالا يعتد بزواله .
وقد يُعنى بغير ومثل مغايرة خاصة ومماثلة خاصة فيحكم بتعريفهما ، وأكثر ما يكون
ذلك فى « غير » إذا وقع بين ضدّين كقوله^(٢) :

فليكن المغلوبُ غيرَ الغالبِ وليكنِ المسلوبُ غيرَ السالبِ

وأجاز بعض العلماء منهم السيرافى أن يحمل على هذا قوله تعالى^(٣) ﴿ صِرَاطَ

(١) من الوافر . نسب إلى عنتره . ولم أجده فى ديوانه . كما نسب للأعشى ، وإلى أبى حية الحميرى - وهو به
أشبه - التصريح ٢٦/٢ والشذور ٣٢٨ وشرح الكافية الشافية ٥٢٨/٣ والتبصرة ٣٩١/١ .

(٢) لأبى طالب . شرح الكافية الشافية ٥٦٣/٢ ، ٩١٦ ، والأشتمونى ١٨٥/٢ وقوله :

يارب إما تخرجن طالبى فى مقب من تلکم المقاب

(٣) سورة الفاتحة . آية ٧ .

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿ لوقوع « غير » فيه بين متضادين ، وليس ذلك بلازم ؛ كقوله تعالى ^(١) ﴿ نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ فغير الذي مضاف إلى معرفة وقد قصد به نكرة مع وقوعه بين ضدين ، فيجوز كون ﴿ غير المغضوب ﴾ بدلا لانعتا ، ويجوز كونه نعتا مع الحكم بتنكيره ؛ لأن / الذين أنعمت عليهم لم يقصد به تعيين ، فهو في معنى نكرة فيجوز ١٧٤/ب نعتة بنكرة وإن كان لفظه لفظ معرفة ، كما يجوز أن ينعت الليل ينسلخ في قوله تعالى ^(٢) ﴿ وَإِيَّاهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ ، لأن الليل وإن كان في صورة معرفة فهو في المعنى نكرة إذ لم يقصد به ليل معين ، فلذلك نعت بجملة ، والجمل لا ينعت بها إلا النكرات .

وإلى هذا الوجه الآخر أشار الفراء والزجاج ورجحه أبو علي الشلوين . وزعم المرء أن « غيرا » لا تتعرف أبدا . ومن نعت ذى الألف واللام الجنسية بالجملة قول الأعشى ^(٣) :

وتبرّدُ تبرّدَ رداءِ العروس رقرقت في الصيف فيه العبير

لأن رداء العروس بمنزلة رداء عروس . وكذا يحكم بتنكير ما يضاف إلى معرفة إضافة غير محضة ولا شبيهة بمحضة ، وذلك أن يكون المضاف صفة مجرورها مرفوع بها في المعنى نحو : رأيت رجلا حسن الخلق محمودا الخلق ، أو منصوب نصبا حقيقيا نحو : رأيت رجلا مكرم زيد ؛ فالإضافة في هذه الأمثلة وأشباهاها غير محضة ولا شبيهة بمحضة ؛ لأن المضاف فيها صفة أضيفت في الأول والثاني إلى ما هو مرفوع بها في المعنى ، فإن الأصل رأيت رجلا حسنا تخلقه محمودا تخلقه ، وأضيف في الثاني إلى ما هو منصوب بها في المعنى نصبا حقيقيا ؛ فإن الأصل رأيت رجلا مكرما زيدا ، أى يكرم زيدا . فالنية الانفصال ؛ فإن الموضع موضع فعل .

(١) سورة فاطر . من الآية ٣٧ .

(٢) سورة يس . من الآية ٣٧ .

(٣) من المتقارب . ديوانه ص ٩٥ : رقرقت بالصيف . وشرح أبيات معنى اللبيب ٢٥٠/٧ : ... بالصيف رقرقت . وكا في النص في الإنصاف ٢٨٩/٢ وبعده :

وتسخن ليلة لا يستطيع تباحا بها الكلب إلا هريرا
وكلاهما شاهد على ما ذكر .

وخرج بذكر الصفة إضافة المصدر ، وإضافة المميز ، وخرج بنسبة الرفع والنصب إلى مجرورها نحو سحقُ عمامة ، وكرام الناس ؛ فإن إضافتهما محضة ؛ لأنهما لم يقعا موقع فعل ، ولا المجرور بهما مرفوع المحل ولا منصوبه . ثم نهت إلى أن الصحيح كون إضافة المصدر محضة . وزعم ابن برهان^(١) أن إضافته غير محضة ؛ لأن المجرور به مرفوع المحل أو منصوبه كقيام زيد وأكل الطعام ؛ فالأول مثل حسن الخلق ، والثاني مثل ضارب العبد .

قلت : والذي ذهب إليه ابن برهان ضعيف في أربعة أوجه : أحدها أن المصدر المضاف أكثر استعمالا من غير المضاف ، فلو جعلت إضافته في نية الانفصال لزم جعل ما هو أقل استعمالا أصلا وهو خلاف المعتاد . الثاني أن إضافة الصفة إلى مرفوعها ومنصوبها منوية الانفصال بالضمير المستتر فيها فجاز أن ينوى انفصالها باعتبار آخر ، والمصدر بخلاف ذلك ؛ فتقدير انفصاله مما هو مضاف إليه لا محوج إليه ولا دليل عليه . الثالث أن الصفة المضافة إلى مرفوعها أو منصوبها واقعة موقع الفعل المفرد ، والمصدر المضاف واقع موقع حرف مضدري موصول بالفعل ، والموصول المشار إليه محكوم بتعريفه فليكن الواقع موقعه كذلك . الرابع أن المصدر المضاف إلى معرفة معرفة ؛ ولذلك لا ينعت إلا بمعرفة ، فلو كانت إضافته غير محضة لحكم بتنكيره ونعت بنكرة ، ولجاز دخول رب عليه وأن يجمع فيه بين الألف واللام وإضافة كما فعل في الصفة المضافة إلى معرفة نحو^(٢) :

يأرب غابطنا

ورأيت الحسن الوجه .

ونبهت أيضا على أن الصحيح في إضافة أفعال التفضيل كونها محضة ، نص على ذلك سيبويه - رحمه الله - ويدل على أن ذلك هو الصحيح أن الحامل على اعتقاد عدم

(١) ابن برهان : عبد الواحد بن علي بن عمر ... أبو القاسم الأمدى العكبرى الحوى مات سنة ٤٥٦ هـ كان أول أمره منجما فصار نحويا وكان حنبليا فصار حنفيا . وفي أخلاقه شراسة - البغية ٢/١٢٠ ترجمة رقم ١٥٩٣ .

(٢) يشير إلى بيت من البسيط هو :

يارب غابطنا لو كان يطلبكم لاقى مباحدة منكم وحرمانا

وهو لجرير . ديوانه ٤٩٢ والتصریح ٢/٢٨ وقد سبق .

التمحض في إضافة الصفة إلى مرفوعها ومنصوبها وقوع الأول فيها موقع الفعل ، ووقوع الثاني موقع مرفوع ذلك الفعل ومنصوبه ، وأفعال المضاف بخلاف ذلك ، فلم يجز اعتقاد كون إضافته غير محضة . وأيضا فإن المضاف إليه أفعال التفضيل لا يليه مع بقاء المعنى المفاد بالإضافة إلا بالإضافة فكان كغلام زيد ، ولا خلاف في تمحض غلام زيد ، فكذا إضافة أفضل القوم وشبهه ؛ ولأن أفعال التفضيل إذا أضيف إلى معرفة لا ينعت إلا بمعرفة ، ولا ينعت به إلا معرفة ، ولا تدخل عليه رُبّ ، ولا يجمع فيه بين الإضافة والألف واللام ، ولا ينصب على الحال إلا في نادر من القول . ولو كانت إضافته غير محضة لكان نكرة ولم يمتنع وقوعه نعتا لنكرة ولا منعوتها بها ولا مجرورا برب ولا مجموعا فيه بين الألف واللام والإضافة ، ولا منصوبا على الحال دون استندار .

واحتزرت بقولي « دون استندار » من قول المرأة الصحابية لرسول الله ﷺ^(١) :

« وما لنا أكثر أهل النار » وهو معرفة مؤول بنكرة كغيره من المعارف^(٢) الواقعة أحوالا . وقد تقدّم / الكلام عليهما . ونهت أيضا على أن إضافة الاسم إلى ما هو في الأصل صفة كمسجد الجامع واسطة بين المحضة وغير المحضة على أصح القولين ؛ لأنها إضافة تصل ما هي فيه بما يليه إما بها نحو^(٣) ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾^(٤) وكلا الاستعمالين صحيح فصيح فوجب أن يكون لنوعه اعتباران : اتصال من وجه وانفصال من وجه ؛ فالإتصال من قبل أن الأول غير مفصول بضمير منوى كما هو في إضافة الصفة إلى مرفوعها أو منصوبها ، ولأن موقعه لا يصلح للفعل فيقدر تنكيهه ، ولأن الذي حكم بعدم تمحض إضافته جعل سبب ذلك أن الأصل إضافة الأول إلى موصوف الثاني ، فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه . وهذا إذا سلّم لا يمتنع به تمحض الإضافة ؛ لأن الحكم لا يتغير بحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، وقبل حذف الموصوف كان تمحض الإضافة ثابتا فلا يزول بعد الحذف ، كما لا يزول

(١) صحيح مسلم ٥٨٠/٥٠ كتاب الرقاق . وانظر ٢٦٣/٣ ، ٥٧٤/١٦ ، وانظر الجامع الصغير ١٣٢١/٢ ، ١٣٢٢ .

(٢) في الأصل : معرفة مؤول بمعرفة كغيره من النكرات ... وهو غير مستقيم .

(٣) سورة يوسف . من الآية ١٠٩ .

(٤) كذا في الأصل . ولعل تمام العبارة : وإما بالتبعية نحو : الدار الآخرة .

غيره من أحكام المحذوف الذى أقيم غيره مقامه .

وأما الانفصال فى هذا النوع فمعتبر من قِبَل أن المعنى يصح به دون تكلف ما يخرج به عن الظاهر . ألا ترى أن نحو الجانب الغربى والصلاة الأولى والمسجد الجامع والدار الآخرة والحبة الحمقاء مكتفى بلفظه فى صحة معناه ، وأن نحو جانب الغربى وصلاة الأولى ودار الآخرة ومسجد الجامع وحبة الحمقاء غير مكتفى بلفظه فى صحة معناه ، بل يحتاج فيه إلى تكلف تقدير ، بأن يقال جانب المكان الغربى ، وصلاة الساعة الأولى ، ودار الحياة الآخرة ، ومسجد الوقت الجامع ، وحبة البقلة الحمقاء . مع أن بعض هذا النوع لا يحسن فيه تقدير موصوف نحو^(١) ﴿ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾ فإن أصله الدين القيمة . والتناء للمبالغة - فإذا قُدِّرَ محذوف لزم أن يقال دين الملة أو الشريعة ، والملة هى الدين وكذا الشريعة ، فيلزم تقدير مالا يغنى تقديره ؛ لأن المهروب منه كان إضافة الشيء إلى نفسه وهو لازم بتقدير الملة والشريعة . وأيضاً جعل الأول من هذا النوع منعوتاً والثانى نعتاً مطرد كقولهم للحنطة : الحبة السمراء ، وللشونيز : الحبة السوداء ، وللبطيخ : الحبة الخضراء . والإضافة غير مطردة ؛ لأنها مقصورة على السماع ، واعتبار المطرد أولى من اعتبار غير المطرد ؛ ولذلك يجوز الإتيان فيما جازت فيه الإضافة ، ولا تجوز الإضافة فيما لم تفضفه العرب كالحبة الحمراء ، والحبة السوداء ، والحبة الخضراء .

والحاصل أن إضافة هذا النوع منوية الانفصال لأصالتها بالاطراد والإغناء عن ترك الظاهر ، ومع ذلك لا يحكم بتنكير مضافها لشبهه بما لا ينوى انفصاله من كونه غير واقع موقع فعل ، وكون تاليه غير مرفوع المحل ولا منصوبه . ثم نهت على المضافات الجارية مجرى هذا النوع فى اعتبار الاتصال والانفصال . فمنها إضافة المسمى إلى الاسم كشهر رمضان ويوم الخميس وذات اليمين وذى صباح ، وقوله^(٢) :

إِلَيْكُمْ ذَوَى آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظَمَاءٌ وَالْبُؤْبُ

(١) سورة البينة . ختام الآية ٥ .

(٢) من الطويل . للكُميت . ابن يعيش ١٢/٣ .

ومثله^(١) :

عزمتُ على إقامةِ ذى صباحٍ لأمرٍ ما يُسودُّ من يسودُّ

ومثله^(٢) :

على كلِّ ذى مِيعَةٍ سابحٍ يُقطعُ ذو أبهريةِ الجراما

ومن إضافة المسمى إلى الاسم قولهم : سعيدٌ كرز ، فإن « سعيد » علم و « كرز » لقب ، والشخص المدلول عليه بهما واحد ، لكن الاسم قبل اللقب في الموضع فقدّم عليه في اللفظ وقصد بالمقدم المسمّى لتعرضه إلى ما يليق بمجرد اللفظ من نداء وإسناد ، فلزم أن يقصد بالثاني مجرد اللفظ ، لتثبت بذلك مغايرةً ما ، حتى كأن قائل جاء سعيد كرز قد قال : جاء مسمّى كرز . وكذا قائل صمت شهر رمضان ، واعتكفت يوم الخميس ، كأنه قال صمت مسمّى رمضان ، واعتكفت مسمّى الخميس . وكذا العمل فأشباههما . ومنها إضافة الصفة إلى الاسم ، كقول الشاعر^(٣) :

إنا محيوكِ ياسلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاذعينا

والأصل : وإن سقيت الناس الكرام ، ثم قدم الصفة وجعلها نوعا مضافا إلى الجنس . ومن هذا القبيل قولهم سحق عمامة وجرّد قطيفة وسَمَل سريال ، والأصل : عمامة سحق ، وقطيفة جرداء ، وسريال سَمَل ، ثم فُعل بها ما فُعل بكرام الناس . ومنها إضافة الموصوف إلى مضاف إليه كقول الشاعر^(٤) :

علا زِيدنا يومَ النقا رأسَ زِيدكم بأبيضَ ماضى الشفرتين يمان / ١٧٥ ب

(١) من الوافر . لأنس بن مدرّكة الخثعمي . ابن يعيش ١٢/٣ والتبصرة ٣٠٨/١ .

(٢) من المتقارب . في المعاني الكبير ١٣٨/١ .

(٣) من البسيط . نسب لبشامة بن حزن النهشلي ، وهو للمرقشالأكبر يفتخر - في شعراء النصرانية ص ٢٨٦ والمساعد ٣٣٤/٢ .

علا زِيدنا يوم الحمى رأس زِيدكم بأبيض مشحوذ الغرار يمان

وانظر مناسبة هناك . صدره في الأهموني ١٨٤/٢ .

أى علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، فحذف الصفتين المضافتين إلى
ضميرى المتكلم والمخاطب وجعل الموصوف خلفا عن الصفة في الإضافة .
ومثله^(١) :

فإن قريشَ الحقَّ لا تتبُّعُ الهوى ولن يقبلوا في الله لومةَ لائم
أراد فإن قريشا أصحاب الحق ، ثم فعل كفعل الأول . ومثله^(٢) :

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جريرٌ لقد أخزى كليباً جريرها
ومثله قول الأسد الطائي^(٣) :

قتلتُ مجاشعا وأسرتُ عمرا وعنترَةَ الفوارسِ قد قتلتُ
ومثله قول الحطيئة^(٤) :

إليك سعيّد الخير جُبْتُ مهامها يُقابِلُنسى آلُ بها وتُنوف
ومثله قول رؤبة^(٥) :

ياقاسم الخيراتِ وابنِ الأخير ما ساسنا مثلك من مؤمّر
ومثله^(٦) :

يازيدُ زيدَ اليعمَلاتِ الذبَل

وكذا قولهم في زيد الذى سماه رسول الله ﷺ ؛ زيد الخير : زيد الخيل ، لأنه كان
صاحب خيل كريمة .

وعلى هذه الأمثلة وشبهها نهيت بقولى : « والموصوف إلى القائم مقام
الوصف » . ثم أشرت إلى إضافة المؤكّد إلى المؤكّد ، وأكثر ما يكون ذلك فى أسماء

(١) من الطويل . فى المساعد ٣٣٤/٢ .

(٢) من الطويل . لغسان بن دهيل . الأغانى ١٥/٨ والنقائض ٨/١ .

(٣) من الوافر . الخزانة ١٢٩/١ .

(٤) من الطويل . ديوانه ص ٨٢ - جاب البلاد : قطعها . وآل : السراب . والتنوفة : الصحراء ذات أهوال .

(٥) فى ديوانه ص ٦٢ : قبلك (مجموع أشعار العرب . الورد . بغداد) .

(٦) رجز . فى شواهد المغنى للسيوطى ١٤٨ عن نوادى الأعرابى ، أنشدته بكير عن عبد الربى . وبعده : خواتفا

فى كل سَهَب مجهل ألخ - واليعملة : الناقة القوية على السير . والذبَل : الضوامر من طول السفر .

الزمان المهمة كحيتئذ ويومئذ وقد يكون في غير أسماء الزمان ، كقول الشاعر^(١) :

فقلت أنجوا عنها نجا الجلد إنّه سيرضيكما منها سنّامٌ وغاريه

أزاد : اكشطا عنها الجلد ، لأن النجا هو الجلد . فأضاف المؤكد ، كما أضيف الموصوف إلى الوصف في المسجد الجامع وشبهه . ومن إضافة المؤكد إلى المؤكد في غير الزمان قول الشاعر^(٢) :

لم يبق من زغب طار الشتاء به على قرأ ظهره إلا سمائل

فأضاف القرى إلى الظهر وهما بمعنى واحد ، كما فعل في نجا الجلد . ومثله^(٣) :

كحشرم دبّر له أزمّل أو الجمر حشّ بصلب جُرّال

فأضاف الحشرم إلى الدبر وكلاهما اسم للنحل . وذكر الفارسي في التذكرة أن قوهم : لقيته يوم يوم . وليلة ليلة ، أضيف فيه الشيء إلى مثله لفظا ومعنى .

ومن إضافة الملقى إلى المعتبر قول الشاعر^(٤) :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ومثله^(٥) :

يا عجبيا لعمان الأزدي إذ هلكوا وقد رأوا عبرا في سالف الأمم

ومثله^(٦) :

قالت أتصرموني فقلت لقيتها شلت بنان يدي إذا لم أفعل

(١) من الطويل . نسب لعبد الرحمن بن حسان ، ولأبي الغمر الكلابي ولأبي الجراح . الأشموني ١٨٤/٢ وانظر العينى ٣٧٣/٣ والغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . عن القاموس « غرب » .

(٢) من البسيط . لم أقف عليه .

(٣) من المتقارب . لأمية بن أبي عائذ . المعاني الكبير ١٠٦٩/٢ وبعده .

على عجس هتافة المذروين زوراء مضجعة في الشمال .

(٤) من الطويل . للبيد بن ربيعة . الأشموني ١٨٤/٢ والدرر ٥٨/٢ والعينى ٣٧٥/٣ والمساعد ٣٣٥/٢ وديوانه

- إحسان عباس - ص ٢١٤ .

(٥) من البسيط . لم أقف عليه .

(٦) من الكامل . لم أقف عليه .

ومثل^(١) :

ألا ليت أيامَ الصفاءِ جديداً ودَهراً تَوَلَّى يابُثينَ يَعُودُ

ومثله^(٢) :

وتيه حَبَطْنَا غَوْهَا فَارْتَمَى بنا أَبُو البُعْدِ من أَرْجَائِهِ الْمُتَطَاوِحِ

أراد فارتَمَى بنا البعد . ومثله قول أمية في ناقة صالح عليه السلام^(٣) :

فأتاها أَحْمِرٌ كأخى السهـ م بَزَجَ فقال : كُونِي عَقِيْرًا

أراد كالسهم فألغى « الأخ » . ومن إلغاء المضاف والاعتداد بالمضاف إليه ما
حكى من قول العرب : هذا حى زيد ، وأنتك وحى فلان قائم ، وحى فلانة شاهد .

وسمع الأخصف أعرابيا يقول : ماهن حى رماح ، يعنى أبيتانا . ومثله قول الشاعر^(٤) :

ياقُرَّ إنَّ أباكَ حَىَّ حُوَيْلِدٍ قد كُنْتُ خائِفةً على الإِحماقِ

والمعنى : هذا زيد ، وإن أباك حويلد ، وماهن رماح . ومن هذا القبيل قول

الشاعر^(٥) :

وحىَّ بِنِي كِلابٍ قد شَجَرْنَا بأرْماحِ كأشْطانِ القَلِيبِ

قال الفارسي : من إلغاء المضاف^(٦) ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَاتِ ﴾ أى كمن هو

في الظلمات ، و^(٧) ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنهارٌ ﴾ أى الجنة التى وُعد
المتقون فيها أنهار .

ومن إضافة المعتبر إلى ما لا يعتبر ولا يعتد به إلا كالاكتداد بالحرف الزائد للتوكيد

(١) من الطويل . الجميل . وهو مطلع . ديوانه ص ٣٠ : أيام الشباب . وأمالى القالى ١/٢٧٢ : يابثين جديد .

(٢) من الطويل . لم أقف عليه .

(٣) من الخفيف . وأميه هو ابن أبى الصلت . العينى ٤/٣٧٧ والمقرب ٢/٢٠٢ والمساعد ٣/٤٣ .

(٤) من الكامل . لجبار بن سلمى بن مالك كما فى نوادر أبى زيد . خزانة الأدب ٢/٢١٦ وابن عيمش ٣/١٣ .

(٥) من الوافر . والعجز فى الأضداد للأبزارى ص ٢٤٧ مع صدر آخر غير هذا . الشطن الحبل الطويل .

القليب : البئر .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ١٢٢ .

(٧) سورة « محمد » . صدر الآية ١٥ .

قول ابن أبي ربيعة^(١) - رحمه الله تعالى - :

حَمَلَتْهَا حُبًّا لَوَامِسَى مِثْلُهُ
بَثْبِيرٍ أَوْ بِجِرَانِهِ لَتَضَعُضَعَا
ومثله قول الحطيئة^(٢) :

فَلَوْ بَلَغَتْ عَوًّا السَّمَاءِ قَبِيلَةً
لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشَلٌ وَتَعَلَّتْ
وله أيضا^(٣) :

لَعَمْرُ الرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ فَجٍّ
مِنَ الرُّكْبَانِ مَوْعِدُهَا مَنَاهَا
لَقَدْ شَهِدْتُ حَبَائِلَ آلِ لَأْمٍ
ومثله قول الفرزدق^(٤) :

وَتَقَّتْ إِذَا لَاقَتْ بِلَأْلَاءِ مَطِيَّتِي
لَهَا بِالْغِنَى إِنْ لَمْ تُصِبْهَا شَعُوبُهَا
ومثله قول بعض الطائيين^(٥) :

أَقَامَ بِيَعْدَادِ الْعِرَاقِ وَشَوْقُهُ
لَأَهْلِ دِمَشْقِ الشَّامِ شَوْقٌ مُبْرُخٌ
ومثله قول أذينة السلمى ، وكان سادن العُزَّى^(٦) :

أُعْزَايَ شُدَى شِدَّةً لَا تَكْذِبِي
عَلَى خَالِدِ أَلْقَى الْخِمَارَ وَشَمَّرِي
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتَلِي الْيَوْمَ خَالِدَا
تُبُوئِي بِذُلِّ عَاجِلٍ وَتَحَسَّرِي /

١/١٧٦

ومن هذا القبيل مررت برجل حسن وجهه وحسن وجهه ، واضرب أيهم أساء ،
لأن « أيا » الموصولة معرفة بصلتها كغيرها من الأسماء الموصولة ، فلو كان ما

(١) من الكامل . ولم أعثر عليه في ديوانه . وثبير مائة بديار مزينة . وجران البعير مقدم عنقه .

(٢) من الطويل . ديوانه ١٩٨ ومجالس العلماء للزجاجي ١٩٤ والمساعد ٣٣٦/٢ والقوا منزلة للقمر خمسة
كواكب أو أربعة .

(٣) من الوافر . ديوانه صادر - ٦٤ من قصيدته :

أَلَا هَبْتَ أَمَامَةَ بَعْدَ هَدْيٍ
عَلَى لُومِي وَمَا قَضَتْ كِرَاهَا

(٤) من الطويل . ديوانه ٧٤/١ والشعوب : المنية .

(٥) من الطويل . الهمع ٤٩/٢ والأشعوري ١٨٤/٢ والدرر ٥٨/٢ والمساعد ٣٣٧/٢ .

(٦) من الطويل . السيرة النبوية م ٥١/٤ : أيا عَزَّ ... لاشوى لها ... القناع .

ياعزَّ إن لم تقتلى ... بإثم ... أو تنصرى - ويروى تنظري .

تضاف إليه معتداً به لزم اجتماع معرّفين على معرّف واحد وهو ممنوع ، وما أفضى إلى
الممنوع ممنوع .

فصل : ص : لا يُقدّم على مضافٍ معمولٍ مضاف إليه إلا على « غير » مراداً
به نفى ، خلافاً للكسائي في جواز أنت أخانا أول ضارب . ويؤنث المضاف
لتأنيث المضاف إليه إن صح الاستغناء به ، وكان المضاف بعضه أو كبعضه .
وقد يرد مثل ذلك في التذكير ويضاف الشيء بأدنى ملابسة .

ش : المضاف إليه كصلة للمضاف ، فلا يتقدم على المضاف معمول المضاف
إليه ، كما لا يتقدم على الموصول معمول الصلة ، فلا يقال في أنت أول قاصد خيرا :
خيرا أنت أول قاصد ، ولا في أنا مثل مكرم عمرا : عمرا مثل مكرم . فإن كان
المضاف « غيرا » مراداً به النفي جاز أن يتقدم عليه معمول ما أضيف إليه ، كما
يتقدم معمول المنفى بلم ولن ولا .

ومن شواهد ذلك قول الشاعر^(١) :

فتى هو حقاً غير مُلغٍ (فريضةً) ولا يتَّخذ يوماً هواه خليلاً

ومثله^(٢) :

إنّ امرأً حصّنى يوماً مودّته على التنايى لعندى غير مكفور

والأصل : غير ملغ حقاً ، وغير مكفور عندى . وجاز التقديم لأن النفى مراد ،
كأن الأول قد قال : هو حقاً لا يلغى ، وكأن الثاني قال : على التنايى لا يكفر
عندى . فلو لم يرد بغير النفى لم يجز تقديم ما أضيف إليه كقولك أكرم القوم غير شاتم
زيدا ، فلو قال : أكرم القوم زيدا غير شاتم لم يجز ، لأن النفى غير مراد . وحكى
ثعلب أن الكسائي أجاز أن يقال : أنت أخانا أول ضارب ، بمعنى أنت أول ضارب
أخانا . وغير الكسائي يمنع ذلك ، وهو الصحيح .

(١) من الطويل . في الهمع ٤٩/٢ : ... ملغ فريضة ... سواه خليلاً - وفي الدرر ٥٩/٢ : ملغ فريضة ... ولا
تتخذ - وفي الأصل : ملغ قوله .

(٢) من البسيط . لأبى زيد الطائي . الأشموني ٢٠٩/٢ والهمع ٤٩/٢ والدرر ٩٩/٢ والمساعد ٣٣٧/٢ وفيه :
عمداً مكان يوماً . وفي الأصل . التناء مكان التنايى .

ويكتسب المضاف إلى مؤنث تأنيثاً ، بشرط صحة الاستغناء بالمضاف إليه ،
وكون الأول بعضاً أو كـبعض . وكذلك يكتسب المؤنث المضاف إلى مذكر تذكيراً
بالشروط المذكور ، فمن الأول قول الشاعر^(١) :

إذا بعضُ السنينَ تعرَّفْنَا كفى الأيتامَ فقدَ أباَ اليتيمِ
ومثله^(٢) :

مَشيَنَ كما اهتَزَّتْ رماحُ تسفَهتِ أعالِهاَ مرُّ الرِياحِ النواسيمِ
ومثله^(٣) :

لما أتى خَبرُ الزُّبيرِ تواضعتُ سورُ المدينةِ والجبالُ الخشعُ
ومثله^(٤) :

أبا عُروَ لا تبعدُ فكلُّ ابنِ حُرّةِ سِيدعُوهُ داعِى مَوتهِ فيُجيبُ
ومثله^(٥) :

(دويبة) داعِى المنيةِ بالورىِ فمَنهمُ مُقدمٌ ومنهمُ مؤخَّرُ
ومثله^(٦) :

قد صرَّح السيرُ عن كُتْمانَ وابتذلتُ وقعُ الحاجنِ بالمَهريَّةِ الذُّقنِ

(١) من الوافر . لجرير . يمدح هشام بن عبد الملك . ديوانه ص ٤١٢ والكتاب ٥٢/١ والضرورة للقراز ص ٧٠ .

(٢) من الطويل . لذى الرمة . ديوانه ٨٥ : رويدا كما ... والكتاب ٥٢/١ والأشعوري ١٨٧/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٧ .

(٣) من الكامل . لجرير . يهجو الفرزدق . ديوانه ص ٢٧٠ والكتاب ٢٥/١ والخصائص ٤١٨/٢ وشواهد المغنى للسيوطى ٣٨ .

(٤) من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٣٦١/٣ : ميتة . والتبصرة ٣٧٣/١ .

(٥) من الطويل . وفي الأصل : موسهة . ولم أقف عليه .

(٦) من البسيط . تميم بن مقبل . الخصائص ٤١٨/٢ واللسان « كتم » ومعاني الفراء ١٨٧/١ : السير . وفي الأصل : الشر . كتمان : موضع أو جبل . الذقن جمع ذقون من الابل التى تميل ذقنها إلى الأرض استعانة على السير . المهريّة : منسوبة إلى مهرة ، أى ابتذلت المهريّة بوقع الحاجن فيها تستحث على السير فقلبه وأنت . وصرح السير : كشف عن هذا المكان .

ومنه قراءة أبي العالية^(١) ﴿ فظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ويمكن أن يكون منه^(٢)
﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ ، ومنه قول الشاعر^(٣) :
إِسَاءَةٌ مَنْ يَبْغَى عَلَى النَّاسِ مَوْقِعٌ بِحَوْبَائِهِ الْهَلْكَاءُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
ومنه^(٤) :

بِهَجَّةِ الْحُسَيْنِ فَاتَرْتِ فَاعْضُضِ الطَّرْفَ ف لِتَكْفِي صَيْدَ الظُّبَاءِ الْأَسْوَدَا
ومثله^(٥) :

إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بَطُوعَ هَوَى وَعَقْلٌ عَاصِيٌّ الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرَا
ومثله^(٦) :

رُؤْيَةُ الْفِكْرِ مَا يَتَوَلَّى لَهُ الْأَمْرُ رُ مَعِينٌ عَلَى اجْتِنَابِ التَّوَانِي
فَأَنْتَ فِي النَّوْعِ الْأَوَّلِ الْمُضَافِ وَهُوَ مَذْكَرٌ لِتَأْنِيثِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ . وَذَكَرَ فِي النَّوْعِ
الثَّانِي الْمُضَافِ وَهُوَ مُؤنَّثٌ لِتَذْكَيرِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ؛ لِصِحَّةِ الِاسْتِغْنَاءِ فِيهِمَا عَنِ
الْمُضَافِ بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، مَعَ كَوْنِ الْمُضَافِ بَعْضَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ أَوْ كِبَعْضَهُ .

واحتُرِزَتْ بِهَذَا مِنَ الْمُضَافَاتِ الصَّالِحَةِ لِلحَذْفِ وَلَيْسَتْ بِعِضٍ مَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ وَلَا
كِبَعْضَهُ كَيَوْمِ الْخَمِيسِ وَذِي صَبَاحٍ . [وَمِنْ غَيْرِ الصَّالِحَةِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا بِالْمُضَافِ
إِلَيْهِ . فَإِنْ كَانَتْ كَذَلِكَ]^(٧) لَمْ يُوْنِثْ مَذْكَرٌ ، وَلَمْ يَذْكَرْ مُؤنَّثٌ نَحْوَ حَسَنِ غَلَامِ هِنْدَ

(١) سورة الشعراء . ختام الآية ٤ .

(٢) سورة الأعراف . ختام الآية ٥٦ .

(٣) من الطويل . والحوياء النفس . ولم أقف عليه .

(٤) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٥) من البسيط . الأشموني ١٨٧/٢ والتصریح ٣٢/٢ .

(٦) من الخفيف . الهمع ٤٩٠/٢ والدرر ٦٠/٢ والأشموني ١٨٧/٢ والمساعد ٣٣٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٥٨
وفي الدرر : إلى الأمر .

(٧) في الأصل : « وَذِي صَبَاحٍ ، فَيَوْمِ يَكْفِي الِاسْتِغْنَاءَ بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ لَمْ يُوْنِثْ مَذْكَرٌ ... » وَهِيَ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ .
وفي المساعد ٣٤٠/٢ بعد البيت السابق : « وَخَرَجَ عَلَيْهِ » ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وَالشَّرْطُ فِي هَذَا كَمَا
تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ ، فَمَا صَلَحَ لِلحَذْفِ وَلَيْسَ بِعِضَا وَدَ كِبَعْضٍ نَحْوِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَذَاتِ صَبَاحٍ لَمْ يِعْمَلْ بِذَلِكَ ، وَكَذَا
مَا لَا يَسْتغْنَى عَنْهُ ، فَلَا يُوْنِثُ فِي : حَسَنِ غَلَامِ هِنْدَ ، وَلَا يَذْكَرُ فِي كَرَمَتِ أُمِّ زَيْدٍ .

وكرمت أم زيد . ويضاف الشيء إلى الشيء ، بادنى ملاسة بينهما ، كقول صاحب
الخشبة لحاملها : خذا طرفيكما ، وكقول الشاعر^(١) :

إذا كَوَّكِبُ الخرقاءِ لآحِ بسُحْرَةٍ سهيلٌ أضاعتْ غَزَلَهَا في القرائب

وكقول الآخر^(٢) :

إذا قال قَدْنِي قال بالله حلفَةً لَتُغْنِنَنَّ عَنِّي ذا إِنَائِكَ أَجْمَعَا

فصل : ص : لازمت الإضافة لفظا ومعنى أسماء ، منها مامر في الظروف
والمصادر والقسم . ومنها حُمَادَى وَقَصَارَى ، ووَحَدَ لازم النصب
والإفراد والتذكير وإيلاء ضمير . وقد يَجْرُ بعلَى وبإضافة نسيج وُجْحِيش / ١٧٦ ب
وغير . وريماثتى مضافا إلى ضمير مثنى . ومنها كلا وكلتا ولا يضافان إلا إلى
معرفة مثناة لفظا ومعنى ، أو معنى دون لفظ . وقد تفرق بالعطف اضطرارا .
ومنها ذو وفروعه ، ولا يضافن إلا إلى اسم جنس ظاهر . وكذا أولو وألات .
وقد يضاف « ذو » إلى علم وجوبا إن قرنا وضعا ، وإلا فجوازا ، وكلاهما
مسموع ، والغالب في ذى الجواز الإلغاء ، وربما أضيف جمعه إلى ضمير غائب أو
مخاطب .

ش : قد يقتضى الاستعمال لزوم الإضافة لفظا ما يفهم معناه بمجرد الإضافة
كحمادى الشيء فإنه بمعنى غايته ، فلو استعمل غاية لصلح لذلك من جهة المعنى ،
لكن الاستعمال منع من ذلك . والأكثر لزوم الإضافة مالا يفهم معناه إلا بها . فإذا
كان معنى الاسم لا يفهم بمجرد لفظه استحق متمما بصلة أو صفة لازمة أو
إضافة ؛ فالتمم بصلة نحو : هذا الذى عندى . والتمم بصفة لازمة نحو قوله^(٣) :
لما نافع يسعى الليبُ فلا تكنُ لشيءٍ بعيدٍ نفعُهُ الدهرَ ساعياً

(١) من الطويل . ابن يعيش ٨/٣ واللسان « غرب » في الغرائب . وروى أذاعت . والعينى ٣٥٩/٣ وانظر
الخرزانه ٤٨٧/١ ، ٦٧٤/٣ .

(٢) من الطويل . لحريث بن عتاب الطائى في صفة ضيف طرقة ليلا . الدرر ٤٤/٢ : إذا قيل ، لتغنى . وابن
يعيش ٨/٣ : لتغنى .

(٣) من الطويل . شرح أبيات معنى الليب ٢١٢/٥ وشواهد المعنى للسيوطى ٢٤٠ - ونافع صفة لما التى هى
بمعنى شيء .

والمتمم بإضافة كعند ولدى . وإذا تمَّ المتمم بالإضافة متمما استعمل ملازما لها لفظا ومعنى ككلا . ومنها ما يستعمل غير ملازم لها في اللفظ ككل . فمن الملازمة للإضافة لفظا ومعنى ما ذكر في الظروف كعند ولدى ، وفي المصادر كسُبْحَانَ وَبَلَاءِ الْمَعْرِفِ ، وفي الاستثناء كسوى وَيُؤَدِّ ، وفي القسم كَعَمْرِكَ اللَّهُ . ومنها حُمَادَى الشَّيْءِ وَقُصَارَاهُ بمعنى غايته . وقد يقال قصاره وقصره . ومنه قول الشاعر^(١) :

قَصْرُ الْجَدِيدِ إِلَى بَلْسَى وَالْعَيْشُ فِي الدُّنْيَا انْقِطَاعُهُ

ومن الملازمة للإضافة لفظا ومعنى « وحد » ولا تضاف إلا إلى ضمير ولا يكون إلا منصوبا على الحال ، وهو في الأصل مصدر ، فلذلك لم يؤنث ولم يشن ولم يُجمع ، فيقال جئت وحدك وجئت وحدك ، وجئتما وحدكما وجئتم وحدكم وجئتن وحدكن وجئنا وحدنا .

وقال الشاعر^(٢) :

أَعَادُلُ هَلْ يَأْتِي الْقَبَائِلَ حَظُّهَا مِنْ الْمَوْتِ ، أَمْ تُخَلِّي لَنَا الْمَوْتَ وَحَدَّنَا

وقد يجز بعلى . وإضافة نسيج في المدح ، وفي الذم بإضافة جحيش وغير فيقال هو نسيج وحده ، إذا قصد قلة نظيره في الخير ، وهذا جحيش وحده وغير وحده إذا قصد قلة نظيره في الشر . وحكى ابن سيده أنه يقال : جلس على وحده ، وجلسا على وحدهما وعلى وحديهما ، وقلنا ذلك وَحَدَيْنَا . ومن الملازمة للإضافة لفظا ومعنى « كلا وكلتا » ، وقد ذكرا في باب الإعراب ، وسيدكران إن شاء الله تعالى في باب التوكيد . ولا يضافان إلا إلى معرفة مثناة لفظا ومعنى نحو : مررت بكلا الرجلين ، أو معنى دون لفظ كقول الشاعر^(٣) :

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللَّشْرِ مَدَى وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ

(١) من مجزوء الكامل . الجمع ٥٠/٢ والدرر ٦٠/٢ والمساعد ٣٤١/٢ وقصُرُ لُغَةٌ فِي قُصَارَى . للإمام علي بن أبي طالب . ديوانه بيروت ص ١٢٧ وهو مطلع وفيه : والوصل مكان والعيش .

(٢) من الطويل . الجمع ٥٠/٢ والدرر ٦٠/٢ .

(٣) من الرمل . لعبد الله بن الزبير . والجمع ٥٠/٢ والدرر ٦٠/٢ والتصريح ٤٣/٢ والأشعري ١٩٦/٢ وشرح الكافية الشافية ٩٣٠/٢ والمساعد ٣٤٣/٢ وشواهد ابن عقيل ١٦١ .

فأضاف « كلا » إلى « ذلك » وهو مفرد في اللفظ ، لأن المراد به اثنان ، وهو شبيه بقوله تعالى ^(١) ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ولا يضافان إلى نكرة فلا يقال مررت بكلا رجلين ولا كلتا امرأتين ، ولا يضافان أيضا إلى مفترقين ، فلا يقال مررت بكلا زيد وعمرو ، وربما جاء مثل هذا في الشعر كقول الفرزدق ^(٢) :

كِلَا السَّيْفِ وَالسَّاقِ الَّذِي ضُرِبَتْ بِهِ عَلَى دَهْشِ أَلْقَاهُ بَاثِنَيْنِ صَاحِبُهُ
ومثله ^(٣) :

كِلَا الضَّيْفَيْنِ الْمَشْنُوءِ وَالضَّيْفِ نَائِلٌ لَدَى الْمُنَى وَالْأَمْنِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ
ومثله ^(٤) :

كِلَا أُخِي وَخَلِيلِي وَاجْدَى عَضُدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَامِ الْمُلَمَّاتِ
ومن الملازمة للإضافة لفظا ومعنى « ذو » ومؤنثه ومثناهما وجمعهما ومرادف جمعهما . ولا يضمن إلا إلى اسم جنس ظاهر ، نحو : هذا رجل ذو فضل ، وهذه امرأة ذات حسب ، وهذان ذوا فضل وهاتان ذواتا حسب ، وهم ذوو فضل ، وهن ذوات حسب ، وأولو فضل وأولات حسب . وقول « وقد يضاف ذو إلى علم وجوبا إن قرنا وضعا » نبهت به على نحو : ذى يزن وذى رعين وذى الكلاع وذى سلم ، من الأعلام التي أولها « ذو » . ثم قلت « وإلا فجوازا » فنبهت به على نحو قولهم في تبوك وقطرى : ذو تبوك وذو قطرى ، وذو عمرو . ومنه قول جرير ^(٥) :

(١) سورة البقرة . من الآية ٦٨ .

(٢) من الطويل . شرح ديوانه ٧٧/١

كلا السيف والعظم الذى ضرباه إذا التقيا فى الساق أواهه صاحبه
يقوله لجنبدل . والبيت كما فى النص فى ابن يعيش ٣/٣ وفى المقرب ٢١١/١ :

كلا السيف والساق الذى ضربت به على مهل يابش ألقاه صاحبه

(٣) من الطويل . العيني ٤٢١/٣ والأشمونى ١٩٦/٢ : فى العسر واليسر .

(٤) من البسيط . التصريح ٤٣/٢ والأشمونى ١٩٦/٢ والدرر ٦١/٢ وشرح الكافية الشافية ٩٣١/٢ وشواهد ابن عقيل ١٦٢ وصدرة فى الجمع ٥٠/٢ وفى المساعد ٣٤٤/٢ .

(٥) من الطويل . يمدح الحجاج بن يوسف . ديوانه ص ٣٥٦ وشيبب بن زيد قائد الخوارج . وذو قطرى هو قطرى بن الفجاءة . و « ذو » زائدة لوزن الشعر .

تَمَنَّى شَبِيبٌ مُنِيَّةً سَفَلَتْ بِهِ وَذُو قَطْرِي لَفَّهَ مِنْكَ وَابِلٌ
وكلا النوعين مقصور على السماع . والأكثر في النوع الثاني أن يكون ذو
فيه بمعنى الذي في قولهم لقيته ذا صباح ، أعنى كونه غير معتد به إلا يجعله من إضافة
المسمّى / إلى الاسم ، وأما أن يكون مضافا إلى عَلَمٍ ويعتدّ به كالاتعداد في نحو : هو .
ذو مال فقليل . ومنه : « أنا ذو بكّة » وجد مكتوبا في حجر من أحجار الكعبة قبل
الإسلام . وقد يضاف « ذو » إلى ضمير غائب ومخاطب ؛ فمن إضافته إلى ضمير
الغائب قول عمر رضى الله ^(١) عنه : « اللهم صلّ على محمد وذويه » ومنه قول
الشاعر ^(٢) :

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَارَ ذَوِي أَرْوَمَتَهَا ذَوْوَهَا
ومنه ما أنشد الأصمعي من قول الآخر ^(٣) :
إِنَّمَا يَصْطَنَعُ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ ذَوْوَهُ
ومن إضافته إلى ضمير مخاطب قول الأحموص ^(٤) :

وَإِنَّا لَنَرُجُو عَاجِلًا مِنْكَ مِثْلَ مَا رَجَوْنَاهُ قَدَمًا مِنْ ذَوَيْكَ الْأَفَاضِلِ
ص : « ولازمتها معنى لا لفظا أسماء كقبُلُ وبعُدُ وكآلُ بمعنى أهل . ولا
يضاف غالبا إلا إلى عَلَمٍ من يعقل . وككَلَّ غير واقع توكيدا أو نعتا . وهو عند
التجرد منوى الإضافة فلا تدخل عليه « أل » . وشدّد تنكيره وانتصابه حالا .
ويتعين اعتبار المعنى فيما له من ضمير وغيره إن أضيف إلى نكرة ، وإن أضيف
إلى معرفة فوجهان . وإفراد ما لكلا وكلتا أجود من تشيته . ويتعين في نحو كلانا
كفيلُ صاحبه » .

ش : قبل وبعد اسمان متقابلان تلزمهما الظرفية مالم ينجرا بمن . وتلزمهما

(١) لم أعتز على هذا الأثر .

(٢) من الوافر . لكعب بن زهير في الممع عجزه ٥٠/٢ والدرر ٦١/٢ وشرح الكافية الشافية ٩٢٧/٢ : ذووها .

(٣) من مجزوء الرمل . وفي الأصل يصنع ، وهى تكسر الوزن . في الممع ٥٠/٢ والدرر ٦١/٢ :

إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه

وفي شرح الكافية الشافية ٩٢٨/٢ والمساعد ٣٤٦/٢ : يصطنع .

(٤) من الطويل . الدرر ٦١/٢ وشرح الكافية الشافية ٩٢٨/٢ والمساعد ٣٤٦/٢ وفي الممع عجزه ٥٠/٢ .

الإضافة معنى ولفظا في أكثر الاستعمال . ويقطعان عن الإضافة لفظا وينوى معناها إذا علم المضاف إليه ولم يقصد إبهام كقوله تعالى ^(١) ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي لله الأمر من قبل الحوادث ومن بعدها . وقد يقطعان عن الإضافة لفظا ومعنى فينكران ، وذلك لقصد الإبهام ، أو لعدم دليل على المضاف إليه . ويستوجبان البناء على الضم إذا قطعا لفظا لا معنى ؛ وذلك أن لهما مناسبة للحرف معنوية ولفظية ؛ أما المعنوية فمن قبل أنهما لا يفهم تمام المراد بهما إلا بما يصحبهما . وأما اللفظية فمن قبل جمودهما وكونهما لاثنين ولا يجمعان ولا ينعتان ولا يخبر عنهما ولا ينسب إليهما ولا يضاف . ومقتضى هاتين المناسبتين أن يبنيا على الإطلاق ، لكنهما أشبهتا الأسماء المتمكنة بقبول التصغير والتعريف والتنكير فاستحقا إعرابا في حال ، وبناء في حال . والأحوال ثلاث : حال التصريح بترك الإضافة عند قصد التنكير ، وحال ترك الإضافة لفظا وإرادتها معنى ، فكان البناء مع هذه الحال أليق ، لأنهما على خلاف الأصل ، وبناء الاسم على خلاف الأصل فجمع بينهما التناسب . وتعين الإعراب مع الحالتين الأخيرين لأنهما على وفق الأصل ، وإعراب الاسم على وفق الأصل . وكان بناؤهما على حركة لأن لهما أصلا في التمكن ، ولولاه لم يفارقهما البناء ، وكانت الحركة ضمة لئلا يلتبس الإعراب بالبناء ، وذلك أنهما إذا كانا معربين فلا تدخلهما ضمة وإنما تدخلهما فتحة أو كسرة ، كنعو : جئت قبلك ومن قبلك . ومن الملازمة للإضافة معنى لا لفظا « آل » بمعنى أهل ، وأصله أهل فأبدلت هاؤه همزة وأبدلت الهمزة ألفا بدلا لازما لسكونها بعد همزة مفتوحة في كلمة واحدة . ويدل على أن أصلها أهل قول العرب في تصغيره أهيل . وقالوا أيضا أويل ، فاعتبروا فيه اللفظ متناسين الأصل . ويقبل استعماله غير مضاف لفظا ، ومضافا إلى ضمير ومضافا إلى اسم جنس ، ومضافا إلى علم مالا يعقل . فمن ترك إضافته لفظا قول الشاعر ^(٢) :

(١) سورة الروم . من الآية ٤ .

(٢) من الرمل . المجمع ٥٠/٢ والدرر ٦٢/٢ والمساعد ٣٤٧/٢ وشرح الكافية الشافية ٩٥٥/٢ ويروى :

لم يزل ذاك على دين ابرهم - كعبته.....

والشاهد في الشطر الثاني .

نَحْنُ آلَ اللَّهِ فِي بَلَدَتِنَا لَمْ نَزَلْ آلَا عَلَى عَهْدِ إِرْمٍ
ومن استعماله مضافا إلى ضمير قول الشاعر^(١) :

أنا الفارس الحامى حقيقة والدى وآلى كما تحمى حقيقة آلكا
ومن استعماله مضافا إلى اسم جنس قول عبد المطلب^(٢) :

لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيَّهُمْ وَمِحَالُهُمْ أَبَدًا مِحَالِكَ
وانصُرْ عَلَى آلِ الصَّليِّ ب وعابديه اليوم آلك

ومن إضافته إلى علم مالا يعقل قول الشاعر^(٣) :

من الجُردِ من آلِ الوجيهِ ولا حِقِّ تُذَكِّرُنَا أوتَارُنَا حِينَ تَصْهَلُ

ومن الملازمة للإضافة معنى لا لفظا « كل » غير الواقع توكيدا ولا نعنا . فإن وقع توكيدا أو نعنا كان مثل « كلا » في ملازمة الإضافة لفظا ومعنى ؛ فالتوكيد كقولك مررت بهم كلهم . والنعت نحو زيد الرجل كل الرجل ، أى الكامل الرجولية ، فلا يجوز أفراد كل في هذين الموضعين . وقد أجاز الفراء والزخشرى الأفراد / في ١٧٧ ب التوكيد ، وحمل على ذلك قراءة بعض القراء^(٤) ﴿ إِنَّا كَلَّا فِيهَا إِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِرَأْسِهِ الْغَابِغَاتِ ﴾ ، ولا خلاف في منع أفراد المنعوت به . والصحيح عندى منع أفراد المؤكد به؛ لأن ألفاظ التوكيد على ضربين : مضاف ومفرد ؛ فالمفرد كأجمع وجمعاء ، لا يجوز أن تضاف بإجماع . والمضاف غير كل كالنفس والعين وكلا لا يجوز إفراده بإجماع . فأجازه أفراد « كل » تستلزم مخالفة النظائر في الضربين ، فوجب اجتنابها . وأما النصب في « إِنَّا كَلَّا فِيهَا » فيخرج على أن « كَلَّا » حال ، والعامل « فيها » كما

(١) من الطويل . المساعد ٣٤٧/٢ .

(٢) من مجزوء الكامل . الثانى فى الممع ٥٠/٢ والأخير فى الدرر ٦٢/٢ والثانى فى المساعد ٣٤٧/٢ .

(٣) من الطويل . المساعد ٣٤٨/٢ ولاحق فرس لمعاوية وغيره . عن القاموس .

(٤) سورة غافر . آية ٤٨ - والقراءة فى الكشاف ٤٣٠/٣ وقرئء كلا على التوكيد لايح إن وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف إليه ، يريد إنا كنا أو كلنا فيها « والمشكل لمكى ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ النصب على النعت للمضمر المنصوب بأن ولا يجوز عند البصرين لأن المضمر لا ينعت ولأن كلا نكرة فى اللفظ ، فهو إذن توكيد للضمير والكوفيون يسمون التأكيد نعنا .

عمل « فيهم » من قول النابغة^(١) :

رَهْطُ ابْنِ كَوْزٍ مُحَقِّبِي أذْرَاعِهِمْ

في « محقبي » . وقد بسطت القول على هذه المسألة في باب الحال .

وأما « كل » غير الواقع توكيدا ولا نعنا فإنه لازم الإضافة معنى لا لفظا ، لكنه لا يجرد عن الإضافة لفظا إلا وهو مضاف معنى ، فلذلك لا تدخل عليه « أل » وقد أدخلها عليه أبو القاسم الزجاجي في « جملة » ثم اعتذر عن ذلك . وشذ تنكيهه وانتصابه حالا فيما حكاه أبو الحسن الأخفش ؛ فعلى هذا لا يمتنع أن يدخل عليه « أل » .

وإن أضيف « كل » إلى نكرة تعين اعتبار المعنى فيما له من ضمير وأخبار وغير ذلك ، فتقول كل رجلين أتياك فأكرمهما ، وكل رجال أتوك فأكرمهم ، وكل امرأة أتتك فأكرمها . ومنه قوله تعالى^(٢) ﴿ كَلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ فإذا أضيف إلى معرفة لفظا أو نية جاز اعتبار المعنى واعتبار اللفظ . فمن اعتبار المعنى قوله تعالى^(٣) ﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرَةٍ ﴾ ، ومن اعتبار اللفظ قوله تعالى^(٤) ﴿ وَكُلَّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ .

وإفراد مال كلا وكلتا أجود من تشيته . وكذلك جاء القرآن بالإفراد قال الله تعالى^(٥) ﴿ كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ فقال آتت ولم يقل آتا . وقد اجتمع الوجهان في قول الشاعر^(٦) :

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجُرِيُّ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا وَكِلَا أَنْفَيْهِمَا رَأَى

(١) من الكامل . وعجزه : فيهم ورهط ربيعة بن حذار - العيني ١٧٠/٣ ويروى : محقبو ، والشاهد عمل فيهم النصب في محقبي .

(٢) سورة آل عمران . صدر الآية ١٨٥ .

(٣) سورة النمل . ختام الآية ٨٧ .

(٤) سورة مريم . آية ٩٥ .

(٥) سورة الكهف . صدر الآية ٣٣ .

(٦) من البسيط . للفرزدق . شرح ديوانه ٣٤/١ والتصريح ٤٣/٢ .

ويتعين أفراد الخبر في نحو كلانا كفيلا بصاحبه ، لإضافته إلى « صاحبه ، إذ لو ثنى الخبر فقيلا كلانا كفيلا صاحبه لزم الجمع بين تثنية وإفراد في خبر واحد . وفي الأفراد السلامة من ذلك ، فكان متعينا ، ولأن إضافة « كفيلا » إلى « صاحب » وهو مضاف إلى ضمير كلا بمنزلة تثنيته ، فلو ثنى لكان ذلك بمنزلة تثنيته مرتين ، فلم يجوز لذلك .

فصل : ص : ما أفرد لفظا من اللازم للإضافة معنى إن نوى تنكيه أو لفظ المضاف إليه أو عوض منه تنوين ، أو عطف على المضاف اسم عامل في مثل المحذوف لم يغير الحكم . وكذا لو عكس هذا الآخر . وإن لم ينو التنكير ولا لفظ المضاف إليه ، ولم يثبت التنوين ولا العطف بنى المضاف على الضم ، إن لم يشابه مالا تلزمه الإضافة معنى .

ش : اللازم للإضافة معنى يعم ما اجتمع فيه جمود اللفظ والافتقار إلى غيره في بيان معناه كقبل وبعد وغير وحسب وأول وأمام وخلف وأخواتها ، وما وجد فيه الافتقار دون الجمود كأسماء العدد وكأهل وصاحب وجزء وجملة وجهة وجانب ومثل وضد ونقيض ، ونحوها مما يصغر ويشنى ويجمع ويشتق منه ، فأشبه لقبوله هذه الأحوال الأسماء التامة الدلالة فساواها في الإعراب مضافة وغير مضافة ، بخلاف القسم الأول فإنه أشبه الحرف لفظا لعدم قبوله الأحوال المذكورة ، ومعنى لافتقاره إلى غيره في بيان معناه ، فكان مقتضى هذا أن تبني أبدا ؛ إلا أنها أشبهت الأسماء التامة الدلالة بأن أضيفت إضافة صريحة ، وإضافة في حكم الصريحة ، وبأن جردت تجريدا صريحا قصدا للتنكير فوافقتها في الإعراب . فإذا قطعت عن الإضافة ونوى معنى الثاني دون لفظه أشبهت حروف الجواب في الاستغناء بها عن لفظ ما بعدها فانضم ذلك إلى الشبهين المذكورين فبنيت .

والمراد بكون الإضافة صريحة أن تكون في اللفظ والمعنى نحو ^(١) ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم ﴾ . والمراد بكونها في حكم الصريحة أن يحذف المضاف

(١) سورة يوسف . صدر الآية ١٠٩ .

إليه ويبقى المضاف بحاله التي كان عليها قبل الحذف ، كقول الراجز^(١) :

قَبْلَ وَيَعْدُ كُلُّ قَوْلٍ يُعْتَنَّمُ حَمْدُ الإِلهِ الْبَرِّ وَهَابِ النِّعَمِ

أراد قبل كل قول فحذف المضاف إليه وترك المضاف على حاله قبل الحذف ،

أعنى النصب وترك التنوين . والمراد بالتجريد / الصريح أن يقطع عن الإضافة لفظا ومعنى كقول الشاعر^(٢) :

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَاذُ أَغْضُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ

وإياه عنيت بقولي « إن نوى تنكيهه » . ولو كان في موضع جر لكسر كقراءة

بعض القراء^(٣) ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمَنْ بَعْدِ﴾ أي أولا وآخرا . وجعل بعض العلماء

قبلا معرفة والتنوين عوضا من المضاف إليه ، فبقى الإعراب مع العوض كما كان مع

المعوض منه .

ثم قلت « أو لفظ المضاف إليه » فأشرت بذلك إلى أنه إذا حذف المضاف إليه

لظهور معناه ونوى لفظه لقوة الدلالة عليه ترك المضاف بإعرابه وهيئته التي يستحقها

مع بقاء المضاف إليه كقول الشاعر^(٤) :

أَمَامَ وَخَلَفَ الْمَرْءُ مِنْ لُطْفِ رَبِّهِ كَوَالِيءُ تَزْوَى عَنْهُ مَا هُوَ يَحْذَرُ

فأبقى أمام منصوبا غير منون كما لو نطق بما هو مضاف إليه من لفظ « المرء »

المحذوف . وبقاء المضاف مع الحذف على هيئته أكثر ما يكون إذا عطف على

المضاف مضاف لما يماثل المحذوف لفظا ومعنى . وقد يكون بخلاف ذلك كقول

سويد بن كراع^(٥) :

أَكَلْتُهَا حَتَّى حَنَى الزَّجْرُ قَدَّهَا يَكُونُ سَحِيرًا أَوْ بُعِيدَ فَاسْحَقًا

(١) المساعد ٤٠٦/٢ .

(٢) من الوافر . لعبد الله بن يعرب . التصريح ٥٠/٢ وفيه : بالماء الفرات . وكذلك في الأثيموني ٢٠٣/٢ .

(٣) سورة الروم . آية ٤ والقراءة في الكشاف ٢١٤/٣ « وقرئ » من قبل ومن بعد ، على الجر من غير تقدير

مضاف إليه واقتطاعه كأنه قبل قبلا ويعدا بمعنى أولا وآخرا » .

(٤) من الطويل . الجمع ٢١٠/١ والدرر ١٧٧/١ والمساعد ٣٥٢/٢ وفيه : ما كان يجذر - والكاليء : الحافظ

والراعى يحفظ الشيء ، من الرعاية . وتزوى : تطوى .

(٥) من الطويل . المساعد ٣٥٣/٢ وفيه : ... حتى أعرس بعدما ... أو بُعِيدَ فَأَهْجَعَا ، وكذلك في الأغاني

٣٣٩/١٢ كما في المساعد . وكلاهما بالسوط ضربها . عن القاموس .

أراد ويُعيدُه . ومثله^(١) :

ومن قبل نادى كلُّ مؤلَّى قرابَةً فما عطفْتُ مؤلَّى عليه العواطفُ

كذا رواه الثقات بكسر اللام . ومن هذا قراءة ابن محيصن^(٢) ﴿ فلا خوفٌ عليهم ﴾ بالضم دون تنوين ، تقديره : فلا خوف شيء . ومثله قول بعض العرب : سلامٌ عليكم ، بلا تنوين ، يريدون سلام الله . وحكى أبو علي : أبدأ بذاً من أول ، بالفتح على منع الصرف ، وبالضم على نية الإضافة دون قصد إلى لفظ المضاف إليه ، وبالجر على قصد المضاف إليه . وحكى الكسائي أن بعض العرب قال : أفوقَ تنام أم أسفل ، بالنصب ، على تقدير أفوق هذا تنام أم أسفل . ومثله على أحد الوجهين قول الشاعر^(٣) :

أقولُ لما جاءني فخرُهُ سُبْحَانَ من عَلَمَةِ الفاجرِ

أراد سبحان الله ، فحذف المضاف إليه وأبقى المضاف على الهيئة التي يستحقها قبل الحذف . ومثله قول الراجز^(٤) :

سُبْحَانَ من بَعْدِكَ يا قَطَامِ بالرُّكْبِ تَحْتَ غَسِقِ الظلامِ

والاستعمال في الأسماء الناقصة الدلالة قليل ، وهو في الأسماء التامة الدلالة كثير . فمن شواهده في النثر قول بعض العرب : قطع الله الغداة يد ورجل من قالها . ومن شواهده في النظم قول الأعشى^(٥) :

(١) من الطويل . التصريح ٥٠/٢ وشواهد ابن عقيل ١٦٥ وصدرة في الأشموني ٢٠٣/٢ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٣٨ - والقراءة في الإتحاف ١٣٤ ، واختلف في تنوين ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ وكذا ﴿ فلا رث ﴾ ... فيعقوب لا خوف حيث وقع بفتح الفاء وحذف التنوين مبنيا على الفتح . على جعل لا للتبرئة ، وافقه الاحفش . وعن ابن محيصن بالرفع بلا تنوين تخفيفا . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وكذا أبو جعفر ويعقوب « فلا رث » .

(٣) من السريع . للأعشى الكبير . ديوانه ١٤٣ وشرح الجمل ١/١٧٤ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) من مجزوء الكامل . الكتاب ٩١/١ وديوانه ١٥٩ وشعراء النصرانية ٣٩٤ وبعده :

لسنا نقاتل بالعصى ولا نرامى بالحجارة

ويروى « قارح » مكان « سابح » وشرح الجمل ٩٧/٢ بتقديم « علالة » وكذلك في ديوانه ، والمعنى ٤٥٣/٣ .

إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عُلَا لَه سَابِح نَهْد الْجُزَارَه
 ومنها قول الآخر^(١) :
 سَقَى الْأَرْضِينَ الْعَيْثُ سَهْلٌ وَحَزَنُهَا
 فَنِيَطَتْ عُرَى الْأَمَالِ بِالزَّرْعِ وَالضَّرْعِ
 ومنها قوله^(٢) :
 بُؤُ وَبِنَاتِنَا كِرَامٌ فَمَنْ نَوَى
 مُصَاهَرَةً فَلَيْنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَفُؤَا
 ومنها^(٣) :
 يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَكْفَكْفُهُ
 بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ
 ومنها قول الآخر^(٤) :
 نَعِيمٌ وَبُؤْسُ الْعَيْشِ لِلْمَرْءِ مِنْهُمَا
 نَصِيبٌ وَلَا بَسْطُ يَدَوْمٍ وَلَا قَبْضُ

ولقلته في الناقص الدلالة جعلته فرعا ، وجعلت الآخر أصلا . كل هذه الأمثلة عطف فيها على المضاف مضاف إلى مثل المحذوف . وتقدير الأول : قطع الله يد من قالها ورجل من قالها . وتقدير الثاني : إلا بداهة سابع أو علالة سابع . وتقدير الثالث : سهلها وحزنها . وتقدير الرابع : بنونا وبناتنا . وتقدير الخامس : بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد . وتقدير السادس : نعيم العيش وبؤس العيش .

وأحق هذه الأمثلة بالاطراد الثالث والرابع ؛ لأن المحذوف فيها مدلول عليه بما^(٥) [أضيف إلى مثل المضاف إليه المحذوف ، ولم أقيّد] المحذوف بعامل المضاف فيدخل فيه ما المعطوف فيه غير مضاف نحو^(٦) « إن أحدكم ليفتن في قبره مثل أو قريبا من فتنة

(١) من الطويل . شواهد ابن عقيل ١٦٧ وصدرة في الأشموني ٢٠٦/٢ .

(٢) من الطويل . الأشموني ٢٠٧/٢ وحاشية الصبان عليه : ... كفاً .

(٣) من المنسرح . للفرزدق . الكتاب ٩٢/١ وابن يعيش ٢١/٣ والأشموني ٢٠٦/٢ والعيني ٤٥١/٣ .

(٤) من الطويل . لم أقف عليه .

(٥) غير واضح في الأصل .

(٦) شواهد التوضيح ١٠٢ « أوجى إليّ أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال » وخرجه في البخارى ١٦ - كتاب الكسوف - ١٠ باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف - وجاز الحذف للدلالة ما بعد المحذوف عليه ، وصلح للدلالة من أجل مماثلته لفظا ومعنى . ويروى : أو قريب ، بلا تنوين ...

الدجال » يعنى مثل فتنة الدجال . ومثله قول الزاجز^(١) :
 بمثل أو أنفع من ويل الديم علقْتُ آمالي فعمت النعم
 أراد بمثل ويل الديم ، أو أنفع من ويل الديم .

ونبت بقولى « وكذا لوعكس هذا الآخر » على أنه لو جاء المضاف إليه بعد
 العاطف متروكا ما قبله على ما كان عليه قبل الحذف ، كما فعل به قبل العطف فى
 نحو : قطع الله يد رجل من قاهها ، لكن هذا فيه استدلال بالآخر على الأول ، وفى
 عكسه استدلال بالأول على ما حذف من الآخر . ومن شواهدة قول أبى
 برزة الأسلمى رضى الله^(٢) عنه : « غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أو ثمانى »
 ١٧٨ ب / هكذا ضبطه الحفاظ فى صحيح البخارى بفتح الياء دون تنوين . والأصل : أو
 ثمانى غزوات ، فحذف المضاف إليه وبقي المضاف على هيئته التى كان عليها قبل
 الحذف . ومثله قول الشاعر^(٣) :

خمس دودٍ أو سبتٌ عوضتُ منها مائةٌ غير أبكر وإفال

ويختص بعض الناقص الدلالة بتعويض التنوين مما كان مضافا إليه ، فيبقى
 المضاف مع العوض على الحال التى كان عليها مع المعوض منه من إعراب أو بناء .
 فالباقي على الإعراب ككل وأتى فى قوله تعالى^(٤) ﴿ وكلُّ أتوه داخرين ﴾ و^(٥) ﴿ أياما
 تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ والباقي على البناء نحو يومئذ وحينئذ والأصل يوم إذ كان

(١) المساعد ٣٥٢/٢ ، ٤٠٧/٢ ، وفى التصريح ٥٧/٢ قدّم الثانى على الأول .

(٢) البخارى ٨١/٢ : « ... ست غزوات أو سبع غزوات ، وثمان ، وشهدت تيسيره ... » وفى شواهد
 التوضيح ص ٤٧ - ٤٩ « ... النبى . ست غزوات أو سبع غزوات أو ثمانى » والوجه أو ثمانى . وفى أو
 ثمانى ثلاثة أوجه : أراد أو ثمانى غزوات ، ثم حذف المضاف والثانى أن تكون الإضافة غير مقصودة
 وترك التنوين لمشابهة جوارى لفظا ومعنى . الثالث أن يكون فى اللفظ ثمانيا بالنصب والتنوين إلا أنه كتب على
 اللغة الربعية .

(٣) من الخفيف . شواهد التوضيح ص ٤٨ وفيه : عوض . الإفال صغار الإبل . والأفيل ابن الخاض فما
 فوقه والفصيل . والبكر الفتى من الإبل أو ابن اللبون أى الذى لم يئزل عن القاموس « أفل وبكر » .

(٤) سورة النمل . ختام الآية ٨٧ .

(٥) سورة الإسراء . من الآية ١١٠ .

أو يكون ، وحين إذ كان أو يكون ؛ فحذف الجملة للعلم بها وِعَوْضُ منها التَّنوين ، فبقي بناء إذ مع العوض كما كان مع الجملة ، والتقوى ساكنان الذال والتنوين ، فكسرت الذال لالتقاء الساكنين . وزعم الأَخفش أن كسرة الذال كسرة إعراب ، نظرا إلى أن البناء كان من أجل الإضافة إلى الجملة ، فلما حذفت عاد الإعراب إلى إذ لأنه الأصل . ويبطل ما ذهب إليه ثلاثة أوجه : أحدها أن من العرب من يفتح الذال فيقول يومئذ ولو كانت الكسرة إعرابية لم تغن عنها الفتحة . الثاني أن المضاف إلى « إذ » قد يفتح في موضع الجر والرفع ، ففتحه في موضع الجر كقراءة نافع^(١) ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ ﴾ و^(٢) ﴿ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ ﴾ و^(٣) ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ ﴾ بالفتح . وكقول الشاعر^(٤) :

رَدَدْنَا لَشَعْنَاءِ الرَّسُولِ وَلَا أَرَى لِيَوْمَئِذٍ شَيْئًا تُرَدُّ رَسَائِلُهُ

وفتحه في موضع الرفع كقول العرب من رواية الفراء : المضىَّ يومئذ بما فيه . فلو كانت كسرة « إذ » إعرابية لم يبين ما أضيف إليه ، لأن سبب بنائه إنما كان للإضافة إلى ما ليس معربا فبطل ما أفضى إلى القول بإعراب إذ . الثالث أن العرب تقول : كان ذلك إذ بالكسر دون إضافة إلى إذ كقول الشاعر^(٥) :

نَهَيْتُكَ عَنْ طَلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بَعَافِيَةً وَأَنْتَ إِذٍ صَحِيحٌ

فلو كانت الكسرة إعرابية في يومئذ لم تثبت عند عدم ما اقتضاها وهو الإضافة ، وقد أورد الأَخفش هذا البيت في كتاب « المعاني »^(٦) ، وزعم أنه مما حذف فيه

(١) سورة هود . من الآية ٦٦ - والقراءة في المشكل ٦٦٥/٢ « خزي يومئذ ، وعذاب يومئذ - في المعارج بفتح الميم نافع والكسائي . قال الأَخفش في معاني القرآن ٥٨٣/٢ » وقال : ومن خزي يومئذ فأضاف خزي إلى اليوم فجره وأضاف اليوم إلى « إذ » فجره ، وقال بعضهم « يومئذ » فنصب لأنه جعله اسما واحدا وجعل الإعراب في الآخر . » .

(٢) سورة التمل . ختام الآية ٨٩ .

(٣) سورة المعارج . من الآية ١١ .

(٤) من الطويل . الإنصاف . مسألة رقم ٣٨ ج ٢٨٩/١ وفيه : كيومئذ - وشعناء . اسم امرأة . والرسول : الرسالة .

(٥) من الوافر . لأبي ذؤيب . ابن عيمش ٢٩/٣ ومعاني الأَخفش ٤٨٤/٢ وديوان الهذليين القسم الأول .

(٦) نضه في معاني القرآن ٢٨٤/٢ بعد البيت السابق . « يقول حينئذ ، فألقى حين وأضرمرها » .

المضاف وترك عمله ، ولو جاز هذا لكان في مثل^(١) ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ أجوز ؛ لأن المضاف فيه أعنى « أهل » مراد اللفظ والمعنى . ومع ذلك لم يجز فيه الجر بإجماع حين حذف المضاف ، فعدم الجواز في حينئذ لكون المضاف فيه مستغنى عنه من جهة المعنى أحسن وأولى .

وهذا يرد قول الأحفش أصل لات أوان : حين أوان . وإنما الأصل ولات أوان ذلك ، فحذف ذلك ونويت الإضافة وبقي على الكسر ونون للضرورة . ويجوز أن يكون الأصل : ولات من أوان فحذفت من وبقي عملها ، كقراءة بعضهم^(٢) ﴿ولات حين مناص﴾ بكسر النون .

وقول^(٣) « وإن لم ينو التنكير [ولا لفظ المضاف إليه ، ولم يثبت التنوين ولا العطف] بنى المضاف على الضم » أشرت به إلى سبب بناء ما يقطع عن الإضافة وقد تقدم شرحه مستقصى . ونهت بقول « إن لم يشابه ما تلزمه الإضافة معنى » على أن بعض ما تلزمه الإضافة معنى يشبه الأسماء التامة الدلالة ، بقبول التصغير والتثنية والجمع والاشتقاق وكره استعماله غير مضاف كثلث وربع ومثل وشبه ، فلا يتأثر بالقطع عن الإضافة نويت أو لم تنو .

فصل : ص : تضاف أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة إلى الجمل فتبنى وجوبا إن لزمت الإضافة وجوازا راجحا إن لم تلزم وصدرت الجملة بفعل مبني .

(١) سورة يوسف . صدر الآية ٨٢ .

(٢) سورة « ص » . ختام الآية ٣ - والقراءة في الكشاف ٣/٣٥٩ « وقرئ حين مناص بالكسر ، ومثله قول أبي زيد الطائي : طلبوا صلحنا لات حين بقاء - فما تقول في حين مناص والمضاف إليه قائم . قلت نزل قطع المضاف إليه من مناص لأن أصله حين مناصهم منزلة قطعة من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه ، وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحدوف ثم بنى الحين لكونه مضافا إلى غير متمكن . وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كجبر ... » وفي معاني الأحفش ٢/٦٧٠ « وقال : ولات حين مناص ، فشبهوا لات بليس وأضمرها فيها اسم الفاعل ، ولا تكون لات إلا مع حين ، ورفع بعضهم « ولات حين مناص ، فجعله في قوله مثل ليس كأنه قال ليس أحد وأضمر الخبر ، وفي الشعر : طلبوا صلحنا ... حين بقاء - فجر أوان وحذف وأضمر الحين وأضاف إلى أوان لات لا تكون إلا مع الحين » .

(٣) ما بين المعقوفين من المتن . وفي الأصل « وقول : وإن لم ينو التنكير ... إلى بنى المضاف على الضم » .

فإن صُدِّرت باسم أو فعل معرب جاز الإعراب باتفاق ، والبناء خلافا
 للبصريين . وإن صُدِّرت بلا التبرئة بقى اسمها على ما كان . وقد يجز ويرفع وإن
 كانت المحمولة على ليس أو ما أختها لم يختلف حكمها . ولا يضاف اسم زمان إلى
 جملة اسمية غير ماضية المعنى إلا قليلا . وقد تضاف « آية » بمعنى علامة إلى الفعل
 المتصرف مجردا أو مقرونا بما المصدرية أو النافية . ويشاركها في الإضافة إلى
 المتصرف المثبت « لدن » و « ريث » . وقد تفصل لدن والحين بأن وريث بما .
 وقالوا اذهب بذي تسلم « أى بذى سلامتك ، ولا بذى تسلم ما كان كذا .
 ويختلف فاعلا اذهب وتسلم بحسب المخاطب ، وعود الضمير من الجملة إلى اسم
 الزمان المضاف إليها نادر . ويجوز فى رأى الأكثر بناء ما أضيف إلى مبنى من
 اسم ناقص / الدلالة ما لم يشبه تام الدلالة .

١/١٧٩

ش : أسماء الزمان المهمة تعمّ ما لم يختص بوجه ما كحين ومدة ووقت وزمان . وما
 يختص بوجه دون وجه كنهار وصباح ومساء وغداة وعشية . فأخرجت بغير المحدودة
 ما يدل على عدد دلالة صريحة كيوم وأسبوع وشهر . واحتزرت بصريحة من دلالة
 النهار على اثنتى عشرة ساعة ، فإن ذلك يستحضر بذكر النهار كاستحضر عدد أيام
 الأسبوع بذكر « أسبوع » ، وكاستحضر عدد أيام الشهر بذكر « شهر » فلا
 يضاف إلى الجمل من أسماء الزمان إلا العارى من دلالة صريحة على عدد ، فيضاف
 إليها زمن وأزمان ويوم وأيام ، وليلة وليالٍ ، وغداة وعشية وعصر ، وأشباهاها . ومن
 شواهد ذلك^(١) :

زَمَنَ العَادِي عَلَى الحَبِّ مَعْدُو لَ عَصَيْتَ الهَوَى فكنْتَ مطيعاً
 ومنها^(٢) :

أزْمَانَ قَوْمِي والجماعَةَ كالذِي لَزِمَ الرِّحَالََةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا
 ومنها^(٣) :

(١) من المديد . لم أقف عليه .

(٢) من الكامل . نسبه الأعلام لعبيد بن حصين الراعى ، وللأعشى . الكتاب ١٥٤/١ والمقرب ١٦٠/١ .

(٣) من الطويل . من معلقته . ديوانه ص ٩٤ وفيه : يوم تحملوا .

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَرَحَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ
ومنها^(١) :

أَيَّامٌ لَا تَحْتَلُّ وَسَطَ مَفَازَةٍ فَاضَتْ مَعَاظِهَا بِشُرْبِ مَنَائِحِ
ومنها^(٢) :

فِي لَيَالٍ مِنْهُنَّ لَيْلَةٌ بَاتَتْ نَاقِتِي وَالْهَاءُ تَجْرُ الزِّمَامَا
ومنها^(٣) :

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً حَصِينِ عَيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْحَمْرُ
ومنها^(٤) :

عَشِيَّةٌ سَعْدَى لَوْ تَرَاءَتْ لِرَاهِبٍ بَدْوَمَةٌ تَجْرُ دُونَهُ وَحَجِيجُ
قَلَا دِينَهُ وَاهْتَاَجَ لِلشُّوقِ إِنَّهَا عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانُ الْعَزَاةِ هَيُوجُ
ومنها^(٥) :

طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ يُعِيدُ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

ولا يضاف إليها يومان ولا ليلتان ولا أسبوع ولا شهر لأن أصل المضافات إلى الجمل « إذ » و « إذا » فأجرى مجراها من أسماء الزمان ما ساواهما في الإبهام أو قاربهما لاما بينهما من أسماء الزمان كيومين ، ولا ما ليس اسم زمان كآية . وأجاز ابن كيسان إضافة يومين إلى الجملة . والصحيح منع ذلك لعدم السماع ، ولخالفته إذ وإذا بالدلالة على العدد صريحا .

(١) من الكامل . لزياد الأعجم يرثى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة . ذيل الأملئ للقالئ ص ١١ : أيام لو تحتل ... معاطشها بشرب سائح - ولعل ما في الأصل تحريف . والمنيحة الناقة تعار للين .

(٢) من الخفيف . لم أقف عليه .

(٣) من الطويل . للفرزدق . شرح الجمل ١٨٢/٢ - وابن أصرم من بنى ضبة . وقد تكرر البيت . والسديف السنام . والعبيط الطرى .

(٤) من الطويل . نسبا للراعى ، كما نسبا لأبى ذؤيب الهذلى . شواهد ابن عقيل ١٨٠ والثانى فى الكتاب ٥٦/١ والأشمونى ٢٢١/٢ وشرح الكافية الشافية ١٠٣٣/٢ ودومة الجندل بين الشام والعراق . وتجر تجار . وحجيج : حجاج . وقلى : أبغض . وقد سبقا فى إعمال أمثلة المبالغة .

(٥) من الطويل . لعقمة بن عبدة الفحل . معاهد التنصيص ١٧٣/١ بتحقيق محمد محبى الدين .

ونبهت بقولى « وجوبا » على إضافة إذ وإذا ، مع أن الكلام على ذلك قد تقدم فى باب الظروف . ثم قلت : « وجوازا راجحا إن لم تلزم وصدرت الجملة بفعل مبنى » فنبهت على جواز الإعراب وترجيح البناء فى نحو قوله^(١) :

على حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألما أصحُّ والشيبُ وازعُ
وفى نحو قول الآخر^(٢) :

لأجتذبَنَ عنهنَّ قلبى تحلُّما على حينَ يَسْتَصِينَ كُلُّ حَلِيمٍ

فإن كانت الجملة اسمية أو فعلية مصدرية بمضارع معرب جاز الإعراب باتفاق ، والبناء عند الكوفيين ، لصحة الدلالة على ذلك نقلا وعقلا ؛ فمن الدلائل النقلية قراءة نافع^(٣) ﴿ هذا يومٌ ينفع الصادقين صدقهم ﴾ بنصب اليوم ، مع أن المشار إليه هو اليوم لاتفاق الستة على الرفع . فلو جعلت الفتحة فتحة إعراب لا متنع أن يكون المشار إليه اليوم ؛ لا ستلزام ذلك اتحاد الظرف والمظروف ، وكان يجب أن يكون التقدير مابينا للتقدير فى القراءة الأخرى ، مع أن الوقت واحد والمعنى واحد . إلا أن المراد حكاية المقول فى ذلك اليوم ، فلا بد من كونها ما يقتضى اتحاد المعنى دون تعدده . وكفتحة ﴿ يوم لا ينفع ﴾ فتحة^(٤) ﴿ يوم لا تملكُ نفسٌ ﴾ فى قراءة غير ابن كثير وأبى عمرو . ومسمى ﴿ يوم لا تملك ﴾ فى قراءتهما هو يوم الدين فلا يكون غيره فى قراءة غيرهما . فيلزم من ذلك كون الفتحة بنائية وكون ما هى فيه مرفوع المحل . ولا يقدر « أعنى » ؛ لأن تقدير أعنى لا يصلح إلا بعدما لا يدل على المسمى دلالة تعيين ، ويوم الدين دال على مسماه دلالة تعيين ، فتقدير أعنى غير صالح .

(١) من الطويل . للناطقة الذبياني . الدرر ١٨٧/١ : ... والأشموقي ١٩٣/٢ والمساعد ٣٥٤/٢ والكامل ١٠٧/١ وصدره فى شرح الجمل ٣٢٨/٢ ، ١٠٦/١ وديوانه ٧٩ .

(٢) من الطويل . الدرر ١٨٧/١ : ... منهن . والعيني ٤١٠/٣ والمساعد ٣٥٥/٢ .

(٣) سورة المائدة . آية ١١٩ وأولها ﴿ قال الله ... ﴾ والقراءة فى الإقناع ٦٣٧/٢ « هذا يوم ، فتح نافع » .

(٤) سورة الانفطار . آية ١٩ والقراءة يوم بالرفع لابن كثير وأبى عمرو وغيرهما بالفتح . الإقناع ٨٠٦/٢ ومن قرأ بالرفع أيضا يعقوب على أنه خير مبتدأ محذوف أى هو يوم والباقون بالنصب على الظرف ، حركة إعراب عند البصريين . ويجوز أن تكون بناء عند الكوفيين . والإتحاف ٤٣٥ .

ومن شواهد البناء قبل فعل معرب قول الشاعر^(١) :
 إذا قلتُ هذا حينَ أسلُو [يهبجني نسيم] الصَّبَا من حيثُ يَطْلُعُ الفجرُ
 ومن شواهد البناء قبل الجملة الاسمية قول أسد بن عقاء الفزاري^(٢) :
 دعاني [ولم أهجرُ] ولو ظنَّ لم أَلْمُ على حينَ لا بَدُوْ مُلامٌ ولا حَضْرُ
 ومثله^(٣) :
 على حينَ حُلّاني من القومِ جِلَّةٌ كُهولُ [ووليَّ عن بِنِي عَشيرتي]
 ومثله^(٤) :
 تذكر ما تذكّر من سَلْمِيَّ على حينَ التراجُعِ غيرُ دانِ
 ومثله^(٥) :
 ألم تَعَلِمِي يا عَمْرَكِ اللهُ أَننِي كَرِيمٌ على حينَ الكرامِ قَلِيلُ
 ومثله^(٦) :
 وأني لأُحزِي إذا قيلَ مُمْلِقُ سخِيٌّ ، وأُحزِي أن يُقالَ بِخَيْلِ
 ومثله^(٧) :
 أعلى حينَ [جذوة] الحربِ [دارت] صُلّتَ بَعِيًّا وكنْتَ قَبْلَ ذَلِيلَا

-
- (١) من الطويل . لأبي صخر الهذلي . الأساس « طلع » والكامل ٥٠/٢ وهامش المساعد ٣٥٥/٢ .
 (٢) من الطويل . عجزه في الدرر ١٨٧/١ : بدو يرجى .
 (٣) من الطويل . لم أقف عليه .
 (٤) من الوافر . الأثموني ١٩٤/٢ والتصریح ٤٢/٢ والدرر ١٨٧/١ والمشهور : التواصل غير دان .
 (٥) من الطويل . نسب لمربال بن جهم المذحجي أو مبشر بن الهذيل الفزاري كما في العيني ٤١٢/٣ والدرر ١٨٧/١ والأثموني ١٩٤/٢ والمساعد ٣٥٥/٢ .
 (٦) من الطويل . وكلمة ومثله في الأصل لا داعي لها إذ البيت جاء بعد الأول لقاتل واحد ولا شاهد فيه على ما ترى . وهما في شرح أبيات مغني اللبيب ١٢٦/٧ مع أبيات آخر . ونقل عن أبي علي القالي في أماليه نسبتها لشاعر قديم . ونقل عن غيره نسبتها لمبشر بن هذيل الفزاري . وفي أمالي القالي ٣٨/١ : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله - عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر قديم . وجاء في هامش النسخة : قال أبو الحجاج : هو هذيل ابن ميسر الفزاري « اهـ من تعليقات المستشرق كرنكو بالفهرس الذي وضعه لشعراء الأمالي وطبع بليدن سنة ١٩١٣ والبيتان كذلك في البيان والتبيين ١٥٤/٣ مع أبيات آخر .
 (٧) من الخفيف . لم أقف عليه .

هكذا نقلت هذه الآيات الأربعة^(١) بالفتح بناء مع أن الإضافة فيها / إلى جمل ١٧٩ / ب
مصدره بمعرب إعرابا أصليا . فلأن يثبت بناء ما أضيف إلى جملة مصدره بمعرب
أصله البناء أحق وأولى ، وهذه دلالة عقلية تقتضى بناء الجملة المصدره بفعل معرب .
وأقوى منها أن يقال : سبب بناء المضاف إلى جملة مصدره بفعل مبنى إما قصد
المشاكلة ، وإما غير ذلك ، فلا يجوز أن يكون قصد المشاكلة لأمرين : أحدهما أن
البناء قد ثبت مع تصدير الجملة المضاف إليها باسم معرب ولا مشاكلة ، فامتنع أن
يكون البناء لقصدها . الثاني أن يقال : المضاف إلى جملة مصدره بفعل مبنى لو كان
سببه قصد المشاكلة لكان بناء ما أضيف إلى اسم مبنى أولى ، لأن إضافة ما أضيف
إلى اسم مفرد إضافة في اللفظ والمعنى ، وإضافة ما أضيف إلى جملة إضافة إليها في
اللفظ وإلى المصدر في التقدير ، وتأثير ما يخالف لفظه معناه أضعف من تأثير مالا
تخالف فيه ؛ أعنى إضافة اسم الزمان إلى مفرد من الأسماء معنى . ولا خلاف في
انتفاء سبب الأقوى فانتفاء سبب الأضعف أولى .

فثبت بهذا كون بناء المضاف إلى الجملة مسببا عن أمر آخر ، وهو شبه المضاف
المضاف إليها بحرف الشرط في جعل الجملة التي تليه مفتقرة إليه وإلى غيره . فإن
قمت من قولك : حين قمت قمت وإن قمت قمت كان كلاما تاما قبل دخول
حين وإن عليه ، وبدخولهما عليه حدث له افتقار إليهما وإلى ما بعدهما ، فشبه
« حين » وأمثاله بأن ، وجعل ذلك سببا للبناء المشار إليه على وجه لا يخالف القاعدة
العامة ، وهي ترتيب بناء الأسماء على مناسبة الحرف بوجه .

وقد يضاف اسم الزمان إلى جملة مصدره بلا التبرئة فيبقى اسمها على ما كان عليه
من بناء أو نصب . وقد يجز وقد يرفع ، فمن ذلك ما حكى أبو الحسن من قول
بعض العرب : جئتكم يوم لآخر ولا بَرْد ، ويوم لا حرٌّ و بَرْد ، ويوم لآخر ولا بَرْد ،
وأنشد^(٢) :

(١) الآيات أكثر من أربعة .

(٢) من البسيط لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصحاني يرثى ابنه طفيلاً - الكتاب ٣٥٧/١ والدرر ١٨٨/١
ويروى : زمان الوصل . وكلب الزمان : شدته .

تركنتى حينَ لامالَ أعيشُ بهِ وحينَ جُنَّ زمانَ الناسِ أو كلبا
وقد تكون « لا » النافية^(١) العاملة عمل ليس ، فيتعين بقاء عملها ، وكذا حكم
« ما » أختها ، ومن شواهد ذلك قول سواد بن قارب^(٢) .

وكنْ لى شفيعاً يومَ لا ذو قرابةِ سواك بمُعْنٍ عن سوادِ بنِ قاربِ
ومنها قول الآخر^(٣) :

تبدتْ لقلبي فأنصرفتُ بوُدّها على حينِ ما هذا بجينِ تصابى

وإذا أضيف اسم زمان إلى جملة اسمية امتنع عند سيبويه أن تكون مستقبلة
المعنى . والذي حملة على ذلك أن الأصل فيما يضاف إلى الجمل من أسماء الزمان
« إذ » في الماضي و « إذا » في المستقبل ، وغيرهما تبع لهما . فللجارى مجرى إذ أن
يضاف إلى جملة اسمية وإلى جملة فعلية لصحة إضافة إذ إليهما ، وليس لما أجرى مجرى
إذا في قصد الاستقبال أن يضاف إلى جملة فعلية فيقال آتيك حين يذهب زيد وحين
زيد يذهب ، كما يقال آتيك إذا يذهب زيد ، وإذا زيد يذهب . ولا يقال آتيك حين
زيد ذاهب كما لا يقال آتيك إذا زيد ذاهب . هذا مقتضى مذهب سيبويه - رحمه
الله - أعنى منع جواز دخول إذا على جملة اسمية وشبهها في إعراب صدرها .
والصحيح جوازه لأمرين لكن على قلة . وقد أشرت إلى جواز ذلك في باب الظروف ،
وذكرته لأجل صحته نثرا ونظما ، وأغنى ذلك عن قول ثان .

وقيدت الفعل الذى يضاف إليه « آية » بكونه متصرفا ليعلم أنها لا تضاف إلى
غير متصرف كعسى وليس ، ومن إضافتها إلى الفعل المجرد قول الشاعر^(٤) :
ألكنى إلى سلمى بآية أو ماث بكفٍ خضيبٍ تحت كُفّةِ مذرَعِ

(١) في الأصل : لا المصدرية وهو تصحيف وتحريف .

(٢) من الطويل . المساعد ٣٥٦/٢ في الدرر ١٨٨/١ والمشهور : ذو شفاعة بمغن فيلا والمع ٢١٨/١
والأشمونى ١٩٣/٢ .

(٣) من الطويل . المساعد ٣٥٦/٢ وعجزه في الدرر ١٨٨/١ قال : ولم أعثر على قائله ولا تمتته .

(٤) من الطويل . الدرر ٦٣/٢ والمذرع الثوب . وكفته ما استدار حول الذيل . والأنوكة الرسالة ، ومنها أخذك .

وإلى مقرون بما المصدرية كقول الشاعر^(١) :

ألا من مُبلِّغٍ عنِّي تميماً بآية ما يُحبِّونَ الطعاما

وإلى مقرون بما النافية كقول الشاعر^(٢) :

ألكنى إلى قومي السَّلامَ رسالةً بآية ما كانوا ضِعافاً ولا عَزْلاً

وفي هذا البيت دلالة على أنه لا حاجة إلى تقدير حرف مصدرى بين « آية »
والفعل المجرد كما زعم ابن جني في قول الشاعر^(٣) :

بآية تُقدِّمونَ الخيلَ شُعْثاً كأنَّ على سَنابِكها مُداما

فزعم أنه أراد بآية ما تقدمون ، وهو خلاف قول سيبويه . وكذا زعم ابن جني أن
ما في قول الآخر :

بآية ما يحبون الطعاما

مصدرية . وجعلها سيبويه زائدة ، ذكر ذلك في باب ما يضاف إلى الأفعال من
الأسماء^(٤) . ووجه الاستدلال بقول القائل :

بآية ما / كانوا ضعافا ولا عزلا

١/١٨٠

أن « آية » فيه مضافة إلى فعل منفى بما ، وتقدير ما المصدرية قبل ما النافية ممتنع
فصحت إضافة آية إلى فعل مستغن عن ما المصدرية .

ويشارك آية في الإضافة إلى فعل متصرف مثبت لدن^(٥) وريث ، وهما أحق بذلك
من آية . أما لدن فلأنها تدل على مبدأ الغاية زمانا أو مكانا ، فإذا دلت على المبدأ

(١) من الوافر . ليزيد بن عمرو بن الصعق . الدرر ٦٣/٢ وابن يعيش ١٨/٣ والمساعد ٣٥٨/٢ .

(٢) من الطويل . لعمرو بن شأس . الدرر ٦٤/٢ واللسان « ألك » والمساعد ٣٥٨/٢ .

(٣) من الوافر . للأعشى . اللسان « أيا » والدرر ٦٣/٢ وابن يعيش ١٨/٣ والمساعد ٣٥٧/٢ والكامل
٢٤٧/٢ .

(٤) الكتاب ٤٦٠/١ وفي ٤٦١/١ . قال بعد البيت : « فما لغو » .

(٥) في الأصل : لدن ولدى وريث . ولدى ليست في المتن ولا في المساعد وليست مثلها بدليل أنه قال بعد قليل :
« وكاستبداد لدن دون لدى وعند » .

الزمانى فمجراها مجرى أسمائه المبهمة ليس ببدع ، فمن ذلك قول الشاعر^(١) :

لِزْمَانَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمْ فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحُ

وقد تتوسط « أن » بينها وبين الفعل زائدة أو مصدرية ، كقول الشاعر^(٢) :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ أَنْ وَلَيْتَنَا قَرَابَةَ ذِي قُرْبَى وَلَا حَقَّ مُسْلِمٍ

وأما « ريث » فهو مصدر راث يريث ، إذا أبطأ ، فعومل فى الإضافة إلى الجمل
معاملة أسماء الزمان فى التوقيت . ومن إضافة ريث إلى الجملة قول الشاعر^(٣) :

خَلِيلِي رَفَقْنَا رَيْثَ أَقْضَى لُبَانَةً مِنْ الْعَرَصَاتِ الْمَذْكِرَاتِ عُهُودَا

وقد تتوسط بينه وبين الفعل « ما » زائدة أو مصدرية ، كقول الشاعر^(٤) :

مَحْيَاهُ مَحْيَاهُ حِينَ يَلْقَى يِنَالُ السُّؤْلِ رَاجِيَهُ رَيْثَمَا يَتَسَنَّى

وعلى كل حال فى إضافة الثلاثة إلى الجمل شذوذ ، لتساويها فى استبدالها
بالإضافة إلى الجمل دون النظائر ، كاستبدال « آية » دون علامة ، وكاستبدال
« لَدُنْ » دون لدى وعند ، وكاستبدال « ريث » دون بطء وُبُث . وقد تتوسط
« أن » بين حين والجملة كقول أوس بن حجر^(٥) :

وَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيهَا أُمُّ جَابِرٍ عَلَى حِينِ أَنْ نَالُوا الرَّبِيعَ وَأَمْرَعُوا

وأشد من إضافة الثلاثة إضافة « ذى » بمعنى صاحب إلى مضارع « سلم »
مسنداً إلى المخاطب بعد اذهب ، فى قولهم : « اذهب بذى تسلم » ، وفى التأنيث :
اذهبي بذى تسلمي ، واذهبوا بذى تسلموا ، واذهبن بذى تسلمن . وقالوا أيضا فى
القسم : لا بذى تسلم ما كان كذا . حكاه ابن السكيت - رحمه الله - وقد
اتفقت هنا الإضافة إلى الفعل لفظا وإلى المصدر تقديرا إن كان مضافا إلى جملة مقدر

(١) من الطويل . المساعد ٣٥٨/٢ وفيه : ساءتمونا .

(٢) من الطويل . الهمع ٢١٥/١ والدرر ١٨٤/١ والمساعد ٣٥٩/٢ .

(٣) من الطويل . شرح أبيات معنى اللبيب ٢٨٧/٦ والدرر ١٨٢/١ والمساعد ٣٥٩/٢ والعريضة : ساحة الدار .

(٤) ورد فى المساعد ٣٥٩/٢ قول ابن عقيل : « وريث بما - وهى زائدة أو مصدرية نحو ريثما يتسنى » .

(٥) من الطويل . فى المساعد ٣٥٩/٢ .

الإضافة إلى مصدر من معناها . ومن أجل ذلك لا يعود منها ضمير إلى المضاف إليها ، كما لا يعود من المصدر . فإن سمع ذلك عدّ نادرا كقول الأعشى^(١) :

وتِرْدُ بُرْدٍ رِدَاءِ العَرَوِ سِي رَقْرَقَتَ فِي الصَّيْفِ فِيهِ العَبِيرَا
وَتَسْحَنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ نَبَاحًا بِهَا الكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا

ومنه^(٢) :

مَضَتْ سَنَةٌ لِعَامٍ وُلِدَتْ فِيهِ وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحَجَّتَانِ

وهذا مما خفى على أكثر النحويين . ولذلك قال ابن السراج^(٣) : فإن قلت أعجبتني يوم قمت فيه امتنعت الإضافة ؛ لأن الجملة حينئذ صفة ، ولا يضاف موصوف إلى « صفة » .

ونبهت بقولي « ويجوز في رأى الأكثر بناء ما أضيف إلى مبنى من اسم ناقص الدلالة » على جواز بناء غير ودون وبين وشبهها من الأسماء التي لا تتم دلالتها على ما يراد بها إلا بما تضاف إليه مع مناسبتها الحروف بعدم قبولها للنعت والتعريف بالألف واللام والثنية والجمع ، وبعدم اشتقاقها والاشتقاق منها . فإن ما فيها من مناسبة الحروف صالح لجعله سبب بناء على الإطلاق ؛ لكنه ألغى في الإضافة إلى معرب واعتبر في الإضافة إلى مبنى قصدا للمشاكلة . وبعضها أحق بالبناء من بعض ، لكونه أزيد [شبا]^(٤) كما ترى في « غير » من وقوعه موقع « إلا » وموقع « لا » نحو : قاموا غير زيد ، وزيد غير بخيل ولا جبان . وحكى الفراء أن بعض بنى أسد بينون غيرا على الفتح إلا إذا وقعت موقع إلا ، تم الكلام قبلها أم لم يتم ، نحو ما قام أحد

(١) من المتقارب . الدرر ١٨٩/١ والثاني في المساعد ٣٦١/٢ والمهم ٢١٩/١ وقد سبق والبيتان مع أبيات

أخرى من القصيدة في شرح أبيات معنى اللبيب ٣٤٩/٧ - ٢٥٠ والعقد الفريد ٢٨٧/٥ .

(٢) من الوافر . نسب للناطقة الجعدى ، وللنمر بن تولب . في الدرر ١٨٩/١ : مضت مائة . وكذلك في المهم ٢١٩/١ حيث ورد صدره ، والمساعد ٣٦٠/٢ .

(٣) انظر أصول ابن السراج ١١/٢ ، ١٢ وفي ص ١٥ : « فإن قلت أعجبتني يوم قمته فرددت إلى يوم ضميرا في قام لم تجز الإضافة قال الله عز وجل ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ والمضاف إلى غير محض لا يؤكد ولا ينعت . ومن الكوفيين من يميز تأكيده .

(٤) « شبا » ليست في الأصل . والسياق يقتضيها .

غيرك ، وما قام غيرك ، وأنشد عن الكسائي^(١) :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال

ومن شواهد « دون » قوله تعالى^(٢) ﴿ وَأَنَا مَنَا الصَالِحُونَ وَمَنَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ بفتح نونه وهو في موضع رفع بالابتداء . ومن بناء « بين » قوله تعالى^(٣) ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ بفتح النون ، وهو في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل . ومنه قول الشاعر^(٤) :

ولم يترك النبل المخالف بينها أحمًا لأخ يرجي ومأثورة الهند

هكذا ضبطه من يوثق بضبطه بفتح النون . وأجرى « فوق » مجرى [غير]^(٥)

قوم منهم الزمخشري وابن عصفور ، و « مثلاً » مجرى غير في جواز البناء عند الإضافة إلى مبنى . واستشهدوا بقراءة الحرميين وابن كثير والبصريين في قوله تعالى^(٦) ﴿ وَإِنَّ الْحَقَّ مَثَلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ بفتح اللام ، على أنه نعت خبر إن وقراءة بعض السلف^(٧)

١٨٠ ب ﴿ أَنْ يَصِيْبَكُمْ مَثَلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نوح ﴾ / وكقول الشاعر^(٨) :

إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

(١) من البسيط . لأبي قيس بن الأملت الأوسى . الإنصاف المسألة ٣٨ ج ٢٩٠/١ وخزانة الأدب ٤٥/٢

والمساعد ٣٦١/٢ وصدرة في الهمع ٢١٩/١ وشرح الجمل ٣٢٨/٢ والكشاف ٢٨٨/٢ .

(٢) سورة الحجر . صدر الآية ١١ .

(٣) سورة سبأ . صدر الآية ٥٤ وهي ختام السورة .

(٤) من الطويل . لم أقف عليه .

(٥) « غير » ليست في الأصل .

(٦) سورة الذاريات آية ٢٣ - قراءة الرفع لأبي بكر وحزرة والكسائي . الإقناع ٧٧٢/٢ وفي الإتحاف ٣٩٩ :

والباقون بالنصب على الحال من المستكن في الحق لأنه من المصادر التي لا توصف ، أو الوصف لمصدر محذوف ... أو نعت لحق ، وبنى على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وإن وما في حيزها إن جعلت مزيدة للتأكيد .

(٧) سورة هود . آية ٨٩ - والقراءة بالفتح لأبي حيوة ورويت عن نافع ، لإضافته إلى غير متمكن كقوله : لم يمنع

الشرب الكشاف ٢٨٨/٢ .

(٨) من البسيط . للفرزدق يخاطب عمر بن عبد العزيز . وصدرة : فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم - ديوانه

٢٢٣/١ وشرح الكافية الشافية ٣٩٥/١ وشواهد المعنى للسيوطي ٨٤ .

على أن مثلهم مبتدأ .

ولا ينبغي لمثل أن يجرى مجرى « غير » لأنه وإن وافقه في أن دلالة على معناه لا تتم إلا بما يضاف إليه ، فقد خالفه بمشابهة التام في الدلالة في قبول التصغير والتثنية والجمع والاشتقاق منه . وكل ما استشهدوا به على البناء مخرج على الإعراب أحسن تخريج . فيجعل « حق » اسم فاعل من حق يحق ، ثم قصر كما فعل بيارّ وسارّ حين قيل فيهما برّ وسرّ ، وبقي فيه الضمير الذي كان فيه قبل القصر ، وجعل مثلا حالا منه وأما قراءة من قرأ « أن يصيبكم مثل ما أصاب » بالنصب فوجهه أنه منصوب على المصدرية وفاعل يصيبكم ضمير عائد على الله من ^(١) ﴿ وما توفيقى إلا بالله ﴾ كأنه قيل : ولا يجرمنكم شقاق أن يصيبكم الله مثل إصابة قوم نوح . وإنما يحتاج إلى هذا إذا سلّم بناء غير وما بعده في المواضع المذكورة ، وهو وإن كان أشهر من بناء « مثل » ضعيف عندي ، لأن الإضافة فيها قياسية فلا ينبغي أن تكون سبب بناء ، لأنها من خصائص الأسماء فحقها أن تكف سبب البناء وتغلبه ؛ لأنها تقتضى الرجوع إلى الأصل ، والسبب الكائن معها يقتضى الخروج عن الأصل . وما يدعو إلى مراجعة الأصل راجح على ما يدعو إلى مفارقتها . ولذلك رجح شبه « أى » بكل وبعض على شبهها بحرفي الشرط والاستفهام في المعنى ، وبالحرف المصدرى في لزوم الافتقار . فإذا ثبت هذا وجب توجيه ما أوهم بناء غير وشبهه للإضافة إلى مبنى بما لا يخالف الأصول ولا يعسر القبول . فيخرج قول بنى أسد وقضاعة : ما جاء غيرك ، بفتح الراء على أن يكون المراد : ما جاء جاء غيرك ، فنصب غيرك على أنه حال أو منتصب على الاستثناء . وسوغ حذف « جاء » وهو فاعل لأنه بعد نفى العموم فيه مقصود . وحذف مثل هذا بعد النفي والنهى كثير . فمن وقوعه بعد النفي قوله ^(٢) « لا يزينى الزانى حين يزينى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ، أى ولا يشرب الشارب . ومثله قول الراجز ^(٣) :

(١) سورة هود . من الآية ٨٨ .

(٢) صحيح مسلم ٢٤١/٣ فما بعدها .

(٣) لم أقف عليه .

ما سارَ في سُبُلِ المعالي سَيْرَهُ ولا كفى في النائبات غيره
أراد : ما سار سائر سيره ، ولا كفى غيره . ومثله قول الشاعر^(١) :
فإن كان لا يُرضيك حتى تُردّني إلى قَطْرِي لا إخالك راضياً
أراد : فإن كان لا يرضيك مُرضي .

ومن وقوعه بعد النهي قراءة هشام^(٢) ﴿ ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا ﴾ أى ولا يحسبن حاسبٌ . وعلى هذا يحمل قول الشاعر^(٣) :
لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت

كأنه قال : لم يمنع الشرب منها مانع غير أن نطقت ، فالنصب على الحالية أو على
الاستثناء . وأما قوله تعالى^(٤) ﴿ منا الصالحون ومنادون ذلك ﴾ فعلى تقدير : ومنا
صنف دون ذلك ، فحذف الموصوف وقامت صفته مقامه ، كما قال الشاعر^(٥) :
لهم مسجداً الله المزوران والحصا لكم قبصه من بين أترى وأقترأ
أى من بين من أترى ومن أقتر ، فحذف « من » وهى نكرة موصوفة وأبقى
صفته . ويمثل هذا يوجه قوله تعالى^(٦) ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ كأنه قيل :
وحيل حول بينهم وبين ما يشتهون . فحذف « حول » مصدر حيل ، وأقيمت صفته
مقامه . ومثله قول الشاعر^(٧) :

-
- (١) من الطويل . لسوار بن المضرب حين هرب من الحجاج . الأشموني ٣١/٢ والتصریح ٢٧٢/١ فى باب الفاعل .
(٢) سورة آل عمران . آية ١٦٩ والقراءة لهشام « يحسبن » بالغيب من طريق الدجاوى واختلف عنه من
طريق الحلوانى والفاعل ضمير الرسول أو من يصلح للحسبان فالذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان . أو فاعله
الذين والمفعول الأول محذوف الباقون بالخطاب . الإنحاف ١٨٢ .
(٣) صدر بيت سبق تخريجه . انظر ص ٢٦٣ هامش رقم ١ .
(٤) سورة الجن . صدر الآية ١١ .
(٥) من الطويل . للكميّ بن زيد . اللسان « قبص » والإنصاف ٧٢١/٢ : لكم - مسألة رقم ١٠٣ وديوانه
١٩٢/١ .
(٦) سورة سبأ . صدر الآية ٥٤ .
(٧) من الطويل . لم أقف عليه وقد سبق فى ص ٢٦٢ .

ولم يترك النبل المخالف بينها أتحا لأخ يُرجى ومأثورة الهند
أراد المخالف خلافا بينها ، فحذف الموصوف وهو مفعول ما لم يسم فاعله وأقام
صفته مقامه .

فصل : ص : يجوز حذف المضاف للعلم به ملتفتا إليه ومطرحا . ويعرب
بإعرابه المضاف إليه قياسا إن امتنع استبداده به ، وإلا فسماعا ، وفي قيامه مقامه
في التذكير والتأنيث وجهان . وقد يخلفه في التذكير إن كان المضاف « مثلا » .
وقد يحذف مضاف ومضاف إليه ، ويقام ما أضيف إليه الثاني أو ما أضيف إلى
صفة للثاني محذوفة مقام ما حذف . وقد يقام مقام مضاف محذوف مضاف إلى
محذوف قائم مقامه رابع . وقد يستغنى بمضاف إلى مضاف إلى مضاف إلى رابع
عن الثاني والثالث . ويجوز الجر بالمضاف محذوفا إثر عاطف متصل أو منفصل
بلا مسبوق بمضاف مثل المحذوف لفظا ومعنى . وربما جرّ المضاف المحذوف دون
عطف ومع عاطف مفصول بغير لا .

ش : إذا كان المضاف لا يجهل معناه يحذف لفظه جاز أن يحذف ويجعل المضاف إليه
معربا بإعرابه . ونائبا / عنه فيما جرى بالإعراب لأجله . وإن قدر لفظ المحذوف
١/١٨١ والتفت إليه رتب على وفقه ما بعد القائم مقامه كقوله تعالى^(١) ﴿ أو كظلماتٍ في
بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ . فإن الأصل : أو كذى ظلمات ، فحذف « ذو »
وأقيمت ظلمات مقامه ، والتفت إليه معنى ، فذكر الضمير ، ولولا الالتفات إلى
المعنى لأنث كما أنث في قوله تعالى^(٢) ﴿ وأسأل القرية التي كُنَّا فيها ﴾ ولو التفت هنا
لقليل الذين كُنَّا فيهم . ومن الالتفات إلى المحذوف قراءة الحسن^(٣) ﴿ فجعلناها
حصيدا كأن لم يعن بالأمس ﴾ بالياء ؛ لأن الأصل فجعلنا زرعها حصيدا . ومن
الالتفات إلى المحذوف قولهم : قرأت هودا ، بالتنوين يريدون سورة هود . ولو جعل

(١) سورة النور . من الآية ٤٠ .

(٢) سورة يوسف . صدر الآية ٨٢ .

(٣) سورة يونس . من الآية ٢٤ والقراءة في الكشف : ٢٣٣/٢ وقرأ الحسن كأن لم يعن بالياء على أن الضمير
للمضاف المحذوف الذي هو الزرع . وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تتغن بالأمس ... » .

المضاف مطرحا لفظا وثية لقييل : قرأت هود ، بلا تنوين ؛ لأنه على هذا القصد اسم للسورة فلا ينصرف للتعريف والتأنيث . ومن الالتفات إلى المحذوف قوله ^(١) :
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السُّلْسِلِ
أى ماء بردى ، فحذف ملتفتا إلى الماء فذكر ، ولولا ذلك لقال تصفق لأن « بردى » اسم مؤنث . ثم إن القائم مقام المضاف فى الإعراب إن امتنع استبداده به فهو قياسى . وإن صح استبداده به فهو سماعى . والمراد بالاستبداد به أن يكون المضاف إليه صالحا للفاعلية إن كان المضاف فاعلا ، ولغير فاعلية إن كان غير فاعل ؛ فالحذف فى ﴿ وأسأل القرية ﴾ قياسى لعدم استبداد القرية بوقوع السؤال عليها حقيقة ، وكذا ^(٢) ﴿ وأشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ هو أيضا قياسى ؛ لعدم صلاحية العجل لأن يكون مشربا فى قلوبهم . وكذا ^(٣) ﴿ لأذقناك ضعف الحياة وضيعف الممات ﴾ أى ضعف عذاب الحياة وضيعف عذاب الممات .
ومنه قول الأعشى ^(٤) :

فَارَقْنَا قَبْلَ أَنْ نُفَارِقَهُ لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطَرَا

أى قبل إرادة أن نفارقه . لا بد من هذا التقدير ؛ لأن الفراق لا يكون من أحد المفترقين قبل الآخر . وأجاز ابن جنى : جلست زيدا ، على تقدير : جلست جلوس زيد ولا أرى ذلك ؛ لأن المعنى لا يتعين ، لاحتمال أن يراد جلست إلى زيد ، فحذفت إلى وانتصب ما كان مجرورا بها ، بخلاف الأمثلة التى مرّت ، فنوعها قد أمن فيه اللبس ، وجعل قياسا ، بخلاف ما يوجد فيه الجزئان صالحين لعمل العامل حقيقة نحو ضربت غلام زيد ، فإنه لو قيل فيه : ضربت زيدا لم يفهم المراد ، لأن زيدا يصح استبداده بمفعولية ضرب ، فيمنع الحذف من هذا النوع ما

(١) من الكامل . للناطقة الذيبانى . الأشموني ٢٠٥/٢ وشرح الكافية الشافية ٩٦٨/٢ .

(٢) سورة البقرة . آية ٩٣ .

(٣) سورة الإسراء . صدر الآية ٧٥ .

(٤) من المنسرح . ونسب للربيع بن ضبع الفزاري . فى أمالى المرتضى ١٨٥/١ وشرح أبيات معنى اللبيب

. ٩٠/٨

لم توجد فيه قرينة تدل على المراد كقوله : مررت بالقرية فأكرمتني ، فإنه جائز . وإن كان أهل القرية والقرية صالحين لتعدية الممرور إليهما حقيقة ، لكن ذكر الإكرام بين أن المراد الأهل فجاز الحذف . وكذلك لو فهم المعنى بغير قرينه لفظية لم يمتنع الحذف أيضا . ومنه قول عمر بن أبي ربيعة - رحمه - الله^(١) :

لا تَلْمَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي إِنَّ بِي يَاعْتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
أراد بعتيق ابن أبي عتيق . كذا قال من عنى بشعر ابن أبي ربيعة . ومن هذا النوع قول الشاعر^(٢) :

فمن كان يَرْجُو الصُّلْحَ فِيهِ فَإِنَّهُ كأحمرِ عَادٍ أَوْ كُليبِ لوائِلِ
أراد كأحمر أمثال عاد ؛ لأن المراد عاقر الناقة وهو من ثمود لا من عاد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه مع صلاحيته للاستبداد بعمل العامل . ومثله^(٣) :
وماذِيَا تَحَيَّرَهُ سُلَيْمٌ يكادُ شُعَاعُهُ يُعْشِي العُيُونَا
أراد تخيره أبو سليمان ، فرحّم سليمان مضطرا للاستبداد بفاعلية « تخير » .
ومن مستحسن هذا النوع قول الشاعر^(٤) :

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرَّتْ وَأُكْمِلَتْ فلوَجُنَّ إنسانٌ مِنَ الحُسْنِ جُنَّتْ
أراد : فدقّ خصرها ، وجلت عجيزتها ، واسبكرت قامتها ، وأكملت محاسنها ، فحذفت مع صلاحية المضاف إليه لفاعلية كل واحد من هذه الأفعال ؛ لأن عطف بعضها على بعض يبين المعنى فحسن الحذف .

ونبهت بقولي : « ونائباً عنه فيما جيء بالإعراب لأجله » على وقوع المضاف إليه خلفاً عن المضاف فيما كان له من فاعلية ، نحو بنو فلان يطوهم الطريق . ومن مفعولية نحو : « وأسأل القرية » ، ومن ظرفية نحو : أتيتك طلوع الشمس ، ومن

(١) من الخفيف . شرح ديوانه ص ٥٣٥ من قصيدته : إني اليوم عادني أحزاني .

(٢) من الطويل . في المعاني الكبير ١٠٢٣/٢ وفيه « منهم » مكان « فيه » وهو لأبي خراش الهدلي .

(٣) من الوافر . المساعد ٣٦٤/٢ .

(٤) من الطويل للشنفرى الأزدي عمرو بن عامر . الاقتضاب ص ١٤٧ والبيان والتبيين ١٤٥/٣ وفيه : وجلت ودقت ... وأنضرت . اسبكرت اعتدلت واستقامت . عن القاموس .

مصدرية كقول الأعشى^(١) :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا

ب/١٨٠ حذف المصدر وجعل « ليلة » قائما مقامه في المصدرية ، كما قام المصدر مقام الظرف في طلوع / الشمس وشبهه ، وجعل ابن جنى من هذا رواية بعض رواة أبي عمرو عنه^(٢) : ﴿ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ بضم النون وتخفيف الزاي ، على تقدير : ونزل نزول الملائكة . وفيه عندي نظر .

وإن كان المضاف مثلا جاز الحكم على المضاف إليه بالتنكير ، فينعت به نكرة ، نحو : مررت برجل زهير شعرا . ويجعل حالا للمعرفة نحو : هذا زيد زهير شعرا ، لأن الأصل : مررت برجل مثل زهير ، وهذا زيد مثل زهير ، فحذف لفظ مثل ونوى معناه ؛ فجرى مجرى ما نوى فيه معناه وإن كان لفظه لفظ المعرفة . ومن هذا النوع قولهم^(٣) : تفرقوا أيدي سبا ، فجعلوه حالا ، وهو في اللفظ معرفة ، لأنهم أرادوا مثل أيادي ، فحذف مثل ، وأقيم ما كان مضافا إليه مقامه في التنكير والإعراب . وروى الثقات ياء أيادي بالسكون ، مع أن الموضع موضع نصب ، لكن خفف للتركيب فألزم السكون ، كما ألزم السكون ياء معد يكره .

وقد يحملهم العلم بالمحذوف على حذف المضاف ، ومضاف إليه هو مضاف إلى ثالث يستغنى به عن الأول والثاني ، فمن ذلك قوله تعالى^(٤) : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغَسِّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه من الموت .

(١) من الطويل . وعجزه : وبت كما بات السليم مسهدا - ديوانه ص ١٣٥ وشعراء النصرانية ٤٦٤ والدرر ١٦١/١ والعينى ٥٧/٣ وشرح أبيات معنى الليب ٣٠١/٧ ، ٣٠٢ ، والمساعد ٤٦٩/١ .
(٢) سورة الفرقان . آية ٢٥ ، والمختصب ١٢١/٢ ، وفي معجم القراءات ٢٨٣/٤ الخفاف عن أبي عمرو ، في البحر ٤٩٤/٦ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٠٤ .
(٣) يقال : تفرقوا أيدي سبا ياعرٌ سبا ، قال كثير :

أيادي سبایا عرٌّ ما كنت بَعْدَكُمْ فلم يَحُلْ للعَيْنين بعدك منزل

ضربت العرب بهم المثل في الفرقة ، لأنه لما أذهب الله عنهم جنتهم وعرق مكانهم تبددوا في البلاد . وقولهم : أيدي سبا ، أى متفرقين ... أخذ كل منهم طريقا ، واليد الطريق ... والعرب لا تهمز سبا في هذا الموضع لأنه كثير في كلامهم ، فاستقلوا فيه الهمزة ، وإن كان أصله مهموزا . اللسان - سبأ - .
(٤) سورة الأحزاب . آية ١٩٠ .

وقد تكون أربعة أسماء مضاف أولها إلى موصوف بثالث مضاف إلى رابع ،
فيحذف الثلاثة ويكتفى بالرابع ، كقول الشاعر^(١) :

طَلِيْقُ اللَّهِ لَمْ يَمْنُنْ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيْرٍ
أَوْ الْحَجَّاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ تُقَلِّبُ طَرْفَهَا حَذْرَ الصُّقُورِ

أراد : أو الحجاج صاحب عين مثل عيني بنت ماء ، فحذف الأول والثاني
والثالث الموصوف به الثاني ، وأقام مقام الثلاثة الرابع .

وقد تكون أربعة أسماء مضاف أولها إلى ثانيها ، وثانيها إلى ثالثها ، وثالثها إلى
رابعها ، فيحذف الأول والثالث ، ويبقى الثاني والرابع قائمين مقامهما فيما كان لهما
من الإعراب ، كقول الشاعر^(٢) :

أَبْيْتُنَّ إِلَّا اصْطِيَادَ الْقُلُوبِ بِأَعْيُنِ وَجْرَةَ حِينَا فَحِينَا

أراد : مثل أعين ظباء وجرة ، فحذف الأول والثالث ، وأقام مقامهما الثاني
والرابع ، ومثله قول أبي ذؤيب^(٣) :

فَأَيْتُكَ مِنْهَا وَالتَّعَدَّرَ بَعْدَمَا لَجِجْتَ وَشَطَّطْتَ مِنْ فُطَيْمَةَ دَارُهَا
لَمِثْلُ التِّي قَامَتْ تُسَبِّعُ سُورَهَا وَقَالَتْ حَرَامٌ أَنْ يُرْجَلَ جَارُهَا

أراد : قامت تسبع ذا سور كلبها ، ففعل مثل ما فعل قائل البيت الأول .

وإلى هذا النوع أشرت بقولي : وقد يقام مقام مضاف محذوف مضاف إلى
محذوف قائم مقامه رابع . ثم أشرت إلى أن أصل^(٤) : ﴿ من أثر الرسول ﴾ من أثر

(١) البيتان من الوافر . وقائلهما إمام بن أقرم النخري .

الكتاب ٧٣/٢ ، قال المحقق : شبه عيني الحجاج في الحذر والجبن بعيني بنت الماء ، وهي ما يصاد من طير الماء .
والبيان والتبيين ٢٩٦/١ تحقيق السندوني . والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٥/٢ وروايتها جميعا : ولا
الحجاج

(٢) البيت من المتقارب . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٥/٢ .

وجرة : مكان .

(٣) البيتان من الطويل ، شرح الكافية الشافية ٩٧٣/٢ ، ودنوان الهدليين ٢٦/١ . تسبع : تغسل سبع
مرات مكان سور الكلب .

(٤) سورة طه . آية ٩٦ .

حافر فرس الرسول ، بقولى : وقد يستغنى بمضاف إلى مضاف إلى رابع عن الثاني والثالث . ثم أشرت إلى حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه مجرورا ، وأنه مقيس وغير مقيس ، فأما المقيس فما حذف منه مضاف مذكور قبله مثله لفظا ومعنى ، بشرط كون المحذوف بعد عاطف منفصل بلا ، أو غير منفصل ، كقولهم^(١) : ما كل سوداء تمر ، ولا بيضاء شحمة . وما مثل أهلك وأخيك يقولان ذلك ، وكقوله^(٢) :

أَكُلُّ أَمْرِيءَ تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا
وكقوله^(٣) :

وَلَمْ أَرْ مَثَلَ الْخَيْرِ يَتْرُكُهُ الْفَتَى وَلَا الشَّرِّ يَأْتِيهِ الْفَتَى وَهُوَ طَائِعٌ
وكقوله^(٤) :

لَوْ أَنَّ طَيْبَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ دَاوِيَا الـ لَلَّذَى بِيَّ مِنْ عَفْرَاءَ مَا شَفَّيَانِي
وكقوله^(٥) :

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَائِيَّتَيْنِ وَيَذْبُلُ سَمِعَا حَدِيثَكَ أَنْزَلَا الْأَوْعَالَ
وكقوله^(٦) :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أَنْ جِبَالَ قَيْسٍ وَتَعَلَّبَ قَدْ تَبَايَنَتَا انْقِطَاعَا

(١) الكتاب ٦٥/١ ، وجهرة الأمثال ٢٨٧/٢ ، ومجمع الأمثال ٢٨١/٢ رقم ٣٨٦٨ .

(٢) البيت من المتقارب ، وقائله أبو دواد الإيادى ، ونسب لعدى بن زيد . الكتاب ٦٦/١ ، وابن يعيش ٢٦/٣ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٦/٢ ، والتصريح ٥٦/٢ ، والأشعمونى ٢٠٦/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٩٠/٥ .

(٣) البيت من الطويل . الأشعمونى ٢٠٦/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٦/٢ ، والدرر ٦٥/٢ . أى ولا مثل الشر .

(٤) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٦/٢ ، والدرر ٦٥/٢ .

(٥) البيت من الكامل ، وقائله جرير . سبق فى ١٨٢/١ من هذا الكتاب ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٧/٢ ، وديوان جرير ص ٤٥٠ .

عمامة : جبل وثناه الشاعر . يذبل : جيل . الأعصم من الظباء والوعول ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أحمراً أو أسود ، وهى عصماء .

(٦) البيت من الوافر ، وقائله القطامى التغلبى . شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٤٨/٦ ، والديوان ص ٣٢ .

والأصل : ما كل سوداء ولا كل بيضاء ، ولا مثل أبيض ومثل أخيك يقولان ، وأكل امرئ تحسين. امرأ وكل نار ، ولم أر مثل الخير ولا مثل الشر ، ولو أن طيب الإنس وطيب الجن ، ولو أن عصم عمائتين وعصم يذبل ، وأن جبال قيس وجبال تغلب .

وظن بعضهم أن الحذف في هذا النوع مشروط بتقدم نفى أو استفهام ، وليس ذلك شرطا ، بل يجوز مع عدمهما ، كقول الشاعر^(١) :

لغير مغتبط مُعْرِى بطوع هوى ونادم مولع بالحزم والرشد
ومثله^(٢) :

كُلُّ مُثْرٍ فِي رَهْطِهِ ظَاهِرُ الْعِزِّ زِ وَذِي غُرْبَةٍ وَفَقْرٍ مَهِينُ
وأما غير المقيس فما خالف المقيس بخلوه مما قيده به ، كقراءة ابن جهماز^(٣) ﴿ تريدون عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ بالجر على تقدير : والله يريد عرض الآخرة .

وكقول بعض العرب : رأيت التيمي تيم فلان ، على تقدير : أحد تيم فلان ، حكاها الفارسي . وكقول الشاعر^(٤) :

رَجِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ
على تقدير : أعظم طلحة الطلحات . وكقول الآخر^(٥) :

الْأَكْلُ الْمَالِ الْيَتِيمِ بَطْرًا يَأْكُلُ نَارًا وَسَيَصِلِي سَقْرًا
على تقدير : الأكل المال مال اليتيم ، ومثله^(٦) :

(١) البيت من البسيط .

(٢) البيت من الخفيف . الدرر ٦٥/٢ ، غير منسوب ، ومعجم شواهد العربية .

(٣) سورة الأنفال . آية ٦٧ . والأشعري وحاشية الصبان ٢٠٦/٢ ، وهو سليمان بن جهماز المدني ، معجم القراءات ٢٦٤/٢ ، والبحر ٥١٨/٤ ، والكشاف ١٣٤/٢ .

(٤) البيت من الخفيف ، وقائله ابن قيس الرقيات . الإنصاف مسألة/٤ ، وابن يعيش ٤٧/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٧/٢ ، والدرر ١٦٢/٢ ، وديوانه ص ٢٠ ، وروايته : نضر ...

(٥) من الرجز . الدرر ٦٥/٢ قال : لم أعر على قائله ولا تضمنته . ومعجم شواهد العربية .

(٦) البيت من البسيط .

المأل ذى كرم تُنمى محامده ما دام يبذله / فى السر والعلن

على تقدير : المأل مال ذى كرم ، فحذف البدل ونوى لفظه ، فبقى عمله .
وعلى هذا يوجه على الأجود ما فى حديث الدجال من قول بعض الصحابة رضى الله
عنهم^(١) : يارسول الله : ما لبثه فى الأرض ؟ قال : « أربعين يوما » أى لبث أربعين
يوما . ومثله^(٢) : « خير الخيل الأدهم الأثرم المحجل ثلاث » أى المحجل تحجيل ثلاث ،
فحذف البدل وأبقى عمله ، كما فعل فى البيتين المتقدمين . وقد يكون على حذف
« فى » قبل ثلاث ، والأول أجود لتقدم مثل المحذوف .
وفى صحيح البخارى^(٣) : فلما قدم جاءه بالألف دينار ، فحذف البدل وأبقى
عمله .

وهذا فى البدل نظير ما جاء فى العطف من^(٤) : ونار تَوَقَّدُ ، وأمثاله . وبهذا يوجه
ما رواه الكوفيون من قول العرب : الخمسة الأثواب ، أى : الخمسة خمسة
الأثواب ، فحذفوا البدل وأبقوا عمله ، وعلى هذه الشواهد وأمثالها نبهت بقولى : وربما
جر المضاف المحذوف دون عطف ، ومع عاطف مفصول بغير « لا » .

فصل : ص : يجوز فى الشعر فصل المضاف بالظرف والجار والمجرور بقوة
إن تعلقا به ، وإلا فبضعف . ومثله فى الضعف الفصل بمفعول متعلق بغير
المضاف ، وبفاعل مطلقا ، وبنداء ، ونعت ، وبفعل ملغى . وإن كان المضاف
مصدرا جاز أن يضاف نظما ونثرا إلى فاعله مفصولا بمفعوله ، وربما فصل فى
اختيار اسم الفاعل المضاف إلى المفعول بمفعول آخر ، أو جار ومجرور .

(١) رياض الصالحين ص ٢٦٤ ، وروايته : أربعون يوما .

(٢) فى إعراب الحديث ص ٧٢ رقم/١٣٠ ، وخرجه فى المسند ٣٠٠/٥ والترمزى ٢٠/٦ برقم/١٦٩٦ ،

وصحيح مسلم ١١٧-١١٩ ، وشواهد التوضيح ٥٨

والأدهم : الأسود . والأثرم : الذى فى طرف أنفه بياض . والمحجل : الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى موضع
القيد .

(٣) فى شواهد التوضيح ٥٧ ، وخرجه فى البخارى ٣٩ كتاب الكفالة .

(٤) ذكر فى ص ٢٧٠ رقم/٢ .

ش : من أمثلة فصل المضاف بالظرف قول الشاعر^(١) :

فَرَشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونَنَّ وَمُدَحَّتِي كِنَاحَتِ يَوْمَا صَخْرَةٍ بَعْسِيلٍ
ومن أمثلة فصله بالجاء والمجرور قول الآخر^(٢) :

لَأَنْتَ مُعْتَادٌ فِي الْهَيْجَا مُصَابِرَةٌ يَصَلِّي بِهَا كُلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانَا

فتقدير الأول : كناحت صخرة يوما ، وتقدير الثاني : لأنت معتاد مصابرة في الهيجا . فهذا النوع من أحسن الفصل ، لأنه فصل بمعمول المضاف ، فكان فيه قوة ، وهو جدير بأن يجوز في الاختيار ولا يختص بالاضطرار ، وبذلك أقيس على وروده في حديث أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال^(٣) : « هل أنتم تاركولى صاحبي » أراد : هل أنتم تاركو صاحبي لى ، ففصل بالجاء والمجرور ، لأنه متعلق بالمضاف ، وهو أفصح الناس ، فدل ذلك على ضعف قول من خصه بالضرورة . وفي كلام بعض من يوثق بعربيته : ترك يوما نفسك وهوها ، سعى لها في رداها . ففصل في الاختيار بالظرف ، فعلم أن مثله لا حجر على المتكلم به ناظما وناثرا . وإنما يحجر على من فصل بمالا يتعلق بالمضاف ، كقول الشاعر^(٤) :

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمَا يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

ففصل بين « كف » و « يهودى » بيوما ، وهو متعلق بخط ، فمثل هذا ضعيف حقيق بالأا يجوز إلا في ضرورة ، لما فيه من الفصل بأجنبي .

ومثله في الضعف والاختصاص بالضرورة الفصل بمفعول به متعلق بغير المضاف ،

(١) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٨/٢ ، والأشمونى ٢٠٨/٢ ، والعينى ٤٨١/٣ ، والدرر ٦٦/٢ . غير منسوب فيه .

رشنى : أصلح حالى وأمرى . عسيل : مكنسة العطار .

(٢) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٨/٢ ، والعينى ٤٨٥/٣ .

(٣) صحيح البخارى ١٠٥/٦ .

(٤) البيت من الوافر ، وقائله أبو حية التميمى . الكتاب ١٧٩/١ ، والمقتضب ٣٧٧/٤ ، والتصریح ٥٩/٢ ، وخزانة الأدب ٢٥٣/٢ .

كقول جرير^(١) :

تسقى امتياحا ندى المسواك ريقتها كما تَضْمَنُ ماءَ المُنْزَةِ الرَّصْفُ
أراد : تسقى ندى ريقتها المسواك . ومثله في الضعف الفصل بالفاعل مطلقا أى
سواء في ذلك ما تعلق بالمضاف ، وما تعلق بغير المضاف . فالمتعلق به كقول
الشاعر^(٢) :

ترى أسهُما للموت تُصمى ولا تُنمى ولا ترعوى عن نقض أهواؤنا العزم
أراد : ولا ترعوى عن أن ينقض أهواؤنا العزم ، ففصل بأهوائنا - وهو فاعل
النقض - بينه وبين المفعول المضاف إليه وهو العزم . والمتعلق بغيره كقول
الشاعر^(٣) :

أنجَبَ أيامَ والداه به إذ نَجَلَاهُ فعم ما نَجَلَا
أراد : أنجب والداه به أيام إذ نجلاه . ففصل بين « أيام » و « إذ » بفاعل
أنجب ، ولا عمل لأيام فيه ، كما كان النقص في الأهواء .

ومن الفصل بفاعل مرتفع بالمضاف قول الراجز^(٤) :

ما إن عَرَفْنَا للهوى من طَبِّ ولا جَهَلْنَا قَهَرَ وَجَدَّ صَبِّ
وزعم السيرافي أن قول الشاعر^(٥) :

تُمِرُّ على ما تستمر وقد شفت غلائلَ عبدِ القيس منها صدورها

-
- (١) البيت من البسيط . العيني ٤٧٤/٣ ، والدرر ٦٦/٢ وديوانه ، بيروت ص ٣٠٥ . امتياحا : استياحا .
ندى : بلبل . والمنزلة : السحابة . الرصف : الحجارة رصف بعضها فوق بعض ، وهو أصفى للماء .
(٢) البيت من الطويل . الأشموني ٢٠٩/٢ ، والعيني ٤٨٨/٣ ، قال : أنشده ثعلب ولم يعزه إلى أحد .
تصمى : تقتل وأنت تراه . تسمى : تصيب ثم تغيب عنك .
(٣) البيت من المنسرح ، وهو للأعشى . التصريح ٥٨/٢ والأشموني ٢٠٨/٢ ، والعيني ٤٧٧/٣ ، والدرر
٦٧/٢ . والديوان ص ٢٣٥ وروايته : أنجب ... والديه ...
(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٣٧٠/٢ ، والأشموني ٢٠٩/٢ ، والعيني ٤٨٣/٣ ، والدرر ٦٧/٢ .
(٥) البيت من الطويل . الإنصاف ، مسألة /٦٠ ، وخزانة الأدب ٢٥٠/٢ فيها : « وهذا البيت مصنوع ،
وقائله مجهول كذا في كتاب الإنصاف ... » والذي في الإنصاف أن قائله مجهول .

قد فصل فيه « عبد القيس » - وهو فاعل شفت - بين غلائل وصدورها ، وهو مضاف ومضاف إليه ، والذي قاله غير متعين ، لإمكان جعل غلائل غير مضاف ، وجعله ساقط التنوين لمنعه الصرف ، وانجرار صدورها على أنه بدل من الضمير في قوله : منها ، وهذا التوجيه راجح على ما ذهب إليه السيرافي لكثرة نظائره ، وعدم أمن الاستشهاد بما يرد في الضرورة وعلى سبيل الندور / ، ومثله ب / ١٨٢

في الضعف والندور الفصل بالنداء ، كقول الشاعر^(١) :

وَفَأَقْ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنْقَدُّ لَكَ مِنْ تَعْجِيلِ تَهْلُكَةِ وَالْحُلْدِ فِي سَقَرَا

أراد : وفاقٌ بجير ياكعب ، والمراد : بُجَيْرٌ وكعب ابنا زهير رضى الله عن بجير ، ورحم كعبا . وكقول الراجز^(٢) :

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ زَيْدٍ حَمَارٌ دُقٌّ بِاللُّجَامِ

أراد : كأن بردون زيد ، ومثله قول الفرزدق^(٣) :

إِذَا مَا أَبَا حَفْصٍ أَتَيْتَ عَلَى شِعْرَاءِ النَّاسِ يَعْلُو قَصِيدُهَا

أراد : إذا ما أتتك يا أبا حفص .

ومثله في الضعف الفصل بالنعته ، كقول الشاعر يخاطب معاوية رحمه الله^(٤) :

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَّ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ

أراد : من ابن أبي طالب شيخ الأباطح ، ومثله قول الفرزدق^(٥) :

وَلَعَنَ حَلَفْتَ عَلَى يَدَيْكَ لِأَحْلِفَنَّ بِيَمِينِ أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمِ

أراد : بيمين مقسم أصدق من يمينك ، ففصل بأصدق - وهو نعت يمين - بين

(١) البيت من البسيط ، وقائله بجير بن زهير بن أبي سلمى . الأشموني ٢/٢٠٩ ، العينى ٣/٤٨٩ ، والدرر ٢/٦٧ .

(٢) التصريح ٢/٦٠ ، والأشموني ٢/٢٠٨ ، والعينى ٣/٤٨٠ ، والدرر ٢/٦٧ ، غير منسوب فيها .

(٣) البيت من الطويل . الديوان ١/١٩٩ .

(٤) البيت من الطويل ، نسب لمعاوية بن أبي سفيان ، وكلام ابن مالك يدل على أن قائله غيره . التصريح

٢/٥٩ ، والأشموني ٢/٢٠٨ ، والعينى ٣/٤٧٨ ، والدرر ٢/٦٧ . المرادى : عبد الرحمن بن عمرو ،

المعروف بابن ملجم المرادى .

(٥) البيت من الكامل . الأشموني ٢/٢٠٨ ، والعينى ٣/٤٨٤ .

« يمين » و « مقسم »^(١) ، كما فصل بين « أبى » و « طالب » بشيخ الأباطح .
ومثله قول سويد بن الصامت يخاطب قومه^(٢) :

أدينُ وما دَينِي عليكم بمَعْرَمٍ ولكن على الشَّمِّ الجِلاَدِ القَراوِحِ
عل كلُّ حَوارٍ كأنَّ عِماده طَلين بَقارٍ أو بَحَمأةٍ مائِحِ
لها حامل أرعى بريّة كَلما تناول كِفاه اليسار الجِوانِحِ

أراد : أرعى الجوانح ، ففصل بنعت هو جملة ، لأنها في حكم نعت مفرد . ومثال
الفصل بفعل ملغى ما أنشد ابن السكيت من قول الشاعر^(٣) :

ألا يا صاحبي قفا المَهاري تُسائلُ عن بُيئةِ أين سارا
بأى تراهم الأرضين حَلُّوا أالدبران أم عَسَفوا الكِفارا

أراد : بأى الأرضين تراهم حلوا ، ففصل بتراهم - وهو فعل ملغى - بين أى
والأرضين ، وهما مضاف ومضاف إليه ، وهذا من الغرابة مثل الفصل بنعت هو
جملة ، وقد تقدم ذكره .

وتقدم أيضا أن الفصل بمعمول المضاف إذا لم يكن مرفوعا جدير بأن يكون جائزا
في الاختيار ، ولا يختص بالاضطرار ، واستدللت على ذلك بقوله صلى الله عليه^(٤) : « هل
أنتم تاركولى صاحبي » ويقول بعض العرب : ترك يوما نفسك وهواها ، سعى لها في
رداها . وأقوى الأدلة على ذلك قراءة ابن عامر

(١) جاءت العبارة في الأصل : ففصل بين أصدق وهي نعت يمين وبين مقسم « والاضطراب فيها واضح .
(٢) الأبيات من الطويل . ذكر الأول منها في ابن يعيش ٧٠/٥ ، واللسان - قرح - كرواية الشارح ، وفي
جلد - وخور - جاءت : الجرد مكان الشم . وذكر الثاني في اللسان في - خور - وجاءت كلمة : جذوعه
مكان عماده .

نخلة قراوح : ملساء جرداء طويلة ، والجمع قراووح ولكن حذفت الياء . والشم الجلاذ : النخل الطوال الصوابر
على الحر والعطش . حوار : غزير الحمل . قار : القار والقير الزفت . حماة : طين أسود متغير الرائحة في قعر البئر
قليلة الماء . المائح : الذى يستقى منها .

(٣) البتتان من الوافر . العينى ٤٩٠/٣ - ٤٩١ ، وروايته : نسائل حب بشة ... والدرر ٦٨/٢ ، المهاري : جمع
مَهريّة وهى المنسوبة إلى مَهرة بلدة باليمن . والدبران والكفار : موضعان .

(٤) ذكر في ص ٢٧٣ .

رضى الله عنه^(١) : ﴿ وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم ﴾ لأنها ثابتة بالتواتر ، ومعزوة إلى موثوق بعربيته ، قبل العلم بأنه من كبار التابعين ، ومن الذين يقتدى بهم في الفصاحة ، كما يقتدى بمن في عصره من أمثاله الذين لم يعلم عنهم مجاورة للعجم يحدث بها اللحن ، ويكفيه شاهدا على ما وصفته به ، أن أحد شيوخه الذين عوّل عليهم في قراءة القرآن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وتجويز ما قرأ به في قياس النحو قوى ، وذلك أنها قراءة اشتملت على فصل يدخله بين عاملها المضاف إلى ما هو فاعل ، فحسن ذلك ثلاثة أمور : أحدها : كون الفاصل فضلا ، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به . الثاني : كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف . الثالث : كونه مقدر التأخير من أجل المضاف إليه ، مقدر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية ، فلو لم تستعمل العرب الفصل المشار إليه ، لاقتضى القياس استعماله ، لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيرا ، فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية ، فحكم بجوازه . وأيضا فقد فصل بقول النبي ﷺ مثل^(٢) : « هل أنتم تاركولى صاحبي » بالجار والمجرور ، والمضاف فيه اسم فاعل ، مع أنه مفصول بما فيه من الضمير المنوى ، ففصل المصدر بخلوه من الضمير أحق بالجواز ، ولذلك قلت نظائر : « هل أنتم تاركولى صاحبي » وكثرت نظائر^(٣) : ﴿ قتل اولادهم شركائهم ﴾ ، فمنها قول الطرماح^(٤) :

يَطْفَن بِحُوزَى المراتع لم تُرَع بَوَادِيهِ من قَرَعِ القِسَى الكِنَائِنِ
ومنها^(٥) :

-
- (١) سورة الأنعام . آية ١٣٧ ، ومعجم القراءات ٣٢٢/٢ ، والبحر ٢٢٩/٤ ، والتصریح ٥٧/٢ .
(٢) سبق في صر ٢٧٣ و ٢٧٦ .
(٣) ذُكرت في أعلى الصفحة .
(٤) البيت من الطويل . الإنصاف مسألة /٦٠ . والعيني ٤٦٢/٣ ، وخزانة الأدب ٢٥٢/٢ . الحوزى : الثور الذى يرأس القطيع من بقو الوحش فيحوزهن ويحمين . المراتع : أماكن الرعى . لم ترع : لم تفرع . القسى : جمع قوس . الكنائن : جمع كنانة وهى جعبة السهام .
(٥) البيتان من الطويل . الأشمونى ٢/٢٠٨ ، والتصریح ٥٧/٢ ، والعيني ٤٦٥/٣ . البغاث : طائر ضعيف يصاد ولا يصيد . الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السَّلْمِ رَأْفَةً فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ الْبِغَاثِ الْأَجَادِلِ
وَمَنْ يُلِغْ أَعْقَابَ الْأُمُورِ فَإِنَّهُ جَدِيرٌ بِبُهْلِكِ آجِلٍ أَوْ مُعَاجِلِ

ومنها (١) :

يَقْرُكُنْ حَبَّ السَّنْبِيلِ الْكُنَافِجِ فِي الْقَاعِ فَرَكَ الْقَطْنَ الْحَالِجِ
وَأَنْشُدْ أَبُو عُبَيْدَةَ (٢) :

وَحَلَقِ الْمَادِيَّ وَالْقَوَانِسِ فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الْحِصَادِ الدَائِسِ
وَأَنْشُدِ الْأَخْفَشَ (٣) :

فَرَجَحْتُهَا بِمِرْحَاةٍ زَجَّ الْقَلُوصَ أَيْ مَزَادَةَ
وَأَنْشُدْ ثَعْلَبَ . بَجْرَ « مَطَرٍ » مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٤) :

لَيْتَنَ كَانَ النِّكَاحُ أَحْلَى شَيْءٍ فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرٌ حَرَامٌ

ومما يرد على : « أنتم تاركولي صاحبي » قراءة بعض السلف رضى الله عنه (٥) :

﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رِسِيلَهُ ﴾ ففصل فيه اسم الفاعل / المضاف إلى ١/١٨٣
مفعول بمفعول آخر .

فصل : ص : الأصح بقاء إعراب المعرب إذا أضيف إلى ياء المتكلم
ظاهرا ، في المثني مطلقا ، وفي المجموع على حده غير مرفوع ، وفيما سواهما

(١) رجز ، لأبي جندل الطهوي ، من قصيدة يصف بها الجراد .
العيني ٤٥٧/٣ . واللسان - حندج ، كنفج - الكنافج : الممتلئ . الحالج : جمع محلج بكسر الميم وهو
الآلة التي يملج بها القطن .

(٢) رجز ، لعمر بن كلثوم . الأشموني ٢/٢٠٨ ، والعيني ٤٦١/٣ .
المادى : الخالص ، والمقصود الدروع . القوانس : جمع قوئس وهو أعلى البيضة من الحديد .

(٣) البيت من مجزوء الكامل ، الإنصاف مسألة / ٦٠ ، والأشموني ٢/٢٠٨ ، والعيني ٤٦٨/٣ ، وخزانة الأدب
٢/٢٥١ . زججتها : طعنتها بالزجج . والمزجة : رمح كالمزراق . القلوص : الشابة من النوق . أبو مزادة : رجل .

(٤) البيت من الوافر . للأحوص محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري ، شعر الأحوص ص ١٨٣ : فإن
يكن ... التصريح ٢/٥٩ ، والأشموني ٢/٢٠٩ ، والعيني ٤٦٦/٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥/٨ و ٤١ .

(٥) سورة إبراهيم ، آية : ٤٧ . البحر ٥/٤٣٩ ، والكشاف ٢/٣٨٤ ، وشرح التصريح ٢/٥٨ .

مجرورا ، ومقدرا فيما سوى ذلك . ويكسر مثلؤها إن لم يكن حرف لين يلي حركة ، وتفتح الياء أو تسكن .

وإن نُودِيَ المضاف إليها إضافة تخصيص جاز أيضا حذفها ، وقلبا ألفا ، والاستغناء عنها بالفتحة ، وربما وردت الثلاثة دون نداء ، وقد يضم فيه ما قبل الياء المحذوفة وتُنَوَّى الإضافة ، وتفتح في الحالين بعد حرف اللين التالى حركة ، ويدغم فيها إن كان ياء أو واوا ، وإن كان ألفا لغير تشبية جاز في لغة هذيل القلب والإدغام ، وربما كسرت مُدْغَمًا فيها ، أو بعد ألف ، ويجوز في أبى وأخى أبى وأخى ، وفاقا لأبى العباس ، وحذف ميم الفم مضافا أكثر من ثبوته ، وفي حذف الميم واجب .

ش : من المضاف إلى ياء المتكلم ما كان مبنيا قبل الإضافة كلدن وأحد عشر ، وما كان معربا قبلها وهو الكثير ، فما كان مبينا لا يزال مبنيا ، وما كان معربا يعرض له تقدير الإعراب بعد أن كان ظاهرا ، ما لم يكن مثنى فيظهر إعرابه في الأحوال الثلاثة ، وكذا المجموع على حد التشبية في حال الجر والنصب ، وأما في حال الرفع فيقدر إعرابه ، كقول الشاعر^(١) :

أَوْدَى بَيْنِي وَأَوْدَعُونِي حَسْرَةً عِنْدَ الرَّقَادِ وَعِبْرَةً لَا تُقْلَعُ

وزعم الجرجاني ، ووافقه ابن الخشاب والمطرزي ، وهو الظاهر من قول الزمخشري ، أن المضاف إلى ياء المتكلم مبني ، وفي كلام ابن السراج احتمال ، وسأبين مراده إن شاء الله . والصحيح أن المكسور الآخر للإضافة إلى الياء معرب تقديرا في الرفع والنصب ، لأن حرف الإعراب منه في الحالين قد شغل بالكسرة الجلوبية ترعية للياء ، فتعذر اللفظ بغيرها ، فحكم بالتقدير كما فعل في المقصور . وأما حال الجر فالإعراب ظاهر للاستغناء عن التقدير ، هذا عندي هو الصحيح ، ومن قدر كسرة أخرى فقد ارتكب تكلفا لا مزيد عليه ، ولا حاجة إليه ، ولم أوافق الجرجاني في بناء المضاف إلى الياء ، وإن كان في تقدير إعرابه تكلف يخالف

(١) البيت من الكامل . وهو لأبى ذؤيب . التصريح ٦١/٢ ، والأشعري ٢١٠/٢ ، والعيني ٤٩٨/٣ . وديوان الهذليين ص ٢ وروايته : ... وأعقبوني غصة بعد ...

الظاهر ، لأن لبناء الأسماء أسبابا كلها منتفية منه ، فيلزم من الحكم بينائه مخالفة النظائر ، فلذلك أتبعته ردا ، ولم أر من خلافه بدا .

فإن زعم أن سبب بنائه إضافته إلى غير متمكن ، رد ذلك بثلاثة أمور : أحدها : استلزامه بناء المضاف إلى سائر المضمورات ، بل إلى كل الأسماء التي لا تمكن لها ، وذلك باطل ، وما استلزم باطلا فهو باطل .

الثاني : أن ذلك يستلزم بناء المثني المضاف إلى ياء المتكلم ، وبنائه باطل ، وما يستلزم باطلا فهو باطل .

الثالث : أن المضاف إلى غير متمكن لا يبنى لمجرد إضافته ، بل للإضافة مع كونه قبلها مناسبا للحرف في الإبهام والجمود كغير ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يشترط ذلك في كسر آخره ، فدل ذلك على أنه غير مستحق للبناء .

وقد ينتصر للجرجاني بأن يقال : لا أسلم انحصار ما يوجب بناء الأسماء في مناسبة الحرف ، يضاف إليها كون آخر الكلمة لا يتأتى فيه تأثير بعامل في تصغير وتكبير وتكسير وتأنيث وتذكير ، فلزم من ذلك بناء المضاف المذكور ، وثبوت الفرق بينه وبين المقصور ، فإن إعرابه يظهر في تصغيره كفتى ، وفي تكسيره كفتية ، وفي تأنيثه كفتاة ، والمضاف إلى ياء المتكلم لا يظهر إعرابه في الأحوال الخمسة ، فمن ادعى فيه إعرابا مقدرًا فقد ادعى ما لا دليل عليه ، بخلاف المقصور فإن ظهور إعرابه في الأحوال الثلاثة يدل على صحة ما ذهب إليه .

وقد ينتصر له أيضا بأن يقال : لا أسلم خلو المضاف إلى ياء المتكلم من مناسبة الحرف ، لأنه شبيه « بالذى » في أن آخره ياء كياء « الذى » في كونها بعد كسرة لازمة ، وصالحة للحذف ، وغير حرف إعراب ، وفي أنه يتغير في التثنية تغيرا متيقنا ، وفي الجمع تغيرا محتملا ، والذي مناسب للحرف ، ومناسب المناسب مناسب ، فاستحقاق بناء المضاف إلى الياء بمناسبة الذى ، شبيه باستحقاق بناء رقاش بمناسبة نزال .

وهذا التوجيه والذي قبله من المعانى التي انفردت بالعثور عليها ، دون سبق إليها .
وقولى : ويكسر متلوها « أى متلو الياء ، كقولك فى : قلم : قلمي ، وتجري

هذه الكسرة / مجرى كسرة الإعراب في أنها تظهر في الحرف الصحيح ، كظهورها في ١٨٣ / ب ميم قلم ، وفي حرف العلة الجارى مجرى الصحيح كظيبي وصبيبي ودلوي وفلوي^(١) ، وتقدر في الحرف المعتل الذى لا يجرى مجرى الصحيح ويتبعها ما قبلها ، كما يتبع ما قبل كسرة الإعراب ، فيقال : هذا انمى ، بكسر النون ، كما تقول في الجر : مرت بابنم . ومن أتبع في الفم فقال : نظرت إلى فمه ، قال هنا : نظر إلى فمى .

وتقول فيما في آخره حرف علة بعد حركة : هذا داعي ومولاي ، ويابنى ويابنى ، ورأيت مصطفى ، وجاء بنى ومصطفى ، والأصل : جاء بنوى ومصطفوى ، ففعل بهما من القلب والإدغام ما فعل بجمع ألوى ومصدر طويت ، حين قيل فيهما : لئى وطئى ، بالقلب والإدغام ، وفي تحويل بنوى إلى بنى زيادة تبديل ضمة النون كسرة ، فأشبهه شيء به مرمى ، في أن أصله : مرموى ، فأبدلت الضمة كسرة ، والواو ياء وأدغمت ، وكذا فعل بينوى حين قيل : بنى .

ومن قال غير ما بين ، فأجرى المنقوص مجرى الصحيح في ظهور كسرة الإعراب ، لا يقول بها ماضيبي ، لأن كسرة الإعراب عارضة متعرضة لأن تخلفها الفتحة والضمة ، وهذه الكسرة لازمة لا يخلفها مع الإضافة إلى الياء غيرها ، فكانت أثقل ، ولذلك لم تظهر في اختيار ولا اضطرار ، بخلاف كسرة ماض ونحوه .

وقد دخل في حرف اللين الذى بعد حركة علامة التنئية نحو : جاء غلامى ، وعلامة الجمع نحو : جاء مكرمى ، ومصطفى .

ثم قلت : « وتفتح الياء أو تسكن » فعلم من الإطلاق جواز الأمرين في نداء وغيره . ثم قلت : وإن نودى المضاف إليها إضافة تخصيص جاز أيضا حذفها ، وقلبها ألفا ، والاستغناء عنها بالفتحة « فعلم بهذا أن في الياء التى يضاف إليها غير المنادى وجهين مشهورين ، وفي التى يضاف إليها المنادى خمسة أوجه . يقال في غير النداء : جاء غلامى وغلامى . ويقال في النداء : ياغلامى ، وياغلامى ، وياغلام ، وياغلاما ، وياغلام بحذف الألف مع خفتها ، لأنها بدل من الياء ، فجرت مجراها في

(١) الفلُو وكعدُو ومو : الجحش والمهر ، فطما أو بلغا السنة . القاموس المحيط .

الاستغناء عنها بحركة .

ثم قلت : « وربما وردت الثلاثة في غير نداء » فأشرت إلى نحو قوله تعالى^(١) : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ﴾ بحذف الياء خطأ ووقفا . وإلى نحو قول الشاعر^(٢) :

أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ ثُمَّ آوَى إِلَى أُمَّا وَيُرُونِي النَّقِيعُ
وإلى نحو قول الآخر^(٣) :

وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِنِّي بَلْهَفٌ وَلَا بَلَيْتٌ وَلَا لَوْ أَنِّي

أراد : بقول : لهفا ، والأصل : لهفى ، فأبدل الياء ألفا دون نداء ثم حذفها واستغنى بالفتحة ، كما حذف الياء واستغنى بالكسرة . وقيدت الإضافة بأن تكون إضافة تخصيص احترازا من نحو : يا مكرمى ، وأنت تريد الحال والاستقبال ، فإن إضافته إضافة تخفيف ، فالياء في نية الانفصال ، كما يكون « زيد » في نية الانفصال إذا قلت : يا مكرم زيد الآن أو غدا . وإذا كانت في نية الانفصال لم تمازج ما اتصلت به ، فتشبهه بياء قاض فتشاركها في جواز الحذف .

والحاصل أن ياء المتكلم المضاف إليها منادى هو اسم فاعل بمعنى الحال والاستقبال لا تحذف ولا تقلب ألفا ، وإذا لم تقلب ألفا فلا يفتح ما قبلها ، فليس لها حظ في غير الفتح والسكون .

وقد يستغنى بنية إضافة المنادى إلى الياء ، ويجيء وكأنه غير مضاف ، كما يفعل ذلك في غير النداء ، أعنى كون الاسم مضافا في المعنى ، مفردا في اللفظ . ومن ورود المنادى المضاف إلى الياء مكتفيا بالنية قراءة بعض القراء^(٤) : ﴿ رَبُّ السَّجْنِ

(١) سورة الزمر . آية ١٧ .

(٢) البيت من الوافر ، وقائله نقيع بن جرموز . الأشموني ٢/ ٢١١ ، والعيني ٤/ ٢٤٧ ، والدرر ٢/ ٦٩ ، واللسان - نقيع - غير منسوب فيها ، ونسبته لقائله من معجم شواهد العربية .
النقيع : المحض من اللبن يُبَرَّد .

(٣) البيت من الوافر ، الإحصاف مسائل رقم ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٢ . والأشموني ٢/ ٢١١ .

(٤) سورة يوسف . آية ٣٣ ، ومعجم القراءات ٣/ ١٦٨ .

أحبُّ إلىَّ ﴿ وأصله : يارب ، فحذف الياء ، ولذلك حسن حذف حرف النداء ، لأنه لو حذف حرف النداء والإضافة غير منوية لكان مثل قولهم ^(١) : افتد مخنوق ، وهو قليل . بخلاف الاستغناء بنية الإضافة عن المضاف إليه ، فإنه كثير ، والحمل على ما كثرت نظائره أولى من الحمل على ما قلت نظائره . وأيضا لو كان غير منوى الإضافة لكان في الأصل صفة لأى ، كما أن مخنوق في الأصل صفة لأى ، وأسماء الله تعالى لا يوصف بها أى ، فتعين كون الأصل : يارب .

« وتفتح في الحالين بعد حرف اللين التالى حركة ، ويدغم فيها إن كان ياء أو واوا »
 نبهت به على أنه يقال في القاضى واثنين وابنين ومصطفين وعشرين : قاضى ، واثنى ، وابنى ، وبنيتى ، ومصطفى ، وعشرى ، وكذا بنون وعشرون ومصطفون ، لأنه يلتقى فيه الياء والواو ، فتقلب الواو ياء ^(٢) ، ويفعل بها من الإدغام وفتح الياء ما فعل مع الياءين اللتين لم / تكن إحداهما واوا . وقصدت بالحالين حال غير النداء وحال ١٨٣ / ب النداء ، وسكت عن التالية ألفا عند ذكر الإدغام ، فعلم أن حكمها التخفيف والفتح مطلقا ، نحو : غلاماى وفتاى .

ثم نبهت على أن هذيلًا يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمون ، كقراءة الحسن ^(٣) :
 ﴿ يابُشَرى هذا غلام ﴾ وكقول الشاعر ^(٤) :

سَبَقُوا هَوَى وَأَعْتَقُوا لَهْوَاهُمْ فَتَحَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ

وفي دعاء بعض العرب : ياسيدى ، ويامولى .

وقولى : « وربما كسرت مدغما فيها أو بعد ألف » أشرت به إلى قراءة حمزة ^(٥) :
 ﴿ وما أنتم بمصرخى ﴾ بالكسر ، وإلى قول بعض العرب فى : عصاى : عصاى .

(١) مثل يضرب فى تخلص النفس من الشدة ، مجمع الأمثال ٧٨/٢ رقم ٢٧٦٥ ، أى : ياخنوق .
 (٢) فى الأصل : فتقلب الياء واو ، وهو خطأ من الناسخ .
 (٣) سورة يوسف . آية ١٩ ، والقراءة فى شواذ ابن خالويه ص ٦٢ منسوبة إلى ابن أبى إسحاق .
 (٤) البيت من الكامل ، لأبى ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ص ٢ والتصريح ٦١/٢ ، والعينى ٤٩٣/٣ ، والدرر ٦٨/٢ . أعْتَقُوا : تبع بعضهم بعضا . تحرموا : أخذوا واحدا بعد واحد .
 (٥) سورة إبراهيم . آية ٢٢ ، والمحتسب ٤٩/٢ ، والتصريح ٦٠/٢ .

وقرأ الحسن وأبو عمرو في شاذه ، وهي لغة قليلة ، أقل من كسر المدغم فيها ، ومن روى كسر المدغم فيها أبو عمرو بن العلاء والقراء وقطرب ، ومن شواهدا قول الراجز^(١) :

قال لها هل لك ياتا فيّ قالت له ما أنت بالمرضى
ومنها قول الشاعر^(٢) :

لعمروعلّي نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب
كذا روى بكسر الياء من على .

واللغة الجيدة أن يقال في إضافة : أب وأخ إلى الياء : أبي وأخي ، كما جاء في القرآن الكريم ، ويجوز عند أبي العباس : أبي وأخي ، برد اللام وإدغامها في ياء المتكلم . والذي رآه مسموع في الأب مقيس في الأخ ، ومن شواهد السماع قول الراجز^(٣) :

كان أبي كرمًا وسودًا يُلقى على ذي اللبد الجديد
والاستشهاد بهذا أقوى من الاستشهاد بقول الآخر^(٤) :

قدّر أحلك ذا الحجاز وقد أرى وأبي مالك ذو الحجاز بدار
لاحتمال أن يريد قائل هذا الجمع ، والذي قبله يتعين فيه الأفراد ، يلقى ، إذ لو قصد الجمع لقال : يلقون . ولم أجد شاهدا على أخي ، لكن أجيزه قياسا على أبي كما فعل أبو العباس .

وأبضا إذا أضيف الفم إلى ظاهر أو ضمير جاز أن يضاف بالميم ثابتة ، فيقال : كلمته من فمي إلى فمه ، وجاز أن يضاف عاريا من الميم ، فيقال : كلمته من فيّ

(١) هو الأغلب العجلى ، حاشية يسن على الأزهري ٦٠/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٧٨/٢ ، وخرزانة الأدب ٢٥٧/٢ . تا : إشارة للمفردة المؤنثة .

(٢) البيت من الطويل ، للناطقة الذبياني .
الدرر ٦٨/٢ - ٦٩ . والديوان ص ٣ ، وروايتها : على لعمرو .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٣٧٩/٢ ، والدرر ٧٠/٢ .

(٤) البيت من الكامل ، وقائله مؤرّج السلمى .

خرزانة الأدب ٢٧٢/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٣٠/٧ .

إلى فيه ، والأصل : فى بياءين ، الأولى عين الكلمة ، والثانية ياء المتكلم ، فأدغمت الأولى فى الثانية ، ولا يجوز التخفيف كما جاز مع الأب والأخ ، لأن الأب والأخ إذا وليتهما الياء مخففة كانا على حرفين ، أحدهما فاء الكلمة ، والآخر عينها ، ولو فعل ذلك بقى على حرف واحد ، مع أنه اسم متمكن ، وليس فى الأسماء المتمكنة ما هو على حرف واحد ، فاجتنب ما يلزمه منه عدم النظير . ويجوز أن يقال : كلمته من فمى إلى فمه ، وفم زيد أحسن من فم عمرو . وفى حديث رسول الله ﷺ^(١) : « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » ولم يقل : لخلوف فى الصائم ، وهذا يدل على قلة علم من زعم عدم ثبوت الميم مع الإضافة ، ويجوز بقلة فى ضرورة شعر ، كقول الشاعر^(٢) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ	وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانَ
عَسَى الْيَوْمَ أَنْ يَرْجِعَ	نَ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ	وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانٌ
وَطَعْنٌ كَفَمِ الرَّقِّ	غَدَا وَالزَّقُّ مَلَانٌ ^(٣)
فَلَمَّا صَرَخَ الشُّرَّ	فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانٌ
وَلَمْ يَيْتِقْ سِوَى الْعُدَا	نَ دِتَّاهُمْ كَمَا دَانُوا

وعاب بعض أصحاب هذا المذهب على الحريرى قوله : أدخله فى فمه ، وقرنه بتوأمه . ولا عيب فيه لما ذكرته ، والله أعلم .

(١) رياض الصالحين ص ١٨٩ .

(٢) الأبيات من الهزج ، وهى للفند الزمانى .

ديوان الحماسة ٥/١ - ٧ ، والعينى ١٢٢/٣ ، وخزانة الأدب ٥٧/٣ وشعراء النصرانية ٢٤٣/٣ - ٢٤٥ .

(٣) فى الأصل : ... والزق عريان ، والتصحيح من ديوان الحماسة والعينى والخزانة .

باب التابع

ص : « وهو ما ليس خبرا من مشارك ما قبله في إعرابه وعامله مطلقا ، وهو توكيد أو نعت أو عطف بيان أو عطف نسق أو بدل^(١) . ويجوز فصله من متبوع إن لم يكن توكيد توكيد ، أو نعت مبهم أو شبهه ، ولا يتقدم معمول تابع على متبوع ، خلافا للكوفيين .

ش : المشارك ما قبله يعم نحو : حامض ، من : هذا حلو حامض ، وثاني المفعولين من نحو : أعطيت زيدا درهما ، وظننت عمرا قائما ، والحال والتمييز المنصوب ما هماله ، نحو : لقيت زيدا راكبا ، واشترت رطلا عسلا .

فخرج المفعول الثاني والحال بقولي : مطلقا ، لأنهما - وإن وافقا التابع بمشاركة ما قبلهما في إعرابه وعامله - فقد خالفهما بزوال المشاركة في الإعراب عند تبديل العامل ، نحو قولك في : ظننت زيدا كريما ، ولقيت عمرا راكبا : كان زيد كريما ، ومررت بعمرو راكبا . وعند تبديل الاقتضاء ، نحو قولك : ظنُّ زيد كريما ، ولقي عمرو راكبا . بخلاف التابع فإن مشاركته في الإعراب لا تزول / بذلك . ويخرج التمييز المشار إليه بذكر المشاركة في العامل ، فإن رطلا منصوب باشتريت ، وعسلا منصوب برطلا .

ونحو : حامض ، من قولي : هذا حلو حامض ، موافق للتابع في كل ما قيد به ، من مشاركة ما قبله من إعرابه وعمله مطلقا ، فأخرجته بنفى الخبرية عن التابع ، فخلص الحد له .

ثم بينت أن التابع ينقسم إلى توكيد ونعت وعطف بيان وعطف نسق وبدل ، ولكل واحد منها باب يستوفى فيه الكلام عليه .

ولا يلزم اتصال التابع بالمتبوع إلا إذا كان توكيد توكيد نحو^(٢) : ﴿ فسجد

(١) كلمة « بدل » ليست بالأصل ، والقسمة تقتضيها ، وقد ذكرها ابن مالك في الشرح .

(٢) سورة الحجر . آية ٣٠ ، وص . آية ٧٣ .

الملائكة كلهم أجمعون ﴿ أو صفة تشبهه نحو^(١) : ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ أو صفة اسم مبهم نحو : ضرب هذا الرجل زيدا . فلو قلت : ضرب هذا زيدا الرجل ، لم يجز . وكذلك ما أشبه الاسم المبهم في عدم الاستغناء عن الصفة نحو : طلعت الشعري العبور ، فلو قلت : الشعري طلعت العبور ، لم يجز . فلو كان الموصوف غير مبهم ولا شبيه به جاز الفصل بينه وبين صفته ، كقوله تعالى^(٢) : ﴿ أفي الله شك فاطر السموات والأرض ﴾ وكقوله تعالى^(٣) : ﴿ أغير الله أخذ وليا فاطر السموات والأرض ﴾ وكقوله تعالى^(٤) : ﴿ سبحان الله عما يصفون ، عالم الغيب والشهادة ﴾ وكقوله تعالى^(٥) : ﴿ قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب ﴾ وحكى سيبويه^(٦) : هذان رجلان وزيد منطلقان ، ففصل بين الموصوف والصفة بالعطف ، وفي قول الشاعر^(٧) :

ألم تر أننى لاقيت يوما معاشرَ فيهم رجلٌ جَمَارَا
فقيرُ الليل تلقاه غنيا إذا ما آنس الليلُ النهارَا

فصلان : فصل بين معاشر وصفته ، أعنى جمارا ، وبين رجل وصفته هو فقير الليل .

وقد يفصل بين التوكيد والمؤكد ، كقوله تعالى^(٨) : ﴿ ولا يحزنَّ ويرضينَّ بما آتيتهنَّ كلهن ﴾ فكلهن توكيد للنون من « يرضين » و « ما آتيتهن » فصل . ومن

(١) سورة النحل . آية ٥١ .

(٢) سورة إبراهيم . آية ١٠ .

(٣) سورة الأنعام . آية ١٤ .

(٤) سورة المؤمنون . آية ٩١ - ٩٢ .

(٥) سورة سبأ . آية ٣ .

(٦) الكتاب ٨١/٢ ، يقول : وإن شئت قلت : هذان رجلان وعبد الله منطلقان ، لأن المنطلقين في هذا الموضع من اسم الرجلين فجريا عليه .

(٧) البيت من الوافر . ذكره في غريب الحديث ٣١٤/٢ عن ابن الأعرابي ، وقال : فقير الليل : إذا كانت إبله بيضا ، وغنى الليل إذا كانت إبله سودا ، وقيل العكس . وفي اللسان - جمر - عن ابن الأعرابي عن المفضل . الجمار : المجتمعون .

(٨) سورة الأحزاب . آية ٥١ .

الفصل بين التوكيد والمؤكد قول أبي النجم^(١) :
وأقبلت والهةً تَفَجَّعَ ما رأسُ ذا إلا جَبِينٌ أجمعُ

أراد : ما رأسُ ذا أجمعُ إلا جبين .

وأجاز الكوفيون : هذا طعامك رجلٌ يأكل ، وزيدا قمت فضربت ، فقدموا معمول يأكل على رجل وهو منعت به ، ومعمول ضربت على قمت ، وهو معطوف عليه . ووافقهم الزمخشري في قوله تعالى^(٢) : ﴿ وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ فجعل ﴿ في أنفسهم ﴾ متعلقاً بـ ﴿ بليغاً ﴾ ، ولا يصح ذلك على طريق البصريين ، لأن حق المعمول ألا يحل إلا في موضع يحل فيه العامل ، ومعلوم أن التابع لا يتقدم على المتبوع ، فلا يتقدم عليه معموله ، والله أعلم .

(١) من الرجز ، الكامل ٣٤٣/١ ، وقبله :

فقلت ماذاك وإنى أصلع
فأقبلت قائله تسترجع

قالت سليمان أنت شيخ أنزع
ثم حسرت عن صفاة تلمع

(٢) سورة النساء . آية ٦٣ .

باب التوكيد

ص : « وهو معنوى ولفظى ، فالمعنوى التابع الراجع توهم إضافة إلى المتبوع ، أو أن يراد به الخصوص ، ومجئته في الغرض الأول بلفظ النفس والعين مفردين مع المفرد ، مجموعين مع غيره جمع قلة ، مضافين إلى ضمير المؤكد ، مطابقا له في إفراده وغيره . ولا يؤكد بهما غالبا ضمير رفع متصل إلا بعد توكيده بمفصل ، ويفردان بجواز جرهما بباء زائدة ، ولا يؤكد مثني بغيرهما إلا بكلا وكلتا ، وقد يؤكدان مالا يصح في موضعه واحد ، خلافا للأخفش .

ش : التوكيد المعنوى هو المعتد به في التوابع ، وهو على ضربين : أحدهما : الذى قصد به رفع توهم السامع أن المتكلم حذف مضافا وأقام المضاف إليه مقامه ، نحو : قتل العدو زيد نفسه ، فبذكر النفس علم السامع أن زيدا باشر القتل وحده ، ولولا ذلك لأمكن اعتقاد كونه أمرا لا مباشرا .

والثانى : أن يقصد به رفع توهم السامع أن المتكلم وضع العام موضع الخاص ، نحو قولك : جاء بنوفلان كلهم^(١) ، لم يرد أن يخص بالجمىء بعضا دون بعض ، ولولا ذلك لأمكن اعتقاد غير ذلك .

والمؤكد في القصد الأول النفس أو العين أو هما معا ، بإفراد مع المفرد ، نحو : جاء زيد نفسه ، وهند نفسها . ويجمع مع المثني والمجموع نحو : جاء الزيدان أنفسهما ، والزيدون أنفسهم ، والهندان أنفسهما ، والهندات أنفسهن ، ولا يجمعان إلا جمع قلة ، فلا يقال : جاء الزيدون نفوسهم ولا عيونهم ، ولابد من إضافتهما لفظا إلى ضمير يوافق المؤكد في إفراده وتذكيره وغير ذلك .

وإن أكد بهما ضمير رفع متصل فالجيد أن يؤكد بهما بعد التوكيد بالضمير

(١) كلمة « كلهم » ليست بالأصل ، والسياق يقتضيها .

المنفصل ، نحو : قامواهم أنفسهم ، وقاموا أنفسهم جائز على / ضعف ، ذكر ذلك الأخص في المسائل .

ويجوز جر النفس والعين بباء زائدة نحو : جاء زيد بنفسه ، ورأيت عمرا بعينه ، ولا يجوز ذلك في غيرهما من ألفاظ التوكيد . إلا أنهم قالوا : جاءوا بأجمعهم ، بضم الميم وفتحها ، وفيه معنى التوكيد ، وليس من ألفاظه ، إذ لو كان من ألفاظه لجاز استعماله بلا باء ، بل كان استعماله بلا باء أكثر ، كما كان ذلك في النفس والعين . ويجوز أن يؤكد بهما معا ، نحو : جاء زيد نفسه عينه .

ولا يؤكد المثني ولا ما في معناه بغير النفس والعين إلا بكلا في التذكير ، وبكلتا في التأنيث ، نحو : جاء الزيدان كلاهما ، والهندان كلتاهما . ولا يؤكد بهما عند الأخص مالا يصح أن يجعل في موضعه واحد ، نحو : جلست بين الرجلين . قال الأخص : لا يجوز حذف^(١) ضربت أحد الرجلين كليهما ، فإنك إذا قلت : ضربت أحد الرجلين ، فقد علم أنهما رجلان ، وأن موضع الرجلين لم يصلح لواحد ، لتقدم أحد ، فلا يتوهم أن ذكرهما غلط . بخلاف قولك : رأيت الرجلين كليهما ، فإن موضع الرجلين صالح لرجل ، فيتوهم الغلط ، فيفيد التوكيد

قال الأخص^(٢) : لا يمتنع عندي : ضربت أحد الرجلين كليهما ، لأن فيه فائدة ، وذلك أن موضع الرجلين صالح للجمع ، فيمكن توهم السامع أن المتكلم قصد الجمع ، فغلط بوضع المثني موضعه ، فبذكر كليهما يزول ذلك التوهم ، ولا يخلو من فائدة .

وأیضا فإن موضع الرجلين صالح للفرسين والبعيرين وغير ذلك ، فلا يمتنع توهم السامع قصد المتكلم شيئا من ذلك ، مالم يأت بكليهما أو نعت يقوم قامه ، فإذا جاء بكليهما علم اعتناؤه بما ذكر قبله ، وأنه قاصد إعلام السامع بصحة العبارة .

(١) كلمة « حذف » لا معنى لها هنا .

(٢) هذا مناقض لما ذكره عن الأخص وموافق لما رآه الجمهور ، وربما كان هذا نقلا آخر عنه ، ففى تسهيل الفوائد ٣٨٦/٢ : وحكى ابن عصفور عن الأخص الجواز .

ص : ومجئوه في الغرض الثاني تابعا لذي أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه ، مضافا إلى ضميره بلفظ كل أو جميع أو عامة . وقد يستغنى بكليهما عن كليهما ، وبكليهما عنهما ، وبالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكل عن الإضافة إلى ضميره ، ولا يستغنى بنية إضافته خلافا للفراء والزمخشري .
ولا يثنى أجمع ولا جمعاء خلافا للكوفيين ومن وافقهم .

ويتبع كله أجمع ، وكلها جمعاء ، وكلهم أجمعون ، وكلهن جمع ، وقد يُعْنين عن كل ، وقد يُثَبَّن بما يوازنهن من كُتْع وُبُصَع وُبُتْع ، بهذا الترتيب أو دونه . وقد يغني ما صيغ من كُتْع عما صيغ من جُمَع ، وربما نُصِب أجمع وجمعاء حالين ، وجمعاهما كهما على الأصح . وقد يرادف جمعاء مجتمعة فلا يفيد توكيدا .

ش : قد تقدم أن التوكيد المعنوي يجاء به لغرضين : أحدهما : رفع توهم إضافة إلى المتبوع . والثاني رفع توهم إرادة الخاص باللفظ العام ، وبينت ما يفيد الغرض الأول ، فشرعت الآن في تبيين ما يفيد الغرض الثاني وهو كل وأخواته على حسب استعماله الآتي تفصيله .

ولا يؤكد بها إلا معرفة متبعضة بالنسبة إلى عمل العامل ، ويعتبر ذلك يجعل بعضها في موضعه ، فإن صح صح التوكيد ، وإن امتنع امتنع ، فقولك : جاء القوم كلهم ، صحيح لصحة قولك : جاء بعض القوم . وقولك : جاء زيد كله ، ممتنع لامتناع قولك : جاء بعض زيد . فلو كان العامل صالح الإسناد إلى بعض زيد كنظف ونجس لم يمتنع التوكيد ، فصح أن يقال : نظف زيد كله ، لأنه يقال : نظف بعضه .

وذكرت مع « كل » جميعا وعامة ، كما فعل سيبويه ، وأغفل ذلك أكثر المصنفين سهوا أو جهلا ، فيقال : جاء القوم جميعهم أو عامتهم كما يقال : جاءوا كلهم ، والمعنى واحد ، ومن شواهد ذلك قول الشاعر^(١) :

(١) البيت من الطويل ، وقائله هشام بن معاوية . المقرب ٢٣٩/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٨٧/٢ ، والأشعري ٥٩/٣ ، والعيني ١٠٦/٤ . يم : ينتسب .

يَمُتُّ بَقْرَبِي الزَيْنِينِ كَلَيْهِمَا إِلَيْكَ وَقُرْبَى خَالِدٍ وَحَبِيبٍ
ومثال الاستغناء بكلهما عن كليهما وكتليهما^(١) .

وبالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكل عن الإضافة إلى ضميره ، نحو قول
كثير^(٢) :

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
ومثله قول الفرزدق^(٣) :

أَنْتَ الْجَوَادُ الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ وَأَبْعَدُ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ مِنْ عَارِ
وَأَقْرَبُ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ مِنْ كَرَمٍ يَعْطَى الرِّغَائِبَ لَمْ يَهْمُمْ بِإِقْتَارِ
وأجاز الفراء والزخشي في قراءة من قرأ^(٤) : ﴿ إِنَّا كَلَّا فِيهَا ﴾ بالنصب على
توكيد اسم إن^(٥) ، وذلك عندي غير^(٦) جائز ، لأن ألفاظ التوكيد على ضربين :

ضرب مصرح بإضافته إلى ضمير المؤكد وهو النفس والعين وكل وجميع وعامة ،
وضرب منوى الإضافة إلى ضمير المؤكد وهو أجمع وأخواته ، وقد أجمعنا على أن المنوى
الإضافة لا يستعمل صريح الإضافة ، وأجمعنا على أن غير « كل » / من الصريح
الإضافة لا يستعمل منوى الإضافة ، فتجوز ذلك في كل يستلزم عدم النظر في
الضربين ، لأن غير كل إما ملازم لصريح الإضافة ، وإما ملازم لمنويها أفراد « كل »
يجوز الاستعمالين مستلزم لعدم النظر ، والمفصّل إلى ذلك هو ما ذهب إليه الفراء
والزخشي ، فوجب اجتنابه .

(١) يبدو أن المثال الذي ضربه سقط من الناسخ ، وأنه لم يأت بشاهد . والمثال كما في المساعد على تسهيل الفوائد
٣٨٧/٢ : قام الرجلان كليهما ، وكذا المرأتان . قال في المساعد : ويحتاج إلى شاهد .

(٢) البيت من البسيط ، ونسب كذلك لعمر بن أبي ربيعة . الأمالي للقالى ١٩٥/١ والعيني ٨٨/٤ ، والمساعد
على تسهيل الفوائد ٣٨٧/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ١٨٤/٤ والدرر ١٥٥/٢ ، وشرح ديوان ابن أبي ربيعة
ص ٢٢٢ ، وديوان كثير عزة ص ٥٣١ .

(٣) البيتان من البسيط . الديوان ٤١٢/٢ ، والدرر ١٥٥/٢ ، ويراجع ما ذكره في ص ٢٩٦ ، ٣٠٠ فقد
جعلهما نعتين .

(٤) سورة غافر . آية ٤٨ ، قراءة النصب قرأها عيسى بن عمر البحر ٤٦٩/٧ ، والكشاف ٤٣٠/٣ ومعجم
القراءات ٥١/٦ .

(٥) الذي بالأصل : على توكيد إن .

(٦) كلمة « غير » ليست بالمخطوطة ، وما ذكره تأييدا لما ذهب إليه يقتضيه .

والقول المرضى عندي أن « كلا » في القراءة المذكورة منصوب على الحال من الضمير المرفوع المنوي في « فيها » وفيها هو العامل ، وقد قدمت الحال عليه مع عدم تصرفه ، كما قدمت في قراءة^(١) : ﴿ والسموات مطوياتٍ بيمينه ﴾ وفي قول النابغة الذبياني^(٢) :

رَهْطُ ابنِ كُوَزٍ مُحَقِّبِي أذْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بنِ حُدَّارٍ
ومثله قول بعض الطائيين^(٣) :

دعا فأجبنا وهو بادي ذلة لديكم فكان النصر غير بعيد
وأجاز الكوفيون وبعض أصحابنا تشنية أجمع وجمعاء ، قال ابن خروف : وقياس تشنية أفعال وفعلاء في هذا الباب ، يعني باب التوكيد ، قياس أحمر وحمراء ، ومن منع تشنيتهما فقد تكلف وادعى مالا دليل عليه . وقال الأخفش في المسائل : وزعموا أن من العرب من يجعل أجمع وأكثع وجنسه نكرة ، فيقول : أجمعين وجمعاوان وكتعاوين ، قال : وقال الشاعر^(٤) :

لو كان ذا المرید خبزاً أجمعا

فجعل أجمع من صفة النكرة . هذا نص الأخفش في المسائل .

وكله توكيد لمفرد ذى أجزاء يصح تعليق العامل ببعضها ، كالجيش والبستان . وكلها توكيد لمؤنث هو كذلك كالقبيلة والدار ، ويؤكد بكلها أيضا مع^(٥) جمع المذكر غير العاقل نحو : قبضت الدراهم كلها ، وجمع المذكر العاقل إذا كان مكسرا

(١) سورة الزمر . آية ٦٧ ، قراءة عيسى بن عمر ، شواذ ابن خالويه ص ١٣١ .

(٢) البيت من الكامل . العيني ١٧٠/٣ . الديوان ص ٣٥ .

محقبي أذراعهم : جعلوها وراءهم حقيبة . والأذراع جمع درع . رهط : رهط الرجل قومه ، والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) البيت من الرجز .

(٥) لفظ « مع » لا معنى له .

أو مجموعا بالألف والتاء ، كما يقال في الفعل المسند إلى ضميره فَعَلْتُ ، وفي الواقع عليه فَعَلْنَا ، كقول الراجز^(١) :

إذا الرجالُ ولدَتْ أولادُها واضطربت من كبر أعضادها
وجعلتْ أوصابها تعتادُها فهى زروع قددنا حصادها

فكما جاز تأنيث ضمير الرجال مع غير كل ، فكذلك يجوز مع كل ، فيقال :
جاء الرجال كلها ، وأما كلهن في العاقلات فأولى من كلها ، وكلها في غير العاقلات
أولى من كلهن ، إلا إن كان مرادا به أدنى العدد فكلهن أولى به من كلها ،
كقولك : الأجداع^(٢) انكسرن كلهن ، أولى من : الأجداع انكسرت كلها .
وقولك : الجزوع انكسرت كلها ، أولى من : الجزوع انكسرن كلهن .

ومثال إتباع أجمع وأخواته لكلمة وأخواته : جاء الجيش كله أجمع ، والقبيلة كلها
جمعاء ، والرجال كلهم أجمعون ، والنساء كلهن جمع ، قال تعالى^(٣) : ﴿ فسجد
الملائكة كلُّهم أجمعون ﴾

ومثال الاستغناء عن كل قوله تعالى^(٤) : ﴿ وَلَا تُغْوِبْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٥) وإن
جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ .

ومثال المصوغات من جمع ما يوازن من : كتع وبضع وبتع : جاء الجيش كله
أجمع أكتع أبضع أبتع ، والقبيلة كلها جمعاء كتعاء بصعاء بتعاء ، والرجال كلهم
أجمعون أكتعون أبضعون أبتعون ، والنساء كلهن جمع كتع بصع بتع . وهذا الترتيب لا
يلزم ، بل هو أجود من عدمه ، وإنما اللازم لمن ذكر الجميع أن يقدم « كلا » ويوليه
المصوغ من جمع ، ثم يأتي بالبواقي كيف شاء ، إلا أن تقديم ما من الكتيع على
الباقيين ، وتقديم ما من البضع على ما من البتع هو المختار .

ومثال الاستغناء بالمصوغ من كتع ما أنشد الأصمعي من قول الراجز^(٦) :

(١) العقد الفريد ٤٢٦/٣ ، وابن يعيش ١٠٣/٥ .

(٢) الجذع : ساق النخلة . والجزع بفتح الجيم ويكسر الخرز فيه سواد وبياض .

(٣) سورة الحجر . آية ٣٠ ، وص . آية ٧٣ .

(٤) سورة الحجر . آية ٣٩ .

(٥) سورة الحجر . آية ٤٣ .

(٦) العيني ٩٣/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٨٥/٧ ، والدرر ١٥٦/٢ - ١٥٧ وورد الثاني من الأبيات =

يا ليتنى كنت صبيا مُرضعاً تحملنى الذِّلفاء حولاً أكتعاً
إذا بكيت قبلتنى أربعاً إذن ظللت الدهر أبكى أجمعاً

وحكى الفراء : أعجبنى القصر أجمع ، والدار جمعاء بالنصب على الحال ، ولم يجز في أجمعين وجمع إلا التوكيد . وأجاز ابن درستويه حالة أجمعين ، وما ذهب إليه هو الصحيح ، لأنه قد صح بضبط الثقات من قول النبي ﷺ^(١) : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعين » ومن صحح النصب في أجمعين المذكور في الحديث المذكور القاضي عياض رحمه الله ، وقال : إنه منصوب على الحال . ويروى : « فصلوا جلوساً أجمعون » على أنه توكيد للواو من فصلوا . وجعل بعضهم أجمعين توكيداً للضمير مقدر منصوب ، كأنه قال : أعنيكم أجمعين ؛ وهذا القول شبيه بقول سيويه رحمه الله في^(٢) : باب ما انتصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة : مررت بزيد وأتاني أخوه أنفسهما » . هكذا قال سيويه رحمه الله .

وقد يستعمل جمعاء بمعنى مجتمعة / فلا يقصد بها توكيد ، ومنه قول النبي ﷺ^(٣) :
« كما تناخ الإبل من بهيمة جمعاء » أى مجتمعة الخلق . وأجاز أبو على الشلوبين استعمال أجمع بهذا المعنى فتأول به قول الراجز^(٤) :

أرمى عليها وهى فرعٌ أجمعٌ وهى ثلاث أذرع وإصبع

ص : ولا يتحد توكيد معطوف ومعطوف عليه إلا إذا اتحد معنى عامليهما ، وإن أفاد توكيد التكررة . جاز ، وفاقاً للأخفش والكوفيين ، ولا يحذف المؤكِّد ويقام المؤكِّد مقامه على الأصح ، ولا يفصل بينهما بآمٍ خلافاً للفراء . وأجرى في التوكيد مجرى كل ما أفاد معناه من الضرع والزرع والسهل والجبل ، واليد

= في المقرب ١/٢٤٠ . غير منسوب فيها .

(١) صحيح البخارى طبعة الشعب ح ١ ص ١٨٧ ، وزاوية : أجمعون .

(٢) الكتاب ٦٠/٢ (٢٤٧/١) .

(٣) لحميد الأرقط ، الكتاب ٤/٢٢٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٩٢ ، والعينى ٤/٥٠٤ . أرمى

عليها : أى أرمى عن القوس . فرع أجمع : أى فرع تام وليست شق فرع .

والرجل والظهر والبطن . ولا يلي العامل شيء من ألفاظ التوكيد وهو على حاله في التوكيد إلا جميعا وعامة مطلقا ، وكل^(١) وكلا وكلتا مع الابتداء بكثرة ، ومع غيره بقلّة ، واسم كان في نحو : كان كلنا على طاعة الرحمن ، ضمير الشأن ، لا كلنا . ويلزم تابعة كل بمعنى كامل وإضافته إلى مثل متبوعه مطلقا نعتا لا توكيدا . ويلزم اعتبار المعنى في خبر « كل » مضافا إلى نكرة ، لا مضافا إلى معرفة . ولا تُعْرَضُ في أجمعين إلى اتحاد الوقت ، بل هو ككل في إفادة العموم مطلقا خلافا للقراء .

ش : قال أبو الحسن الأخفش : اعلم أن قولهم : مات زيد وعاش عمرو كلاهما ، ليس بكلام ، لأنهما لم يبنيا في كلام واحد . فلو قلت : انطلق زيد وذهب عمرو كلاهما ، جاز لأنهما قد اجتمعا في أمر واحد ، فإلى هذا وأمثاله أشرت بقولي : ولا يتحد توكيد معطوف ومعطوف عليه إلا إذا اتحد معنى عامليهما .

ومنع البصريون إلا الأخفش توكيد النكرة مطلقا ، وأجازه بعض الكوفيين مطلقا ، وأجازه بعضهم إذا أفاد ومنعه إذا لم يفد ، ومثال الجائز لكونه مفيدا قولك : صمت شهرا كله ، وقمت ليلة كلها ، وهذا أسد نفسه ، وعندى درهم عينه . فبذكر « كل » يُعلم أنّ الصيام كان في جميع الشهر ، والقيام كان في جميع الليلة ، ولو لم يذكر لاحتمل ألا يراد جميع الشهر ، ولا جميع الليلة . وبذكر النفس أيضا علم أن المشار إليه أسد حقيقى لا شيء شبيهه بأسد ، وأن الذى عندك درهم مصوغ لا صرفه ولا موازنته . فتوكيد النكرة إن كان هكذا حقيق بالجوّاز ، وإن لم تستعمله العرب ، فكيف إذا استعملته ، كقول رؤبة^(٢) :

إن تميما لم يُراضِع مُشَبَّعا ولم تلده أمه مُقَنَّعا
أوفت به حولا وحولا أجمعا

(١) لفظ « كل » ليس بالأصل ، ولكن الشارح ذكره في شرحه ص ٢٩٩ .

(٢) رجز ، الدرر ١٥٨/٢ ، غير منسوب ، ومعجم شواهد العربية .

وكقول الآخر^(١) :

قد صرت البكرة يوما أجمعا

وكقول الآخر^(٢) :

ياليتنى كنت صبيا مرضعا تحملنى الذلفاء حولا أكتعا

وكقول الآخر^(٣) :

أولاك بنو خيرٍ وشر كليهما جميعا ومعروفٍ أَلَمَّ ومُنْكَرٍ

وكقول الآخر^(٤) :

ساعة قدر احتجابك فيها سنة دام ضرها جمعا دام

وأما ما لا فائدة فيه : نحو : اعتكفت وقتا كله ، ورأيت شيئا نفسه ، فغير جائز ، فمن حكم بالجواز مطلقا ، أو بالمنع مطلقا ، فليس بمصيب ، وإن حاز من الشهرة أوفر نصيب .

وقول الشاعر^(٥) :

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَنْ بَهْمِي عَجَايَا كُلُّهَا إِلَّا قَلِيلا

توكيد عند الكوفيين ، والصحيح أنه مبتدأ مقدم الخير ، أو توكيد لضمير مرفوع بعجاياء ، لأنه جمع عَجِيٍّ ، وهو السيء الغذاء .

(١) رجز ، العينى ٩٥/٤ ، قال : لا يعرف قائله ، وقيل مصنوع ، وذكر قبله :

إنا إذا خطافنا تقمععا

والدرر ١٥٧/٢ ، وذكر بعده حتى الضياء بالدُّجى تقمعا

والمقرب ٢٤٠/١ . صرت : صوتت .

(٢) ذكر في ص ٢٩٤ رقم ٦/ .

(٣) البيت من الطويل ، لمسافع بن حذيفة العيسى . ديوان الحماسة ٤١١/١ ، وخزانة الأدب

٣٥٨/٢ - ٣٥٩ . أولاك : أولئك .

(٤) من الخفيف .

(٥) البيت من الوافر . اللسان - عجا - العَجِيٌّ : الفصيل تموت أمه ، فيرضعه صاحبه لبن

غيرها ، وكذلك البَهْمَةُ .

وكلانا من قول الشاعر^(١) :

فما أعلّم الواشين بالسر بيننا ونحن كلانا للمحبة كاتم
مبتدأ خبره كاتم ، وليس بتوكيد نحن ، إذ لو كان توكيدا لم يجز إفراد كاتم ، لأنه
على ذلك التقدير خبر نحن .

وقال سيبويه رحمه الله في : باب ما ينتصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون
صفة^(٢) : وسألت الخليل رحمه الله عن : مررت بزيد وأتاني أخوه أنفسهما ، فقال :
الرفع على : هما صاحباي أنفسهما ، والنصب على أعنيهما أنفسهما « فأجاز حذف
المؤكد ، والاستغناء عنه بالمؤكد ، وهذا ضعيف بين الضعف ، لأن المؤكد مذكور
كتقوية ، وبين كونه مرادا به الحقيقة لا المجاز ، فالاستغناء عنه بالمؤكد بمنزلة
الاستغناء بعلامة على معنى في شيء غير مذكور ، كالاستغناء بحرف التعريف عن
المُعَرَّف ، وبعلامة التأنيث عن المؤنث ، مع ما في تقديره من كثرة الحذف ،
ومخالفة المعتاد ، وذلك أن في كلا الوجهين تقدير ثلاثة أشياء : في الرفع تقدير مبتدأ
ومضاف ومضاف إليه ، وفي النصب تقدير فعل وفاعل ومفعول ، وفي التقدير الأول
مخالفة لقاعدة التقدير من قبل أنه قدر : هما صاحباي ، وما في الكلام
دليل / على الصحة ، والمعتاد في الحذف أن يكون في الباقي دلالة على المحذوف ،
وكان الأولى بعد أن نسلم التقدير أن نقدر : هما معنيان أنفسهما ، كما قدر في
النصب : أعنيهما ، لأن كونهما معنيين معلوم ، وكونهما صاحبين غير معلوم . وأيضا
فإن هذا الحذف المدعى هو من حذف المتبوع وإبقاء تابعه ، والأصل فيه حذف
المنعوت وإبقاء نعته قائما مقامه ، وإنما جعلت حذف المنعوت أصلا لكثرة ، وكونه
مجمعا على صحة استعماله ، ومع ذلك لا يستعمل إلا والعامل في المنعوت المحذوف
موجود ، وما مثل به الخليل من حذف المذكور ، فالعامل فيه محذوف ، فتجويزه
يستلزم مخالفة النظر فيما هو أصل أو كالأصل .

ولا يجيز البصريون : مررت بقومك إما أجمعين وإما بعضهم ، وأجازه الفراء على
تقدير : مررت بقومك أجمعين وإما بعضهم . ويلزم سيبويه التجويز على تقدير :

(١) البيت من الطويل ،

(٢) الكتاب ٦٠/٢ ، وقد ذكر جزء من النص في ص ٢٩٥ رقم ٢ .

مررت بقومك إما بهم أجمعين وأما بعضهم ، فإن الحذف هنا أسهل من الحذف في :
مررت بزید وأتانی أخوه هما صاحباى أنفسهما وأعنيهما أنفسهما .

وبالغ الأخص في منع حذف المؤكد فقال : لو نظرت إلى قوم فقلت : أجمعون
قومك ، تريد : هم أجمعون قومك ، لم يجوز ، لأنك جئت بالتوكيد قبل أن يثبت عند
المخاطب اسم يؤكّد .

وأجاز سيبويه^(١) فيما قصد به العموم من : ضرب زيد الظهر والبطن ، واليد
والرجل ، ومطرنا السهل والجبل ، والزرع والضرع ، أن يكون توكيدا ككل وأن
يكون بدلا .

ونبت بقولى : ولا يلى العوامل شىء من ألفاظ التوكيد وهو على حاله فى التوكيد «
على أنه لا يقال : زيد لقيت رأيت نفسه ، ولا إخوتك كان أنفسهم منطلقين ، ولا ما
أشبه ذلك . لأنك أوليت رأيت نفسه ، وولى كان أنفسهم ، وهما الحال الذى
يكونان عليه إذا قصد بهما التوكيد مع عدم قصد التوكيد . فلو كانا على غير الحال
المستعمل فى التوكيد وليا كل عامل ، كقولك : رأيت نفس زيد ، وأنفس إخوته .
واستثنيت جميعا وعامة بلا قيد ، لأن استعمالهما فى التوكيد قليل ، واستعمالهما
فى غير التوكيد كثير ، بخلاف غيرهما ، فيقال : القوم مررت بجمعهم وعامتهم ،
ومررت بهم وجميعهم يتحدثون ، وعامتهم نيام .

وأما كل وكلا وكتنا إذا كانت بالحال الصالحة للتوكيد فيباشرها العامل كثيرا إن
كان ابتداء نحو : مررت بالرجال كلهم قيام ، ومررت بالرجلين كلاهما فى المسجد ،
وبالمرأتين كلتاها فى الدار . ولا يباشرها غير الابتداء إلا قليلا ، فمن القليل قول
كثير^(٢) :

يَمِيدُ إِذَا وَالَتْ عَلَيْهِ دِلَاؤُهُمْ فَيَصْدُرُ عَنْهُ كُلُّهَا وَهُوَ نَاهِلٌ

(١) الكتاب ١٥٨/١ - ١٦٠ [٧٩/١] .

(٢) البيت من الطويل ، شرح أبيات مغنى اللبيب ١٩٠/٤ ، والدرر ٩٠/٢ غير منسوب فيها ، وقد جاءت :
مادت بدل والت ، وكلنا بدل كلها . مادت : تحركت . ناهل : ريان وعطشان .

ومنه قول عدى بن زيد^(١) :

أسمو بها عند الحبيب فنصبوا كيما لنهلوا كلنا ولنشربا
ومن القليل قول الأخفش في المسائل : تقول : ايتنى بزيد أو عمرو أو كليهما ،
رفعا ونصباً وجرا . قال سيويوه في^(٢) : باب هذا شيء محذوف فيه الفعل لكثرة في
كلامهم : وكليهما وتمرا ، كأنه قال : أعطنى كليهما وزدنى تمرا « فقد أعطنى عاملا
في كليهما .

ويجوز : كان كلكم منطلقون ، على أن اسم كان ضمير الشأن ، وكلكم
منطلقون ، مبتدأ وخبر . ومنه قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه^(٣) :

فلما تبينا الهدى كان كلنا على طاعة الرحمن والحق والتقى

ويقصد بكل معنى كامل فينعت به اسم جنس معرف أو منكر ، وتلزم إضافته
إلى مثل المنعوت لفظاً ومعنى وتعريفاً وتنكيراً ، نحو : رأيت الرجل كل الرجل ،
وأطعمنا شاة كل شاة ، وفيه معنى التوكيد وليس من ألفاظه ، للزوم إضافته إلى
ظاهر^(٤) .

إذا أخبر عن كل مضافاً إلى نكرة تعين اعتبار المعنى ، نحو^(٥) : ﴿ كل نفس
ذائقة الموت ﴾ وكل رجلين قائمان ، وكل رجال قائمون و^(٦) : ﴿ كل حزب بما
لدهم فرحون ﴾ .

وإذا أخبر عن كل مضافاً إلى معرفة جاز اعتبار لفظها ، فيفرد الخبر ويذكر كقوله

(١) البيت من الكامل ،

(٢) الكتاب ٢٨٠/١ .

(٣) البيت من الطويل ، شرح أبيات مغنى اللبيب ١٩٠/٤ .

(٤) يراجع ما قاله في مثل هذا الأسلوب ص ٢٩٢ عند حديثه عن : يا أشبه الناس كل الناس ... فقد جعلهما
توكيدا .

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٨٥ ، والأنبياء آية : ٣٥ ، والعنكبوت ، آية : ٥٧ .

(٦) سورة المؤمنون ، آية : ٥٣ ، والروم ، آية : ٣٢ .

تعالى^(١) : ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا ﴾ واعتبار معناها فيجاء به على وفق المضاف إليه ، نحو^(٢) : ﴿ وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ ﴾ لأن المعنى : وكلهم أئوه داخرين .

ومذهب البصريين التسوية بين كلهم وأجمعين في إفادة العموم دون تعرض لاجتماع في وقت وعدمه . وزعم الفراء أن أجمعين يفيد أنهم كانوا مجتمعين في وقت الفعل . والصحيح أن ذلك ممكن أن يراد وممكن ألا يراد ، فإمكان أن يراد مجمع عليه ، فأغنى ذلك عن دليل ، وإمكان ألا يراد مستفاد من قوله تعالى^(٣) : ﴿ لِأَزْوَاجٍ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأُغْوِيَنَّهُمْ / أَجْمَعِينَ ﴾ لأن إغواءهم لا يكون في وقت واحد ١/١٨٧

فصل : ص : التوكيد اللفظي إعادة اللفظ أو تقويته بموافقته معنى ، وإن كان المؤكّد به ضميرا متصلا ، أو حرفا غير جواب لم يُعَدَّ في غير ضرورة إلا معمودا بمثل عامده أولا أو مفصولا . وإن عمد أولا بعمول ظاهر اختير عمد المؤكّد بضمير . وفصل الجملتين بثم إن أمن اللبس أجود من وصلهما .

ش : تعم إعادة اللفظ اسما كان ، معرفة كان أو نكرة ، أو فعلا ، أو حرفا متصلا أو منفصلا . وإعادة المركب ، جملة كان أو غير جملة .

فإعادة الاسم المعرفة كقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٤) :

تَيَمَّمْتُ هَمْدَانَ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا نَابَ أَمْرٌ جُنْتِي وَسَهَامِي

وإعادة النكرة كقول الأعشى ميمون^(٥) :

أُبِيحَ لَهُمْ حُبُّ الْحَيَاةِ فَأَدْبَرُوا مَرْجَاةَ نَفْسِ الْمَرْءِ مَا فِي غَدِّ غَدٍ

وإعادة الفعل كقول الشاعر^(٦) :

(٧) سورة مريم . آية ٩٣ .

(٢) سورة النمل . آية ٨٧ .

(٣) سورة الحجر . آية ٣٩ .

(٤) البيت من الطويل ، الدرر ١٥٨/٢ .

(٥) البيت من الطويل ، الديوان ص ١٩١ وروايته أتيح ...

(٦) البيت من الطويل . شرح الكافية الشافية ٦٤٢/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٧/٢ ، والدرر =

فأين إلى أين النجاة بيغلتى أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس
وإعادة الحرف متصلا كقول الشاعر^(١) :

فما الدنيا بباقيةٍ بحُزْنٍ أَجَلٌ لا لا ولا بِرِخَاءِ بِالٍ
وإعادة الحرف منفصلا كقول الكمي^(٢) :

ليتَ شِعْرِي هَلْ تُمُّ هَلْ آتَيْنَهُمْ أَمْ يَحْوَلُنْ مِنْ دُونِ ذَاكَ حِمَامِي
وإعادة المركب غير الجملة كقول الكمي^(٣) :

فتلك ولاةُ السُّوءِ قد طالَ مُكْتَهُمُ فَحَتَامَ حَتَامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ
وإعادة المركب الجملة كقول الشاعر^(٤) :

أَيَا مَنْ لَسْتُ أَقْلَاهُ وَلَا فِي البُعْدِ أَنْسَاءَهُ
لك اللهُ على ذاك لك اللهُ لك اللهُ
وكقول الآخر^(٥) :

ألا حيدا حيدا حيدا حبيب تحملت فيه الأذى

وقولي : وتقويته بموافقته معنى « يتناول توكيد الضمير المستتر والبارز المتصل بالمنفصل ، نحو : قم أنت ، وقمت أنا . وتوكيد الفعل باسم الفعل كقول الشاعر^(٦) :

فَرَّتْ يَهُودٌ وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا صَمَّى لما فعلت يهود صَمَام

= ١٥٨/٢ ، غير منسوب فيها .

- (١) البيت من الوافر ، الإنصاف مسألة/٨ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيهما .
- (٢) البيت من الخفيف ، ابن يعيش ١٥١/٨ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٦٣/٦ ، والدرر ١٦١/٢ .
- (٣) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٧/٢ ، والأشعوري ٦١/٣ ، والدرر ١٥٩/٢ .
- (٤) البيت من الهزج ، العقد الفريد ٢٠٣/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٩٧/٢ ، والأشعوري ٦١/٣ ، والدرر ١٦٠/٢ .
- (٥) البيت من المتقارب ، وقائله إبراهيم بن سفيان ، الكامل ٢٩٤/٢ قال : وأنشدني الزيادة لرجل من أهل الحجاز أحسبه ابن أبي ربيعة . والدرر ١١٧/٢ ، ومعجم شواهد العربية وهو الذي نسبة لإبراهيم بن سفيان .
- (٦) البيت من الكامل ، وقائله الأسود بن يعفر . الأشعوري ٦١/٣ . والعيني ١١٢/٤ . يهود : قبيلة . صمى : اسكتى .

وقولى : « وإن كان المؤكد به ضميراً متصلًا أو حرفاً غير جواب » أشرت بذلك إلى أن قاصد توكيد نحو : تاء فعلت ، بإعادة لفظه ، لا غنى له عن إعادة ما هو به متصل ، فتقول : فعلت فعلت ، ورأيتك رأيتك ، ومررت به به . وكذلك يلزم فى الحرف غير الجواب به ، فعلى قاصد إعادة « فى » من قولك : فيك نجابة ، أن يقول : فيك نجابة فيك . وعلى قاصد إعادة « إن » من قولك : إن زيدا منطلق ، أن يقول : إن زيدا^(١) إن زيدا منطلق ، وإن زيدا إنه منطلق ، وإن كان مع ذلك فصل كان أحسن ، كقوله تعالى^(٢) : ﴿ أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴾ فأكد أنكم بأنكم مع الفصل . ويجوز أن يجعل الثانى مبتدأ ، والخبر إذا متم ، والجملة خبر أن الأولى ، والتوكيد أجود . وليس لك أن تكرر الحرف وحده إلا إن اتصل به حرف عطف كقول الكميث^(٣) : هل ثم هل ، وكقول الراجز^(٤) :

حتى تراها وكأنَّ وكانَّ
أعناقها مُشَدَّدَاتٌ فى قَرْنِ

واستثنيت حرف الجواب لأنه قائم مقام جملة ، فلقاصد توكيده أن يكرره وحده كما له فى الإجابة أن يجيب به وحده ، كقوله : أجل أجل لا لا ، ولا يكرر حرف غيره إلا فى ضرورة ، نص على ذلك ابن السراج فى الأصول^(٥) .

وقد أشار الزمخشري فى المفصل إلى توكيد الحرف الذى ليس من حروف الجواب بإعادته وحده ، ونحو : إن إن زيدا منطلق ، وقوله مردود لعدم إمام يسند إليه ، وسماع يعول عليه ، ولا حجة فى قول الشاعر^(٦) :

إنَّ إنَّ الكريمَ يحلِّم مالم يرينَ من أجاره قد ضيما

(١) كلمة « زيدا » ليست بالأصل ، والقاعدة تقتضى وجودها .

(٢) سورة المؤمنون . آية : ٣٥ .

(٣) البيت رقم ٢ فى الصفحة السابقة .

(٤) القائل هو خطام الجاشعى أو الأغلب العجلي ، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٩٩ ، والأشعوني ٣/٦٢ ،

والعيني ٤/١٠٠ ، والدرر ٢/١٦٠ .

(٥) الأصول ٢/١٩ - ٢٠ .

(٦) البيت من الخفيف ، الأشعوني ٣/٦٢ ، والعيني ٤/١٠٧ ، والدرر ٢/١٦١ ومعجم شواهد العربية غير

منسوب فيها .

فإنه من الضرورات ، وكذا قول الآخر^(١) :

فلا والله لا يُلْفَى لما بِي ولا لِلْمَاهِمِمْ أَبَدًا دَوَاءً
وإلى هذا أشرت بقولى : لم يُعَد فى غير ضرورة إلا معمودا بمثل عامده أولا أو
مفصولا « فمن المعمود بمثل عامده أولا قول الشاعر^(٢) :

ليتنى ليتنى تَوَقَّيْتُ مُذْ أَيْ- فَعَعْتُ طَوَّعَ الهوى وكنتُ مُنِيَا
والمفصول كقول الآخر^(٣) :

ليتَ وهل ينفعُ شيئا ليتَ ليتَ شبابا بُوعَ فاشتريت
فأكد ليت بليت وفصل بينهما بـ (وهل ينفع شيئا) ليت . ومن الفصل
المسموع الفصل بالوقف كقوله^(٤) :

لا يُنْسِكُ الأَسَى تَأْسِيًا فما ما مِنْ حَمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمًا

فما ليس معمودا ولا مفصولا فهو ضرورة ، نحو : إن إن الكريم ، ولا للما بهم
وإن كان العامل اسما ظاهرا ، فالخيار أن يعمد المؤكِّد بضمير ، فقولك : مررت
بزيد به ، أجود من قولك : مررت بزيد بزيد ، ومن المختار قوله تعالى^(٥) : ﴿ ففى
رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ قال ابن السراج^(٦) : « إلا أن الحرف لا يكرر إلا مع ما
اتصل به ، لا سيما إذا كان عاملاً » ومثل بقوله : فى الدار / زيد قائم فيها . وقال :
ب / ١٨٧ فيفيد « فيها » توكيدا . وقال تعالى^(٧) : ﴿ وأما الذين سَعِدُوا ففى الجنة
خالدِينَ فيها ﴾ فجعل فيها توكيدا ، وفى الجنة مُؤكِّدا ، وكذا أقول ، ومن حكم على شىء من

(١) البيت من الوافر ، لمسلم بن معبد الوالى . المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٩٨ ، والأشْمونى ٣/٦٢ ،
وشرح أبيات معنى اللبيب ٤/١٤٣ ، والدرر ٢/١٦١ .

(٢) البيت من الخفيف ، شرح أبيات معنى اللبيب ٦/٢١٩ ، الدرر ٢/١٦٠ غير منسوب فيها .
(٣) رجز منسوب لرؤية . الديوان ص ١٧١ . المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٩٨ ، والأشْمونى ٢/٤٣ ،
والعينى ٢/٥٢٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٦/٢١٩ ، والدرر ١/٢٠٦ .

(٤) رجز ، الأشْمونى ٣/٦٢ ، والعينى ٤/١١٠ ، والدرر ٢/١٦١ ، غير منسوب فيها .

(٥) سورة آل عمران . آية ١٠٧ .

(٦) فى الأصل : « لا سيما إذا كان جامدا » وتصويب العبادة من كتاب ابن السراج ٢/١٩ - ٢٠ .

(٧) سورة هود . آية ١٠٨ .

هذا بالبدلية فليس بمصيب ، وإن حظى من الشهرة بأوفر نصيب .

وإن كان المؤكّد والمؤكّد جملتين ، وأمن توهم كون الثانية غير مؤكدة ، فالأجود الفصل بينهما بعاطف ، كقوله تعالى^(١) : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ وكقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾

فلو خيف توهم كون الثانية غير مؤكدة نحو : ضربت زيدا ، ثم ضربت زيدا ، ترك العاطف ، لأن ذكره يخل بالتوكيد ، ويوهم أن الضرب الثاني غير الأول . وقد جعل ابن السراج^(٣) من التوكيد اللفظي قول الشاعر^(٤) :

أَلَا يَا اسْلَمَى ثُمَّ اسْلَمَى ثُمَّتْ اسْلَمَى ثلاث تحيات وإن لم تكلمى

ص : ويؤكد بضمير الرفع المنفصل المتصل مطلقا ، ويجعل المنصوب المنفصل في نحو : رأيتك إياك ، توكيدا لا بدلا ، وفاقا للكوفيين .

ش : لا خلاف بين النحويين في توكيد الضمير المتصل - مرفوعه ومنصوبه ومجروره - بضمير الرفع المنفصل ، نحو : فعلت أنت ، ولقيتك أنت ، ومررت بك أنت . واختلف في ضمير النصب المنفصل الواقع بعد ضمير النصب المتصل ، نحو : رأيتك إياك ، فجعله البصريون بدلا ، وجعله الكوفيون توكيدا ، وقولهم عندي أصح من قول البصريين ، لأن نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل في نحو : رأيتك إياك ، كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع المتصل في نحو : فعلت أنت ، والمرفوع توكيد بإجماع ، فليكن المنصوب توكيدا ، ليجرى المتناسبان مجرى واحدا .

(١) سورة النبأ . آيتا ٤ - ٥ .

(٢) سورة الانفطار . آيتا ١٧ - ١٨ .

(٣) الأصول ١٩/٢ وروايته : .. فاسلمى ..

(٤) البيت من الطويل ، الأصول لابن السراج ١٩/٢ ، وابن يعيش ٣٩/٣ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيها .

باب النعت

ص : وهو التابع المقصود بالاشتقاق وضعاً أو تأويلاً ، مسوقاً لتخصيص أو تعميم أو تفصيل أو مدح أو ذم أو ترحم أو إبهام أو تأكيد .

ش : التابع يعم التوكيد والنعت والعطف والبدل ، والمقصود بالاشتقاق مخرج لما سوى النعت وإن كان في الأصل مشتقاً ، كالأعلام الغلبية إذا عطف عطف بيان نحو : أبى بكر الصديق ، وخويلد الصعق ، فإن الصديق والصعق صفتان كثر استعمالهما مخصوصين بموصوفيهما ، حتى صار التعيين بهما أكمل من التعيين بالعلم الموضوع ، وصار القصد بهما وبأمثالهما كالقصد بالأعلام العارية من الاشتقاق ، وما كان كذلك فاشتقاقه في تابعيته غير مقصود ، بخلاف النعت فإنه مقصود الاشتقاق بالوضع ، كرجل كريم ، أو مقصود الاشتقاق بالتأويل كرجل ذى مال .

ولو اقتضت في الحد على وضعاً أو تأويلاً لكامل بهما ، ولكن الحاجة داعية إلى زيادة بيان بذكر المعاني المستفادة بالنعت ، فذكرتها متصلة بالحد . فالمسوق لتخصيص نحو^(١) : ﴿ الصلاة الوسطى ﴾ و^(٢) : ﴿ منه آيات محكمات ﴾ .
والمسوق للتعظيم نحو : إن الله يرزق عباده الطائعين والعاصين ، ويحشر الناس الأولين والآخرين .

والمسوق للتفصيل نحو : مررت برجلين عربى وعجمى .

والمسوق للمدح نحو : سبحان الله العظيم .

والمسوق للذم نحو : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

(١) سورة البقرة . آية : ٢٣٨ .

(٢) سورة آل عمران . آية : ٧ .

والمسوق للترحم نحو : لطف الله بعباده الضعفاء .

والمسوق للإيهام نحو : تصدقت بصدقة كثيرة أو قليلة .

والمسوق للتأكيد نحو^(١) : ﴿ ومناة الثالثة الأخرى ﴾ .

ص : ويوافق المتبوع في التعريف والتكثير ، وأمره في الأفراد وضديه ، والتذكير والتأنيث على ما ذكر في إعمال الصفة . وكونه موقفا في الاختصاص ومساويا أكثر من كونه فائقا ، وربما تبع في الجر غير ما هو له دون رابط إن أمن اللبس ، وقد يفعل ذلك بالتوكيد .

ش : متبوع النعت يعم ذا النعت الجارى عليه لفظا ومعناه لما بعده ، كرأيت رجلا طويلا ثوبه ، قصيرة قامته . فلذلك قلت : ويوافق المتبوع ، ولم أقل : ويوافق المنعوت ، لأن المنعوت إنما يصدق حقيقة على متبع ما هو له لفظا ومعنى ، لا على المتبع لفظا لا معنى ، وكلا النوعين مراد .

وأشرت بقولى : « وأمره في الأفراد وضديه ، وفي التذكير والتأنيث على ما ذكر في الصفة المشبهة » إلى أن موافقة النعت لمنعوته تجب إن كان معناه له ، كرأيت رجلا طويلا ، وامرأة طويلة . وكذا إن كان معناه لما بعده ولم يرفعه ، كمررت برجل كريم الأب ، حسن وجهها ، وبامرأة كريمة الأب ، حسنة وجهها . وكذا التوافق في التشبية والجمع ، فإن رفع ما بعده أفرد ، وأعطى من التذكير والتأنيث ما يعطى الفعل الواقع موقعه ، نحو : مررت برجل كريم أبوه ، حسنة أمه ، جميل ولده ، ظريف / غلمانه .
وتكسير ما رفع جمعا أولى من إفراده ، نحو : مررت برجل حسان أبناءه ، وبسط الكلام في هذا سابق في باب إعمال الصفة المشبهة ، والذي ذكرته منه هنا بعض ذلك ، واستيفائه تكرار ، فأضربت عنه .

والأكثر أن يكون النعت دون المنعوت في الاختصاص أو مساويا له ، فالأول نحو : رأيت زيدا الفاضل . والثانى نحو : رأيت الرجل الصالح . ولا يمتنع كونه أخص من

(١) سورة النجم . آية : ٢٠ .

المنعوت كرجل فصيح ، ولحّان ، ومهدّار ، وضحاك ، وأفاك ، وغلّام يافع ، ومُراهق^(١) . وجارية عُرُوب ، وشُمُوع ، وحوُد ، وضِنَاك^(٢) . وماء فُرات ، وأجاج^(٣) . وتمر بَرْنِي ، وشَهْرِيْز^(٤) . وعنب مُلَاحِي^(٥) ، ورمَان إِمْلِيْسِي^(٦) ، وملح داراني^(٧) ، وكلب زَيْتِي^(٨) ، وأمثال ذلك كثيرة . قال أبو علي الشلوين : الفراء ينعت الأعم بالأخص ، وهو الصحيح ، وحكى عنه : مررت بالرجل أخيك ، على النعت .

وأشرت بقولي : « وربما تبع في الجر غير ما هو له دون رابط إن أمن اللبس » إلى قولهم^(٩) : هذا جحر ضبٌّ خرب ، وأمثاله ، فحق « خرب » أن يرتفع لأنه نعت « جحر » ، وجحر مرفوع ، لكنه جعل تابعا لضب^(١٠) مجاورته إياه مع أمن اللبس . ومثله قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب^(١١) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾ بخفض المتين ومن الشواهد الشعرية في ذلك قول الشاعر^(١٢) :

كأَنَّمَا ضَرَبْتَ قُدَامَ أَعْيُنِهَا قُطْنَا بِمُسْتَحْصِدِ الْأُوتَارِ مَحْلُوجِ

- (١) أفاك : كاذب . يافع : مرتفع . مراهق : قارب الحُلْم .
(٢) عروب : متحبة إلى زوجها . شموع : مزّاحة لعبوب . حود : حسنة الخلق شابة أو ناعمة . ضناك : موثقة الخلق شديدة ، أو عجزاء .
(٣) ماء فرات : شديد العذوبة . أجاج : ملح مرّ .
(٤) تمر برني : نوع من التمر . شهريز وسهريز : نوع منه .
(٥) ملاحى : ويتشديد اللام عنب أبيض طويل .
(٦) الإمليس : الفلاة ، والرمان الإمليسى كأنه منسوب إليها .
(٧) داراني : لعله منسوب إلى داريًا قرية بالشام على غير قياس . ولعل الصواب : ذر آني : بإسكان الراء وفتحها ، يقال : ملح ذرآني أى شديد البياض من الذرّ أو الذرّة الشيب . القاموس المحيط والصحاح والأساس - ذرأ - .

(٨) زئني : قصير .

(٩) الكتاب ٦٧/١ و ٤٣٦ .

(١٠) كلمة « لضب » ليست بالأصل والسياق يقتضيها .

(١١) سورة الذاريات . آية : ٥٨ ، والقراءة ليحيى بن وثاب ، شواذ ابن خالويه ص ١٤٥ .

(١٢) البيت من البسيط ، الإنصاف مسألة رقم/٨٤ ، وخزانة الأدب ٣٢٤/٢ .

ومثله^(١) :

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجِهٍ غَيْرِ مَقْرَفَةٍ بِلَسَاءٍ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدْبٌ

ومثله^(٢) :

فَإِيَّامَ وَحْيَةٍ بَطْنِ وَاِدٍ ضَمُورِ النَّابِ لَيْسَ لَهُ بَسِيٌّ

ومثله^(٣) :

جَزَى اللَّهُ عَنِ الْأَعْرَبِينَ مَلَامَةً وَعَبْدَةً ثَفَرَ الثَّوْرَةَ الْمُتَضَاجِمَ

ومثله^(٤) :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي أَفَانِينَ وَذَقَهُ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

ومثله لرؤية^(٥) :

كَأَنَّ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُزْمَلِ عَلَى ذُرًّا قَلَامِهِ الْمُهْدَلِ
سُتُورٌ كَتَانَ بِأَيْدِي غُزْلِ

ونبهت بقولي : « وقد يفعل ذلك بالتوكيد » على ما أنشد الفراء من قول

(١) البيت من البسيط ، لدى الرمة . الخزانة ٣٢٤/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٧٤/٨ ، وديوانه ص ١٢ ، وفيها كلها : لمساء بدل بلساء وهي المناسبة للمعنى . سنة الوجه : حره أو دائرته ، أو الجبهة والجبينان . المقرف : من أمه عربية لا أبوه . غير : نعت لسنة المنصوية .

(٢) البيت من الوافر ، للحطيئة ، ابن يعيش ٨٥/٢ ، وخزانة الأدب ٣٢١/٢ وما بعدها ، وروايتها : ... هموز ... ليس لكم . وشرح أبيات معنى اللبيب ٧٤/٨ ، والديوان ص ١٣٩ ، الضموز : الذي لا يجتر . سي : مثل .

(٣) البيت من الطويل . للأخطل . الكامل ١٦٥/١ ، والصحاح - ثفر - ثفر : حياء . الثرة : البقرة . المتضاجم : المعوج ، والمتضاجم مجرور على الجوار ، وهو صفة لثفر المنصوب ، وشعر الأخطل - صالحاني - ص ٢٧٧ : ... فيها الأعورين مذمة ...

(٤) البيت من الطويل . وهو لامرئ القيس ، خزانة الأدب ٣٢٧/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ١١١/٧ ، والديوان ص ١٠٥ ، والرواية في بعضها : كأن أبانا في عرائن وبه . ثبير : جبل . أفانين ودقة : أنواع مطره . بجاد : كساء . مزمل : مغطى .

(٥) من الرجز . ذكر البيت الأول في الإنصاف مسألة رقم/٨٤ ، وفي الكتاب ٤٣٧/١ ونسبه للعجاج ، وذكر الحق في الهامش البيتين الآخرين ، وفيه : سُبُوب بدل ستور ، والديوان ص ٤٧ . المرمل : المرقق . القلام : القاقلي وهو نبات .

الشاعر^(١) :

ياصاح بلُّغ ذوى الزوجاتِ كلُّهم أن ليس وصلَّ إذا انحلَّتْ عُرا الذَّنْبِ

فصل : ص : المنعوت به مفرد أو جملة كالموصول بها ، منعوتها نكرة أو معرف بأل الجنسية ، وقد ترد الطليعية محكية بقول محذوف واقع نعتا أو شبهه ، وحكم عائد المنعوت بها حكم عائد الواقعة صلة أو خبرا ، لكن الحذف من الخبر قليل ، ومن الصفة كثير ، ومن الصلة أكثر . ويختص المنعوت بها اسم زمان بجواز حذف عائدها المجرور بفي دون وصف ، ويجوز أيضا حذف المجرور بمن عائدا على ظرف أو غيره إن تعين معناه

ش : المفرد هو الأصل في الخبر والحال والنعت ، والجملة الواقعة خبرا أو حالا أو نعتا نائبة عن المفرد ، ومؤولة به . وتنفرد الخبرية بجواز كونها طلبية ، وتنفرد الحالية بجواز اقترانها بالواو ، فلهذا لم أحل المنعوت بها عليهما ، بل أحلته على الموصول بها ، لأنها لا تكون طلبية ، ولا تقترن بالواو . وأجاز الزمخشري اقتران الواقعة نعتا بالواو ، زاعما توكيد الارتباط بالمنعوت ، وهذا من آرائه الواهية ، وزعماته المتلاشية ، لأن النعت مكمل للمنعوت ، ومجموع معه كشيء واحد ، فدخل الواو عليه يوهم كونه ثانيا مغايرا له ، لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه ، وهذا مناف لما زعم من توكيد الارتباط .

وفي قولى : كالموصول بها تنبيه على لزوم كونها خبرية ومشملة على ضمير لائق بالمنعوت ، وقد تغنى عنه الألف واللام ، كقول الشاعر^(٢) :

كأنَّ حَفِيفَ النَّبْلِ من فوق عَجَسِهَا عَوَازِبُ نَحْلٍ أخطأ الغارَ مُطْفِئُ
أى أخطأ غارها ، فحذف الضمير ، وجعل الألف واللام عوضا منه ، أطفئ :

(١) البيت من البسيط ، وقائله أبو الغريب أحد شعراء الأعراب . خزنة الأدب ٣٢٣/٢ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧٤/٨ ، والدرر ٧٠/٢ .

(٢) البيت من الطويل . للشنفرى ، عمرو بن براق . الأشموى ٤٨/٣ ، والعينى ٨٥/٤ . النيل : السهام لا واحد لها من لفظها ، وقيل واحدها نبلة . عجس القوس : مقبضها . عوازب : جمع عازبة أى بعيدة . المطنف : الذى يعلو الطنف كقمم ، وهو رأس الجبل وأعلاه .

بلغ أعلى الجبل .

والمنعوت بالجملة نكرة نحو^(١) : ﴿ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ﴾ أو مقرون بأل الجنسية نحو^(٢) : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ فنعت الليل بجملة ، لأنه معرفة في اللفظ ، نكرة في المعنى ، إذ لم يقصد به ليل معين .

ومثال الطلبية المحكية بقول محذوف واقع نعتنا ما أنشد ثعلب من قول الراجز^(٣) :
فَإِنَّمَا أَنْتَ أَخٌ لَا نَعْدُمُهُ فَابْتُلْنَا مِنْكَ بِلَاءً نَعْلُمُهُ

فلا نعدمه دعاء محكى بقول مقدر ، كأنه قال : فإنما أنت فتى مقول له : لا نعدمه . ومثله قول الآخر^(٤) :

جاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطَّ

أى مقول عند حضوره : هل رأيت الذئب قط ، والمذق : اللبن المشوب بالماء ، ومراد الراجز أنه تغير بياضه لمخالطة الماء حتى صار شبيها بلون الذئب . ومثال ذلك فيما يشبه النعت قول أبي الدرداء رضى الله عنه^(٥) : « وجدت الناس اخبر ثقله » .
أى مقولا عند رؤيتهم : اخبر ثقله ، فحكى بقول واقع / موقع مفعول ثان لوجدت ، ١٨٨/ب
إن كانت من أخوات ظننت ، وفي موضع الحال إن لم تكن منها ، وكلاهما محتمل ، وفي كليهما شبه النعت ، فلذلك قلت : نعتنا أو شبهه . وكان فى قولى : كالموصول بها « تنبيه على ما تبين بقولى : وحكم عائد المنعوت بها حكم عائد الواقعة صلة أو

(١) سورة الإسراء . آية ٩٣ .

(٢) سورة يس . آية ٣٧ .

(٣) هو أبو محمد الخدلى . شرح أبيات معنى اللبيب ٢٢٦/٧ .

(٤) رجز ، نسب للعجاج ، وقبلة :

حتى إذا جن الظلام واختلط

البيان والتبيين ٢٢٢/٢ ، والإنصاف مسألة رقم/١٤ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٠٦/٢ ، والدرر ١٤٨/٢ .

(٥) فى مجمع الأمثال للميدانى ٣٦٣/٢ رقم/٤٣٥٧ ... أخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر ، يريد أنك إذا خبرتهم قليتهم ، يضرب فى ذم الناس وسوء معاشرتهم . وفى اللسان - قلا - ... والهاء فيه للسكت . والدرر ١٤٩/٢ . قلاه كرماء ورضيه ، قلى وقلاء ومقلية : أبغضه وكرهه . وعيون الأخبار ١/٢ .

خبراً إلى آخر الكلام ، إلا أن في التصريح زيادة بيان .

ومثال الحذف من الخبر قراءة ابن عامر^(١) : ﴿ وَكُلُّ وَعْدِ اللَّهِ الْحَسَنَى ﴾ ومثال الحذف من المنعوت بها قول الشاعر^(٢) :

وما شيءٌ حميتَ بمُستَباح

ومثال الحذف من الموصول بها قوله تعالى^(٣) : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾

وحذف المجرور العائد على اسم زمان نحو قوله تعالى^(٤) : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ وكقراءة عكرمة^(٥) : ﴿ حِينَا تُمْسُونَ وَحِينَا تَصْبِحُونَ ﴾ ومثله^(٦) :
فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٍ لَنَا وَيَوْمٍ نُسَاءُ وَيَوْمٍ نُسَّرَ

فهذا عند سيبويه حذف اعتباطاً ، لأن الظرف يجوز معه ما لا يجوز مع غيره .
وعند الأخفش^(٧) على حذف في وتعدي الفعل ، وحذف الضمير .

وإن كان المجرور مجروراً بمن ، وكان عند الحذف لا يحتمل إلا وجهها واحداً جاز حذفه ، عائداً على ظرف أو على غير ظرف ، ونحو : من شهر صمت يوماً مباركا ، وعندى برُّ كُرُّ بدرهم ، بحذف من والعائد المجرور بها لتعيين معناه ، إذ لا يحتمل إلا وجهها واحداً .

(١) سورة النساء . آية ٩٥ ، والحديد . آية ١٠ ، البحر ٣/٣٣٣ .

(٢) البيت من الوافر ، لجرير ، صدره : أبحث جُمي تهامة بعد نجد

الكتاب ٨٧/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٠٧/٢ ، والعيني ٤/٧٥ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب

٨٢/٧ والديوان ص ٧٧ بيروت .

(٣) سورة الإسراء . آية ٧٣ .

(٤) سورة البقرة . آية ٤٨ .

(٥) سورة الروم . آية ١٧ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٦٦ .

(٦) البيت من المتقارب ، للنمر بن توبل . الكتاب ٨٦/١ ، وشرح الكافية الشافية ١/٣٤٦ ، والعيني

٥٦٥/١ ، والدرر ١/٧٦ .

(٧) معاني القرآن للأخفش ١/٢٥٨ - ٢٦١ ، وفيه : وإن شئت حملتها على المفعول في السعة كأنك قلت :

(وأتقوا يوماً لا تجزيه نفس) ثم ألقى الهاء كما تقول : رأيت رجلاً أحب ، وأنت تريد : أحبه .

ومن حذف عائد الجملة المنعوت بها قول ذى الرمة^(١) :
يقعن بالسفح مما قد رأين به وقعا يكاد حصي المعزاء يلتهب
ومنه^(٢) :

عَوَازِبُ تُحَلُّ أخطأ الغارَ مُطَيِّفِ

ومنه^(٣) :

من اليوم زورها خليلي إنها ستأق عليها حقة لا نزورها
ص : والمفرد مشتق لفاعل أو مفعول أو جار مجراه أبدا أو في حال ، فالجاري
أبدا كلوذعَى وجُرْشَع وصمحمح وشَمَرْدَل^(٤) ، وذى بمعنى صاحب
وفروعه ، وأولى وأولات ، وأسماء النسب المقصود . والجاري في حال دون حال
مطرّد وغير مطرد ، فالطرّد أسماء الإشارة غير المكانية ، وذو الموصولة وفروعها
وأحواتها المبدوءة بهمزة وصل ، ورجل بمعنى كامل أو مضاف إلى صدق أو
سوء ، وأى مضافا إلى نكرة تماثل المنعوت معنى ، وكلّ وجدّ وحق مضافات إلى
اسم جنس مكمل معناه للمنعوت .

وغير المطرد النعت بالمصدر والعدد والقائم بمسماه معنى لازم ينزله منزلة
المشتق .

ويُنصَبُ أئى المنعوت به حالا بعد معرفة . وما في نحو : رجل ما شئت من
رجل شرطية محذوفة الجواب ، لا مصدرية منعوت بها خلافا للفارسي .

ش : المشتق المنعوت به كل وصف تضمن معنى فعل وحروفه ، واحتترز بكون
اشتقاقه لفاعل أو مفعول ، من المشتق لمكان أو زمان أو آلة . فالمشتق للفاعل يعم
أسماء الفاعلين وأمثلة المبالغة والصفة المشبهة باسم الفاعل وأفعال المفضل به الفاعل

(١) البيت من البسيط

(٢) سبق ذكره في ص ٣١٠ رقم/٢ .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) الشمردل : الفتى السريع من الإبل وغيره الحسن الخلق . أما باقى الألفاظ فقد أوضحها الشارح .

كأننا أعلم منك . والمشتق للمفعول يعم أسماء المفاعيل وأفعال المفضل به المفعول كأنت أنجب من غيرك .

والجاري مجرى المشتق أبدا يعم الأوصاف التي وضعت موافقة لمشتقات في تضمن معاني الأفعال دون حروفها ، فجرت مجرى المتضمنة معانيها وحروفها في استدامة النعت بها ، فلَوَدَعِيَ يجرى مجرى فطن وذكى ، وَجُرْشُعُ يجرى مجرى غليظ وسمين ، وَصَمَحَمَحُ يجرى مجرى شديد ، وأمثلة هذا النوع كثيرة ، ولذلك أدخلت كاف التشبيه على أول ما ذكرته منها .

وفروع ذى بمعنى صاحب ذوا ، وذوو ، وذواتا ، وذوات . وأوليت فروع ذى أولى وأولات لأنهما بمعنى ذوى وذوات . وقيدت النسب بالمقصود احترازا من نحو قمرى وزئنى^(١) من الأسماء التي هي منسوبة في الأصل ، وأغلب استعمالها دالة على أجناس دلالة مالا تعرض فيه للنسب .

وجعلت أسماء الإشارة جارية مجرى المشتق في حال دون حال ، لأن استعمالها غير منعت بها أكثر من استعمالها منعتا بها . وقيدت أسماء الإشارة بغير المكانية احترازا من « هنا » وأخواتها .

وقيدت الموصولات المنعت بها احترازا من الموصولات التي لا ينعت بها كَمَنْ وما .

ومن المنعت به في حال دون حال رجل ، فإنه ينعت به في حالين : أحدهما : إذا قصد به كمال الرجولية ، فقولك : مررت بزيد الرجل ، أى الذى كملت رجوليته ، ووقوعه بهذا المعنى خيرا أكثر من وقوعه نعتا . والحال الثانية : إذا أضيف بمعنى صالح إلى صدق ، وبمعنى فاسد إلى سوء ، كقولك : هو رجلٌ رجلٌ صدق ، أو رجلٌ رجلٌ سوء .

ومن المنعت به في حال دون حال « أى » فإنه ينعت به تبيينا لكمال المنعت ، ولا يكون إلا نكرة ، ولا بد حيثئذ من إضافته إلى نكرة تماثل المنعت لفظا ومعنى ، ١/١٨٩

(١) قمرى : ضرب من الحمام . وكلب زئنى : قصير .

نحو : هذا رجل أي رجل ، أو معنى دون لفظ نحو : هذا رجل أي فتى . فالتماثل في اللفظ لا يلزم ، وإنما يلزم التماثل في المعنى ، فلذلك اقتضت عليه في المتن حين قلت : وأي مضافا إلى نكرة تماثل المنعوت معنى .

ومن المنعوت به في حال دون حال : كل وجد وحق ، فإنها ينعت بها للمعنى الذي نسب لأي ، كقولك : زيد الرجل كل الرجل ، وجد الرجل ، وحق الرجل . فالنعت بهذه كلها مطرد لا يتوقف على سماع ، بخلاف النعت بالمصدر وما ذكر بعده ، فإن السماع فيه متنوع ، واطراده ممنوع وللمصدر مزية على غيره وكذلك العدد ، ويقارب فيهما الاطراد ، ومن المصادر المنعوت بها رضئ وعَدَل وَزُور وصوم وفطر ، ومن النعت بالعدد قول بعض العرب : أخذ بنو فلان من بني فلان إبلا مائة ، على النعت ، حكاه سيبويه ، وأنشد^(١) :

لتن كنت في جُبِّ ثمانين قامة ورُقِيَت أسباب السماء بسلم
وفي الحديث^(٢) : « الناس كإبل مائة »

والنعت بالقائم بمسماه معنى ينزله منزلة المشتق كمررت برجل أسد أبوه ، وليست ثوبا حريرا ملمسه ، وشربت ماء عسلا طعمه ، تريد ماء شديد الحلاوة ، وثوبا شديد الليونة ، فلو أردت أن الماء مشوب بعسل ، وأن الثوب مجعول في نسجه حرير لم يجز النعت ، ومن هذا النوع قول الشاعر^(٣) :

وليل يقول الناس من ظلماته سواء صحيححات العيون وعُورُها
كان لنا منه بيوتا حصينة مُسُوحا أعاليها وساجا كُسُورها
فأجرى مسوحا وساجا مجرى سود . ومثال نصب «أي» حالا بعدمعرفة قول الشاعر^(٤) :

فأومأت إيماءً خفيا لحبتر فله عينا حبتر أيما فتى

(١) البيت من الطويل . للأعشى . الكتاب ٢/٢٨ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ١٠٥/٧ ، والديوان ص ١٢٣ . أسباب السماء : مراقبها ونواحيها .

(٢) صحيح مسلم ٤٠٩/٤٦ .

(٣) البيتان من الطويل ، منسوبان لمضرب بن ربيعي في خزانة الأدب ٢/٢٩١ ومعجم شواهد العربية . وهما في ديوان الأعشى ص ٣٣٧ : ... سواء بصيرات ... مسوحا : جمع مسوح وهو نسيج من الشعر الأسود . ساجا : الساج نوع من الشجر خشبه أسود ، والظليسان الأخضر ، يريد أن أعاليها أشد سوادا من جوانبها .

(٤) البيت من الطويل . للراعي الحميري . الكتاب ٢/١٨٠ ، والعيني ٣/٤٢٣ ، والدرر ١/٧١ .

وزعم أبو علي الفارسي^(١) أن « ما » في نحو : مررت برجل ما شئت من رجل ، مصدرية نعت بها وبصلتها ، كما ينعت بالمصدر الصريح ، وليس قوله بصحيح ، لأن المصدر لكونه أصل الفعل اختص بالتوكيد به ، وبوقوعه نعتا وحالا ، والحرف المصدرى لا يؤكد به فعل ، ولا يقع نعتا ولا حالا ، فلو جعل نعتا في المثال المذكور لزمته مخالفة النظائر ، ولو جاز أن ينعت بالحرف المصدرى وصلته لجاز أن يقع موقع المصدر الصريح إذا نعت به ، فكان يقال في موضع : مررت برجل رضى ، مررت برجل أن يرضى . وأيضا فإن المصدر المقدر في موضع المذكور معرفة ، لأن فاعل صلتها معرفة ، والمصدر المنعوت به نكرة لا يكون إلا نكرة ، كرجل عدل ورضى ، فبطل تقدير ما شئت مصدرا . والصحيح أن « ما » في المثال المذكور شرطية ، محذوفة الجواب ، ولكون « ما » شرطية حسن وقوع « مِنْ » بعدها لبيان الجنس ، كقوله تعالى^(٢) ﴿ وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ ولو كانت مصدرية لم يحسن وقوع « من » بعدها .

فصل : ص : يُفَرَّقُ نَعْتُ غَيْرِ الْوَاحِدِ بِالْعَطْفِ إِذَا اِخْتَلَفَ ، وَيَجْمَعُ إِذَا اتَّفَقَ ، وَيُعَلَّبُ التَّذْكَيرَ وَالْعَقْلَ عِنْدَ الشَّمُولِ وَجُوبًا ، وَعِنْدَ التَّفْصِيلِ اخْتِيَارًا . وَإِنْ تَعَدَّدَ الْعَامِلُ وَاتَّحَدَ عَمَلُهُ وَمَعْنَاهُ وَلَفْظُهُ أَوْ جِنْسُهُ جَازَ الْإِتِّبَاعَ مُطْلَقًا ، خِلَافًا لِمَنْ خَصَّصَ ذَلِكَ بِنَعْتِ فَاعِلِي فَعْلَيْنِ وَخَبْرِي مُبْتَدَأَيْنِ ، فَإِنْ غُذِمَ الْإِتِّبَاعُ وَجَبَ الْقَطْعُ ، بِالرَّفْعِ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ ، أَوْ بِالنَّصْبِ عَلَى إِضْمَارِ فَعْلٍ لَائِقٍ مُمْنَعٍ الْإِظْهَارِ فِي غَيْرِ تَخْصِيصٍ بِوَجْهِهِ فِي نَعْتِ غَيْرِ مُؤَكَّدٍ ، وَلَا مُلْتَزِمٍ ، وَلَا جَارٍ عَلَى مِشَارِبِهِ ، وَإِنْ كَانَ لِنَكْرَةٍ يَشْتَرِطُ تَأْخِيرَهُ عَنِ الْآخَرِ .

ش : تَفْرِيقُ نَعْتِ غَيْرِ الْوَاحِدِ إِذَا اِخْتَلَفَ نَحْوُ : مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ كَرِيمٍ وَبِخَيْلٍ ، وَرَغِبْتُ فِي الزَّيْدَيْنِ الْقَرَشِيِّ وَالتَّمِيمِيِّ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣) :

فَوَافِيَاهُمْ مَنَا بِجَمْعِ كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ

(١) البغداديات ص ٢٧٥ : ... لا يخلو من أن يكون موصولا أو بمعنى المصدر ، فلا يجوز أن يكون موصولا ..

(٢) سورة البقرة . آية ١٩٧ .

(٣) البيت من الزاهر ، وقائله حسان بن ثابت . العيني ٧٧/٤ ، والأشموني ٥٠/٣ ، وشرح ديوانه ص ١٧ .

وجمعه إذا اتفق نحو : أويت إلى رجلين كريمين ، واستعنت بالزيد بن القرشيين .
وتغليب التذكير عند الشمول نحو : مررت بزيد وهند الصالحين .

وتقول في التفصيل قاصد رجل وامرأة ، مررت باثنين صالح وصالح . ومررت باثنين
ذى عذرة وذى عذار ، وذات عذرة وذى عذار .

وتقول في تغليب العقل : اشترت عبدين وفرسين مختارين . ومثال تعدد العامل
واتحاد عمله ومعناه ولفظه : ذهب زيد وذهب عمرو العاقلان ، وهذا بكر وهذا بشر
الفاضلان ، ورأيت محمدا ورأيت خالدًا الشيخين ، وعجبت من أبيك وأخيك
المحسنين .

ومثال اتحاد / الجنس : هذا زيد وذاك عمرو الحسينان ، وذهب بكر وانطلق بشر ١٨٩ / ب
الحازمان ، ورأيت عليا وأبصرت سعيدا الماجدين ، وسبق المال إلى عامر ولسام
المفضلين .

فهذه الأمثلة وأمثالها جائز فيها الإتيان ، وإن لم يكن العامل في اللفظ عاملا
واحدا ، لأن ثاني العاملين فيهما صالح لأن يعد توكيدا ، وأولهما صالح للاستغناء به
ولا نفراده بالعمل في النعت ، فيؤمن بذلك إعمال عاملين في معمول واحد . وفي كلام
سيبويه ما يوهم منع جواز الإتيان عند تعدد العامل في غير مبتدأين وفاعلين ، فإنه قال
في^(١) : باب ما ينتصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة ، بعد أن مثل
بهذا فرس أخوى ابنيك العقلاء ، ثم قال : ولا يجوز أن يجري وصفا لما انجر من
وجهين ، كما لم يجز فيما اختلف إعرابه . ثم قال : وتقول : هذا عبد الله وذاك أبوك
الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجه واحد ، وهما اسمان بنيا على مبتدأين . وانطلق عبد
الله ومضى أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا بفاعلين « فمن النحويين من أخذ من هذا
الكلام أن مذهبه تخصيص نعت فاعلي الفعلين وخبري المبتدأين بجواز الإتيان ،
والأولى أن يجعل مذهبه على وفق ما قدرته قبل ، لأنه منع الاشتراك في إعراب ما انجر
من وجهين ، كما هو في : هذا فرس أخوى ابنيك ، وسكت عن المجروين من وجه

(١) الكتاب ٥٩/٢ - ٦٠ .

واحد ، وعن المنصوبين من وجه واحد ، فعلم أنهما عنده غير ممتنعين . ويعضد هذا التأويل قوله في : هذا عبد الله وذاك أبوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجه واحد .

فإن عدم اتحاد العامل أوجب القطع بالرفع على إضمار مبتدأ ، أو بالنصب على إضمار فعل ، نحو : مررت بزيد ، ولقيت عمرا الكريمان أو الكريمين . وكذلك إن اتحد العمل والعامل واختلف المعنى أو الجنس نحو : مررت بزيد واستعنت بعمرو ، ومررت بزيد أمام عمرو . فقطع النعت الواقع بعد هذه المجرورات المختلفة وأشباهها متعين .

وقولى : « بفعل لائق » نيهت به على أن بعض المواضع يليق به أمدح نحو : شكرت لزيد ورضيت عن عمرو المحسنين . وبعضها يليق به أذم نحو : أعرضت عن زيد وغضبت على عمرو الخبيثين . وبعضها يليق به أرحم نحو : رثيت لزيد وأسيت على عمرو المسكينين . وبعضها يليق به أعنى ، وذلك إذا كان المذكور غير متعين نحو أن تقول لذي أخوين وابنين : مررت بأخيك والتفت إلى ابنك الكبيرين .

وإذا كان المضمّر أمدح أو أذم أو أرحم لم يجز الإظهار ، وإذا كان المضمّر أعنى جاز الإظهار والإضمار ، وموضع تقدير أعنى هو موضع التخصيص المنبه عليه بقولى : ممنوع الإظهار فى غير تخصيص .

ويجوز القطع بوجهيه ، أى بالرفع والنصب فى نعت غير مؤكّد نحو^(١) : ﴿ لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ ولا ملتزم نحو : الشعرى العبور ، ولا جار على مشاربه نحو : مررت بذلك الرجل . وما سوى نعت هذه الثلاثة فالقطع فيها جائز على الوجهين المذكورين .

وإن كان المنعوت نكرة اشترط فى قطع نعته مشاركة المعرفة بتقديم نعت غير مقطوع ، كقول الشاعر^(٢) :

وتأوى إلى نسوة عطلّ
وشعنا مراضيع مثل السعالى

(١) سورة النحل . آية ٥١ .

(٢) البيت من المتقارب ، لأمية بن أبى عائذ الهذلى . معانى القرآن للفراء ١/١٠٨ ، وابن يعيش ٢/١٨ ، والأشمونى ٣/٥٣ ، والمعنى ٤/٦٣ . وديوان الهذليين قسم ٢ ص ١٨٤ وروايته : له نسوة عاطلات الصدور عوج مراضيع مثل السعالى .

ومنه قول أبي الدرداء رضى الله عنه^(١) : « نزلنا على خال لنا ذو مال وذو هيئة » .
 ص : وإن كثرت نعوت معلوم أو منزل منزلته أتبتعت أو قُطعت ، أو أتبع
 بعض دون بعض ، وقدم المُتَّبِع . وقد يلي النعت « لا » أو « إما » فيجب
 تكريرهما مَقْرُونين بالواو ، ويجوز عطف بعض النعوت على بعض .
 فإن صلح النعت لمباشرة العامل جاز تقديمه مبدلا منه النعوت .
 وإذا نعت بمفرد وظرف وجملة قدم المفرد وأخرت الجملة غالبا .

ش : إذا كثرت النعوت والمنعوت لا يتعين إلا بجمعها لزم إتباعها كقولك : ايتنى
 برجل مسلم عربى النسب فقيه نحوى كاتب حاسب ، واكسه من الثياب الجيدة
 الجديدة السابغة المخيطة أحسنها . فهذه النعوت المتوالية على هذا الوجه وأشباهاها
 بمنزلة نعت واحد لا يستغنى عنه ، فلا تقطع . فلو حصل التعيين بدونها جاز
 للمتكلم أن يتبعها ، وأن يقطعها ، وأن يتبع بعضها بشرط تقديم المتبع وتأخير
 المقطوع ، والإتباع أجود . وكذلك يجوز القطع والإتباع فيما لا يحصل التعيين
 بدونها ، إذا قصد المتكلم تنزيله منزلة ما يحصل التعيين بدونها ، لتعظيم أو غيره ، ومنه
 قول الخَزَنَقِي^(٢) :

لا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَةُ الْجُرُزِ
 النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيْبِينَ مَعَاقِدِ الْأُزْرِ

ويروى : والطيبون والنازلون ، والطيبين والطيبون ، أربعة / أوجه^(٣) . ١/١٩٠ .
 ومثال إيلاء النعت « لا » : صحبت رجلا لا جزوعا ولا منوعا ، وملكت عبدا لا
 ضعيفا ولا عنيفا .

ومثال إيلائه « إما » قولك : لا بد من حساب إما شديد وإما يسير ، فاتق النار إما

(١) في إعراب الحديث ص ٥٨ رقم ٩٨ والتقدير : هو ذو مال ، وخرجه من المسند ١٧٤/٥ وفيه : ذى المال .
 (٢) البيتان من الكامل ، الكتاب ٢٠٢/١ ، والعينى ٦٠٢/٣ ، والدرر ١٥٠/٢ . وشعراء النصرانية
 ٣٢٤/٣ تدعو ألا يهلكوا بعد هلاكهم كأنها تستعظم موتهم . العداة : جمع عاد وهو العدو كقاض
 وقضاة . معترك : موضع القتال . طيبون معاقد الأزر : كناية عن عفتهم .
 (٣) أى برفعهما ونصبهما ورفع الأول ونصب الثاني والعكس .

قليلا وإما كثيرا .

ومثال عطف بعض النعوت على بعض قوله تعالى^(١) : ﴿الذى خلق فسوى *
والذى قدر فهدى * والذى أخرج المرعى ﴾ .

ومثال تقديم النعت وجعل المنعوت بدلا قوله تعالى^(٢) : ﴿إلى صراط العزيز
الحميد * الله ﴾ ومنه قول الشاعر^(٣) :

ولكنى بليت بوصل قوم لهم لحمٌ ومنكرةٌ جسومٌ

وإذا نعت بمفرد وجملة وظرف أو شبهه فالأقيس تقديم المفرد وتوسيط الظرف أو
شبهه وتأخير الجملة ، كقوله تعالى^(٤) : ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
إيمانه ﴾ وقد تقدم الجملة ، كقوله تعالى^(٥) : ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين ﴾ .

**فصل : ص : من الأسماء ما ينعت به وينعت كاسم الإشارة ، ونعته
مصحوب أل خاصة ، وإن كان جامدا فهو عطف بيان على الأصح . ومنها ما لا
ينعت ولا ينعت به كالضمير مطلقا ، خلافا للكسائي في نعت ذى الغيبة . ومنها
ما ينعت ولا ينعت به كالعلم ، وما ينعت به ولا ينعت كأى السابق ذكرها .**

ش : النعت باسم الإشارة كقوله تعالى^(٦) : ﴿بل فعله كبيرهم هذا ﴾ و^(٧) :
﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ﴾ ونعته نحو : سل هذا الماشى عن ذلك
الراكب ، ولا ينعت إلا بمصحوب أل ، وإن كان مصحوب أل جامدا محضا
كمررت بذلك الرجل ، فهو عطف بيان لا نعت لأنه غير مشتق ولا مؤول بمشتق .

(١) سورة الأعلى . آيات ٢ - ٤ .

(٢) سورة إبراهيم . آيتا ١ - ٢ .

(٣) البيت من الوافر . المساعد على تسهيل الفوائد ٤١٨/٢ غير منسوب .

(٤) سورة غافر . آية ٢٨ .

(٥) سورة المائدة . آية ٥٤ .

(٦) سورة الأنبياء . آية ٦٣ .

(٧) سورة القصص . آية ٢٧ .

وأكثر المتأخرين يقلد بعضهم بعضا في أنه نعت ، ودعاهم إلى ذلك اعتقادهم أن عطف البيان لا يكون متبوعه أخص منه وهو غير صحيح^(١) ، فإن عطف البيان يقصد به في الجوامد من تكميل المتبوع ما يقصد بالنعت في المشتق وما جرى مجراه ، فلا يمتنع أن يكون متبوع عطف البيان أخص منه ، كما لا يمتنع أن يكون المنعوت أخص من النعت ، وقد هدى أبو محمد بن السيد إلى الحق في هذه المسألة ، فجعل ما تبع اسم الإشارة من الرجل ونحوه عطف بيان ، وكذا فعل ابن جنى ، حكاه أبو علي الشلوبين ، وهكذا ينبغي ، لأن اسم الجنس لا ينعى^(٢) به وهو غير تابع له ، فلو كان نعنا حين يتبع الإشارة لكان نعنا حين يتبع غيره ، كقولك : رأيت شخصا رجلا ، وأنت لا تريد إلا كونه رجلا لا امرأة ، ولا خلاف في امتناع كونه في هذه الصورة نعنا ، فيجب ألا يكون في غيرها نعنا ، وإلا لزم عدم النظر ، أعنى جعله اسما واحدا نعنا لبعض الأسماء دون بعض ، مع عدم اختلاف المعنى .

ومثل اسم الإشارة في أنه ينعى وينعت به الذى والتى وتثنيتهما وجمعهما ، وأسماء النسب المشتقة التى يجوز أن يبدأ بها .

ولا ينعى مضمرة الحاضر ، ولا ينعى به بإجماع ، وكذا مضمرة الغائب عند غير الكسائى ، ولا يمتنع عنده أن ينعى ، ورأيه قوى فيما يقصد به مدح أو ذم أو ترحم ، ونحو : صلى الله عليه الرؤوف الرحيم ، وعمرو غضب عليه الظالم المجرم ، وغلامك الطف به البائس المسكين . وغير الكسائى يجعل هذا النوع بدلا ، وفيه تكلف .

ومما لا ينعى ولا ينعى^(٣) به المصدر الذى بمعنى الأمر أو الدعاء كسقيا له ، لا ينعى لأنه بدل من اللفظ بالفعل ، ولا ينعى به لأنه طلب ، فاللام فى : سقيا له ، وشبهه ، متعلقة بالمصدر ، وهى للتبيين .

(١) فى الأصل . وهو صحيح والصواب على رأيه : وهو غير صحيح .

(٢) فى الأصل : « لا يراد به » ، وما ذكرناه هو المناسب .

(٣) فى الأصل : « وما لا ينعى به المصدر » والحديث عن أنه لا ينعى ولا ينعى به .

وقال سيبويه رحمه الله في بعض أبواب الحال^(١) : هذا باب ما ينصب كخبر ، لأنه معرفة لا توصف ولا تكون وصفا ، وذلك قولك : « مررت بكل قائما ، ومررت ببعض قائما وبعض جالسا » قلت : وكل وبعض في هذا الكلام بمنزلة المضمرة في أنه لا ينعت ولا ينعت به .

وكون العلم يُنعت ظاهر ، وأما كونه لا ينعت به فلأنه ليس مقيس الاشتقاق وضعاً ولا تأويلاً ، وإن كان مشتقاً في الأصل ، وذلك عن قصد الاشتقاق بالنقل والغلبة ، فهو في امتناع النعت به بمنزلة العلم المرتجل ، فإن وقع موقعا صالحا للنعت جعل عطف بيان نحو : رضى الله عن خليفته الصديق ، وعن عم نبيه العباس . ومما ينعت به ولا يُنعت « أى » وكل وجد وحق السابق ذكرها في هذا الكتاب .

فصل : ص : يقام النعت مقام المنعوت كثيرا إن علم جنسه ، ونعت بغير ظرف وجملة ، أو بأحدهما بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أوفى ، وإن لم يكن كذلك لم يقم الظرف والجملة مقامه إلا في شعر .

ب / ١٩٠ واستغنى لزوما عن موصوفات بصفاتهما فجرت مجرى / الجوامد ، ويعرض مثل ذلك في قصد العموم ، ويكتفى بنية النعت عن لفظه للعلم به .

ش : يعلم جنس المنعوت باختصاص النعت به ، كمررت بكاتب راكب صاهلا ، وبمصاحبة ما يعينه كقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَاللّٰٓئِىْ لَهٗ الْحَدِيْدُ * اَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ وقوله تعالى^(٣) : ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكيوا كثيرا ﴾ :^(٤) ﴿ كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ :^(٥) ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾ فمثل هذا من الحذف

(١) الكتاب ١١٤/٢ بتصرف ، وعبارة سيبويه : هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهى معرفة ...

(٢) سورة سبأ . آية ١٠ - ١١ .

(٣) سورة التوبة . آية ٨٢ .

(٤) سورة المؤمنون . آية ٥١ .

(٥) سورة فاطر . آية ٣٢ .

حسن كثير ؛ لكون المنعوت معلوم الجنس ، ولكون النعت قابلا لمباشرة العامل .
ولكونه جملة أو شبهها لم يقيم مقام المنعوت في الاختيار إلا بشرط كون المنعوت
بعض ما قبله من مجرور بمن كقوله تعالى^(١) : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ
قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ومن هذا النوع قول تميم العجلاني^(٢) :

وما الدهرُ إلا تارتانٍ فمنهما أموتٌ وأخرى أبتغى العيشَ أكدحُ
وكلتاها قد حُطَّ لى فى صَحيفتى فلا العيشُ أهوى لى ولا الموتُ أروحُ

وقد تقوم « فى » مقام « من » كقول الراجز^(٣) :

لو قلت ما فى قومها لم تيثم يَفْضُلُها فى حَسَبٍ وميسم
فمثل هذا أيضا لو استعمل فى غير الشعر لحسن كقولك : ما فى الناس إلا شكراً
أو كَفَر .

وقد تقام الجملة مقام المنعوت دون « من » و « فى » كقول الشاعر^(٤) :

لكم مسجدا الله المزوران والحصى لكم قبضه من بين أثرى وأقترأ
وأشرت بقولى : « واستغنى لزوما عن موصوفات بصفاتها » إلى نحو : دابة ،
وأبطح ، وحسنة ، وسيئة .

وأشرت بقولى : ويعرض مثل ذلك بقصد العموم إلى مثل قوله تعالى^(٥) : ﴿ وَلَا
رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فى كتاب مبين ﴾ وقوله تعالى^(٦) : ﴿ قل لا يستوى الحبيث
والطيب ﴾

(١) سورة النساء . آية ١٥٩ .

(٢) البيتان من الطويل . الكتاب ٣٤٦/٢ ، والحزنة ٣٠٨/٢ ، والدرر ١٥٤/٢ . أى فمنهما تارة أموت فيها .

(٣) هو حكيم بن معية الربيعى . الكتاب ٣٤٥/٢ ، والحزنة ٣١٣/٢ ، والدرر ١٥١/٢ تيثم : تأثم بكسر حرف
المضارعة على لغة غير الحجازيين وإبدال الهمزة ياء . ميسم : جمال وأصله موسم .

(٤) البيت من الطويل . وقائله الكميث ، الإنصاف مسألة رقم/١٠٣ ، والعينى ٨٤/٤ ، والأشمونى ٥٤/٣ .
قبضه : القبض العدد الكثير ، وشعر الكميث ١٩٢/١ .

(٥) سورة الأنعام . آية ٥٩ .

(٦) سورة المائدة . آية ١٠٠ .

والطيب ﴿ وقوله تعالى (١) : ﴿ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ ومن هذا النوع قولك : لا متحرك ولا ساكن إلا بقدر سابق .

وقد يحذف النعت للعلم به ، فيكتفى بنيه ، كقوله تعالى (٢) : ﴿ وكذَّبَ به قومك وهو الحق ﴾ أى قومك المعاندون . وكقوله تعالى (٣) : ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ أى : كل شيء سلطت عليه ، أو أمرت بتدميره . وكقوله تعالى (٤) : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ . أى : معاد كريم ، أو إلى معاد تحبه . ومن حذف النعت للعلم به قول المرقش الأكبر (٥) :

وَرُبُّ أَسِيلَةَ الْخَدِيدِينَ بِكْرِ مُهْفَهْفَةٍ لَهَا فِرْعٌ وَجِيْدٌ
أى فرع وافر ، وجيد طويل .

ومن نادر حذف المنعوت قول الفرزدق (٦) :

إِذَا حَارِبَ الْحِجَا جُ أَيَّ مُنَافِقٍ عَلاهُ بِسَيْفٍ كَلَّمَا هَزَّ يَقْطَعُ
أى منافقا أى منافق ، ومثله قول عمرو بن قميئة (٧) :

لَعَمْرُكَ مَا نَفْسِي بِجِدِّ رَشِيْدَةٍ تَوَامِرُنِي سَرَا لِأَصْرِمِ مَرْتَدَا
أراد : نفسى برشيده جد رشيده، ومثله قول ابن أبى ربيعة (٨) :
إِنَّ التَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكَ بِهَا فَاسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءً حَقَّ ذِي كَدْرٍ
أراد : ذو كدر حق ذى كدر .

(١) سورة الكهف . آية ٤٩ .

(٢) سورة الأنعام . آية ٦٦ .

(٣) سورة الأحقاف . آية ٢٥ .

(٤) سورة القصص . آية ٨٥ .

(٥) البيت من الوافر . العيني ٧٢/٤ . أسيلة الخدين : الأسيل اللين المستوى أو الطويل المسترسل . مهفهفة : ضامرة البطن رقيقة الخصر . فرع : شعر تام .

(٦) البيت من الطويل . الدرر ٧١/١ ، والديوان ٥١٥/٢ .

(٧) البيت من الطويل . الأغاني - طبع الشعب - المجلد العشرون ص ٦٩٢١ وروايته : سوءا مكان سرا ، وكذا فى شعراء النصرانية ص ٢٩٤ .

(٨) البيت من البسيط . شرح أبيات مغنى اللبيب ١٨٥/٤ ، والديوان وشرحه ص ٢٢٢ .

باب عطف البيان

ص : هو التابع الجارى مجرى النعت فى ظهور المتبوع ، وفى التوضيح والتخصيص ، جامدا أو بمنزلة . ويوافق المتبوع فى الأفراد وضديه ، وفى التذكير والتأنيث ، وفى التعريف والتكثير ، خلافا لمن التزم تعريفهما ، ولن أجاز تخالفهما ، ولا يمتنع كونه أخص من المتبوع على الأصح .

ش : التابع يعم التوكيد والنعت وعطف البيان وعطف النسق والبدل . والجارى مجرى النعت يخرج النعت وعطف النسق والبدل . وفى التوضيح والتخصيص يخرج التوكيد لأن من النعت ما يجاء به للتوكيد ك^(١) : ﴿ نفخة واحدة ﴾ ، فهذا النوع من النعت يصدق عليه أنه جار مجراه ، فإذا ذكر التوضيح والتخصيص انعزل كل واحد منهما عن الآخر ، لأن التوكيد لا يحصل به تخصيص ، وإن كان يحصل به توضيح ، أى زيادة تبيين . وشارك عطف البيان النعت فى ظهور المتبوع ، فلا يتبعان ضميرا . وقياس مذهب الكسائى جواز إتباع عطف البيان ضمير الغائب قياسا على النعت .

وذكرت : « جامدا أو بمنزلة » توكيدا لإخراج النعت فإنه من جهة المعنى أشبه شئ بعطف البيان ، وذلك أنك تقول لمن له ابنان طويل وقصير ، واسم الطويل محمد : مررت بابنك الطويل ، فيحصل التخصيص بالنعت ، ولو ذكرت محمدا موضع النعت لتبين به ما تبيين بالنعت ، لكن النعت مشتق أو منزل بمنزلة ، كالصعق ونحوه من الأعلام الصادقة بها العلمية بالغلبة ، وهى من الصفات لكن وصفيتها بعد الغلبة غير مقصودة ، وإنما المقصود بها ما يقصد بالأعلام المرتجلة من تعيين المسمى .

(١) سورة الحاقة . آية ١٣ .

ولا / خلاف في موافقة عطف البيان متبوعه في الإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، ويتوافقان أيضا في التعريف والتنكير . وزعم الشيخ أبو علي الشلوبين أن مذهب البصريين التزام تعريف التابع والمتبوع في عطف البيان ، ولم أجد هذا النقل من غير جهته ، وعلى تقدير صحة النقل ، فالدليل أولى بالانقياد إليه ، والاعتماد عليه ، وذلك أن الحاجة داعية إليه في المعرفتين فهى في النكرتين أشد ، لأن النكرة يلزمها الإبهام فهى أحوج إلى ما يبينها من المعرفة ، فتخصيص المعرفة بعطف البيان خلاف مقتضى الدليل ، واستعماله مطلقا مذهب الفراء وغيره من الكوفيين ، وهو أيضا مذهب الزمخشري ، فإنه حكم بذلك في موضع من الكشاف ، وهو أيضا مذهب أبى على الفارسي ، فإنه أجاز العطف والإبدال في « مقام » من قوله تعالى^(١) : ﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ فجعله عطف بيان ، مع كونه معرفة وآيات نكرة ، وقوله في هذا مخالف لإجماع البصريين والكوفيين ، فلا يلتفت إليه .

وزعم أكثر المتأخرين أن متبوع عطف البيان لا يفوقه في الاختصاص ، بل يساويه أو يكون أعم منه . والصحيح جواز الأوجه الثلاثة ، لأنه بمنزلة النعت ، وقد تقدم في بابه أن النعت يجوز أن يكون في الاختصاص فائقا ومفوقا ومساويا ، فليكن العطف كذلك ، وهو مذهب سيبويه رحمه الله ، فإنه أجاز في : ذا الجُمَّة ، من : ياهذا ذا الجمّة ، أن يكون عطف بيان أو يكون بدلا ، وقد تقدم الكلام على أن اسم الجنس الجامد مثل : رأيت ذلك الرجل ، بيان ، مع أنه أقل اختصاصا من اسم الإشارة ، وتبين دليل ذلك هناك .

ص : ويجوز جعله بدلا ، إلا إذا قرن بأل بعد منادى ، أو تبع مجرورا بإضافة صفة مقرونة بأل ، وهو غير صالح لإضافتها إليه ، وكذا إذا أفرد تابعا لمنادى ، فإنه ينصب بعد منصوب ، وينصب ويرفع بعد مضموم ، وجعل الزائد بيانا عطفيا أولى من جعله بدلا .

ش : قد تقدم أن عطف البيان لا بد من موافقته المتبوع في التعريف والتنكير ،

(١) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

والبدل قد يكون كذلك ، وقد لا يكون ، فكل عطف بيان قد يجوز جعله بدلا ، إلا إذا قرن بأل بعد منادى نحو : ياأخانا الحارث . أو عطف على مجرور بإضافة صفة مقرونة بأل ، وهو غير صالح لإضافتها إليه كقول الشاعر^(١) :

أنا ابنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشْرٍ عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعَا

فلا يجوز جعل الحارث ولا بشر بدلا ، لأن البدل في تقدير مستقل ، فيلزم من جعله بدلا^(٢) تقدير مباشرة الحارث لحرف النداء ، وتقدير مباشرة بشر التارك ، وذلك ممتنع ، والمفضى إلى الممتنع ممتنع ، فتعين جعلهما عطفى بيان ، ونصب الحارث لأن متبوعه منصوب ، كما ينصب النعت الواقع موقعه . فلو كان الحارث تابعا لمنادى مضموم ، جاز نصبه على الموضع ، ورفع على اللفظ ، كما يجوز في النعت المفرد . ولو كان موضع بشر اسم صالح لإضافة التارك إليه جاز فيه العطف والإبدال ، نحو : أنا ابن التارك البكرى غلام القوم ، فيجوز في : غلام القوم الإبدال ، لأنه يجوز أن يضاف إليه التارك ، لأن الصفة المقرونة بأل تضاف إلى المضاف إلى المقرون بأل ، كما تضاف إلى المقرون ، فتقول : عرفت الضارب غلام الرجل ، كما تقول : عرفت الضارب الرجل .

وإذا أفرد عطف البيان وتبع منادى نصب بعد المنصوب ، نحو : ياأخانا زيدا ، ونصب أو رفع بعد المضموم نحو : ياغلامُ بشرا وبشراً ، كما يفعل بالنعته ، لأنهما يجريان مجرى واحدا . ولو قصد الإبدال تعين ضم زيد وبشر ، فإنهما عند قصد الإبدال في حكم ما باشر حرف النداء .

وكل ما صلح للعطفية والبدلية ، وكان فيه زيادة بيان ، فجعله عطفاً أولى من جعله بدلا ، كقوله تعالى^(٣) : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾ وكقوله تعالى^(٤) : ﴿ وَيُسْقَى

(١) البيت من الوافر ، وهو للمرار بن سعيد الفقعسى .

الكتاب ١٨٢/١ ، والدرر ١٥٣/٢ .

(٢) في الأصل « فيلزم » مكان كلمة « بدلا » وهو خطأ من الناسخ .

(٣) سورة المائدة . آية ٩٥ .

(٤) سورة إبراهيم . آية ١٦ .

من ماء صديد ﴿١﴾ و ﴿١﴾ : ﴿ من شجرة مباركة زيتونة ﴾ ومن هذا قول ذى الرمة (٢) :
لَمِيَاءٌ فِي شَفْتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ كَالشَّمْسِ لَمَّا بَدَتْ أَوْ تَشْبِهُ الْقَمْرَا
لأن الحوة السواد مطلقا ، واللّمس سواد يسير .

(١) سورة النور . آية ٣٥ .

(٢) البيت من البسيط ، العيني ٢٠٢/٤ ، والدرر ١٦٢/٢ والشطر الثاني فيها : وفي اللثات وفي أنيابها شنب .
والبيت في الديوان موافق لنص ابن مالك في ص ٣١ ، وفي ص ١٢ من قصيدة أخرى : لمياء شنب .

باب البدل

ص : وهو التابع المستقل بمقتضى العامل تقديرا دون مُتبع ، ويوافق المتبوع ويخالفه في التعريف والتنكير . ولا يدل مضمّر من مضمّر ولا من ظاهر ، وما أُوهم ذلك جعل توكيدا إن لم يفد إضرابا . فإن اتحدا معنى سمي بدل كل من كل ، ووافق / أيضا في التذكير والتأنيث ، وفي الأفراد وضديه مالم يقصد ١٩١/ب التفصيل ، وقد يتحدان لفظا إن كان مع الثاني زيادة بيان . ولا يُتبع ضمير حاضر في غير إحاطة إلا قليلا . ويسمى بدل بعض إن دل على بعض الأول ، وبدل اشتغال إن باين الأول وصح الاستغناء به عنه ولم يكن بعضه ، وبدل إضراب أو بداء إن باين الأول مطلقا وقصدا ، وإلا فبدل غلط .

ويختص بدلا البعض والاشتغال بإتباعهما ضمير الحاضر كثيرا ، ويتضمن ضمير أو ما يقوم مقامه .

ش : البدل تابع للمبدل منه ، وهو مع تبعيته في تقدير المستقل بمقتضى العامل ، وفي حكم تكريره ، ولذلك يعاد معه العامل كثيرا نحو^(١) : ﴿ للذين استضعفوا لمن آمن منهم ﴾ و^(٢) : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله ﴾ وكقول النبي ﷺ^(٣) : « وإنما نزل القرآن بلساني ، بلسان عري مبین » وكقول الأخطل^(٤) :

حَوَامِلِ حَاجَاتٍ ثِقَالٍ تَجْرُهَا إِلَى حَسَنِ التُّعْمَى سَوَاهِمُ تُسَلُّ

(١) سورة الأعراف . آية ٧٥ .

(٢) سورة الأحزاب . آية ٢١ .

(٣) الأمالي ٨/١ وشرح الشهاب الخفاجي ٤٢٦/١ .

(٤) البيت من الطويل . شعر الأخطل - صالحاني - ص ٨ . سواهم : جمع ساهمة وهي الضامرة . نسل : مسرعة .

وكتقول الخطيئة^(١) :

كفيت بهامازنا كلها أصاغرها وكفيت الكهولا

ولكونه في تقدير حكم العامل منع أبو الحسن : مررت برجل قائم زيد أبوه ، على البديل ، وأجازه على أن يكون صفة ، ولا يلزم من هذا تقدير عامل آخر إذا لم يعد العامل ، كما لا يلزم ذلك في عطف النسق مع كثرة إعادة العامل معه . وتقدير عامل آخر في كل بدل مذهب ابن خروف ، قال : ولذلك بنى البديل المفرد على الضم بعد المنادى المضاف نحو : ياأخانا زيد^(٢) .

وظاهر قول سيبويه أن عامل البديل هو عامل المبدل منه ، لأنه قال في بعض أبواب البديل^(٣) : هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ، ثم يبديل مكان ذلك الاسم اسم آخر ، فيعمل فيه كما عمل في الأول ، وذلك قولك : رأيت قومك أكثرهم ، ورأيت قومك ثلثهم « فهذا تصريح بأن العامل في البديل ومتبوعه واحد . ولأنه قال في بعض أبواب الحال بعد تمثيله بدخلوا الأول فالأول ، وإن شئت رفعت فقلت^(٤) : الأول فالأول ، جعلته بدلا وحملته على الفعل ، كأنه قال : دخل الأول فالأول . ثم قال : فإن قيل : ادخلوا ، فالنصب الوجه ، ولا يكون بدلا ، لأنك لو قلت : ادخل الأول فالأول لم يجز .

فهذا تصريح بأن العامل في البديل هو العامل في المبدل منه ، والأول أصرح . ولا حجة لابن خروف في لزوم ضم المفرد المبدل من المضاف ، كما لا حجة لمن زعم أن عامل المعطوف غير عامل المعطوف عليه محتجا بضم زيد في نحو : ياأخانا وزيد . والجواب عنهما أن العرب التزمت في البديل والمعطوف أحد الجائزين في القياس ، وهو تقدير حرف النداء ، تنبيهها على أنهما في غير النداء في حكم المستقل بمقتضى العامل ، فلم يجز لنا أن نخالف ما التزمته . وخص المعطوف والبديل بهذا لأن المعطوف

(١) البيت من المتقارب . الديوان ص ٦٩ .

(٢) في الأصل بعد المنادى المفرد والمنادى في هذا المثال ليس مفردا ، وبديل ما ذكر بعد ذلك .

(٣) الكتاب ١/١٥٠ .

(٤) الكتاب ١/٣٩٨ ، بتصرف .

غير المعطوف عليه ، وكذا البديل إذا لم يكن بدل كل من كل ، ولو لم يكن العامل في البديل والمبديل منه واحدا لزم اطراد إضمار الجار والجازم في الإبدال من المجرور والمجرور ، وذلك ممتنع ، وما أفضى إلى الممتنع ممتنع .

قلت : وإذا تقرر هذه القاعدة فلنعد إلى الكلام على حد البديل ، فالتابع يعم التوابع الخمسة ، والمستقل بمقتضى العامل تقديرا يخرج ما سوى البديل إلا المعطوف بيل ولكن ، فإنه داخل تحت المستقل بمقتضى العامل تقديرا ، ولكن حصول تقدير الاستقلال له يمتنع ، وحصوله للبديل غير ممتنع ، فلذلك قلت : دون متبع .

وتبدل المعرفة من المعرفة نحو^(١) : ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهُ ﴾ وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكوفيين . والنكرة من النكرة نحو^(٢) : ﴿ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ والمعرفة من النكرة نحو^(٣) : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ والنكرة^(٤) من المعرفة نحو^(٥) : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةِ ﴾ واشترط الكوفيون فى إبدال النكرة من المعرفة اتحاد اللفظين كما هو فى : الناصية وناصية . والعرب لا تلتزم ذلك ، ومن الحجج عليهم قول الشاعر^(٦) :

ولم يلبث العصران يومٌ وليلةٌ إذا طلبًا أن يُدْرِكَ ما تيمَّمَا
ومنها ما أنشد أبو زيد من قول الشاعر^(٧) :

فلا وأبيك خيرٍ منك إني ليؤذيني التَّحْمُحُمُ والصَّهِيلُ

(١) سورة إبراهيم . آيتا ١ - ٢ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٠٢ .

(٢) سورة النبأ . آيتا ٣١ - ٣٢ .

(٣) سورة الشورى . آيتا ٥٢ - ٥٣ .

(٤) كلمة « النكرة » ليست بالأصل والسياق يقتضيها .

(٥) سورة العلق . آيتا ١٥ - ١٦ .

(٦) البيت من الطويل ، وقائله حميد بن ثور . الديوان ص ٨ وروايته : ولا يلبثُ العصران يوما ... العصر : مثلث العين ، ومضموم العين والصاد الدهر ، والعصر : ما بلى المغرب ، واليوم والليلة . اللسان - عصر - وروايته : ولن يلبث ...

(٧) البيت من الوافر ، وقائله شميم بن الحارث الضبي .

المساعد على تسهيل الفوائد ٤٢٩/٢ ، وخرزانة الأدب ٣٦٢/٢ .

ويبدل الظاهر من المضمّر كثيرا ، ومنه قول الشاعر^(١) :
 على حالةٍ لو كان في القومِ حاتمٌ على جوده لَصَنَّ بالماءِ حاتمٍ
 ومنه^(٢) :

المُنعمون بنو حَرْبٍ وقد حَدَقَتْ بِي المنيّةُ واستَبَطَّاتِ أنصاري
 قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزرهم دون النساءِ ولو باتت بأطهار
 بنو حرب بدل من الضمير في « المنعمون » ولا يجوز أن يكون مبتدأ
 والمنعمون^(٣) / خبرا ، لأن : وقد حدقت ، حال العامل فيه منعمون ، فلو جعل : بنو
 حرب خبر المبتدأ ، لزم الإخبار عن الموصول قبل تمام الصلة^(٤) .

قال أبو الفتح^(٥) : « ﴿ وترى كلّ أمةٍ جاثية كلّ أمةٍ تُدعى ﴾ وجاز إبدال
 الثانية من الأولى لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى ، لأن في الثانية ذكر
 السبب الداعي إلى جنوها » . فهذا الكلام يدل على أن التابع إذا وافق لفظه لفظ
 المتبوع لا يجعل بدلا حتى يكون معطيا من المعنى بما اتصل به مالم يعطه الأول ،
 بخلاف قول الزمخشري : بك بدل من بك .

ويبدل المضمّر من الظاهر نحو : رأيت زيدا إياه . والمضمّر من المضمّر نحو :
 رأيتك إياك . ولم أمثل بهذين المثالين إلا جريا على عادة المصنفين المقلد بعضهم
 بعضا . والصحيح عندي أن نحو : رأيت زيدا إياه ، لم يستعمل في كلام العرب نثره
 ونظمه ، ولو استعمل لكان توكيدا لا بدلا . وأما : رأيتك إياك ، فقد تقدم في باب
 التوكيد أن البصريين يجعلونه بدلا ، وأن الكوفيين يجعلونه توكيدا ، وأن قول الكوفيين
 عندي أصح ، لأن نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل في : رأيتك إياك ،

(١) البيت من الطويل ، للفرزدق . شذور الذهب ص ٢٥٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٣/٢ ، والديوان
 ٨٤٢/٢ ، وروايته : على ساعة ... فحاتم بدل من الهاء في جوده .

(٢) البيتان من البسيط ، للأخطل . الأشموني ٢٧/٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٤٥/٥ - ٤٧ ، وشعر
 الأخطل ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٣) في الأصل « والمعمول » مكان « والمنعمون » وهو خطأ من الناسخ .

(٤) هكذا جاءت العبارة في الأصل ، وفيها شيء من الاضطراب ، وإن كان التعليل صحيحا ، ولعل صحتها :
 ولا يجوز أن يكون مبتدأ والمنعمون خبرا ، أو العكس ، لأن ...

(٥) سورة الجاثية . آية ٢٨ ، والمحتمسب ٢٦٢/٢ .

كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع المتصل في : فعلت أنت ، والمرفوع توكيد بإجماع ، فليكن المنصوب توكيدا ، فإن الفرق بينهما تحكم بلا دليل .

وجعل الزمخشري من أمثلة البديل : مررت بك بك ، وهذا إنما هو توكيد لفظي ، ولو صح جعله بدلا لم يكن للتوكيد اللفظي مثال يخص به ، وعلى هذا وأمثاله نبهت بقولي : ولا يبديل مضمرا من مضمرا ولا من ظاهر ، وما أوهم ذلك جعل توكيدا « ثم قلت : إن لم يفد إضرابا » فنبهت بذلك على قول القائل : إياك إياي قصد زيد ، إذا كان المراد : بل إياي . ثم قلت : فإن اتحدا معنى سمى بديل كل من كل « نحو : مررت بأخيك زيد . وعبرت عن هذا النوع ببديل كل من كل جريا على عادة النحويين ، وهي عادة غير مطردة ، فإن المراد بها أن يكون مسمى البديل والمبديل منه واحدا ، فيدخل في ذلك ما لا يطلق عليه كل نحو^(١) : ﴿ إلى صراط العزيز الحميد * الله ﴾ فالعبارة الجيدة أن يقال : بديل موافق من موافق ، ولا بد في هذا النوع من التوافق في التذكير والتأنيث ، نحو : رأيت أخاك زيدا ، وجاريتك رقاش . وفي الأفراد كما سبق ، وفي ضديه وهما التثنية والجمع ، نحو : عرفت ابنك الحمدين ، وأصحابك الزيدين .

وأشرت بقولي : مالم يقصد التفصيل إلى نحو : سألت عن أخويك زيد وعمرو . ومنه قول النبي ﷺ^(٢) : « فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف » ومنه قول الشاعر^(٣) :

وكنْتُ كِذْيَ رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ
ونبهت بقولي : « وقد يتحدان لفظا إن كان مع الثاني زيادة بيان » على قراءة

(١) سورة إبراهيم . آيتا ١ - ٢ .

(٢) اللؤلؤ والمرجان ١/١٣٣ رقم ٣٥٩ حديث أنى هريرة عن النبي ﷺ قال : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : يارب أكل بعضي بعضا ، فأذن ... فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير » أخرجه البخاري في ٩ كتاب مواقيت الصلاة .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة . الديوان ص ٩٩ .
والكتاب ١/٢٣٣ ، والأشعوري ٣/٩٨ ، والعيني ٤/٢٠٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٧/٣٨ . والمنتخب من أدب العرب ٢/١٤٦ .

يعقوب^(١) : ﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ وإلى قول ابن جنى : جاز إبدال الثانية من الأولى لأن في الثانية ذكر سبب الجثو ، قلت ومثل هذا قول الشاعر^(٢) :

رويد بنى شيبانَ بعضَ وعيدكم تلاقوا غداً تحيلُ على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوعى إذا ما عدت في المازق المتداني
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يد الحدثان

وقد يقع بدل التفصيل بلفظ بعض ، كقولك : ضربت الناس بعضهم قائما وبعضهم قاعدا .

وإبدال الظاهر الدال على الإحاطة من ضمير الحاضر كثير ، لتنزله منزلة التوكيد بكل ، فمن ذلك قوله تعالى^(٣) : ﴿ تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ﴾ فلاولنا وآخرنا بدل من الضمير في لنا ، وقد أعيد معه العامل مقصودا به التفصيل ، ومثله قول عبادة بن الحارث رضى الله عنه^(٤) :

فما برحت أقدامنا في مقامنا ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا

فلو لم يكن في البدل من ضمير الحاضر معنى الإحاطة جاز على قلة ولم يمتنع ، كما زعم غير الأخفش . والدليل على ثبوته قول أبي موسى الأشعري رضى الله عنه^(٥) : « أتينا النبي ﷺ نفر من الأشعريين » . ومثله قول الشاعر^(٦) :

-
- (١) سورة الجاثية . آية ٢٨ .
(٢) الأبيات من الطويل . وقائلها وذاك بن ثميل المازني . شرح الحماسة ٣٢/١ ، والعيني ٣٢١/٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٣/٧ - ٩ . رويد : اسم فعل بمعنى أمهل ، أو مصدر . سفوان : موضع أو ماء .
(٣) سورة المائدة . آية ١١٤ .
(٤) البيت من الطويل . الأشموني ٩٩/٣ ، والعيني ١٨٨/٤ . ثلاثتنا : هو حمزة وعلى رضى الله عنهم . المنائيا : جمع منية ، وهى الموت .
(٥) فى شواهد التوضيح ص ٢٠٤ ، وخرجه البخارى ٦٤ كتاب المغازى ، و ٧٤ باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن حديث ١٤٧٦ .
(٦) البيت من الطويل . معاهد التنصيص ١٣/٣ غير منسوب . شوهاء : صفة لفرس وهى الطويلة الرائعة . مستلثم : لابس اللأمة وهى الدرع . الفحل لا يؤذى ولا يركب لكرامته على أهله . المرحل : المرسل من مكانه .

وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِخِ الْوَعَى بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُرْحَلِ
ومثله^(١) :

بِكُمْ قُرَيْشٍ كُفِينَا كُلَّ مُعْضِلَةٍ وَأُمَّ نَهَجَ الْهُدَى مَنْ كَانَ ضَلِيلًا

ويسمى البديل بدل بعض من كل إن دل على بعض ما دل عليه الأول ،
نحو : مررت بقومك ناس منهم ، وصرفت وجوهها أولها . ومنه على أجود أحد / ١٩٢ ب
الوجهين قوله تعالى^(٢) : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .

ويسمى بدل اشتغال إن باين الأول ، أى إن لم يكن بدل كل ، فدخل في ذلك
بدل البعض وبدل الإضراب والغلط ، فخرج بدل البعض بقولى : « ولم يكن
بعضه » وخرج بدل الإضراب والغلط بقولى : وصح الاستغناء به « فخلصت
العبرة للمسمى بدل اشتغال . وهو إما مصدر دال على معنى قائم بمسمى المبدل
منه ، كعجبت من زيد حلمه ، أو صادر عنه كعجبت منه قراءته ، أو واقع فيه
مثل^(٣) : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ أو واقع عليه كدعى زيداً إلى
الطعام أكله ، وإما على ملابس صالح للاستغناء عنه بالأول ك^(٤) : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ
الْأَخْدُودِ * النَّارِ ﴾ وصلاحيته للاستغناء بالأول شرط في هذه الأمثلة كلها وما
أشبهها ، ومذهب الزجاجي جعل ﴿ النار ذات الوقود ﴾ بدل إضراب ، وليس ما
ذهب إليه بصحيح ، لأنه لا يحسن أن يقدر بيل ولكن ، والإضراب في المعنى ترك
للمضرب عنه ، والأخدود غير متروك المعنى .

فإن كان الملابس لا يغنى عنه الأول كالأخ والعم ، وحكى له بدلاً ، فهو بدل
إضراب أو غلط ، كقولك : عجبت من زيد أخيه ، وانطلقت إلى عمرو عمه . ومن

(١) البيت من البسيط . شذور الذهب ص ٤٥٨ ، والتصريح ١٦١/٢ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب
فيها .

(٢) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

(٣) سورة البقرة . آية ٢١٧ .

(٤) سورة البروج . آيتا ٤ - ٥ .

شواهد بدل البعض قول الشاعر^(١) :

وهم ضربوك ذات الرأس حتى بدت أمّ الدماغ من العظام
ومنه قول الآخر^(٢) :

رأتني كأفحوص القطاة ذؤابتى يشتهبها
ومن شواهد بدل الاشتمال قول الشاعر^(٣) :

ذَيرِنِي إِنَّ أَمْرِكِ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي جِلْمِي مُضَاعَا
ومنها قول رؤية^(٤) :

أَقْحَمْنِي فِي التَّفْنِفِ التَّفْنِفِ قَوْلُكَ أَقْوَالَا مَعَ التَّحْلَافِ
فِيهَا إِزْدِهَافٌ أَيَّمَا إِزْدِهَافِ

وقولى : يسمى البدل بدل إضراب أو بداء إن باين الأول مطلقا وقصدا « نهبت به على أن من البدل ما يجرى مجرى المعطوف بيل ، كقولك : أعط السائل رغيفا درهما ، أمرت له برغيف ، ثم رق قلبك عليه . فأضربت عن الرغيف ، وأبدلت منه الدرهم ، وهذا النوع مقصود فيه الأول والثاني كالناسخ والمنسوخ ، ولو جعل بينهما بل لكان حسنا ، ولكن يزول عنه بيل إطلاق البدل ، لأن البدل تابع بلا متبع . وبدل البداء كبديل الإضراب لفظا ومعنى .

وقولى : « إن باين الأول مطلقا » أشرت به إلى أن البدل كله مباين بوجه ، فبدل الكل مباين لفظا موافق معنى . أو متحدان لفظا متباينان معنى بزيادة بيان ، كقراءة

(١) البيت من الوافر ، وقائله أوس بن غلفاء المهجيمى .

المساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٥/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٨٦/٦ وروايته : ... أم الرأس ... أم الشئون .

(٢) البيت من الطويل .

(٣) البيت من الوافر ، لعدى بن زيد العبادى . الكتاب ١٥٦/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٥/٢ ، والعينى ١٩٣/٤ ، وخرزانه الأدب ٣٦٨/٢ .

(٤) الأبيات من الرجز . الكتاب ٣٦٤/١ ، وخرزانه الأدب ٢٤٤/١ - ٢٤٧ ، والديوان ص ١٠٠ وروايته : أقحمتنى . أدخلنى الننف : المهوى بين جبلين . ازدهاف : استخفاف .

يعقوب^(١) : ﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ .

وبدلا البعض والأشتمال متباينان لفظا ومعنى ، لكن بينهما وبين متبوعهما ملابسمة تجعلهما في حكم المتحددين ، فالمباينة فيما بينهما مقيدة لا مطلقة ، بخلاف بدل الإضراب فإنه مباين لفظا ومعنى ، ولا ملابسمة بينه وبين المتبوع ، فكان التباين بينهما مطلقا لا مقيدا^(٢) .

وإن كان الأول عاريا من القصد كقولك وقد رأيت زيدا لا عمرا : رأيت عمرا زيدا ، فبدل غلط وذكر بل أيضا هنا حسن .

ويختص بدلا البعض والأشتمال بإتباعهما ضمير الحاضر كثيرا نحو^(٣) :
ألفيتني حلمي مضاعا

ويختصان أيضا بتضمنهما ضميرا عائدا على المبدل منه نحو : ضربت زيدا رأسه ، وأعجبتني الجارية حسنها . وقد يستغنى عن لفظ الضمير بظهور معناه نحو^(٤) :
﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ وقول الشاعر^(٥) :

لقد كان في حول ثوإٍ ثويته تُقَضَى لَبَانَاتٌ وَيَسَامُ سَائِمٌ
ويجوز البدل بالألف واللام كقولك^(٦) : ضربوك ذات الرأس . ومنه على أحد الوجهين قوله تعالى^(٧) : ﴿ جناتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ ومنه قول الراجز^(٨) :

غمرت بالإحسان كل الناس وَمَنْ رَجَاكَ آمِنٌ مِنْ يَاسٍ
ومن الاستغناء عن الضمير بالألف واللام قوله تعالى^(٩) : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ

(١) سورة الجاثية . آية ٢٨ ، والمختصب ٢/٢٦٢ .

(٢) في الأصل : فكان التباين بينهما مقيدا لا مطلقا ، وهو خطأ من الناسخ .

(٣) هو رقم/٣ في الصفحة السابقة .

(٤) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

(٥) البيت من الطويل ، للأعشى . الكتاب ٣/٣٨ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧/٩١ ، والدديوان ص ٧٧ .

(٦) لعله يشير إلى الشاهد رقم/١ في ص ٣٣٦ .

(٧) سورة ص ، آية ٥٠ .

(٨) لم أقف على قائله .

(٩) سورة البروج . آيتا ٤ - ٥ .

الأحدود * النار ذات الوقود ﴿﴾ .

فصل : ص : المُشْتَمِلُ في بدل الاشتمال هو الأول ، خلافا لمن جعله الثاني والعامل ، والكثير كون البديل معتمدا عليه ، وقد يكون في حكم المُلغى . وقد يُسْتَعْنَى في الصلة بالبديل عن لفظ البديل منه ، ويقرن البديل بهزمة الاستفهام إن تضمن متبوعه معناها .

وقد تبدل جملة من مفرد .

ويبدل فعل من فعل موافق في المعنى مع زيادة بيان .

وما فصل به مذكور وكان وافيافي فيه البديل والقطع ، وإن كان غير وافي في تعيين قطعه إن لم ينو معطوف محذوف .

ويبدأ عند اجتماع التوابع بالنعته ، ثم بعطف البيان ، ثم بالتوكيد ، ثم بالبديل ، ثم بالنسق .

ش : مذهب الفارسي كون المشتمل هو الأول ، ومذهب غيره أنه التابع ، وظاهر قول المبرد أنه العامل . ومذهب الفارسي / هو الصحيح ، لأن الثاني والثالث لا يطردان ، لأن من بدل الاشتمال : أعجبني زيد كلامه وفصاحته ، وكرهت عمرا ضجره ، وساءني خالد فقره وعرجه . فالثاني في هذا وأمثاله غير مشتمل على الأول ، فلم يطرده كون الثاني مشتملا . وأما عدم اطراد الثالث فظاهر ، لأن من جملة بدل الاشتمال^(١) : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ والعامل فيه ليس مشتملا على المتبوع والتابع .

والكثير كون البديل مُعتمدا عليه بما تدعو الحاجة إليه من خبر وغيره ، كقولك : إن الجارية هندا حُسْنُهَا فائق ، وإن زيدا نجابته بينة ، وكقول الشاعر^(٢) :

وما كان قيسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ واحدٍ ولكنه بِنِياُنِ قومٍ تَهَدَّمَا

ويقول الاعتماد على البديل منه وجعل البديل في حكم الملغى ، كقول الشاعر^(٣) :

(١) سورة البقرة . آية ٢١٧ .

(٢) البيت من الطويل ، لعبد بن الطبيب . الكتاب ١/١٥٦ ، وديوان الحماسة ١/٣٢٨ ، وشعر عبدة بن الطبيب ص ٨٨ .

(٣) البيت من الكامل ، ونسب للأعشى وليس في ديوانه . الكتاب ١/١٦١ ، وخزانة الأدب =

فكانه لهقُ السَّراةُ كأنه ما حاجبيّه مُعَيَّنٌ بسَواد
فجعل حاجبيه وهو بدل في حكم ما لم يذكر ، فأفرد الخبر ، ولو جعل الاعتماد
على البديل لثنى الخبر ، كما تقول : إن زيدا يديه منبسطتان بالخير ، ولو جعلت البديل
في حكم الملغى لقلت : إن زيدا يديه منبسط بالخير . ومثل : كأنه ما حاجبيه
معين ، قول الآخر^(١) :

إن السيف غدوها ورواحها تركت هوازنَ مثلَ قرْنِ الأَعْصَبِ
فجعل الخبر للسيف ، وألغى غدوها ورواحها ، ولو لم يلغهما لقال : تركا ، كما
تقول : الجارية حَلَّقُها وحَلَّقُها سيان .
ومن الاعتماد على المبدل منه وجعل البديل في حكم الملغى قولك : زيد عرفت أخاه
عمرا ، وجاء الذى رغبت فيه عامرٍ .

وقد يستغنى في الصلة عن لفظ المبدل منه كقولك : أحسن إلى الذى وصفت
زيدا ، بالنصب على الإبدال من الهاء المقدرة ، وبالجر على الإبدال من الذى ، وبالرفع
على جعله خبر مبتدأ .

ويجب اقتران البديل بهمزة استفهام إن تضمن المبدل منه معناها كقولك : كيف زيد ،
أمريض أم صحيح ؟ وما عندك ، أدرهم أم دينار ؟ وكم دراهمك ، أعشرون أم
ثلاثون ؟

وتبدل جملة من مفرد كقولك : عرفت زيدا أبو من هو . أى عرفت زيدا أبوته ،
ومنه قول الشاعر^(٢) :

= ٢٧٠/٢ - ٢٧٢ ، والدرر ٢٢١/٢ . لهق : أبيض . السراة : الظهر . معين بسواد : بين عينيه سواد .
يصف ثورا وحشيا .

(١) البيت من الكامل . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٧/٢ ، وخزانة الأدب ٣٧٢/٢ . الأعضب : مكسور
القرن .

(٢) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٦/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٣/٧ ، غير منسوب
فيهما وروايتها :

... أم عمرو .. أتصبر يوم ...

لقد أذهلتني أمُّ سَعْد بكلمة تصبر ليوم البين أم لستَ تَصْبِرُ
فالجملة الاستفهامية التي بعد « كلمة » بدل منها ، لأن الكلمة هنا بمعنى
الكلام ، ومنه قول الآخر^(١) :

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أخرى كيف يلتقيان
قال أبو الفتح بن جنى : كيف يلتقيان بدل من حاجة ، كأنه قال : إلى الله
أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما .

ومن إبدال الجملة من المفرد قوله تعالى^(٢) : ﴿ ما يُقال لك إلا ما قد قيل للرسل
من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ﴾ فإن وما عملت فيه بدل من
« ما » وصلتها ، على تقدير : ما يقال لك إلا إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم .
وجاز إسناد يقال إلى إن وما عملت فيه ، كما جاز إسناد قيل إليهما في قوله تعالى^(٣) :
﴿ وإذا قيل إن وعد الله حق ﴾ ومن إبدال الجملة من المفرد^(٤) : ﴿ هل هذا إلا
بشرٌ مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴾ قال الزمخشري : وهذا الكلام كله في
محل النصب بدلا من النجوى . ومن إبدال الجملة من المفرد قول أبي زيد
الأسدي^(٥) :

لما دنا منى سمعت كلامه من أنت لاقيت أمر سرور
ويبدل فعل من فعل موافق له في المعنى مع زيادة بيان ، كقوله تعالى^(٦) : ﴿ ومن
يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ﴾ وكقول
الشاعر^(٧) :

(١) البيت من الطويل ، ونسب للفرزدق . المحتسب ١٦٥/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٢٧٢/٤ ، والدرر
١٦٦/٢ .

(٢) سورة فصلت . آية ٤٣ .

(٣) سورة الجاثية . آية ٣٢ .

(٤) سورة الأنبياء ، آية ٣ ، وأوطأ : ﴿ لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا ... ﴾ .

(٥) البيت من الكامل .

(٦) سورة الفرقان . آية ٦٩ .

(٧) البيت من الطويل ، وهو لعبد الله بن الحر الجعفي . لكتاب ٨٦/٣ ، والمقتضب ٦٦/١ ، والإنصاف =

متى تأتينا تُلمم بنا في ديارنا
تَجِدُ حَطْبًا جَزْلاً ونارا تأججا
ومنه^(١) :

إِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَبَايَعَا تُؤْخَذَ كَرَهَا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا
وإذا قصد تفصيل المذكور بما هو صالح للبدلية ، وكان وافيا بأحاديث المذكور جاز
البدل والقطع ، كقول الشنفرى^(٢) :

ولى نحوكم أهلون سيّد عمّس وأرقت زُهلول وعرفاء جيال
فلك في « سيد » وما بعده أن تجعله بدلا من « أهلون » ولك أن تقطعه على
إضمامر مبتدأ .

فلو كان المفصل غير واف بأحاديث المذكور تعين القطع على الابتداء وجعل الخبر
« مِنْ » وضميرا مجرورا بها كقول النبي ﷺ^(٣) : « اجتنبوا الموبقات ، الشرك بالله
والسحر » ومثل هذا قوله تعالى^(٤) : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أى منها مقام
إبراهيم . ويروى : اجتنبوا الموبقات ؛ الشرك بالله والسحر بالنصب على البدل وحذف
معطوف ، والتقدير : اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر وأخواتهما ، وجاز الحذف
لأن الموبقات سبع ثبتت في حديث آخر ، واقتصر هنا على ثنتين تنبئها على أنهما أحق
بالاجتناب .

= مسألة رقم/ ٨٠ ، والدرر ١٦٦/٢ . جزلا : غليظا . والألف في تأجج للإطلاق ، وفيه تذكير الضمير العائد
إلى نار وهي مؤنث مجازي .

- (١) من الرجز ، الكتاب ١٥٦/١ ، والعيني ١٩٩/٤ ، وخزانة الأدب ٣٧٣/٢ غير منسوب فيها جميعا .
- (٢) البيت من الطويل . النوادر للقالى ص ٢٠٣ وفيها : ولى دونكم . وابن يعيش ٣١/٥ ، خزانة الأدب
٤١٠/٣ ، وروايته : دونكم مكان نحوكم . سيد : السيد الأسد والذئب . عملس : سريع والوصف يجعل
المراد هو الذئب . أرقت : به نقط بيض وسود والمراد النمر . زهلول : أملس أو خفيف : عرفاء جيال : اسمان
للضبع . والمراد أنه اتخذ هذه أهلا بدل أهله . وشرح لامية العرب للعكبرى ، تحقيق محمد خير الحلواني . مجلة
المجمع العلمى العراق ، ح ١ مجلد ٣٣ ص ٢١٩ وفيها ... دونكم .
- (٣) فى شواهد التوضيح ١١٢ وخرجه البخارى ٧٦ كتاب الطب ، و ٤٨ باب الشرك والسحر والموبقات .
- (٤) سورة آل عمران . آية ٩٧ .

١٩٣/ ب وبيدأ / اجتماع التوابع بالنعته لأنه كجزء من متبوعه ، ثم بعطف البيان لأنه جار مجراه ، ثم بالتوكيد لأنه شبيه بعطف البيان في جريانه مجرى النعت ، ثم بالبدل لكونه تابعا كلا تابع ، لكونه كالمستقل ، ثم بعطف النسق لأنه تابع بواسطة ، فيقال : مررت بأخيك الكريم محمد نفسه رجل صالح ورجل آخر ، والله أعلم .

باب المعطوف عطف النسق

ص : وهو المجمعول تابعا بأحد حروفه ، وهي الواو والفاء وثم وحتى وأم وأو وبل ولا ، وليس منها لكن وفاقا ليونس ، ولا « إما » وفاقا له ولا بن كيسان وأبي علي ، ولا « إلا » خلافا للأحفش والبراء ، ولا « ليس » خلافا للكوفيين ، ولا « أى » خلافا لصاحب المستوفى .

ش : المجمعول تابعا يعم الأقسام الخمسة ، وتقيد الجعل بأحد الحروف مخرج للأريعة ، وقاصر العبارة على المقصود ، وهو المعطوف عطف النسق . والضمير في قولى : « بأحد حروفه » عائد على النسق . وذكرتها الآن متتابعة عارية من شرح معانيها وبيان أحكامها لتحفظ جملة ، ويعلم منها المجمع عليه والمختلف فيه ، فنفيت أن يكون منها لكن موافقا ليونس ، فإنها عنده حرف استدراك لا حرف عطف ، فإن وليها مفرد معطوف ، فعطفه بواو قبلها لا يستغنى عنها إلا قبل جملة مصرح بجزأيا ، نحو : ما قام سعد ولكن سعيد ، ولا تزر زيدا ولكن عمرا ، ولو كانت عاطفة لاستغنى بها عن الواو ، كما استغنى ببل وغيرها . وما يوجد في كتب النحويين من نحو : ما قام سعد لكن سعيد ، ولا تزر زيدا لكن عمرا ، فمن كلامهم لا من كلام العرب ، ولذلك لم يمثل سيبويه في أمثلة العطف إلا بولكن ، وهذا من شواهد أمانته ، وكال عدالته ، لأنه لا يميز العطف بها غير مسبوقه بواو ، وترك التمثيل به لئلا يعتقد أنه مما استعملته العرب . ومع هذا ففى المفرد الواقع بعد ولكن إشكال ، لأنه على ما قررته معطوف بالواو ، مع أنه مخالف لما قبلها ، وحق المعطوف بالواو أن يكون موافقا لما قبلها ، فالواجب أن يجعل من عطف الجمل ، ويضم له عامل ، كأنه قال : ما قام سعد^(١) ولكن قام سعيد ، ولا تزر زيدا ولكن زر عمرا ، لأن الجملة المعطوفة بالواو يجوز كونها موافقة ومخالفة ، فالموافقة نحو : قام زيد وقام عمرو ،

(١) كلمة « سعد » ليست بالأصل ، والسياق يقتضى ذكرها لأنه سبق أن مثل بها .

والمخالفة نحو : قام زيد ولم يقم عمرو .

ونفيت أن تكون « إما » حرف عطف لأنها أيضا لا يليها معطوف إلا وقبلها الواو ، كقوله تعالى^(١) : ﴿ حتى إذا رَأَوْا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة ﴾ فالعطف بالواو لا بها ، لأن عطفية الواو إذا خلت^(٢) من إما ثابتة ، وعطفية إما إذا خلت من الواو منتفية ، والأصل استصحاب ثبوت ما ثبت ونفى مانفى . وأيضا فإن توسط الواو بين إما وإما كتوسطها بين لا ولا فى نحو : زيد لا بخيل ولا جبان ، والعطف قبل « لا » بالواو بإجماع ، فليكن بها قبل إما ليتفق المتماثلان ولا يختلفا . ومن زعم أن إما عاطفة فله شبهتان : إحداهما أن الواو قد تحذف ويستغنى بإما ، كقول الشاعر^(٣) :

ياليتما أمنا شالت نعامتها إما إلى جنّة إما إلى نار

وكقول الراجز^(٤) :

لا تُتلفوا آبالكم إماننا إمالكم

الثانية : أن أو تعاقبها ، كقراءة أبى رضى الله عنه^(٥) : ﴿ وإنا أو إياكم لإما على هدى أو فى ضلال مبين ﴾ وأو عاطفة بإجماع ، فلتكن إما كذلك ، ليتفق المتعاقبان ولا يختلفا .

والجواب عن الأولى أن ذلك معدود من الضرورات النادرة ، فلا اعتداد به . ومن يرى أنها عاطفة فلا يرى إخلاءها من الواو قياسا على ما ندر من ذلك ، فلا يصح استناده إليه ، واعتماده عليه .

(١) سورة مريم . آية ٧٥ .

(٢) ما بالأصل : دخلت مكان خلت .

(٣) البيت من البسيط ، وهو لسعد بن قرط التُّخَيْف . الحماسة ٤١١/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٦١/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٣/٢ ، والدرر ١٨٢/٢ .

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٤٤٢/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٣/٢ ، والدرر ١٨٢/٢ . آبال : جمع إبل .

(٥) سورة سبأ . آية ٢٤ ، ومعجم القراءات ١٦٠/٥ ، والكشاف ٢٨٩/٣ .

والجواب عن الشبهة الثانية أن المعاقبة التي في : قام إما زيد وإما عمرو ، وقام إما زيد أو عمرو . شبيهة بالمعاقبة التي في : لا تضرب زيدا ولا عمرا ، ولا تضرب زيدا أو عمرا ، ولا خلاف في انتفاء تأثيرها مع لا ، فليكن متنفيا مع إما ، ليتفق المتأثران ولا يختلفا .

وأجاز الأخفش العطف بإلا ، وحمل عليه قوله تعالى^(١) ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ﴾ واستشهد على ذلك بقول الشاعر^(٢) :
وأرى لها دارا بأغدره الـ سيدان لم يدرس لها رسم
إلا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح نحو اللدسحُم

قال الأخفش : وأرى لها دارا ورمادا ، وقال / الفراء في قوله تعالى^(٣) : ﴿ لا يخاف لَدَى الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَم ﴾ وقال بعض النحويين : إلا بمعنى الواو ، أى لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حُسْنَا بعد سُوء ، واستبعد ذلك ، وأجاز أن يكون إلا بمعنى الواو في نحو : له عندى ألف إلا ألف آخر ، وفي قوله تعالى^(٤) : ﴿ خالدین فیها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ﴾ .

قلت : ولا يلزم كون إلا بمعنى الواو في شيء من هذه المواضع لإمكان الاستثناء فيها ، وإمكانه في الآية بأن يكون التقدير : إلا ظلم الذين ظلموا وعنادهم ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كما تقول : لا بكاء في الدار إلا من لا يحزن . ويجوز كون إلا بمعنى لكن ، والذين مبتدأ ، وخبره فلا تخشوهم واخشوني ، وعلى هذا يحمل^(٥) : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(١) سورة البقرة . آية ١٥٠ .

(٢) البيتان من الكامل ، للمخيل السعدي . وردا في معاني القرآن للأخفش ٣٤٣/١ ، وذكر الثاني في الصحاح واللسان - خلد - وفي الصحاحي ١٣/٥ ، ومعجم البلدان - أغدره - وهما من القصيدة العشرين من شرح اختيارات المفضل التبريزي ٥٣٥/١ السيدان : أكمة . خوالد : أثنى الصخور سميت خوالد لبقائها بعد دروس الأطلال .

(٣) سورة النمل . آيتا ١٠ - ١١ .

(٤) سورة هود . آية ١٠٨ .

(٥) سورة النمل . آية ١١ .

وكذا : له على ألف إلا ألف آخر ، أى : لكن ألف آخر له على ، فأبقى المبتدأ وصفته ، وحذف الخبر . وأما : إلا رمادا ، فاستثناء محقق لأنه وصف الرماد بالهمود ودفع الأثنى عنه الرياح المترددة عليه ، وفي هذا إشعار بأنه درس بعض الدروس .
وأما : إلا ما شاء ربك فاستثناء محقق من فيها ، لأن لأهل النار أنواعا من العذاب غير النار ، مما وصف لنا ومما لم يوصف ، فإلى ذلك أشير بإلا ما شاء ربك ، وكذلك أهل الجنة لهم أنواع من النعيم غير الجنة ، مما وصف لنا ومما لم يوصف ، فإلى ذلك أشير ، والله أعلم .

وأجاز الكوفيون استعمال « ليس » حرفا عاطفا فيقولون : قام زيد ليس عمرو ، كما يقال : قام زيد لا عمرو . ومن أجود ما يحتج لهم به قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه^(١) : « بأبى شبيه بالنبى ليس شبيه بعلى » كذا ثبت فى صحيح البخارى برفع شبيه ، كما يقال : بأبى شبيه بالنبى لا شبيه بعلى . ومما يحتج لهم به أيضا قول الراجز^(٢) :

أَيْنَ الْمَفْرُ وَالْإِلَهُ الطَّالِبِ وَالْأَشْرُمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

كما يقال : والأشرم المغلوب لا الغالب .

وهذا التنظير لا يلزم ، لإمكان غيره مما لا خلاف فى جوازه ، وذلك لأنه يجوز أن يكون خبر كان وأخواتها ضميرا متصلا ، ثم يحذف منويا ثبوته ، كما يفعل إذا كان الضمير مفعولا به ، فيقال : صديقك إنى كنته ، ثم يترك الضمير من اللفظ تخفيفا فيقال : صديقك إنى كنت ، كما يقال : صديقك إنى أكرمت ، فكذلك يقدر قول أبى بكر رضى الله عنه : ليسه شبيه بعلى ، فيجعل « شبيه » اسم ليس ، والهاء خبرها محذوف ، واستغنى بينته عن لفظه ، قال الشاعر^(٣) :

فَأَطْعَمْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَسَدَيْفِهَا شِوَاءً وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلُهُ

(١) صحيح البخارى ٢٢٧/٤ ، وكانت فاطمة بنت الرسول ﷺ ترقص الحسن بن على رضى الله عنهما وتقول : إن بنى شبيه النبى ليس شبيها بعلى . العقد الفريد ٤٣٩/٢ .

(٢) قائله نفيل بن حبيب . شرح الكافية الشافية ١٤٣٣/٣ ، والعينى ١٢٣/٤ .

(٣) البيت من الطويل ، العينى ١٢٤/٤ ، وفيه : ... وسنامها ، مكان وسديفها . السديف : شحم السنام .

وقول الآخر^(١) :

معينك إني ما برحت فلا ترل معيني على ما ملامور أروم
أراد الأول : ما كانه عاجله ، وأراد الثاني : ما برحته ، فحذفا الضميرين
ونويهما . والتقدير في : ليس الغالب : ليسه الغالب ، والضمير ضمير الأشرم ، وهو
خبر ليس ، واسمها الغالب .

وأجاز أبو علي أن يكون من هذا القبيل قول الشاعر^(٢) :

عدو عنيك وشانهمما أصبح مشغول بمشغول
على تقدير : أصبحه مشغول بمشغول . وما يجوز أن يكون من هذا قول أبي أمامة
رضي الله عنه^(٣) : « يا نبي الله أو عصي كان آدم » .

وجعل صاحب المستوفى « أى » التفسيرية حرف عطف في نحو : مرت
بغضنفر أى أسد ، ونهيتك عن الونى أى الفتور . والصحيح أنها حرف تفسير ، وما
يلها من تابع عطف بيان موافق ما قبلها في التعريف والتنكير . وجعلها حرف عطف
يستلزم مخالفة النظائر من وجهين : أحدهما : أن حق حرف العطف المعطوف به في
غير توكيد أن يكون ما بعده مبينا لما قبله ، نحو : مرت بزيد وعمرو ، وما بعد أى
بخلاف ذلك .

الثاني : أن حق حرف العطف المعطوف به غير صفة ألا يطرد حذفه ، وأى
بخلاف ذلك ، فإن لك أن تقول في : مرت بغضنفر أى أسد : مرت بغضنفر
أسد ، ويستغنى عن « أى » مطردا ، ولا يجوز ذلك في شيء من المعطوفات ، فالقول
بأن أى حرف عطف مردود ، وبأن ما أخذ به مسدود .

ص : فالسنة الأوائل تشترك لفظا ومعنى ، و « بل » و « لا » لفظا لا
معنى ، وكذا « أم » و « أو » إن اقتضيا إضرابا . وتفرد الواو بكون متبوعها في
الحكم محتملا للمعية بوجهان ، وللتأخر بكثرة ، وللتقدم بقلّة ، وبعدم
الاستغناء عنها في عطف ما لا يستغنى عنه ، ويجوز أن يعطف بها بعض متبوعها

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت من السريع . الأشموي ١٩٦/١ ، والدرر ٩٠/١ ، غير منسوب فيهما .

(٣) في إعراب الحديث ١٠٤ رقم ١٩٦ قلت : يا نبي الله أو نبي كان آدم ؟ وخرجه من المسند ٢٦٥/٥ .

تفصيلا ، وعامل مُضَمَّر على عامل ظاهر يجمعهما معنى واحد . وإن عطفت على منفى غير مستثنى ولم يقصد المعية وليتها « لا » مؤكدة ، وقد تليها زائدة ١٩٤/ ب إن أمن / اللبس .

ش : تشريك الواو والفاء ثم وحتى لفظا ومعنى مجمع عليه ، وكذا تشريك بل ولا لفظا لا معنى ، ومثلهما لكن عند غير يونس ، وكثير في كلام النحويين جعل أم وأو مشركين لفظا لا معنى . والصحيح أنهما يشركان لفظا ومعنى مالم يقتضيا إضرابا ، لأن الباقائل : أزيد في الدار أم عمرو ؟ عالم بأن الذى فى الدار هو أحد المذكورين ، وغير عالم بتعيينه ، فالذى بعد أم مساوٍ للذى قبلها فى الصلاحية لثبوت الاستقرار فى الدار وانتفائه ، وحصول المساواة إنما هو بواسطة أم ، فقد شركتهما فى المعنى ، كما شركتهما فى اللفظ . وكذلك أو مشركة لما بعدها وما قبلها فيما يجاء لأجله من شك أو تحجير وغيرهما . وقد تقع موقع الواو على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى ؛ فيكون حكمها حيثئذ حكم ما وقعت موقعه .

ويأتى الكلام على بل ولا إن شاء الله تعالى ، وكذا يأتى الكلام على أم وأو الموافقتين فى الإضراب .

والمعطوف بالواو إذا عرى من القرائن احتمال المعية احتمالا راجحا ، والتأخر احتمالا متوسطا ، والتقدم احتمالا قليلا ، ولذلك يحسن أن يقال : قام زيد وعمرو معه ، وقام زيد وعمرو بعده ، وقام زيد وعمرو قبله ، فتؤخر عمرا فى اللفظ وهو متقدم فى المعنى ، ومنه قوله تعالى (١) : ﴿ أهم خير أم قوم تُبِعَ والذين من قبلهم ﴾ وقوله تعالى (٢) : ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ فى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة . ومن عطف المقدم على المؤخر قول أبى العيال الهذلي (٣) :

(١) سورة الدخان . آية ٣٧ .

(٢) سورة الحاقة . آية ٩ ، وشواذ ابن خالويه ١٦١ ، والإتحاف ٤٢٢ .

(٣) البيتان من الكامل . شرح الكافية الشافية ٣/١٢٠٥ ، والعينى ٤/١٢٨ ، والدرر ١/١٧ . وديوان الهذليين

قسم ٢ ص ٢٥٤ وروايته : ... تخلى ...

... لوفى ...

وَجُمَادِيَانِ وَجَاءَ شَهْرٌ مَقْبَلُ
سَبْعَا يُعَدُّ لَهَا الْوَفَاءُ فَيَكْمَلُ

بَقِينَا قَلِيلًا بَعْدَهُمْ وَتَقَدَّمُوا

وَأَقَامَ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ وَسَارُوا

لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ
وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ الْوَعْدَ آمَلَهُ
أَوْ آخِرَهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوْائِلَهُ

ثُمَّ سَدَّتِ الْمَلُوكُ قَبْلَ الْمَشِيبِ

حَتَّى إِذَا رَجَبٌ تَوَلَّى وَانْقَضَى
شَعْبَانٌ قَدَرْنَا لَوَقْتَ رَحِيلِهِمْ

وَمِنْهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (١) :

وَمَا نَحْنُ إِلَّا مِثْلُهُمْ غَيْرَ أَنَا

وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ (٢) :

رَاحَ الرِّفَاقُ وَلَمْ يَرُوحِ مَرَارَ

وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ (٣) :

وَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْكَ يَا لَيْلٍ بِالذِّى
بَلَا وَبِأَلَا أَسْتَطِيعُ وَبِالْمَنْسَى
وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ تَنْقُضَى

وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الصَّلْتِ (٤) :

سَدَّتْ عَثْمَانُ يَافِعَا وَوَلِيدَا

وقد اجتمع عطف المقدم على المؤخر ، وعطف المؤخر على المقدم في قوله تعالى (٥) : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ ومن عطفها بقصد المعية قوله تعالى (٦) : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ .

ونسب قوم إلى الفراء أن الواو مرتبة ، ولا يصح ذلك ، فإنه قال في معاني سورة

(١) البيت من الطويل . الديوان ٨١٨/٢ ، والكامل ٣٠/٢ .

(٢) البيت من الكامل . الديوان ص ١٦٤ .

يرثى المرار بن عبد الرحمن .

(٣) الأبيات من الطويل . وقائلها جميل . الديوان ص ٩٤ والأبيات مقطعة وروايتها : وإنى لأرضى من بينة ...

والمختصب ٤٢/١ .

(٤) البيت من الخفيف .

(٥) سورة الأحزاب . آية ٧ .

(٦) سورة البقرة ، آية ١٢٧ .

الأعراف^(١) : فأما الواو فإن شئت جعلت الآخر هو الأول ، والأول هو الآخر ، فإذا قلت : « زرت عبد الله وزيدا ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة » وهذا نصه ، وهو موافق لكلام سيبويه وغيره من البصريين والكوفيين .

ونبت بقولي : « بعدم الاستغناء عنها في عطف ما لا يستغنى عنه » على أنه لا يقوم مقام الواو غيرها في نحو : اختصم زيد وعمرو ، ولا في نحو : هذان زيد وعمرو ، وإن إختوتك عبد الله ومحمدا وأحمد نجباء .

ونبت بقولي : « ويجوز أن يعطف بها بعض متبوعها تفصيلا » على نحو^(٢) : ﴿ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ و^(٣) : ﴿ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ .

وبقولي : « وعاملٌ مضمَرٌ على عاملٍ ظاهرٍ يجمعهما معنى واحد » على نحو قوله تعالى^(٤) : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ فإن أصله : تبوءوا الدار واعتقدوا الإيمان ، فاستغنى بمفعول اعتقدوا عنه ، وهو معطوف على تبوءوا ، وجاز ذلك لأن في اعتقدوا وتبوءوا معنى لازم ، واستصحب بهذا معنى قولي : « يجمعهما معنى واحد » . ومن هذا القبيل قوله تعالى^(٥) : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ لأن أجمع لا يوقع على الشركاء وشبهه من الأشخاص ، وإنما يوقع على الأمر والكيد وشبههما من المعاني . ومن هذا القبيل قول الشاعر^(٦) :

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يوماً ورزججنَ الحواجبَ والعيونا

فاستغنى بمفعول كحلن عنه ، وهو معطوف على زججن ، وجاز ذلك ، لأن في زججَ وكحلَ معنى حسن ، وأمثال ذلك كثيرة .

(١) معاني القرآن للفراء ٣٩٦/١ .

(٢) سورة البقرة . آية ٩٨ ، صدرها : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ... ﴾ .

(٣) سورة البقرة . آية ٢٣٨ .

(٤) سورة الحشر . آية ٩ .

(٥) سورة يونس . آية ٧١ .

(٦) البيت من الوافر ، للراعي الحميري . الإنصاف مسألة/٨٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٩٢/٦ ، والمعنى

٩١/٣ . زججن : دققن وطولن .

وإن عطف بالواو على فعل منفى غير مستثنى ، ولم يقصد المعية ، وليتها « لا » مؤكدة ، نحو قوله تعالى^(١) : ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى ﴾ فبذكر « لا » علم نفى التقريب عن الأموال والأولاد مطلقا ، أى فى افتراق وفى اجتماع ، ولو تركت لاحتمل أن يكون المراد نفى التقريب عند الاجتماع لا عند الافتراق ، وذلك أنك إذا قلت : ما قام زيد ولا عمرو ، فبذكر « لا » يعلم نفى القيام من زيد وعمرو مطلقا ، أى فى وقت واحد ، وفى وقتين ، وبالنسبة إلى أحدهما دون الآخر ، / وبتركها يحتمل نفى القيام عنهما فى وقت واحد ، وفى وقتين ، ونفيه عن أحدهما دون الآخر .

أ/١٩٥

إلا أن الأولى عند الترك قصد المعية ، فإن كانت المعية مفهومة ببعض الجملة كاستوى جاز أن تزداد « لا » توكيدا للنفى المتقدم ، لأن اللبس مأمون ، كقوله تعالى^(٢) : ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا المسىء قليلا ﴾ فلا قبل المسىء زائدة ، وكذا التى قبل النور والحرور فى فاطر^(٣) .

وقيدت المنفى بكونه غير مستثنى احترازا من نحو : قاموا إلا زيدا وعمرا ، فإنه بمعنى : قاموا لا زيد ولا عمرو ، فالواو فيه عاطفة على منفى فى المعنى ، لكنه لا يعرض فيه لبس تزيله « لا » ، فاستغنى عنها .

ص : ويقال فى « ثَمَّ » فَمَّ ، وَثُمَّتْ ، وَثُمَّتْ . وتشركها الفاء فى الترتيب ، وتنفرد ثم بالمهلة ، والفاء العاطفة جملة أو صفة بالسببية غالبا ، وقد تكون معها مهلة . وتنفرد أيضا بعطف مفصل على مجمل متحدين معنى ، وبتسويغ الاكتفاء بضمير واحد فيما تضمن جمليتين من صلة أو صفة أو خبر . وقد تقع موقع ثم ، وثم موقعها . وقد يحكم على الفاء وعلى الواو بالزيادة وفاقا للأخفش . وقد تقع ثم فى عطف المقدم بالزمان اكتفاء بترتيب اللفظ .

(١) سورة سبأ . آية ٣٧ .

(٢) سورة غافر . آية ٥٨ .

(٣) سورة فاطر . آيات ١٩ - ٢١ ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الظل ولا الحرور ﴾ .

ش : قول من قال « فَمَّ » هو من إبدال التاء فاء ، كقولهم في الحدث : جدف ،
وفي الغاتور^(١) : غافور . وزيادة التاء مفتوحة وساكنة كزيادتهما في « رب » ومن
ذلك قول الأسود بن يعفر^(٢) :

بُدِّلْتُ شَيْبًا قَدْ عَلَا لِمَّتِي بعد شباب حَسَنٍ مُعْجَبٍ
صَاحِبُهُ تَمَّتْ فَارِقَتُهُ ليت شبابي ذاك لم يذهب

وحق المعطوف بهأن يكون مؤخرا بالزمان مع مهلة ، وحق المعطوف بالفاء
أن يكون مؤخرا بلا مهلة . ومن ذلك : أن جبريل عليه السلام^(٣) انزل فصلي ، فصلى
رسول الله ﷺ ، ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ثم
صلى فصلى رسول الله ﷺ . فعطف بالفاء المتأخر بلا مهلة ، وبثم المتأخر بمهلة .

والغالب في الجملة المعطوفة بالفاء أن يكون معناها متسببا عن معنى الأول
نحو^(٤) : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ و^(٥) :
﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾^(٦) و﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَىٰ الْمَجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ ﴾ و^(٧) : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ و^(٨) : ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ
فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾^(٩) و﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا
لَهُ ﴾ و^(١٠) : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِاثِمِينَ ﴾

(١) في الصحاح - غثر - المئتور : لغة في المغفور ، وهو شيء ينضحه العرطف والرمت مثل الصمغ ، وهو حلو
كالعسل يؤكل ... والمغثر بكسر الميم لغة فيه
(٢) البيتان من السريع ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٤٧/٢ ، وروايته :
... ليت شبابا ازال ...

(٣) مختصر الزبيدي ٢٢٩/١ .

(٤) سورة البقرة . آية ٢٢ .

(٥) سورة البقرة . آية ٣٧ .

(٦) سورة الكهف . آية ٤٩ .

(٧) سورة الكهف . آية ٥٠ .

(٨) سورة القصص . آية ١٥ .

(٩) سورة ص . آيتا ٢٤ - ٢٥ .

(١٠) سورة هود . آية ٦٧ .

(١) ﴿ فكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ ونحو (٢) : ﴿ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ ونحو (٣) : ﴿ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ .

أو تكون بين مفصل ومجمل متحدى المعنى نحو (٤) : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ ونحو (٥) : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً ﴾ ونحو (٦) : ﴿ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ونحو (٧) : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ونحو (٨) : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ .

وقد يعطف بها ل مجرد الترتيب في الجمل نحو (٩) : ﴿ فَرَأَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ ونحو (١٠) : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ ونحو (١١) : ﴿ فَأَقْبَلتْ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا ﴾ .

وفي الصفات نحو (١٢) : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ * لَأَكَلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ * فَمَا لَتُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ ومنه قول الشاعر (١٣) :
يَا وَيْحَ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ الصِّدِّيقِ
فَالغَامِ فَا لَأَتَّبِ

(١) سورة العنكبوت . آية ٣٧ .

(٢) سورة يوسف . آية ٩٦ .

(٣) سورة الزمر . آية ٦٨ .

(٤) سورة البقرة . آية ٣٦ .

(٥) سورة النساء . آية ١٥٣ .

(٦) سورة القصص . آية ٦٦ .

(٧) سورة ق . آية ٢ .

(٨) سورة الواقعة . آيات ٣٥ - ٣٧ .

(٩) سورة الذاريات . آيتا ٢٦ - ٢٧ .

(١٠) سورة ق . آية ٢٢ .

(١١) سورة الذاريات . آية ٢٩ .

(١٢) سورة الواقعة . آيات ٥١ - ٥٤ .

(١٣) البيت من السريع ، وقائله أبو زبابة . ديوان الحماسة ١/٣٠٩ ، وخزانة الأدب ٢/٣٣١ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٤/٣٠ ، والدرر ٢/١٥٠ .

كأنه قال : صبح فغنم قَاب .
وقد يكون مع السببية مهلة ، كقوله تعالى^(١) : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ﴾ .

وتنفرد الفاء أيضا بتسويغ الاكتفاء بضمير واحد فيما تضمن جمليتين من صلة أو صفة أو خبر أو حال ، نحو: الذى يطير فيغضب زيد الذباب ، ومررت برجل يبكى فيضحك عمرو ، وخالد يقوم فيقعده بشر ، كل هذا جائز بالفاء ، ولو جرى فيه بدلها بالواو لم يجز ، لأن حق المعطوف بالواو على صلة أو صفة أو خبر أن يصلح لما صلح له المعطوف عليه ، والجملة العارية من ضمير الموصول والموصوف والخبر عنه لا تصلح للوصول بها ، ولا للوصف بها ، ولا للإخبار بها ، ولا يجوز أن يعطف بالواو على صلة ولا صفة ولا خبر ، واغتفر ذلك فى الفاء لأن ما فيها من السببية سوغ تقدير ما بعدها وما قبلها كلاما واحدا ، ألا ترى أن قولك : الذى يطير فيغضب زيد الذباب ، بمنزلة : الذى إن يطير يغضب زيد الذباب ، ومثل هذا التقدير لا يتأتى مع الواو ، فلذلك لم يجز العطف بها فى هذه الجملة مجرى العطف بالفاء .

١٩٥/ب وقد يقع الفاء / موقع ثم كقوله تعالى^(٢) : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ﴾ فالفاء من : فخلقنا ، ومن : فكسونا ، واقعة موقع ثم لما فى معناه من المهلة ، ولذلك جاءت ثم بدلها فى أول الحجج .
ومن وقوع الفاء موقع ثم قول الشاعر^(٣) :

إذا مِسْمَعٌ أعطتك يوماً يمينه
فعدتَ غداً عادتُ عليك شِمَالها
وقد تقع ثم موقع الفاء كقول الشاعر^(٤) :

(١) سورة الحج . آية ٦٣ .

(٢) سورة المؤمنون . آيات ١٢ - ١٤ .

(٣) البيت من الطويل . الخصائص ٤٠١/٢ .

(٤) البيت من المتقارب ، لأبى دواد الإيادى . العيني ٤٣١/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥٣/٣ ، والدرر

١٧٤/٢ . الردينى : الرمح . العجاج : التراب .

كهزُّ الرُّدَيْنِيَّ تحت العجاج جَرَى في الأنايب ثم اضطرب
فتم هنا واقعة موقع الفاء التي يعطف بها مفصل على مجمل ، لأن جريان الهزفي
الأنايب هو اضطراب المهزوز ، لكن في الاضطراب تفصيل ، وفي الهز إجمال .
وقد تزداد الواو والفاء ، فمن زيادة الواو قوله تعالى^(١) : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا ﴾ قال الحسن : أى : قال لهم خزنتها . ومن زيادتها قول مروان بن أبى
حفصة^(٢) :

فما بأل من أسعى لأجبر عظمه حفاظا وينوى من سفاهته كسرى
ومن زيادتها قول الأسود بن يعفر^(٣) :
حتى إذا حملت بطنوكم ورأيتم أبناءكم شَبُوا
وقلبتُم ظهر المِجَنِّ لنا إن اللئيم الفاحش الحَبُّ
ومن زيادتها قول الشاعر^(٤) :
فلما رأى الرحمن أن ليس منهم رشيدٌ ولاناهِ أخاه عن الغدر
وصبَّ عليهم تغلبَ ابنةً وائل فكانوا عليهم مثلَ راغيةِ البكر
ومن زيادتها أيضا قول الآخر^(٥) :

(١) سورة الزمر . آية ٧٣ ، ومطلعها : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا
وقال ... ﴾ .

(٢) البيت من الطويل ، ونسب لابن الذبية الثقفى ، وللأجرد الثقفى ، ولوعلة الجرمى ، ولكنانة بن عبد ياليل
الثقفى ، وللحارث بن ولة الشيبانى .

شرح أبيات معنى اللبيب ١١٩/٦ وما بعدها ، والمزهر ٩٢/١ ، ونقل نسبته لابن الدمينة الثقفى .

(٣) البيتان من الكامل ، الإنصاف مسألة/٦٤ ، وروايته :

... قملت بدل حملت ، ومعناها ضخمت وكبرت .

(٤) البيتان من الطويل ، وهما للأخطل . خزانة الأدب ٤/١٨٨ ، وشعر الأخطل ص ٢٢١ : ... فنمهم ...
أمال عليهم ... الراغية من الرغاء وهو صوت البعير . والبكر : المراد به ولد ناقة صالح عليه السلام ، لما قتل قُدار
ثمود الناقة رغا ولدها فصاح برغائه كل شيء له صوت ، فهلكت ثمود عند ذلك ، فضرته العرب مثلا في كل هلكة
عامة .

(٥) البيت من الكامل ، وهو لأبى العيال الهذلى . شرح أبيات معنى اللبيب ١٢٦/٦ ، ودويان الهذليين قسم ٢

ص ٢٦٠ .

ولقد رَمَقْتُكَ في المجالس كُلِّها فإذا وأنت تُعِين من يَبْغِينِي
ومثله^(١) :

فإذا وذلك ياكْبِشَةُ لم يكن إلا كَلَمَّةٍ حالمٌ بخيال
وقال الأَخْفَشُ في المسائل الصغرى : تقول : كنا ومن يأتنا نأته ، يجعلون الواو
زائدة في باب كان . ولا تحسن زيادة هذه الواو في غير باب كان ، يعنى أنه لا تطرد
زيادتها إلا في باب كان . ومن زيادة الواو قول عدى بن زيد^(٢) :

ولكن كالشهابِ وُثْمٌ يَحْبُو وحادى الموت عنه لا يُحَار
ومن زيادة الفاء قوله^(٣) :

يموت أناسٌ أو يشيبُ فتاهم ويحدثُ ناشي والصغيرُ فيكبر
ومن زيادتها قول الآخر^(٤) :

لَمَّا اتَّقَى بيِدٍ عَظِيمٍ جُرْمُها فتركتُ ضاحِي جلدِها يتذبذبُ
ومنه قول زهير^(٥) :

أرأني إذا ما بئُ بئُ على هوى فثُمَّ إذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا
وقال الأَخْفَشُ : وزعموا أنهم يقولون : أخوك فوجد ، يريدون : أخوك وُجد
قال الفراء^(٦) : والعرب تستأنف بثم والفعل الذى بعدها قد مضى قبل الفعل
الأول ، من ذلك أن يقول الرجل : قد أعطيتك ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك

(١) البيت من الكامل ، وقائله تميم بن أبي بن مقبل . خزنة الأدب ٤/٤٢٠ .

(٢) البيت من الوافر . شعراء النصرانية في الجاهلية ٤/٤٥٦ بحار : يرد .

(٣) البيت من الطويل . شرح أبيات معنى اللبيب ٣/٣٧ ، والدرر ٢/١٧٢ غير منسوب فيهما .

(٤) البيت من الكامل . شرح أبيات معنى اللبيب ٤/٥٤ ، غير منسوب . الجرم : الذنب . ضاحى : ظاهر .
جلدها : الضمير يعود لليد .

(٥) البيت من الطويل ، خزنة الأدب ٤/٥٨٨ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٣/٣٦ ، وروايته :

أرأني إذا أصبحت أصبحت ذا هوى فثم إذا أمسيت أمسيت غاديا

والدرر ٢/١٧٢ وروايته : ... فثم إذا أمسيت أمسيت غاديا . وفي شرح ديوانه ص ٨٧ : ... وأنى إذا

أصبحت ...

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣٩٦ .

ملا ، فيكون ثم عطفًا على خبر المخبر ، كأنك قلت : أخبرك أني أعطيتك اليوم ، ثم أخبرك أني أعطيتك أمس . وإلى هذا أشرت بقولي : وقد تقع ثم في عطف المقدم بالزمان .

قلت : ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى^(١) : ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن ﴾ لأن قبله : ﴿ ذلكم وصاكم به ﴾ والوصية لنا بعد إتيان موسى الكتاب .

ص : المعطوف بجتي بعض متبوعه ، أو كبعضه ، وغاية له في زيادة أو نقص مفيد ذكرها .

وإن عطفت على مجرور لزم إعادة الجار ما لم يتعين العطف . ولا يقتضى ترتيبا على الأصح .

* وأم متصلة ومنقطعة ، فالتصلة المسبوقة بهمزة صالح موضعها لأي ، وربما حذفت ونويت . والمنقطعة ما سواها ، وتقتضى إضرابا مع استفهام ودونه ، وعطفها المفرد قليل ، وفصل أم مما عطفت عليه أكثر من وصلها .

وأولشك ، أو تفریق مجرد ، أو إبهام ، أو إضراب ، أو تخيير . وتعاقب الواو في الإباحة كثيرا ، وفي عطف المصاحب والمؤكد قليلا ، وتوافق « ولا » بعد النهي والنفي .

ش : لا يُعطف بجتي إلا بعض أو كبعض ، وغاية لمعطوف عليه في زيادة أو نقص . فيدخل في الزيادة الأقوى والأعظم والأكثر ، ويدخل في النقص الأضعف والأحقر والأقل ، نحو : فاق على رضى الله تعالى عنه الأبطال حتى عنترة ، وعجز في العلم الأذكىاء حتى الحكماء ، وقصر عن جوده الغيوث حتى الدِّيم . وقهرالجبان الناس حتى النساء . ومن كلام العرب^(٢) : استنتت الفصال حتى القرعى . وقد

(١) سورة الأنعام . آية ١٥٤ .

(٢) يضرب مثلا للرجل يفعل ما ليس له بأهل . استنتت : عدت . وأصله أن الفصال إذا استنتت صبحاؤها نظرت إليها القرعى فاستنتت معها ، فسقطت من ضعفها . جمهرة الأمثال ١/١٠٨ ، وأمثال أبي عبيدص ٢٨٦ رقم/٩٢٨ .

اجتمعت غايتا القوة والضعف في قول الشاعر^(١) :

قهرناكم حتى الكمأة فإنكم لتخشوننا حتى بنينا الأصاغرا
فالمعطوف في هذه الأمثلة بعضٌ مُحَقَّق .

وقد يكون شبيها ببعض لابعضا ، كقولك : أعجبتني الجارية حتى حديثها ،
فالحديث ليس بعضا ، ولكنه كبعض ، لأنه معنى من معاني المحدث .

والمعتمد عليه فيما يصح عطفه بجتي أن يصح استثناءه بإلا ، فيصح :
أعجبتني الجارية حتى حديثها ، كما / يصح : أعجبتني الجارية إلا حديثها ، ويمتنع :
أعجبتني الجارية حتى ابنها ، كما يمتنع : أعجبتني الجارية إلا ابنها .

١/١٩٦

وقد يكون المعطوف بجتي مابينا ، فيقدر بعضيته بالتأويل ، كقول الشاعر^(٢) :

ألقى الصحيفة كي يُخَفِّفَ رحلَه والزاد حتى نعله ألقاها
فعطف بجتي النعل ، وليست بعضا لما قبلها ، ولكنها بالتأويل بعض ، لأن
المعنى : ألقى ما يثقله حتى نعله . ويروى بالجر والرفع .

وقيدت الغاية بأن يكون ذكرها مفيدا . تنبيها على أنك لو قلت : أتيتك الأيام
حتى يوما ، لم يجز ؛ لأنه لا فائدة فيه . وهكذا لو قلت في الاستثناء : صمت الأيام
إلا يوما . فلو وقَّت ما بعد حتى وإلا حسن ، وكانت فيه فائدة ، نحو : صمت الأيام
حتى يوم الجمعة ، وإلا يوم الجمعة .

وإن عطف بجتي على مجرور وخيف توهم كون المعطوف مجرورا بجتي لزم إعادة
الجار ، نحو : اعتكفت في الشهر حتى في آخره . فإن أمن ذلك لم تلزم إعادة الجار

(١) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٢/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ١٠٧/٣ غير
منسوب ، وروايته : ... فأنتم لتخشوننا ...

والدرر ١٨٨/٢ غير منسوب ، وروايته : ... وأنتم تخافوننا ...

(٢) البيت من الكامل . نسب للمتلهم ، وقال العيني ١٣٤/٤ ، إنما هو لأبي مروان النحوى ، قاله في قصة
المتلهم . والكتاب ٩٧/١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٢/٢ ، ونسبه شعراء النصرانية في الجاهلية
للمتلهم ٣٣٠/٣ .

نحو : عجبت من القوم حتى بنبهم ، ونحو قول الشاعر^(١) :

جودٌ يُمنَّاك فاضَ في الخلق حتى بائس دان بالإساءة حيناً

وحتى بالنسبة إلى الترتيب كالواو ، فجائز كون المعطوف بها مصاحبا كقولك :
قدم الحجاج حتى المشاة في ساعة كذا ، وجائز كونه سابقا كقولك : قدموا حتى
المشاة متقدمين . ومن زعم أنها تقتضى الترتيب في الزمان فقد ادعى مالا دليل عليه .
وفي الحديث^(٢) : « كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس » وليس في القضاء
ترتيب ، وإنما الترتيب في ظهور المقضيات ، قال الشاعر^(٣) :

لقومى حتى الأقدمون تمالئوا على كلِّ أمرٍ يُورثُ المجد والحمدا

فعطف بحتى الأقدمين مع كونهم يقيين متقدمين .

وأم المعتمد عليها في العطف هي المتصلة ، نحو : أزيد عندك أم عمرو ؟ وسميت
متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، ولا تحصل الفائدة إلا
بهما ، وشرط ذلك أن يكون متبوعها مسبوقا بهمزة صالح موضعها لأى ، كالواقعة
في : أزيد عندك أم عمرو ؟ وفي قوله تعالى^(٤) : ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم ﴾ و^(٥) : ﴿ إن أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ و^(٦) : ﴿ أذلك خير أم
جنة الخلد ﴾ و^(٧) : ﴿ أذلك خير نزالا أم شجرة الزقوم ﴾ و^(٨) : ﴿ أنتم أشد خلقا
أم السماء ﴾ .

(١) البيت من الخفيف . شرح أبيات معنى اللبيب ١١٣/٣ ولم ينسبه ، وروايته : دينا مكان حيناً . ومثله رواية
الدرر ١٨٩/٢ .

(٢) شرح النووى ٢٠٤/١٦ ، والجامع الصغير ٧٩/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٤/٢ ، والدرر ٨٨/٢ ومعجم شواهد العربية ، غير
منسوب فيها .

(٤) سورة البقرة . آية ٦ .

(٥) سورة الأنبياء . آية ١٠٩ .

(٦) سورة الفرقان . آية ١٥ .

(٧) سورة الصافات . آية ٦٢ .

(٨) سورة النازعات . آية ٢٧ .

وقد يكون مصحوباهما فعلين لفاعلين متباينين ، كقول حسان رضى الله عنه^(١) :
 ما أبالى أنبَّ بالحزن تيسُّ أم جفانى بظهر غيبٍ لئيمٍ
 وقد يكون مصحوباهما جملتين ابتدائيتين كقول الشاعر^(٢) :
 ولستُ أبالى بعد فقدى مالكا أموتى ناءٍ أم هو الآن واقعُ
 ومثله^(٣) :

لَعَمْرُكَ ما أدرى وإن كنت داريا شُعَيْثُ ابن سهم أم شُعَيْتُ ابن منقر
 فهذه الأبيات شواهد على وقوع أم المتصلة بين جملتين ، إذ كان المعنى معنى أى ، وابن سهم وابن منقر خبران لا صفتان ، وحذف التنوين فى شعيث على حد حذفه فى قول الشاعر^(٤) :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مُستئون عِجافُ
 وخرج بقولى : « صالح موضعها لأى » أم المسبوقة بهمزة صالح موضعها للنفى ، كقوله تعالى^(٥) : ﴿ أَلَمْ أَرِجَل يَمْشُونَ بها أم لهم أيد يَبْطِشُونَ بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾ فأم فى هذه المواضع الثلاثة منقطعة ، لأنها لا تصلح لأى . وكذا إذا كان معنى ما هى فيه تقريرا ، كقوله تعالى^(٦) : ﴿ أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴾ وكقول الشاعر^(٧) :

-
- (١) البيت من الخفيف . الكتاب ١٨١/٣ ، وفيه : لحانى مكان جفانى . والعينى ١٣٥/٤ ، والخزانة ٤٦١/٤ ، وشرح ديوانه ص ٢٢٧ وفيهما : لحانى مكان جفانى . نب : صوت . الحزن : الأرض الغليظة .
 (٢) البيت من الطويل ، وقائله متمم بن نويرة . العينى ١٣٦/٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ١٩٩/١ وما بعدها . والدرر ١٧٥/٢ غير منسوب فيها .
 (٣) البيت من الطويل ، وهو للأسود بن يعفر . الكتاب ١٧٥/٣ ، والعينى ١٣٨/٤ وخزانة الأدب ٤٥٠/٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٢٠٨/١ ونسبه فى ٣٤/١ للعين المنقرى .
 (٤) البيت من الكامل ، لعبد الله بن الزبيرى . المقتضب ٣١١/٢ ، ٣١٥ ، والعينى ١٤٠/٤ .
 (٥) سورة الأعراف . آية ١٩٥ .
 (٦) سورة النور ، آية ٥٠ .
 (٧) من الرجز :

ألعبا تألف أم توانيا والموت يدنو رائحا وغاديا
وكذا كل موضع لم تتقدم فيه الهمزة ، استفهاما كان أو إخبارا ، فلاستفهام
كقوله^(١) :

أنتى جزوا عامرا سوءا بفعلهم أم كيف يجزون بالسوأى من الحسن
أم كيف ينفع ما يعطى العلوق به رثمان أنف إذا ماضن باللبن
والإخبار كقوله تعالى^(٢) : ﴿ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ﴾ فأم في
هذين الموضعين وما أشبههما منقطعة لعدم الهمزة قبلها ، كما هي منقطعة في : « أم
لهم » لعدم معنى أى .

وقد تحذف الهمزة ويكتفى بظهور معناها قبل أم المتصلة ، كقول الشاعر^(٣) :
فأصبحت فيهم آمنة لا كمعشر أتوني وقالوا من ربيعة أم مضر
ومثله^(٤) :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثان
ومن قراءة ابن محيصن^(٥) : ﴿ وسواء عليهم أذنتهم أم لم تنذرهم ﴾ .
وأكثر وقوع أم المنقطعة مقتضية إضرابا واستفهاما ، كقوله تعالى^(٦) : ﴿ أم

(١) البيتان من البسيط ، لأنون التعلبي . العلوق : الناقة التى مات وليدها أو نحر فيخاف انقطاع لبنها ، فيحشى
جلد تبنا ويلطخ بدمها ، ثم يحشى أنفها به فتجد روحا ، وتجد البوتحتها فترأه أى تشمه ، فإذا در لبنها قيل لها
درور ، وإذا لم تدر قيل لها علوق ولا خير عندها . ورثمان : يرفع على أنه بدل من ما ، وينصب مفعولا يعطى ،
ويجر على أنه بدل من الهاء في به . خزانة الأدب ٤/٤٥٥ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ١/٢٤٠ ، والدرر
١٧٩/٢ .

(٢) سورة السجدة . آية ٣ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لعمران بن حطّان . عن معجم شواهد العربية ويراجع الاحتساب ١/٥٠ ،
والخصائص ٢/١٨١ ، وأمالى الشجرى ١/٢٦٧ ، ٣١٧ .

(٤) البيت من الطويل ، لعمر بن أبى ربيعة . الكتاب ٣/١٧٥ ، وخزانة الأدب ٤/٤٤٧ ، والعينى ٤/١٤٢ ،
وشرح الديوان ص ٥٥٦ وروايته : فوالله ... رميت ...

(٥) سورة البقرة . آية ٦٠ .

(٦) سورة الطور . آيات ٣٥ - ٤٣ .

خُلِقُوا من غير شيء ﴿﴾ إلى ﴿﴾ أم لهم إله غير الله ﴿﴾ .
 وقد يجاء بها لمجرد / الإضراب ، ومن علامات ذلك في اللفظ أن يليها استفهام نحو^(١) : ﴿﴾ أم ماذا كنتم تعملون ﴿﴾ ونحو^(٢) : ﴿﴾ أم من هذا الذى هو جند لكم ﴿﴾ ونحو قول الشاعر^(٣) :

أم كيف ينفع ما يعطى العلق به رثمان أنفٍ إذا ماضنَّ باللبن
 وإن ولى المنقطعة مفرد فهو معطوف بها على ما قبلها ، كقول بعض العرب : إنها لإبل أم شاء ، فأم هنا لمجرد الإضراب ، عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما كان يكون بعد بل ، فإنها بمعناها . وزعم ابن جنى أنها بمنزلة الهمزة وبل ، وأن التقدير : بل أهى شاء . وهذا دعوى لا دليل عليها ، ولا انقياد إليها . وقد قال بعض العرب : إن هناك إبلا أم شاء ، فنصب ما بعد أم حين نصب ما قبلها ، وهذا عطف صريح مقول لعدم الإضمار قبل المرفوع .

وفصل أم المتصلة مما عطفت عليه نحو^(٤) : ﴿﴾ أذلك خير أم جنة الخلد ﴿﴾ أكثر من وصلها نحو^(٥) : ﴿﴾ أقرب أم بعيد ما توعدون ﴿﴾ ومن ادعى امتناع وصلها أو ضعفه فمخطئ ، لأن دعواه مخالفة الاستعمال المقطوع بصحته ، ولقول سيبويه والمحققين من أصحابه .

ومن العطف بأو فى الشك قوله تعالى^(٦) : ﴿﴾ قال لبنت يوماً أو بعض يوم ﴿﴾ ومن العطف بها فى التفريق المجرد قوله تعالى^(٧) : ﴿﴾ لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴿﴾ وقوله تعالى^(٨) : ﴿﴾ إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ﴿﴾ . والمراد بوصف التفريق بالمجرد خلوه من الشك والإبهام والإضراب والتخيير ، فإن مع كل واحد منها

(١) سورة النمل . آية ٨٤ .

(٢) سورة الملك . آية ٢٠ .

(٣) ذكر البيت فى ص ٣٦١ رقم ١ .

(٤) سورة الفرقان . آية ١٥ .

(٥) سورة الأنبياء . آية ١٠٩ .

(٦) سورة البقرة . آية ٢٥٩ .

(٧) سورة آل عمران . آية ١٩٥ .

(٨) سورة النساء . آية ١٣٥ .

تفريقاً مصحوباً بغيره ، والتعبير عن هذا المعنى بالتفريق أولى من التعبير عنه بالتقسيم ، لأن استعمال الواو فيما هو تقسيم أولى من استعمال أو ، كقولك : الكلمة اسم وفعل وحرف ، فالاسم ظاهر ومضمّر ، والفعل ماض وأمر ومضارع ، والحرف عامل وغير عامل . ومنه قول الشاعر^(١) :

وننصرُ مولانا ونعلم أنه كما الناس مجرومٌ عليه وجارمٌ
ولو جىء هنا بأو لجاز ، وكان التقدير : منهم مجروم عليه أو جارم ، والتقدير مع الواو : منهم مجروم عليه ومنهم جارم ، أو بعضهم مجروم عليه ، وبعضهم جارم . ومن الجائى بأو مع كون الواو أولى قول الشاعر^(٢) :

فقالوا لناثنتان لا بُدُّ منهما صدورُ رماحٍ أُشْرِعتْ أو سلاسلُ
ومن مجىء أو فى الإبهام قوله تعالى^(٣) : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ومنه قول الشاعر^(٤) :

نحن أو أنتمُ الألى أَلْفُوا الحَقَّ حَقَّ فُبُعِدَا لِلْمُبْطِلِينَ وَسُخِّقَا
ومن مجيئها للإضراب قراءة أبى السمال^(٥) : ﴿ أَوْ كَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ قال أبو الفتح : معنى أو هنا بل بمنزلة أم المنقطعة فكأنه قال : بل كلما عاهدوا عهداً . قال : وأو التى بمنزلة أم المنقطعة موجودة فى الكلام كثيراً . وقال الفراء فى قوله تعالى^(٦) : ﴿ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ أو هنا بمعنى بل ، كذا جاء فى التفسير ، مع صحته فى العربية . وحكى الفراء : اذهب إلى زيد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم . وقال ابن برهان فى شرح اللمع : قال أبو على : أو حرف يستعمل على ضربين : أحدهما أن يكون لأحد الشئيين أو الأشياء . والآخر أن يكون للإضراب .

(١) البيت من الطويل ، لعمر بن براقة النهى . العينى ٣٣٢/٣ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٥٧/٢ ، والدرر ٤٢/٢ و ١٧٠ .

(٢) البيت من الطويل ، لجعفر بن علبة الحارثى . المساعد على تسهيل القوائد ٤٥٧/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٥٩/٢ وما بعدها ، والدرر ١٨١/٢ .

(٣) سورة سبأ . آية ٢٤ .

(٤) البيت من الخفيف . شرح أبيات معنى اللبيب ١٩/٢ ، ومعجم شواهد العربية . وقد ذكر فى الأصل : نحن وأنتم ... وبهذا لا يكون فيه شاهد على ما جاء به لأجله .

(٥) سورة البقرة . آية ١٠٠ ، وشواذ ابن خالويه ص ٨ أبو السمال ، وقد جاء بالأصل : ابن السمال .

(٦) سورة الصافات . آية ١٤٧ .

قلت : ومن مجيء أو للتخيير قوله تعالى^(١) : ﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ﴾ ومن مجيئها للإباحة قوله تعالى^(٢) : ﴿ ولا يبيدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناءهن أو بناتهن أو أولادهن أو أزواجهن أو ما ملأ الله من يشاء ﴾ ومن علامات التي للإباحة استحسان وقوع الواو موقعها ، ألا ترى أنه لو قيل : ولا يبيدين زينتهن إلا لبعولتهن وآبائهن وأبناءهن لم يختلف المعنى . ومنه : جالس الحسن أو ابن سيرين ، أى جالس الصنف المبارك الذين منهم الحسن وابن سيرين فلو جالسهما معا لم يخالف ما أبيض له . والاعتماد في فهم المراد من هذا الخطاب على القرائن .

ومن معاقبة أو الواو في عطف المصاحب قول الشاعر^(٣) :
 قومٌ إذا سمعوا الصرِيخَ رأيتهم من بين مُلجِمٍ مُهْرِهِ أو سافِعٍ
 ومثله^(٤) :

حتى تحضبتُ بما تحدر من دمي أكنافَ سرّجى أو عنانَ لجامي
 ومثله^(٥) :

فظَلْتُ وظلَّ أصحابي لديهم غريضُ اللحمِ نِيءٌ أو نضيح
 فأو في هذه المواضع بمعنى الواو التي للمصاحبة . ومن أحسن شواهد هذا المعنى قول النبي ﷺ^(٦) : « اسكن فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد » وقول ابن عباس رضى الله عنه^(٧) : « كل ما شئت ، واشرب ما شئت ما أخطأك اثنتان :

(١) سورة المائدة . آية ٨٩ .

(٢) سورة النور . آية ٣١ .

(٣) البيت من الكامل . نسب لعمر بن معد يكرب ، ولحميد بن ثور . العيني ١٤٦/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥١/٢ ، وروايته : ما بين ...

(٤) البيت من الكامل . لقطرى بن الفجاعة .

ديوان الحماسة ٣٥/١ ، المساعد على تسهيل الفوائد ٤٥٨/٢ ، والأمالى ١٩٠/٢ .

(٥) البيت من الوافر .

نء : لم يطبخ . ونى : سمين .

(٦) شواهد التوضيح ١١٣ ، وخرجه البخارى ٣٢ كتاب فضائل أصحاب النبي وفي إعراب الحديث ٣٢ رقم/٥٠ . والترمذى ٢٨٩/٩ برقم/٣٦٩٨ .

(٧) شواهد التوضيح ١١٣ ، وخرجه البخارى ٧٧ كتاب اللباس .

سرف أو مخيلة » .

ومن معاقبة أو الواو في عطف المؤكد قوله تعالى /^(١) : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ وقوله تعالى^(٢) : ﴿ من يكسب خطيئة أو إثما ﴾ ومنه قول الشاعر^(٣) :

حواسر مما قد رأت بعيونها تفيض بها أو لا قليل ولا نزر

وإذا وقع نهي أو نفي قبل أو كانت بمعنى الواو مردفة بلا ، فمثال ذلك مع النهي قوله تعالى^(٤) : ﴿ ولا تُطع منهم آثما أو كفورا ﴾ ومثال ذلك مع النفي قوله تعالى^(٥) : ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ﴾ إلى ﴿ أو صديقكم ﴾ أي : ولا تطع منهم آثما ولا كفورا ، ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ولا بيوت آبائكم .

ص : والمعنى مع إما شك أو تخيير أو إبهام أو تفريق مجرد ، وفتح همزها لفة تيمية ، وقد تبدل ميمها الأولى ياء ، وقد يستغنى عن الأولى بالثانية ، وبأو عن وإما ، وربما استغنى عنها بو إلا ، وربما استغنى عن واو وإما ، والأصل إن ما ، وقد تستعمل اضطرارا .

ش : تجيء إما للشك نحو : لزيد من العبيد إما تسعة وإما عشرة . ومجيؤها للتخيير كقوله تعالى^(٦) : ﴿ إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا ﴾ ومجيؤها للإبهام كقولك - وأنت عالم بمن لقيت - لقيت إما زيدا وإما عمرا . ومجيؤها للتفريق المجرد كقوله تعالى^(٧) : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ ومنه قول

(١) سورة المائدة . آية ٤٨ .

(٢) سورة النساء . آية ١١٢ .

(٣) البيت من الطويل .

(٤) سورة الإنسان . آية ٢٤ .

(٥) سورة النور . آية ٦١ .

(٦) سورة الكهف . آية ٨٦ .

(٧) سورة الإنسان . آية ٣ .

الراجز^(١) :

البس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بوسها
وبنو تميم يقولون : قام أما زيد وأما عمرو ، بفتح الهمزة ، وتبدل الميم التي تليها
ياء ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

ياليتما أُنما شالت نعامتها أيما إلى جنّة أيما إلى نار
وقد يستغنى عن إما الأولى بإما الثانية كقول ذي الرمة^(٣) :

وكيف بنفسى كلما قلت أشرفت على البرء من حوصاء هيض اندمائها
تُهاضُ بدار قد تقادم عهدُها وإما بأموات ألم خيالها
وقد يستغنى عن الثانية بأو كقراءة أبي^(٤) : ﴿ وإنا أو إياكم لإما على هدى أو في
ضلال مبين ﴾ وكقول الأخطل^(٥) :

وقد شَفَّنِي أن لا يزال يُرُوعِنِي خيالك إما طارقا أو مُعَادِيَا
وَأُنشِدُ الفراء^(٦) :

فقلْتُ لهن أمشِينِ إِمَّا تُلاقِه كَمَا قال أو تَشْفُفِ النَّفُوسَ فَنَعْدِرَا
وقد يستغنى عن « وإما » بـ « وإلا » كقول الشاعر^(٧) :

فإِذَا أن تكونَ أحيى بصدق فأعرف منك غنِّي من سَمِينِي

(١) هو بيّهس الفزاري . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٦٠/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٨٧/١ .
(٢) البيت من البسيط ، نسبه العيني لسعد بن قرظ العبدى ، وجعل نسبة الجوهري البيت إلى الأحوص غير
صحيحة ، العيني ١٥٣/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٢ ، والدرر ١٨٢/٢ . شالت نعامتها : ماتت ،
وشعر الأحوص ص ٢٢١ جمع وتحقيق عادل سليمان .

(٣) البيتان من الطويل ، ونسبا للفرزدق في خزنة الأدب ٤٢٧/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦/٢ ، وفي
الدرر ١٨٣/٢ ذكر النسبتين . وهما في ديوان الفرزدق ٦١٨/٢ .

(٤) سورة سبأ . آية ٢٤ .

(٥) البيت من الطويل . الدرر ٢٠٢/١ ، ١٨٦/٢ . طارقا : آتيا ليلا . مغاديا : في وقت الغدو .

(٦) البيت من الطويل . خزنة الأدب ٤٢٨/٤ - ٤٢٩ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢/٢ ، والدرر
١٨٤/٢ . غير منسوب فيها .

(٧) البيتان من الوافر ، للمثقب العبدى . خزنة الأدب ٤٢٩/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢/٢ ، والدرر
١٨٥/٢ .

وإلا فاطرِحني وأثخِذني عدوًّا أتقيك وتتقيني
 وقد تحذف الواو التي قبل إما في الشعر كقول الراجز^(١) :
 لا تُفسِدوا آبالكمُمُ أيماننا أيمانكمُمُ
 أراد : إماننا وإمانكم ، ففتح الهمزة ، وأبدل الميم التي تليها ياء ، وحذف الواو ،
 كما قال الشاعر^(٢) :

أَيما إلى جنة أَيما إلى نار

وأصل إما : إن فزیدت عليها ما ، وقد يستغني في الشعر بإن كقول الشاعر^(٣) :
 وقد كَذَّبْتُكَ نَفْسُكَ فَأكْذِبْنِها فَإِنْ جَزَعاً وَإِنْ إِجْمالَ صَبْرٍ
 أراد : فإما جزعا ، وإما إجمال صبر . ومثله في رأى سيبويه قول النمر^(٤) :
 سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يعدما
 قال سيبويه : أراد : إما من صيف ، وإما من خريف ، فحذف إما الأولى ،
 واقتصر على الثانية بعد حذف ما . وقال الأصمعي : إن شرطية ، والتقدير : وإن
 سقته من خريف فلن يعدم ربا . وقال غيره : إن زائدة ، التقدير : سقته الرواعد من
 صيف ومن خريف .

ص : والمعطوف ببل مقرر بعد تقرير نهي أو نفي صريح أو مؤول ، أو بعد
 إيجاب للمذكور موطأ به أو مردود أو مرجوع عنه . وقد تكرر بل رجوعا عما ولى
 المتقدمة ، وتنبها على رجحان ما ولى المتأخرة . وتزاد « لا » قبل « بل » لتأكيد
 التقرير وغيره .

ولكن قبل المفرد بعد نهي أو نفي كبل .
 ويعطف بلا بعد أمر أو خبر مثبت أو نداء .

(١) ذكر البيت في ص ٣٤٤ رقم ٤/ .

(٢) ذكر البيت في ص ٣٤٤ رقم ٣ وص ٣٣٦ رقم ٢/ .

(٣) البيت من الوافر ، لدريد بن الصمة . الكتاب ٢٦٦/١ ، وخزانة الأدب ٤٤٢/٤ .

(٤) البيت من المتقارب . الكتاب ٢٦٧/١ ، والعيني ١٥١/٤ ، وخزانة الأدب ٤٣٤/٤ .

ش : معنى المقرر الممكن فيما يراد به من ثبوت ، نحو^(١) : ﴿ بل تُؤثرون الحياة الدنيا ﴾ أو نفى نحو^(٢) : ﴿ بل لا تُكْرِمون اليتيم ﴾ فما بعد بل مقرر على كل حال . فإن كان قبلها نهي أو نفى ، فهي بين حكيمين مقررين ، كقوله تعالى^(٣) : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بل أحياء ﴾ وكقولك : لا تضرب خالدًا بل بشرا ، وما قام زيد بل عمرو ، فخالد قد قرر النهي عن ضربه ، وبشر قد قرر الأمر بضربه . وزيد قد قرر نفى القيام عنه ، وعمرو قد قرر إثبات القيام له . هذا هو الصحيح ، ولذلك لم يجوز فيما بعد بل من نحو : ما زيد قائما بل قاعد ، إلا الرفع ، لأن « ما » لا تعمل إلا في منفي . ووافق المبرد في هذا الحكم ، وأجاز مع ذلك أن تكون بل ناقلة حكم النهي والنفى لما بعدها ، وهو خلاف الواقع في كلام العرب ، كقول الشاعر^(٤) :

ب / ١٩٧ لو اعتصمت بنا لم تعتصم بعدي بل أولياء كفاة غير أوكال /
ومنه قول الآخر^(٥) :

وما ائتميت إلى خورٍ ولا كُشف
بل ضارين حبيك البيض إن لحقوا
ولا لئام غداة السروع أوزاع
شم العرائن عند الموت لذاع
وكقول الآخر^(٦) :

لا تلق ضيفا وإن أملت مُعتذرا
بُعسرة بل غنى النفس جدلانا

(١) سورة الأعلى . آية ١٦ .

(٢) سورة الفجر . آية ١٧ .

(٣) سورة آل عمران . آية ١٦٩ .

(٤) البيت من البسيط ، العيني ١٥٦/٤ ، والدرر ١٨٦/٢ ، وفيها : أوغاد مكان أوكال . أوكال : جمع وكل ، وهو الضعيف الذي يكل أمره إلى غيره .

(٥) البيتان من البسيط ، لضرار بن الخطاب . شرح الكافية الشافية ١٢٣٥/٣ ، والعيني ١٥٧/٤ ، والدرر ١٨٦/٢ . خور : جمع خوار وهو الضعيف . كشف : جمع أكشف وهو من لا ترس معه في الحرب . الروع : الفرع . أوزاع : متفرقين . حبيك : محبوبك قوى . شم العرائن : الشم جمع أشم ، والعرائن جمع عرنين ، وهم السادة الأشراف . لذاع : جمع لاذع أى فيهم سطوة وشدة .

(٦) البيت من البسيط . شرح الكافية الشافية ١٢٣٥/٣ .

وحكم النفي المؤول حكم النفي الصريح ، نحو : زيد غير قائم بل قاعد ، ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم يُنصرون * بل تأتيهم بغتة ﴾ ومثله^(٢) : ﴿ أُغَيِّرَ اللَّهُ تدعون إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون ﴾ .

وإن كان ما قبل بل موجبا ، فما بعدها إما مقرر بعد مقرر على سبيل التوطئة كقوله تعالى^(٣) : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ وكقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه : « رب إنا كنا على عمل أهل النار كالأنعام بل أضل سبيلا » . وإما مقرر بعد مردود كقوله تعالى^(٤) : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ وكقوله تعالى^(٥) : ﴿ أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ﴾ .

وإما مقرر بعد مرجوع عنه لكونه غلطا في اللفظ نحو : أنت عبدي ، بل سيدى . أو لكونه غلطا في الإدراك نحو : سمعت رغاء بل صهيلا ، ولاح برق بل ضوء نار . أو بعروض نسيان نحو : له على درهمان بل ثلاثة . أو لتبدل رأى نحو : ادع لى زيدا بل عمرا ، وائتنى بفرس بل بعير ، واشتر لى زيتا بل سمنا .

وقد تكرر بل ، فيكون ما بعد المتقدمة مقصود الانتفاء ، كقوله تعالى^(٦) : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ فما بعد الأول من الإخبار بالأضغاث مقصود الانتفاء لأنه مرجوع عنه ، وكذا ما بعد الثانية . وقد تكرر تنبيها على أولوية المتأخرة بالقصد إليه ، والاعتماد عليه ، مع ثبوت معنى ما قبله ، كقوله تعالى^(٧) : ﴿ بل اذارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون ﴾ وتزاد « لا » قبل بل لتأكيد الإضراب عن الأول ، نحو : قام زيد لابل عمرو ، وخذ هذا لا بل

(١) سورة الأنبياء . آيتا ٣٩ - ٤٠ .

(٢) سورة الأنعام . آيتا ٤٠ - ٤١ .

(٣) سورة الفرقان . آية ٢٤ .

(٤) سورة الأنبياء . آية ٢٦ .

(٥) سورة المؤمنون . آية ٧٠ .

(٦) سورة الأنبياء . آية ٥ .

(٧) سورة النمل . آية ٦٦ .

ذاك ، فلا في هذين المثالين زائدة لتأكيد الإضراب عن جعل الحكم للأول ، وكذا كل ما لا نهى فيه ولا نفى ، فلو وجد أحدهما قبل لا أفادت تأكيد تقريره ، ولم تقتض إضرابا نحو : ما قام زيد لابل عمرو ، ولا تضرب خالد لابل بشرا ، فلا في هذين المثالين زائدة لتأكيد بقاء النهى والنفى . ومن زيادة لا مع عدم النفى والنهى قول الشاعر^(١) :

وجهُكُ البدرُ لابلِ الشمسِ لو لم يُقْضَ للشمسِ كَسْفَةٌ أو أُفُولُ

ومثله^(٢) :

وكأَنتما اشتَمَلِ الضَّجِيعُ برِيطَةَ لابلِ تزيِدُ وِثارةً وليَانا

ومن زيادتها بعد النفى قول الشاعر^(٣) :

وما سلوْتُك لا بل زادني شغفا هجرٌ وبعْدُ تَمادى لا إلى أَجَلِ

ومن زيادتها بعد النهى قول الشاعر^(٤) :

لا تَمَلَنَّ طاعةَ الله لا بل طاعةَ الله ما حَيَّيتِ اسْتَدِيمَا

والمعطوف بلكن مثبت مسبوق بنهى أو نفى نحو : ما وجدتني عاذلا لكن عاذرا ، فلا تكن لى خاذلا لكن ناصرا . ولو جعلت بل بدل لكن لم يختلف المعنى ، إلا أن بل لا يلزم أن يتقدم عليها نفى أو نهى ، ولابد من أحدهما قبل لكن ، فإن خلت منهما لزم أن يكون بعدها جملة مخالفة لما قبلها لفظا ومعنى ، أو معنى لا لفظا ، نحو : قام زيد لكن عمرو لم يقم ، وقام بشر لكن خالد قعد .

والمعطوف بلا منفي بعد أمر ، أو خبر مثبت ، أو نداء نحو : اضرب زيدا لا عمرا ، وهذا محمد لا عمرو ، وياسلم لا سلمان . وزعم ابن سعدان أن العطف بلا على منادى ليس في كلام العرب شاهد على استعماله .

(١) البيت من الخفيف . شرح أبيات معنى اللبيب ١٢/٣ ، والدرر ١٨٧/٢ ، غير منسوب فيهما .

(٢) البيت من الكامل . شرح أبيات معنى اللبيب ١٢/٣ ، والدرر ١٨٧/٢ ، غير منسوب فيهما .

(٣) البيت من البسيط . شرح أبيات معنى اللبيب ١٤/٣ ، وروايته : وما هجرتك ... والدرر ١٨٧/٢ ، غير منسوب فيهما .

(٤) البيت من الخفيف . شرح أبيات معنى اللبيب ١٥/٣ ، والدرر ١٨٧/٢ ، ١٨٨ ، غير منسوب فيهما .

فصل : ص : لا يشترط في صحة العطف وقوع المعطوف موقع المعطوف عليه ، ولا تقدير العامل بعد العاطف ، بل يشترط صلاحية المعطوف أو ما هو بمعناه لمباشرة العامل .

ش : يجوز قام زيد وأنا ، وإن لم يصلح مباشرة قام لأنا ، لأنه بمعنى التاء المضمومة في قمت وزيد ، وكذا ، رأيت زيدا وإياك وإن لم تصلح مباشرة رأيت لإياك ، لأنه بمعنى الكاف في : رأيتك وزيدا . ويجوز : رب رجل وابنه ، وإن لم تصلح مباشرة رب لابنه ، لأنه بمعنى : رب من رجل . ويجوز : الواهب المائة الهجان وعبيدها^(١) وإن لم تصلح مباشرة الواهب لعبدها ، لأنه بمعنى الواهب عبد المائة والمائة . ويجوز : إن زيدا وأباه قائمان ، وإن لم يصلح أن تباشر إن أباه ، لأنه بمعنى إن أبا زيد وزيدا قائمان . ويجوز : مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين ، وأن لم يصلح وقوع قاعدين موقع قائم / ، لأنه بمعنى قاعد أبواه أو قاعدهما في قول القائل : مررت برجل قائم أبواه لا قاعد أبواه ولا قاعدهما ، أو لأنه بمعنى لم يقعدا . ويجوز : إن زيدا قائم لا عمرا ، وإن لم يصلح تقدير إن بعد لا ، لأن تقدير العامل بعد العاطف ليس شرطا ، بل هو ممتنع في مواضع نحو : اختصم زيد وعمرو ، ومن يأتني ويسألني أعطه ، وعرفت ابنتي زيد وعمرو .

١/١٩٨

فلو كان ما بعد العاطف لا يصلح لمباشرة العامل ، ولا هو بمعنى ما يصلح لمباشرة أضمر له عامل مدلول عليه بما قبل العاطف ، وجعل من عطف الجمل ، نحو^(٢) : ﴿ اسكن أنت وزوجك ﴾ و^(٣) : ﴿ اذهب أنت وريك ﴾ فزوجك وريك مرفوعان بـ « ليسكن وليذهب » مضميرين مدلول عليهما باسكن واذهب . والمحجوج إلى هذا التقدير أن فعل الأمر لا يرفع إلا ضمير المأمور المخاطب ، لكنه وإن لم

(١) هذا مثال مأخوذ من قول الأعشى ميمون :

الواهب المائة الهجان وعبيدها عودا ترجى بينها أطفالها

والشاهد في الكتاب ١٨٣/١ ، وخزانة الأدب ١٨١/٢ . الهجان : البيض الكرام . عود : جمع عائد وهي التي ولدت حديثا وهو جمع غريب كحائل وحول وفاره وفره . ترجى : تسوق .

(٢) سورة البقرة . آية ٣٥ .

(٣) سورة المائدة . آية ٢٤ .

يكن صالحا لرفع غيره فهو صالح للدلالة على ما يرفعه .

ولو كان ما قبل العاطف فعلا مضارعا مفتتحا بالهمزة أو النون لُفِعِل بعده من التقدير والإضمار ما فعل بعد الأمر ، نحو^(١) : ﴿ لا تخلفه نحن ولا أنت ﴾ فأنت مرفوع بفعل مضمر مدلول عليه بنخلفه ، والتقدير : لا تخلفه أنت ، لأن نفعلا وأفعلا لا يرفعان إلا ضميرى المتكلم .

وكذا لو كان الفعل مفتتحا بتاء الخطاب لُعومِل ما بعد العاطف الذى بعده هذه المعاملة نحو : تقوم أنت وزيد . وكذا لو كان مفتتحا بتاء المضارعة الدالة على التأنيث لا يرفع إلا مؤنثا .

وكل ما استحقه المعطوف من التقدير المذكور مستحق في البدل نحو : ادخلوا أولكم وآخركم ، فأولكم وآخركم مقدر قبلهما : ليدخل ، لأن ادخل لا يرفع إلا ضمير المأمور المخاطب ، نص على هذا المعنى سيبويه رحمه الله ، فإن جعل أولكم وآخركم بدلا فهو وعامله من إبدال الجمل بعضها من بعض ، كما يقال في العطف . ومن المستحق لهذه المعاملة قول الشاعر^(٢) :

نُطَوِّفُ ما نطوف ثم ناوى ذَوُّ الأموال منا والعديم
إلى حُفْرٍ أسافلُهُنَّ جُوفٌ وأعلاهن صُفَّاحٌ مُقيم

فذوو الأموال مرفوع بياوى مضمرا مدلولا عليه بناوى ، لأن المضارع ذا النون لا يرفع إلا ضمير المتكلم . وإن جعل ذوو الأموال والعديم توكيدا ، كما جعل على أحد الوجهين الظهر والبطن ، من قولهم : ضرب زيد الظهر والبطن ، جاز ، وكان العامل فيه ناوى ، كما يكون عاملا في « كلنا » إذا قيل : ناوى كلنا ، لأن التوكيد بمنزلة تكرار المؤكد .

ص : ويضعف العطف على ضمير الرفع المتصل مالم يفصل بتوكيد أو غيره ،

(١) سورة طه . آية ٥٨ .

(٢) البيتان من الوافر ، وهما ليرج بن مُشهر الطائى . ديوان الحماسة ٨٩/٢ ، وروايته : ... ياوى . وشرح أبيات معنى اللبيب ٢١٥/٧ ، والجزء الأول من هذا الكتاب ص ٢٢٦ .

أو يفصل العاطف بلا ، وضمير النصب المتصل في العطف عليه كالظاهر ،
ومثله في الحالين الضميران المنفصلان .

وإن عطف على ضمير جر اختير إعادة الجار ولم تلزم وفاقا ليونس والأخفش
والكوفيين .

وأجاز الأخفش العطف على عاملين إن كان أحدهما جارا واتصل المعطوف
بالعاطف أو انفصل بلا ، والأصح المنع مطلقا ، وما أوهم الجواز فجره بحرف
مدلول عليه بما قبل العاطف .

ش : إن كان المعطوف عليه ضميرا متصلا مرفوعا فالجيد الكثير أن يؤكد قبل
العاطف بضمير منفصل ، كقوله تعالى^(١) ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴾ أو بتوكيد إحاطي كقول الشاعر^(٢) :

ذَعِرْتُمْ أَجْمَعُونَ وَمَنْ يَلِيكُمْ بُرُؤُنَا وَكُنَّا الظَّافِرِينَا

أو يفصل بينه وبين العاطف بمفعول أو غيره ، كقوله تعالى^(٣) : ﴿ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ
صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ ويتناول غير المفعول التمييز ، كقول الشاعر^(٤) :

مُلِعْتَ رُعبًا وَقَوْمٌ كُنْتَ رَاجِحِهِمْ لَمَّا دَهَمْتُكَ مِنْ قَوْمِي بِآسَادِ

والنداء كقوله^(٥) :

لَقَدْ نَلْتَ عَبْدَ اللَّهِ وَابْنُكَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَظْفَرُ بِهَا فَاقِ سُودَدَا

ويقوم مقام فصل الضمير من العاطف الفصل بلا بين العاطف والمعطوف ،
كقوله تعالى^(٦) : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ .

ولا يمتنع العطف دون فصل كقول بعض العرب : مررت برجل سواءٍ والعدمُ ،

(١) سورة الأنبياء . آية ٥٤ .

(٢) البيت من الوافر . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٦٩/٢ ، والتصريح ١٥٠/٢ .

(٣) سورة الرعد . آية ٢٣ .

(٤) البيت من البسيط . الدرر ١٩١/٢ غير منسوب . ومعجم شواهد العربية .

(٥) البيت من الطويل . اللهرر ١٩١/٢ ، ومعجم شواهد العربية . السؤدد والسؤدد : السيادة .

(٦) سورة الأنعام . آية ١٤٨ .

فعطف العدم دون فصل ولا ضرورة على ضمير الرفع المستتر في سواء ، ومنه قول جرير^(١) :

ورجاً الأخطيل من سفاهة رأيه ما لم يكن وأب له لينالا
وهذا فعل مختار غير مضطر ، تمكن قائله من نصب أب على أن يكون مفعولا
معه . ومثله قول ابن أبي ربيعة^(٢) :

قلتُ إذ أقبلتُ وزهرٌ تهادى كنعاج المِلا تَعَسَّفَنَ رَمَلا
فرفع زهرا عطفا على الضمير المستكن في أقبلت ، مع تمكنه من جعله بعد نصبه
ب مفعولا معه . وأحسن ما استشهد به / على هذا قول عمر رضى الله عنه^(٣) : « وكنت
وجار لى من الأنصار » وقول على رضى الله عنه : كنت أسمع رسول الله ﷺ
يقول^(٤) : « كنت وأبو بكر وعمر ، وفعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر
وعمر . أخرجهما البخارى فى صحيحه .

ونبهت بقولى : « وضمير النصب المتصل فى العطف عليه كالظاهر » على أن
ضمير النصب المتصل يعطف عليه الظاهر وضمير النصب المنفصل كما يعطفان على
الاسم الظاهر ، فيقال : رأيتك وإياك ، ورأيتك وعمرا . كما يقال : رأيت زيدا
وإياك ، ورأيت زيدا وعمرا .

وسكت عن عطفه تنبيها على أن حرف العطف لا يليه ضمير النصب بلفظ
الاتصال ، بل بلفظ الانفصال . وفى هذا رد على من زعم أن حرف العطف عامل فى
المعطوف ، إذ لو كان عاملا للزم كون ماويله من ضمائر النصب بلفظ الاتصال ،
كما يلزم ذلك مع إن وأخواتها .

(١) البيت من الكامل . العينى ١٦٠/٤ ، والدرر ١٩١/٢ ، والديوان طبعة صادر ص ٣٦٢ .
(٢) البيت من الخفيف . الكتاب ٣٧٩/٢ ، وابن يعيش ٧٦/٣ ، والعينى ١٦١/٤ ، وشرح ديوانه ص
٤٦٢ .
(٣) شواهد التوضيح ١١٢ ، وخرجه البخارى فى ٤٦ كتاب المظالم والغصب ، و ٣٥ باب الغرفة والعلية المشرفة
وغير المشرفة فى السطوح وغيرها .
(٤) ح ٥ ص ١٢ كتاب الشعب ، وشواهد التوضيح ١١٢ ، وخرجه فى البخارى ٦٢ كتاب فضائل أصحاب
النبي ﷺ .

والهاء من قولى : « ومثله فى الحالين » عائدة على الظاهر ، والمراد بالحالين حالا عطفه والعطف عليه ، فنبتت بذلك على أن الضمير المنفصل منصوبا كان أو مرفوعا فى عطفه والعطف عليه بمنزلة الظاهر ، فيقال : رأيت زيدا وإياك ، وإياك وزيدا رأيت ، وصاحبك زيد وأنا ، وأنا وزيد صاحبك . كما يقال : رأيت زيدا وعمرا ، وزيدا وعمرا رأيت ، وصاحبك زيد وعمرو ، وزيد وعمرو صاحبك .

وإذا كان المعطوف عليه ضمير جر أعيد الجار ، كقوله تعالى (١) : ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ﴾ (٢) ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ و (٣) : ﴿ يُنجِّبكم منها ومن كل كرب ﴾ وإعادته مختارة لا واجبة ، وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين . وأجاز الفراء فى « ما » من قوله تعالى (٤) : ﴿ قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم ﴾ الرفع عطفا على « الله » والجر عطفا على فيهن . وأجاز عطف (٥) : ﴿ من لستم ﴾ على ﴿ لكم فيها معايش ﴾ .

وللموجبين إعادة الجار حجتان : إحداهما : أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ، ومعاقب له ، فلا يعطف عليه كما لا يعطف على التنوين . الثانية : أن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصلحا لحلولى كل واحد منهما محل الآخر ، وضمير الجر غير صالح لحلولة محل ما يعطف عليه ، فامتنع العطف عليه إلا مع إعادة الجار .

وفى الحجتين من الضعف ما لا يخفى ، لأن شبه ضمير الجر بالتنوين لو منع من العطف عليه بلا إعادة الجار لمنع منه مع الإعادة ، لأن التنوين لا يعطف عليه بوجه ، ولأنه لو منع من العطف عليه لمنع من توكيده والإبدال منه ، لأن التنوين لا يؤكد ولا يبديل منه ، وضمير الجر يؤكد ويبديل منه بإجماع ، فللعطف أسوة بهما . قد تبين ضعف الحجة الأولى .

(١) سورة فصلت . آية ١١ .

(٢) سورة المؤمنون . آية ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام . آية ٦٤ .

(٤) سورة النساء . آية ٢٧ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٩٠/١ .

(٥) سورة الحجر . آية ٢٠ .

وأما الثانية فيدل على ضعفها أنه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه شرطا في صحة العطف لم يجز : رب رجل وأخيه ، ولا : أى فتى هيجاء أنت وجارها^(١) ، ولا : كل شاة وسخلتها بدرهم ، ولا : الواهب المائة الهجان وعبيدها^(٢) ، وأمثال ذلك كثيرة ، فكما لم يمتنع فيها العطف ، لا يمتنع في نحو : مررت بك وزيد ، وإذا بطل كون ما تعلقوا به مانعا ، وجب الاعتراف بصحة الجواز . ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى^(٣) : ﴿ وكفرّ به والمسجد الحرام ﴾ بجر المسجد بالعطف على الهاء ، لا بالعطف على سبيل ، لاستلزامه العطف على المصدر قبل تمام صلته ، لأن المعطوف على جزء الصلة داخل في الصلة ، وتوقى هذا المحذور حمل أبا على الشلوين على موافقة يونس والأخفش والكوفيين في هذه المسألة^(٤) .

ومن مؤيدات الجواز قراءة حمزة^(٥) : ﴿ تساءلون به والأرحام ﴾ وهى أيضا قراءة ابن عباس والحسن وأبى رزين ومجاهد وقتادة والنخعى والأعمش ويحيى بن وثاب ، ومثل هذه القراءة ماروى البخارى^(٦) فى باب الإجارة إلى العصر من قوله صلى الله عليه وسلم : « إنما مثلكم واليهود والنصارى » بالجر ، وقول بعض العرب : ما فيها غيره وفرسه .

ومن الشواهد الشعرية ما أنشد سيبويه من قول الشاعر^(٧) :

فاليوم قربت تهجوننا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

(١) شطر بيت من الطويل . الكتاب ١٨٧/٢ .

(٢) سبق ذكره فى ص ٣٧١ رقم ١ .

(٣) سورة البقرة . آية ٢١٧ .

(٤) يمكن توقيه بأن يكون « المسجد » مجرورا بالعطف على قتال ، كما ذهب إلى ذلك الفراء فى معانيه ١٤١/١ إذ يقول : مخفوض بقوله : « يسألونك عن القتال والمسجد » .

(٥) سورة النساء . آية ١ ، ومعجم القراءات ١٠٤/٢ ، والبحر ١٥٧/٣ ، والكشاف ٢٤١/١ .

(٦) صحيح البخارى ١٤٦/١ ، وروايته : « مثل المسلمين واليهود والنصارى » كتاب الشعب .

(٧) البيت من البسيط . الكتاب ٣٨٣/٢ ، وابن يعيش ٧٨/٣ - ٧٩ ، والعينى ١٦٣/٤ ، والدرر ١٩٢/٢ غير منسوب فيها .

وَأَنْشُدْ أَيْضاً^(١) :

أَبَكَ أَيْهَ بِيْ أَوْ مُصَدِّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَابٍ حَشْوَرٍ

وَأَنْشُدِ الْفَرَاءَ^(٢) :

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ

وَأَنْشُدِ الْفَرَاءَ أَيْضاً^(٣) :

هَلَّا سَأَلْتَ بَدَى الْجَمَاجِمِ عَنْهُمْ وَأَلَى نُعَيْمِ ذِي اللِّوَاءِ الْمُحَرِّقِ

وَمِنَ الشُّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ أَيْضاً قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ رَحِمَهُ اللهُ^(٤) :

أَكْرُرُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أُبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمُّ سِوَاهَا

وَمِنْهَا قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ طَيْئِ^(٥) :

إِذَا بَنَا بَلُّ أَنْيْسَانَ / اتَّقَتْ فِتْنَةَ ظَلَّتْ مُؤْمِنَةٌ مِمَّنْ يَعَادِيهَا

وَلَهُ أَيْضاً^(٦) :

بَنَا أَبَدًا لَا غَيْرِنَا تُدْرِكُ الْمُنَى وَتُكْشَفُ غَمَاءُ الْخُطُوبِ الْفَوَادِحِ

وَمِنْهَا^(٧) :

إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبِ عَدُوِّهِمْ فَقَدْ خَابَ مِنْ يَصَلَى بِهَا وَسَعِيرِهَا

(١) من الرجز ، الكتاب ٣٨٢/٢ ، واللسان - أوب - أبك ، وآب لك مثل ويملك . آيه تأييدها : دعا ونادى وقال : يأبها الرجل . المصدر : قوى الصدر . الجلة : العظماء أو المسان من الآدميين والإبل والواحد جليل . الجأب : الحمار الغليظ وكل جاف غليظ . حشور : مجتمع الخلق شديد الأمر .

(٢) البيت من الطويل ، لمسكين الدارمي . معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ - ٢٥٣ ، وفيه : قبح لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كتني عنه ... وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه . والعيني ١٦٤/٤ ، وابن يعيش

٧٩/٣ ، الغوط : جمع غائط وهو المطئن من الأرض . نفانف : المفازة والهواء الشديد .

(٣) البيت من الكامل . الإنصاف مسألة رقم/٦٥ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥٢/٣ .

(٤) البيت من الوافر ، الإنصاف مسألة رقم/٣٩ ، و ٦٥/ ، ومعجم شواهد العربية .

(٥) البيت من البسيط . البحر المحيط ١٤٨/٢ .

(٦) البيت من الطويل . شواهد التوضيح ص ٥٦ رقم/٧١ ، والعيني ١٦٦/٤ .

(٧) البيت من الطويل . شواهد التوضيح ص ٥٦ رقم/٧٠ ، والعيني ١٦٦/٤ .

ومنها^(١) :

لو كان لي وزهيري ثالثٌ وَرَدتْ من الحمامِ عِدانا شرٌّ مَورُود

وأجمعوا على منع العطف على عاملين إن لم يكن أحدهما جاراً ، وكذا إن كان أحدهما جاراً وفصل المعطوف من العاطف بغير لا ، فإن كان أحدهما جاراً واتصل المعطوف بالعاطف أجاز الأخص العطف عليهما نحو : في الدار زيد والحجرة عمرو ، والخيل لخالد وسعيد الإبل ، وهب لأبيك ذينارا وأخيك درهما ، ومررت بعامر راكبا وعمّار ماشيا . والفصل بلا مغتفر نحو : ما في الدار زيد ولا الحجرة عمرو . والصور الموافقة ما أجازته الأخص كثيرة ، وفي قوله تعالى^(٢) : ﴿ وفي خلقكم وما يبث من دابة آياتٍ لقوم يوقنون ﴾ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آياتٍ لقوم يعقلون ﴾ كفاية ، وقد ذكرت منها في باب حروف العطف جملة ، وبينت أن الوجه في استعمالها أن يجعل الجر بعد العاطف بحرف محذوف مماثل لما تقدم ، وحذف ما دل عليه دليل من حروف الجر وغيرها مجمع على جوازه ، والحمل عليه أولى من العطف على عاملين ، فإنه مختلف فيه ، والأكثر على منعه ، وموافقة الأكثر أولى .

وأيضاً فإن العطف على عاملين بمنزلة تعديتين بمعدّ واحد ، فلا يجوز ، كما لا يجوز ما هو بمنزلة .

فصل : ص : قد تحذف الواو مع معطوفها ودونه ، وتشاركها في الأول الفاء وأم ، وفي الثاني أو ، ويعني عن المعطوف عليه المعطوف بالواو كثيراً ، وبالفاء قليلاً ، ونادر ذلك مع أو . وقد يقدم المعطوف بالواو للضرورة . وإن صلح لمعطوف ومعطوف عليه مذكورٌ بعدهما طابقهما بعد الواو ، وطابق أحدهما بعد « لا » و « أو » و « بل » و « لكن » ، وجاز الوجهان بعد الفاء وثم .

ويعطف الفعل على الاسم ، والاسم على الفعل ، والماضي على المضارع ،

(١) البيت من البسيط . شواهد التوضيح ص ٥٦ رقم/٧٢ .

(٢) سورة الجاثية . آيتا ٤ - ٥ .

والمضارع على الماضي ، إن اتحد جنس الأول والثاني بالتأويل .
 وقد يفصل بين العاطف والمعطوف إن لم يكن فعلا بظرف أو جار ومجرور ،
 ولا يخص بالشعر خلافا لأبي على ، وإن كان مجرورا أعيد الجار أو نصب بفعل
 مضمر .

ش : من أمثلة حذف الواو مع معطوفها قوله تعالى^(١) : ﴿ وجعل لكل سرايل
 تقيكم الحر وسرايل تقيكم بأسكم ﴾ أى : تقيكم الحر والبرد . ومنه^(٢) :
 ﴿ وتلك نعمة تمنها على أن عبّدت بنى إسرائيل ﴾ أى : ولم تعبدنى . والتعبيد
 الاستعباد . ومنه^(٣) : ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ أى :
 ومن أنفق من بعده ، ومنه^(٤) : ﴿ لا تُفرّق بين أحد من رسله ﴾ أى : بين أحد
 وأحد . ومثل قول النابغة الذبياني^(٥) :

فما كان بين الخير لو جاء سالما أبو حَجَرٍ إلا ليالٍ قلائلُ
 أى : فما كان بين الخير وبينى إلا ليالٍ قلائل . ومنه قول امرئ القيس^(٦) :
 كأنّ الحصى من خلفها وأمامها إذا نَجَلْتَهُ رَجُلَهَا حَذْفُ أَعْسَرَا
 ومثله قول الراجز يصف رجلا خشن القدم^(٧) :

قد سالَمَ الحَيَّاتُ منه القدما الأَفْعَوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا
 وذات قرنين ضَمُوزَا ضِرْرَمَا

-
- (١) سورة النحل . آية ٨١ .
 (٢) سورة الشعراء . آية ٢٢ .
 (٣) سورة الحديد . آية ١٠ .
 (٤) سورة البقرة . آية ٢٨٥ .
 (٥) البيت من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٢٦٢/٣ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٢/٢ ، والعينى
 ١٦٧/٤ ، ويراجع الديوان ص ٦٢ .
 (٦) البيت من الطويل . شرح الكافية الشافية ١٢٦٢/٣ ، والعينى ١٦٩/٤ ، والديوان ص ٤٧ . نجلته :
 رتمه . أى نجلته رجلها ويدها .
 (٧) الراجز نسب لأبى حيان الفقعسى والديبرى والمعجاج ومساور العيسى وعبد بنى عيس . الكتاب ٢٨٧/١ ،
 والعينى ٨٠/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢٦/٨ . الأفعوان : ذكر الأفاعى . والشجاع والشجعم نوع من
 الحيات . وذات قرنين : نوع له قرنان .

أراد : قد سالم الحيات منه القدم والقدم الأفعوان والشجاع الشجعم وذات قرنين .

ومن أمثلة حذف الفاء مع معطوفها قوله تعالى^(١) : ﴿ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴾ * قالت يأبها الملاء ﴿ لأن المعنى : فذهب فألقاه فقالت . وحذف أكثر من ذلك في قوله تعالى^(٢) : ﴿ فأرسلون ﴾ * يوسف أيها الصديق ﴿ لأن المعنى : فأرسلوه فدنا فقال .

ومن أمثلة حذف أم مع معطوفها قول أبي ذؤيب^(٣) :
دعاني إليها القلبُ إني لأمرها سميعٌ فما أدري أرشد طلابها
أى : فما أدري أرشد طلابها أم غى .

ومن حذف الواو وبقاء ما عطفت قول النبي ﷺ^(٤) : « تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من صاع بره ، من صاع تمره » أى : من ديناره إن كان ذا دينار ، ومن درهمه إن كان ذا درهم ، ومن صاع بره إن كان ذا بر ، ومن صاع تمره إن كان ذا تمر . ومنه سماع أبي زيد : أكلت خبزاً لحماً تمرًا ، أراد : خبزاً ولحماً ، وتمرًا . ومنه قول الشاعر^(٥) :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يَغْرِسُ الوُدَّ في فؤادِ الكريم
أراد : كيف أصبحت وكيف أمسيت ، فحذف الواو^(٦) .

(١) سورة النمل . آيتا ٢٨ - ٢٩ .

(٢) سورة يوسف . آيتا ٤٥ - ٤٦ .

(٣) البيت من الطويل . شرح الكافية الشافية ١/٥٠١ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ١/٢١ ، والدرر ٢/١٧٦ وديوان الهذليين قسم ١ ص ٧١ وروايته :

عصافى إليها ... لأمره

(٤) شرح النووي ٧/١٠٢ - ١٠٣ . ورياض الصالحين ٢/٢٣٩ .

(٥) البيت من الخفيف . شرح أبيات معنى اللبيب ٧/٣٢٦ ، وروايته :

كيف أمسيت كيف أصبحت ... يزرع الوُد ...

والدرر ٢/١٩٣ ، غير منسوب فيهما .

(٦) في الأصل : فحذف المضاف والواو ، وليس هنا حذف للمضاف .

ومن / حذف « أو » ، وبقاء ما عطفت قول عمر رضى الله عنه^(١) : « صلى رجل ١٩٩ / ب
 فى إزار ورداء ، فى إزار وقميص ، فى إزار وقباء » أى : لىصل رجل فى إزار ورداء ، أو
 إزار وقميص ، أو إزار وقباء . وحكى أبو الحسن فى المعانى^(٢) أن العرب تقول : أعطه
 درهما ، درهمين ، ثلاثة ، بمعنى أو درهمين أو ثلاثة .

ومن الاستغناء بالمعطوف بالواو عن المعطوف عليه بعد بلى وشبهها قولك لمن
 قال : ألم تضرب زيدا ؟ بلى وعمرا . ولن قال : ألفت سعدا ؟ نعم وأخاه . ومن
 الاستغناء عنه فى ذلك قول بعض العرب : وبك وأهلا وسهلا ، لمن قال : مرحبا
 وأهلا ، أى بك مرحبا وأهلا وسهلا ، ومنه قول نهشل بن ضمرة^(٣) :

قبح الإله الفقعى ورهطه وإذا تأوّهت القلاص الضمّر
 ولحا الإله الفقعى ورهطه وإذا تَوَقَّدَ فى النّجاد الحزور

أى : قبحه الله كل حين وإذا تأوّهت القلاص ، ولحاه الله كل حين وإذا توقد فى
 النجاد الحزور . ومنه والله أعلم قوله تعالى^(٤) : ﴿ فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض
 ذهباً ولو افتدى به ﴾ أى : لو ملكه ولو افتدى به . ومثله^(٥) : ﴿ ولتصنع على
 عيني ﴾ أى : لترحم وتصنع على عيني .

ومن حذف ما عطف عليه بالفاء قوله تعالى^(٦) : ﴿ أن اضرب بعصاك الحجر
 فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ وقوله^(٧) : ﴿ أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾
 أى : فضرب فانفجرت ، و : فضرب فانفلق .

(١) شواهد التوضيح ٦٢ ، وخرجه فى البخارى ٨ كتاب الصلاة ، ٩ باب الصلاة فى القميص .

(٢) معانى القرآن للأخفش ٧١٧/٢ .

(٣) البيتان من الكامل . لحا : قبح . تألق : النجاد . حمائل السيف . الحزور : الغلام قد شب وقوى .

(٤) سورة آل عمران ، آية ٣٩ .

(٥) سورة طه . آية ٣٩ .

(٦) سورة البقرة . آية ٦٠ .

(٧) سورة الشعراء . آية ٦٣ .

وشاهد من حذف المعطوف عليه قول أمية الهذلي^(١) :
فهل لك أو من والدٍ لك قبلها يُرْسَحُ أولاد العشار وَيَفْصِلُ
أراد : فهل لك من أخ أو من والد .

ومن تقديم المعطوف بالواو للضرورة قول أبي سافع الأشعري^(٢) :
إن الغزال الذى كنتم وحليته تقنونه لصروف الدهر والغير
طافت به عصابة من شر قومهم أهل العلا والندى والبيت ذى الستر
ومثله قول كثير^(٣) :

كأنا على أولادٍ أَحْقَبَ لآحها ورَمَى السِّفَا أنفاسها بسهام
جنوبٌ دنت عند التناهى وأنزلت به يوم ذَبَابِ السَّبِيبِ صِيام
والأصل فى الشاهد الأول : كنتم تقنونه وحليته . والأصل فى الشاهد الثانى :
لاحها جنوب ورمى السفا .

وحكم الاسمين المعطوف أحدهما على الآخر بالواو حكم المثنى ، فلا بد فيما
يعلق بهما من خبر وضمير وغيرهما من المطابقة ، كما لابد منها فيما يعلق بالمثنى ،
نحو : زيد وعمرو منطلقان ، ومررت بهما ، كما يقال : الرجلان منطلقان ، ومررت
بهما .

فإن كان العطف بلا ، أو بأو ، أو ببل أو بلكن وجب إفراد ما بعده من خبر
وغيره فيقال : زيد لا عمرو منطلق ، ومررت به ، وكذا يقال بعد أو وبل ولكن .
وإن كان العطف بالفاء أو ثم جاز الإفراد والمطابقة ، فيقال : زيد فعمرو

(١) البيت من الطويل . العينى ١٨٢/٤ ، وروايته : ... قبلنا ... يوشح ... ويفضل والدرر ١٩٣/٢ ،
ورويته : ... قبلنا ... يوسم . يرسح : الرشح قلة لحم العجز والفخذين يوشح : يزين . يفضل : من
الإفضال وهو الإحسان . يوسم : يزين .

(٢) البيتان من البسيط .

(٣) البيتان من الطويل . نسباً فى الكتاب ٩٩/٢ - ١٠٠ لذى الرمة ، وروايته : جنوب ذوت عنها ...
والأشمونى ٩٠/٣ - ٩١ ، وروايته : خيام مكان صيام . الأحقب : حمار الوحش فى بطنه بياض . لاحها :
غيرها وأهزها . السفا : الشوك . جنوب : ريح . ذوى : ذبل وجف . التناهى : جمه تنهية وهى الموضع الذى
ينتهى إليه الماء فى الوادى . ذباب : ما يذب الذباب . السبب : شعر الذب . صيام : ممسكات عن الرعى .

منطلق ، ومررت به ، وبشر ثم محمد ذاهب ونظرت إليه ، ويجوز منطلقان ومررت بهما ، وذاهبان ونظرت إليهما .

وإلى هذا أشرت بقولي : وإن صلح لمعطوف ومعطوف عليه مذكور بعدهما ، إلى آخره .

ثم نهبت على جواز عطف الفعل على الاسم ، وعطف الاسم على الفعل إذا سهل تأولهما بفعالين أو اسمين ، فمن عطف الفعل قوله تعالى^(١) : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ وقوله تعالى^(٢) : ﴿ فَاَلْمَغِيرَاتُ صَبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ ومن عطف الاسم على الفعل قوله تعالى^(٣) : ﴿ يَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرَجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾ وقول الراجز^(٤) :

يَارُبُّ بِيضَاءَ مِنَ الْعَوَاهِجِ أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجِ

ومثله قول الآخر^(٥) :

بَاتَ يُعَشِّبُهَا بِإِتْرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوَقِهَا وَجَائِرِ

وحسن ذلك سهولة تأول المخالف بموافق ، لتأول يقبض بقابضات ، وأثرن بالمشيرات ، ومخرج بيخرج .

ونهب أيضا على جواز عطف الفعل الماضي على المضارع ، والمضارع على الماضي إذا كان زمانهما واحدا بنحو^(٦) : ﴿ إِنْ شَاءَ جَعَلْ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ﴾ و^(٧) : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَكْفِيهِمْ سَرَابًا مُتَجَلِّجًا ﴾

(١) سورة الملك . آية ١٩ .

(٢) سورة العاديات . آيتا ٣ - ٤ .

(٣) سورة الأنعام . آية ٩٥ .

(٤) العيني ١٧٣/٤ ، غير منسوب . العواهج : جمع عوهج وهي طويلة العنق .

(٥) من الرجز ، العيني ١٧٤/٤ ، وخزانة الأدب ٣٤٥/٢ ، غير منسوب فيهما . يعشبا : يطعمها طعام العشاء . باتر : قاطع .

(٦) سورة الفرقان . آية ١٠ .

(٧) سورة الشعراء . آية ٤ .

السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴿﴾ .

وجعل أبو علي الفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف والجار والمجرور مخصوصا بالضرورة ، واستشهد بقول الأعشى^(١) :

يوما تراها كشيئه أُرْدِيَةَ الـ عَصَبِ ويوما أديمها نَعْلًا

وهو جائز في أفصح الكلام المنشور إن لم يكن المعطوف فعلا ولا اسما مجرورا ، وهو في القرآن كثير كقوله تعالى^(٢) : ﴿﴾ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ﴿﴾ وقوله تعالى^(٣) : ﴿﴾ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴿﴾ وقوله تعالى^(٤) : ﴿﴾ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴿﴾ وقوله تعالى^(٥) : ﴿﴾ الله الذي خلق / سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ﴿﴾ .

١/٢٠٠

فلو كان المعطوف فعلا لم يجز الفصل المذكور بوجه ، فلو كان اسما مجرورا أعيد معه الجار ، نحو : مر الآن يزيد وغدا بعمر . وإن لم يعد وجب نصب بفعل مضمر ، كقوله تعالى^(٦) : ﴿﴾ فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ﴿﴾ في قراءة حمزة وابن عباس وحفص ، أى : ووهبنا لها من وراء إسحق يعقوب ، ويجوز جر يعقوب بباء محذوفة ، وهو أسهل من الجر بمضاف محذوف بعد فصل ، كقراءة من قرأ^(٧) : ﴿﴾ والله يريد الآخرة ﴿﴾ أى : عرض الآخرة .

(١) البيت من المنسرح ، شرح الكافية الشافية ١٢٣٨/٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦٣/٢ والديوان تحقيق د . محمد حسين ص ٢٣٣ . أوردية العصب : نوع من الثياب الجيدة . نغل : فسد .

(٢) سورة البقرة . آية ٢٠١ .

(٣) سورة النساء . آية ٥٨ .

(٤) سورة يس . آية ٩ .

(٥) سورة الطلاق . آية ١٢ .

(٦) سورة هود . آية ٧١ .

(٧) سورة الأنفال . آية ٦٧ .

باب النداء

ص : المنادى منصوب لفظا أو تقديرا بأنادى لازم الإضمار ، استغناء بظهور معناه ، مع قصد الإنشاء وكثرة الاستعمال ، وجعلهم كعوض منه في القرب همزة ، وفي البعد حقيقة أو حكما « يا » أو « أيا » أو « هيا » أو « آ » أو « أى » أو « آى » ولا يلزم الحرف إلا « يا » مع الله ، والضمير ، والمستغاث ، والمتعجب منه ، والمندوب . ويقل حذفه مع اسم الإشارة ، واسم الجنس المبني للنداء . وقد يحذف المنادى قبل الأمر والدعاء فتلزم « يا » ، وإن وليها ليت أو رُب أو حبذا فهي للتبيه لا للنداء .

وقد يعمل المنادى في المصدر والظرف والحال . وقد يفصل حرف النداء بأمر .

ش : المنادى مفعول في المعنى ، لأنه مدعو ، فيستحق النصب لفظا إن كان معربا قابلا لحركة الإعراب ، كيا عبد الله . وتقديرا إن كان مبنيا أو معربا غير قابل لحركة الإعراب ، كيا زيد ، ويارقاش ، ويافتى ، وياأخى . وناصبه أنادى لازم الإضمار لظهور معناه مع كثرة الاستعمال وقصد الإنشاء ، ولجعل العرب أحد الحروف المذكورة كالعوض منه . وكل واحد من هذه الأسباب كاف في إيجاب لزوم الإضمار ، ولا سيما قصد الإنشاء ، فإن الاهتمام به في غاية من الوكادة ، لأن إظهار أنادى يوهم أن المتكلم مخبر بأنه سيوقع نداء ، والغرض علم السامع بأنه منشىء له ، والإضمار معين على ذلك ، فكان واجبا . هذا مع كون الحرف كالعوض منه فلم يجمع بينهما ، كما لم يجمع بين العوض والمعوض منه . ومن زعم أن حرف النداء عوض محض ، ردَّ عليه بجواز حذفه ، والعرب لا تجمع بين حذف العوض المحض والمعوض منه ، نحو : ما وكان في^(١) :

(١) هذا جزء بيت من البسيط ، للعباس بن مرداس ، والبيت هو :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع =

أما أنت ذا نفر

ونحوها ، وواو القسم في : ها الله .

وكون الهمزة للقريب ، وما سواها للبعيد هو الصحيح ، لأن سيويوه أخير بذلك رواية عن العرب . ومن زعم أن أى كألهمزة في الاختصاص بالقرب لم يعتمد في ذلك إلا على رأيه ، والرواية لا تعارض بالرأى ، وصاحب هذا الرأى هو المبرد ، وتبعه كثير من المتأخرين .

ولم يذكر مع حروف النداء « آ » و « آى » بالمد إلا الكوفيون ، رووها عن العرب الذين يثقون بعريتهم ، ورواية العدل مقبولة .

ولا يجوز حذف حرف^(١) النداء إن كان المنادى « الله » أو ضميرا ، أو مستغاثا ، أو متعجبا منه ، أو مندوبا . نحو : يا الله ، وياإياك ، وياالزيد ، ويااللماء ، ويازيده . فإن كان غير هذه الخمسة جاز الحذف ، إلا أن جوازه يقل مع اسم الإشارة ، واسم الجنس المبني للنداء . ومن شواهد الحذف مع اسم الإشارة قول ذى الرمة^(٢) :

إذا هَمَلتَ عيني لها قال صاحبي بمثلِكَ هذا لَوَعَةٌ وغرامٌ

أراد بمثلك يا هذا ، ومثله قول رجل من طييء^(٣) :

إن الألى وُصِفُوا قومي لهم فبهم هذا اعتصم تَلَقَّ من عاداك مخذولا

ومنه قوله^(٤) :

ذى دعى اللومَ في العطاءِ فإنَّ الـ لومَ يُغرى الكرامَ بالإجزال

= الكتاب ٢٩٣/١ ، والعيني ٥٥/٢ ، وخزانة الأدب ٨٠/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٧٣/١ .

(١) كلمة « حرف » ليست بالأصل ، والسياق يقتضيها .

(٢) البيت من الطويل . العيني ٢٣٥/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٥٢/٧ ، والدرر ١٥٠/١ ، وديوانه ص ٧٩ ، وروايته : ... فتنة وغرام . هملت : بكت .

(٣) البيت من البسيط . شرح الأشموني ١٠٤/٣ - ١٠٥ ، ومعجم شواهد العربية غير منسوب فيهما .

(٤) البيت من الخفيف .

ومنه قوله^(١) :

ذا أَرْعَوَاءَ فليس بعد اشتعال الر أس شَيْبًا إلى الصَّبَا من سبيل

ومنه قوله^(٢) :

لا يَغُرَّنْكُمْ أَوْلَاءِ مِنَ الْقَوِّ م جُنُوحٍ لِلسَّلَمِ فَهُوَ خِدَاعٌ

ومن شواهد الحذف مع اسم الجنس المبنى للنداء قول النبي ﷺ^(٣) : « اشتدى أزيمة تنفرجى » ، وقوله ﷺ^(٤) مترجما على موسى عليه السلام^(٤) : « ثوبى حجر ثوبى حجر » أراد : يا أزيمة ، ويا حجر ، وكلامه أفصح الكلام .

ومن نداء الضمير ما ذكر أبو عبيدة من أن الأحوص اليربوعي وفد مع أبيه على معاوية رحمه الله ، فخطب ، فوثب أبوه ليخطب ، فكفه وقال : يا إياك قد كُفيتك . وأنشد أبو زيد^(٥) :

يا أَبَجْرُ بنَ أَبَجْرٍ يا أَنتَا أنتَ الذى طَلَّقْتَ عامَ جُعْتَا

فقول الأحوص : يا إياك ، جار على القياس ، لأن المنادى مفعول محذوف العامل ، وما كان كذلك ، وجيء به ضميرا ، وجب أن يكون أحد الضمائر الموضوعية للنصب كقوله تعالى^(٦) : ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ ﴾ / وكقوله الشاعر^(٧) : ب / ٢٠٠
إِيَّاكَ خِلْتُكَ لِي رِدْءًا فَكُنْتُ لَهُمْ عَلِيًّا فِيمَا أَرَادُوا بِي مِنَ الضَّرَرِّ

(١) البيت من الخفيف . الأشموني ١٣٦/٣ ، والعينى ٢٣٠/٤ غير منسوب فيهما . ارعواء : رجوعا .

(٢) البيت من الخفيف .

(٣) الجامع الصغير ص ٣٨ . أخذه الشيخ يوسف التوزرى فجعله مطعما لقصيدته المنفرجة من المتدارك والشرط الثانى : قد أذن ليلك بالبلج . الدرر ١٤٩/١ .

(٤) صحيح مسلم ٢٢١/٤٣ - ٢٢٢ ، ٦٤٣/٨ . والبخارى طبعة الشعب ٧٨/١ .

(٥) من الرجز ، نسب للأحوص ، وسالم بين دارة . الإنصاف مسألة رقم/٤٥ ، ٩٦ ، وروايته : يأمر يابن واقع ...

والعينى ٢٣٢/٤ ، والدرر ١٥١/١ وشعر الأحوص ص ٢١٦ جمع وتحقيق عادل سليمان .

(٦) سورة البقرة . آية ٤٠ .

(٧) البيت من البسيط .

وأما : يَأْنْت ، فشاذ ، لأن الموضع موضع نصب ، وأنت ضمير رفع ، فحقه ألا يجوز ، كما لا يجوز في : إِيَاك وَالْأَسْد : أنت والأسد . لكن العرب قد تجعل بعض الضمائر نائبا عن غيره ، كقولهم : رأيتك أنت ، بمعنى : رأيتك إِيَاك ، فتاب ضمير الرفع عن ضمير النصب . وعكسه قراءة الحسن البصرى رضى الله عنه^(١) : ﴿ إِيَاك نَعْبُدُ ﴾ بنباية ضمير النصب عن ضمير الرفع ، فكذلك قالوا : يَأْنْت ، والأصل : يَا إِيَاك ، لما ذكرت لك . ولأن الموضع موضع اطرء في الواقع فيه إذا كان مفردا معرفة كونه على صورة مرفوع ، فحسن أن يخلفه ضمير الرفع ، كما حسن أن يكون تابعه مرفوعا .

وكان حق المنادى أن يمنع حذفه ، لأن عامله قد حذف لزوما ، فأشبهه الأشياء التى حذف عاملها وصارت هى بدلا من اللفظ به^(٢) ، كإِيَاك في التحذير ، وكسقيا له ، في الدعاء . إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت في حذفه بقاء « يا » دليلا عليه ، وكون ما بعده أمرا أو دعاء ، لأن الأمر والداعى محتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقدمه على الأمر والدعاء ، فاستعمل النداء قبلهما كثيرا ، حتى صار الموضع منها على المنادى إذا حذف وقيت « يا » فحسن حذفه لذلك .

فمن ثبوته قبل الأمر قوله تعالى^(٣) : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ و^(٤) : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾ و^(٥) : ﴿ يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ و^(٦) : ﴿ يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا ﴾ و^(٧) : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ ﴾ ومن ثبوته قبل الدعاء^(٨) : ﴿ يَا

(١) سورة الفاتحة . آية ٥ ، وشواذ ابن خالويه ص ١ .

(٢) « به » ليست بالأصل ، والسياق يقتضيها .

(٣) سورة البقرة . آية ٣٥ .

(٤) سورة البقرة آيات ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ .

(٥) سورة الأعراف . آية ٣١ .

(٦) سورة هود . آية ٤٢ .

(٧) سورة مريم . آية ١٢ .

(٨) سورة الأعراف . آية ١٣٤ .

موسى ادع لنا ربك ﴿١﴾ و ﴿٢﴾ يا أبانا استغفر لنا ﴿٣﴾ و ﴿٤﴾ يا مالك ليقض
علينا ربك ﴿٥﴾ ومنه قول الراجز ﴿٦﴾ :

يارب هب لي من لَدُنْكَ مَغْفِرَةً تَمْحُو خَطَايَايَ وَأَكْفِي الْمَعْذِرَةَ
ومن حذفه قبل الأمر قوله تعالى في قراءة الكسائي ﴿٧﴾ : ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾ أراد :
أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا .

ومن حذفه قبل الدعاء قول الشاعر ﴿٨﴾ :
يَالْعَنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارٍ
ومثله ﴿٩﴾ :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَيْلِي وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجِرْعَاتِكَ الْقَطْرُ
ومثله ﴿١٠﴾ :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنْسَى كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلٍ
وَأَنِّي لَا أُحْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقٌ سَخِيٌّ وَأُحْزَى أَنْ يَقَالَ بِخَيْلٍ
وليس من ذلك قولهم : ياليت ، ويارب ، وياحبذا لأن مُولى « يا » أحد هذه
الثلاثة قد يكون وحده ، فلا يكون معه نادى ثابت ولا محذوف ، كقول مريم عليها
السلام ﴿١١﴾ : ﴿يَاليْتَنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًّا﴾ ولأن الشيء إنما يجوز

(١) سورة يوسف . آية ٩٧ .

(٢) سورة الزخرف . آية ٧٧ .

(٣) في شواهد التوضيح ص ٩ رقم/١ ، وروايته : ... الخطايا وألقى المعذرة .

(٤) سورة التمل . آية ٢٥ ، والبحر ٦٨/٧ ، ومعجم القراءات ٣٤٦/٤ ، قراءة الكسائي ورويس وأبو جعفر
والحسن ...

(٥) البيت من البسيط ، لدى الرمة في هجاء عشيرة امرئ القيس الكتاب ٢/٢١٩ ، الإنصاف مسألة/١٤ ،
والأصول ١/٣٥٤ ، والعينى ٤/٢٦١ ، شرح أبيات معنى اللبيب ٦/١٧١ ، والدرر ١/١٥٠ . والديوان ص
٣٤ .

(٦) البيت من الطويل ، شرح أبيات معنى اللبيب ٤/٣٨٥ ، والدرر ١/٨١ .

(٧) البيت من الطويل . نسبا لمربال بن جهم المذحجي ، ولبشر بن الهذيل الفزاري . شرح أبيات معنى اللبيب
٧/١٢٦ ، والعينى ٣/٤١٢ .

(٨) سورة مريم . آية ٢٣ .

حذفه إذا كان موضع ادعاء الحذف مستعملا فيه الثبوت ، كحذف المنادى قبل الأمر والدعاء ، فإنه جاز لكثرة ثبوته ، بخلاف ما قبل الكلم المذكورة فإن ثبوت المنادى فيه غير معهود ، فادعاء الحذف فيه مردود ، ولكن « يا » فيه مجرد التنبيه والاستفتاح ، مثل ألا ، وقد يجمع بينهما توكيدا في نداء وغير نداء ، فاجتماعها في النداء كقول الشاعر^(١) :

ألا يابنَ الذينَ بَنَوْا وبَادُوا أما والله ما ذهبوا لتبقى
واجتماعهما في غير نداء كقول الآخر^(٢) :

ألا ياليت أياما تَوَلَّتْ يكونُ إلى إعادتها سبيلُ
وقد يعمل عامل المنادى في مصدر كقول الشاعر^(٣) :

ياهندُ دعوةَ صَبِّ هائمٍ دَنِيفٍ مُنَى بلطيفٍ وإلا مات أو كَرَبَا
وفي ظرف كقوله^(٤) :

يادارُ بينَ النَّقى والحَزَنِ ما صنعتُ يَدُ النَّوى بالألَى كانوا أهاليك
وفي حال كقوله^(٥) :

يأئُها الرُّبُعُ مَبْكِيًّا بساحته كم قد بذلتَ لِمَنْ وَافاك أفرَحا

وقد يفصل بأمر المنادى بينه وبين حرف النداء كقول جدابة بنت خويلد النخعية تخاطب أمتها لطيفة^(٦) :

ألا يا فابنِكَ شَوَّالا لطيفا وأذرى الدمعَ تَسكابا وَكيفا
أرادت : يا لطيفة ، فرحمت وفصلت بفعل الأمر .

(١) البيت من الوافر . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٧/٢ .

(٢) البيت من الوافر . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٧/٢ .

(٣) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٧/٢ ، والدرر ١٤٨/١ .

(٤) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٨/٢ ، والدرر ١٤٩/١ .

(٥) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٨/٢ .

(٦) البيت من الوافر . الدرر ١٥٠/١ . وكيفا : غزيرا .

ص : يبنى المنادى لفظا أو تقديرا على ما كان يرفع به لو لم يناد ، إن كان ذا تعريف مستدام أو حادث بقصد وإقبال ، غير مجرور باللام ، ولا عامل فيما بعده ، ولا مكمل قبل النداء بعطف نسق .

ويجوز نصب ما وصف من معرف بقصد وإقبال ، ولا يجوز ضم المضاف الصالح للألف واللام ، خلا فالتعلب . وليس المبنى للنداء ممنوع النعت ، خلافا للأصمعي . ويجوز فتح ذى الضمة الظاهرة إتباعا إن كان علما ووصف بابن متصل مضاف إلى علم ، لا إن وصف بغيره ، خلافا للكوفيين ، وربما ضم الابن إتباعا ، ويلحق بالعلم المذكور نحو : يافلان بن فلان ، ويا ضلُّ بن ضلُّ ، وياسيد بن سيد .

وَمُجَوِّزٌ فَتَحَ ذِي الضَّمَّةِ فِي النَّدَاءِ مُوجِبٌ فِي غَيْرِهِ / حَذَفَ تَنْوِينَهُ لَفْظًا ، ١/٢٠١
وألف ابن في الحالين خطأ ، وإن نون فللضرورة . وليس مركبا فيكون كمرء في إتباع ما قبل الساكن ما بعده ، خلافا للفارسي .

والوصف بابنة كالوصف بابن ، وفي الوصف بنت في غير النداء وجهان . ويجذف تنوين المنقوص المعين بالنداء ، وتثبت ياؤه عند الخليل ، لا عند يونس ، فإن كان ذا أصل واحد ثبتت الياء بإجماع . ويترك مضموما أو ينصب ما نُؤن اضطرارا من منادى مضموم .

ش : المنادى معرب ومبنى ، فالمعرب المجرور بلام الاستغاثة نحو : يا لله للمسلمين ، أو بلام التعجب نحو : يا للماء ، وباللدواهي . والنكرة المحضة نحو^(١) :
أيا راكبا إما عَرَضَتْ فَبَلَّعَنْ
ندامى من نَجْران ألا تلاقيا

والعامل فيما بعده بإضافة وغير إضافة نحو : ياذا الجلال والإكرام ، ويا رعوفا بالعباد ، ويا عظيما فضله ، ويا عشرين رجلا . والمكمل قبل النداء بالعطف نحو : يازيدا وعمرا ، في المسمى به .

(١) البيت من الطويل ، لعبد يغوث . الكتاب ٢/٢٠٠ ، والعيني ٤/٢٠٦ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ١٣٧/٥ . وخزانة الأدب ١/٣١٣ ، وشعراء النصرانية في الجاهلية ١/٧٨ .

والمبنى على ضريين : مبنى بناء متجددا لسبب النداء ، ومبنى بناء غير متجدد بسبب النداء . فالأول يبنى على ضمة ملفوظ بها نحو : يا زيد ، يا رجل . ومقدرة نحو : يامولى ، وياهادى ، ويافتى . وعلى ألف نحو : يازيدان . وعلى واو نحو : يازيدون .

والثانى مبنى فى التقدير على ضمة ، وفى اللفظ على ما كان مبنيًا عليه قبل النداء ، نحو : ياهؤلاء ، وياسيبويه ، ويارقاش ، وياخمسة عشر ، ويابرق نحره .

وهذه الأنواع كلها داخلة فى قولى : يبنى المنادى لفظاً أو تقديراً على ما كان يرفع به . أما دخول ما تجدد بناؤه بسبب النداء فظاهر . وأما دخول ما سبق بناؤه فلأن هؤلاء وسبويه وراقش وبرق نحره قد كانت قبل النداء تقع فى موضع الرفع فتبنى ضمة الإعراب فى موضعها ، وتجدد لها فى النداء تقدير ضمة البناء ، ويدل على ذلك رفع تابعها نحو : ياهؤلاء الرجال ، ويارقاش الحسنة . ونهت بقولى : على ما كان يرفع به لو لم يناد على نحو : يامكرمان ، مما لا استعمال له فى غير النداء .

ثم بينت أن من شرط النداء المستحق للبناء كون المنادى غير مجرور بلام الجر ، وكونه غير عامل فيما بعده . ولا مكمل قبل النداء بعطف نسق ، فخرج باستثناء المجرور باللام المستغاث نحو : يا لله للمسلمين ، والمتعجب منه نحو : يا للعبير ، وبالآيات . وباستثناء العامل فيما بعده المضاف نحو : يا ذا الجلال والإكرام ، والشبيه به نحو : يا عظيماً فضله ، وبالطيف بالعباد ، وباعشرين رجلاً . وباستثناء المكمل قبل النداء بعطف النسق نحو : يا زيدا وعمرا ، فى المسمى بهما .

وادعى المبرد أن تعريف : يا زيد ، متجدد بالنداء بعد إزالة تعريف العلمية ، لثلا يجمع بين تعريفين . والصحيح أن تعريف العلمية مستدام كاستدامة تعريف الضمير واسم الإشارة والموصول فى : يا إياك ، ويا هذا ، ويامن حضر . ولأن النداء لا يلزم من دخوله على معرفة اجتماع تعريفين ، على أنه لو علم اجتماع تعريفين لجعل أحدهما مؤكداً للآخر ، ومسوقاً لزيادة الوضوح ، كما تساق الصفة لذلك ، ويكون ذلك نظير اجتماع دليلي المبالغة فى : علامة ودوّارَى .

ويجوز فى المفرد المعرف بالقصد والإقبال إجراؤه مجرى العلم المفرد فى البناء ،

وإجراؤه مجرى النكرة في النصب . قال الفراء : النكرة المقصودة الموصوفة المناداة تؤثر العرب نصبها ، يقولون : يارجلا كريما أقبل . فإذا أفردوا رفعوا أكثر ما ينصبون . قلت : ويؤيد قول الفراء ما روى من قيل النبي ﷺ في سجوده : « يا عظيمًا يرجى لكل عظيم » .

وأجاز ثعلب رحمه الله أن يضم المضاف إذا كان صالحا للألف واللام نحو : يحسنُ الوجه ، لأن إضافته في نية الانفصال ، وأظنه قاس ذلك على رواية الفراء عن بعض العرب : يامهتُمُ بأمرنا لا تهتم ، لضم الميم ، مع مشابهة المضاف لتعلق أمرنا به . وتخريج هذا عندي بأن يجعل « بأمرنا » متعلقا بلا تهتم^(١) ، لأن بناء المنادى ناشئ عن شبهه بالضمير ، والمضاف عادم الشبه بالضمير ، وإن كان مجازي الإضافة .

ومنع الأصمعي نعت المبنى للنداء لأنه شبيه بالمضمر ، والمضمر لا ينعت . وما ذهب إليه مردود بالسمع والقياس ، أما السماع فشهرته مغنية عن استشهاد ، وأما القياس فلأن مشابهة المنادى للضمير عارضة ، فمقتضى الدليل ألا تعتبر مطلقا ، كالم تعتبر مشابهة المصدر لفعل الأمر في نحو : ضربا زيدا ، / لكن العرب اعتبرت ٢٠١ / ب مشابهة المنادى للضمير في البناء استحسانا ، فلم يزد على ذلك ، كما أن « فعَال » العلم لما بنى حملا على فعال المأمور به لم يزد على بنائه شيء من أحوال ما حمل عليه ، ونظائر ذلك كثيرة .

ويجوز في المنعوت بابن نحو : يازيدُ بن عمرو ، الضم استصحابا لحاله قبل النعت ، والفتح إعرابا نحو : يازيدُ بن عمرو ، فلو فصل ابن من المنعوت تعين الضم ، نحو : يازيدُ الفاضل ابن عمرو . وكذا يتعين الضم إن فقدت علمية المنعوت ، نحو : ياغلامُ ابن زيد ، أو علمية المضاف إليه نحو : يازيدُ ابن أخيها ، أو علميتهما نحو : ياغلامُ ابن أخيها .

فلو لم تكن ضمة المنادى ظاهرة لم ينو تبديلها بفتحة إذ لا فائدة في ذلك . وقد

(١) « تهتم » ليست بالأصل ، والسياق يقتضيها ، لأن الجار لا يتعلق « بلا » .

أجاز الفراء في عيسى من قوله تعالى^(١) : ﴿ يا عيسى ابن مريم ﴾ تقدير الضمة والفتحة .

وأجاز الكوفيون فتح المنعوت بمنصوب غير ابن نحو : يازيد الكريم ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر^(٢) :

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سَعْدَى بأجودَ منك يا عمرَ الجوادا

على أن الرواية بفتح راء عمر ، وخرج ذلك من انتصر للبصريين بأن قال : أراد : يا عمرا ، فحذف الألف لالتقاء الساكنين ، وبقيت الراء مفتوحة . وهذا الاختصار لا يثبت على مذهب سيبويه ، لأنه لم يذكر زيادة الألف في آخر المنادى في غير ندبة أو تعجب أو استغاثة ، والثلاثة منتفية من هذا البيت . وأجاز غير سيبويه زيادة الألف في آخر كل منادى لمد الصوت .

ويجري مجرى : يازيد بن عمرو ، في جواز فتح المنعوت : يافلان ابن فلان ، وياضل ابن ضل ، ويافاضل ابن فاضل ، وما أشبهه من المدح أن يتبع بالفتح ، فإن أدخلت الألف واللام في الثاني جاز الوجهان .

وسبب هذا الفتح كثرة الاستعمال ، فجاز في : يازيد بن عمرو ، وامتنع في : يازيد ابن أحمينا . ولزم في نحو : يافاضل ابن فاضل ، جعل الموصوف والصفة كالشيء الواحد فيما كثر استعماله ، فأتبعوا الأول الثاني ، كما فعلوا في : امرئ . وقد روى الأخفش عن بعض العرب ضم نون الابن إتباعا لضم المنعوت ، وهو نظير قراءة من قرأ^(٣) : ﴿ الحمد لله ﴾ بضم اللام ، بل ضم النون أسهل بكثير . وكما كان وقوع ابن في النداء بين علمين على الوجه المذكور سببا للتخفيف ، بتبدل الضمة فتحة ، جعل في غير النداء سببا للتخفيف بحذف تنوين المنعوت ، لأن

(١) سورة المائدة . آيات ١١٠ و ١١٢ و ١١٦ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو جرير . العينى ٢٥٤/٤ ، وشرح أبيات معنى الليب ٦٣/١ ، والدرر ١٥٣/١ ، وديوانه ص ١٠٧ بمدح عمر بن عبد العزيز .

(٣) سورة الفاتحة . آية ٢ ، وشواذ ابن خالويه ص ١ والقراءة لإبراهيم بن أبى عبله .

النداء^(١) وجه واحد ، وغير النداء وجوه كثيرة ، فكان غير النداء أحوج إلى التخفيف ، فجعل تخفيفه واجبا ، وتخفيف النداء واجبا ، واستوى النداء وغير النداء في التزام حذف ألف ابن خطا . وقد ينون المنعوت بابتن في غير النداء اضطرارا ، كقول الأغلب العجلي^(٢) :

جاريةٌ من قيسِ بنِ ثعلبةِ قبَاءُ ذاتُ سرَّةٍ مُقَعَّبَةٌ
مَمْكُورَةٌ الأعلَى رَدَاحِ الحَجَبَةِ كأنها حليَةٌ سيفٍ مُذْهَبَةٌ

وزعم الفارسي أن نحو : زيد بن عمرو ، عند قصد النعت في غير النداء مركب ، وأن حركة المنعوت حركة إبتاع كحركة ميم « مرء » على لغة من قال : هذا مُرؤٌ ، ورأيتَ مَرَأً ، ومررتَ بِمِرْيَةٍ . وليس ما رآه في هذا صحيحا ، للإجماع على فتح المجرور الذي لا ينصرف ، نحو : صلى الله على يوسفَ بنِ يعقوبَ . ذكر هذا ابن برهان رحمه الله .

وإذا كان المنعوت مؤنثا علما كهند في لغة من صرف ، ونعت بابتنة ، مضافا إلى علم ، فحكمه في النداء وغير النداء حكم زيد منعوتا بابتن مضافا إلى علم . وغير المنادى المنعوت بنت وجهان رواهما سيبويه عن العرب الذين يصرفون هنداً ونحوه ، فيقولون : هذه هند بنت عاصم ، وكل هذا مشار إليه في الأصل . وإذا نودى نحو : قاض ، وقصد تعيينه حذف تنوينه ، وأثبتت ياءه ، ف قيل : ياقاضى . ويجوز حذف الياء والتنوين معا ، فيقال : ياقاضٍ ، كما قيل مع الألف واللام في غير النداء : جاء القاضى ، وجاء القاض ، والأول مذهب الخليل ، والثاني مذهب يونس ، وقوى سيبويه مذهب يونس . وإن كان المنقوص ذا أصل واحد ، كاسم فاعل أرى ، ردت الياء بإجماع ، فيقال : يامرى ، ولا يقال : يامر .

(١) في الأصل : لأن البناء .

(٢) من الرجز . الكتاب ٥٠٦/٣ ، وخزانة الأدب ٣٣٢/١ ، والدرر ١٥٣/١ . قباء : ضامرة البطن رقيقة الحصر . مقعبة : مرتفع ما حولها كالقعب وهو القدح المقعر . ممكورة : مطوية . الأعلى : البطن والحصر . رداح : متملة الأوراك . الحجبة : أعلى الفخذ .

وإذا اضطر شاعر إلى تنوين المنادى المضموم جاز بقاء الضمة ، وهو الأكثر ، وجاز نصبه ، وهو الأقيس ، لأن البناء استحق بشبه المضمر ، وقد ضعف بالتنوين ، لأن المضمر لا ينون ، ولكنه عارض للضرورة ، فجاز ألا يعتد به . وحكى ابن السراج^(١) أن بقاء الضم إذا اضطر إلى التنوين اختيار الخليل وسيبويه . وأبو عمرو ويونس وعيسى بن عمر والجرمي يختارون النصب ، وما / حكاه ابن السراج حكاه المبرد أيضا ، وزاد المازني تمثيل الخليل وسيبويه .

١/٢٠٢

قلت : وعندى أن بناء الضمة راجح في العلم ، والنصب راجح في النكرة المعينة ، لأن شبهها بالمضمر أضعف . ومن شواهد البناء على الضم قول الأحوص^(٢) :

سَلَامُ اللَّهِ يَامَطْرُ عَلَيْهَا وليس عليك يامطرُ السَّلَام
ومنها ما أنشد الفراء من قول لبيد^(٣) :

قَدَّمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدَّمُوا وارفَعُوا المَجْدَ بِأَطْرَافِ الأَسَلِ
أراد : قدموا ياقيس قدموا . وأنشد غيره لعدى بن ربيعة يرثي أخاه مهلهلا^(٤) :

ظَبِيَّةٌ مِنْ ظَبَاءِ وَجْرَةَ تَعْطُو ويدها في ناضر الأوراق
ضربتُ صدرها إلىّ وقالت ياعدى لقد وَقَتِكَ الأواقي
ما أُرَجِّي فِي العَيْشِ بَعْدَ نَدَامِي قد أراهم سُقُوا بكأسِ حَلَاقِ

ومن شواهد النصب والمنادى علم قول الشاعر^(٥) :

فطر خالدا إن كنت تستطيع طيرة ولا تقعن إلا وقلبك واقع

(١) أصول ابن السراج ٣٤٤/١ .

(٢) البيت من الوافر . الكتاب ٢/٢٠٢ ، وأصول ابن السراج ٣٤٤/١ ، وخزانة الأدب ٢٩٤/١ ، والدرر ١٤٩/١ ، وشعر الأحوص ص ١٨٣ .

(٣) البيت من الرمل . شرح ديوان لبيد ص ١٩٢ ، وروايته : ... إذ قال ... قال الشارح : أراد : ياقيس .

(٤) الأبيات من الخفيف . العيني ٤/٢١١ ، ونسبهما إلى مهلهل وقال إن اسمه امرؤ القيس . والدرر ١٤٩/١ ، وقد جاءت فيهما شاهدا للنصب . وجرة : مكان . تعطو : تتناول . الأواقي : جمع واقية . حلاق : النية .

وجاء البيت الثاني في شعراء النصرانية في الجاهلية ١٧٧/٢ ، وروايته : ضربت نحرها .

(٥) البيت من الطويل .

ومن شواهد المنادى نكرة معينة قول عبد يغوٲ (١) :

فيا راكبا إما عَرَضْتُ فَبَلَّغُنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَلَا تَلَاقِيَا
ومنها قول الآخر (٢) :

أَعْبَدًا حَلَّ فِي أَرْضِي غَرِيبَا أَلُوْمَا لَا أَبَالِكْ وَاعْتَرَابَا
ومثله (٣) :

يا سيدا ما أنت من سيد مُوْطَأُ الْأَكْنُافِ رَحْبِ الذَّرَاعِ
قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَأَمَّارِهِ نَحَّارِ أُمَمَاتِ الرَّبَاعِ الرَّتَّاعِ
ومنها (٤) :

أَلَا يَا قَتِيلَا مَا قَتِيلَ بَنِي حَلَسِ إِذَا افْتَلَّ أَطْرَافَ الرَّمَاحِ مِنَ الدَّعَسِ
ومنها قول ذي الرمة (٥) :

أَدَارَا بِحُزْوَى هِجَّتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقُّقُ
وسبويه يسمي هذا النوع نكرة باعتبار حاله قبل النداء .

ومن شواهد الضم قول كثير (٦) :

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرُهَا مَكَانَ يَاجْمَلُ حِيَّتَ يَارِجُلُ
هكذا الرواية المشهورة : ياجمل ، بالضم .

(١) البيت من الطويل . سبق ذكره في ص ٣٩١ رقم ١ .

(٢) البيت من الوافر . الكتاب ٣٤٤/١ ، والعيني ٤٩/٣ ، وخزانة الأدب ٣٠٨/١ .

(٣) البيتان من السريع ، وهما للسفاح بن بكير . شذور الذهب ص ٢٧٠ ، والدرر ١٤٩/١ . موطأ الأكناف : لين الجانب . رحب الذراع : كريم . الرباع : جمع رُبْع وهو الفصيل ينتج في الربيع . الرتاع : جمع راتع وهو الذي أكل وشرب ما شاء .

(٤) البيت من الطويل .

(٥) البيت من الطويل . الكتاب ١٩٩/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٨٠/٧ ، وديوانه ص ٥٨ والعيني

٢٣٦/٤ . حزوى : مكان . يرفض : يسيل . يترقق : يتحرك في العين .

(٦) البيت من البسيط . العيني ٢١٤/٤ ، والدرر ١٤٩/١ ، والديوان ص ٤٥٣ .

فصل : ص : لا يياشر حرف النداء في السعة ذا الألف واللام غير المصدر
 بهما جملة مسمى بها ، أو اسم جنس مشبه به ، خلافا للكوفيين في إجازة ذلك
 مطلقا ، ويوصف بمصحوبهما الجنسي مرفوعا ، أو بموصول مصدر بهما ، أو
 باسم إشارة « أئى » مضمومة متلوة بهاء التبييه ، وتؤنث لتأنيث
 صفتها ، وليست موصولة بالمرفوع خيرا لمبتدأ محذوف ، خلافا للأخفش في أحد
 قوليّه ، ولا جائزا نصب صفتها خلافا للمازنى . ولا يستغنى عن الصفة المذكورة
 ولا يتبعها غيرها .

واسم الإشارة في وصفه بما لا يستغنى عنه كائى ، وكغيرها في غيره . وقيل :
 ياالله وياالله ، والأكثر اللهم ، وشذ في الاضطرار ياالله .

ش : قال سيبويه : إذا قال : يارجل ، فمعناه كمعنى يأبها الرجل ، فصار
 معرفة ، لأنك أشرت إليه ، وقصدت قصده ، واكتفيت بهذا عن الألف واللام ،
 وصار كالأسماء التى هى للإشارة . ثم قال : وصار بدلا في النداء من الألف واللام ،
 واستغنى به عنهما ، كما استغنى بقولك : اضرب ، عن لتضرب .

فحاصل كلامه : أن رجلا ، من قولك : يارجل ، معرفة بالقصد والإشارة إليه ،
 فاستغنى عن الألف واللام كما استغنى اسم الإشارة ، وكما استغنى اضرب عن لام
 الأمر .

وأجاز سيبويه أن يقال : يالرجل قائم ، في المسمى بالرجل قائم ، لأن معناه :
 يامقولا له الرجل قائم . وقاس عليه المبرد دخول « يا » على ما سمي به من موصول
 مصدر بالألف واللام نحو : يا الذى قام ، لمسمى به . وهو قياس صحيح .

وأجاز ابن سعدان : يا الأسد شدة ، ويا الخليفة جودا ، ونحوه مما فيه تشبيهه ،
 وهو أيضا قياس صحيح ؛ لأن تقديره : يا مثل الأسد ، ويا مثل الخليفة ، فحسن
 لتقدير دخول « يا » على غير الألف واللام .

وأجاز الكوفيون دخول « يا » على الألف واللام مطلقا ، وأنشدوا^(١) :

فيا الغلامان اللذان قرأ إياكما أن تُكسباننا شرا

(١) من الرجز . الإنصاف مسألة رقم/٤٦ ، وخزانة الأدب ٣٥٨/١ ، والدرر ١٥١/١ .

وهذا عند غيرهم من الضرورات . وأنا لا أراه ضرورة ، تمكن قائله من أن يقول :
فيا غلامان اللذان فرا ، لأن النكرة المعينة بالنداء توصف بذى الألف واللام
الموصول ، وبذى الألف واللام غير الموصول ، كقول بعض العرب : يافاسق
الخبيث ، حكاه يونس .

والذى أراه في : فيا الغلامان ، أن قائله غير مضطر ، لكنه استعمل شذوذا ما
حقه ألا يجوز ، ومثله في الشذوذ قول الآخر^(١) :

مِنْ أَجْلِكَ يَا لَتِي تَيَّمْتُ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوُدِّ عَنِي

والكلام الصحيح أن يتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام الجنسيتان يجعله صفة
لأى متلوة بهاء التنبيه نحو : يأبها الرجل ، ونهبت بجنسية الألف واللام / على أنه لا ٢٠٢ / ب
يقال : يأبها العباس ، ولا : يأبها الصَّعْق ، لأنهما علمان ، والألف واللام مع الأول
للمح الصفة ، ومع الثاني للغلبة . وكذا لا يقال : يأبها الزيدان ، ذكر ذلك الأعلام
في الرسالة الرشيدة .

ويقوم مقام ذى الألف واللام الجنسيتين موصول مصدّر بالألف واللام نحو^(٢) :
﴿ يأبها الذى نُزِّلَ عليه الذكر ﴾ أو اسم إشارة عار من الكاف ، كقول
الشاعر^(٣) :

أَيْهــــــــــــــــــــــذَانُ كُلا زَادِكَا وَدَعَانِي وَإِعْلَا فَيَمَنْ يَغْل

والأكثر أن يجمع بين اسم الإشارة وذى الألف واللام ، كقول الفرزدق^(٤) :
ألا أيهذا السائل عن أرومتي أجذك لم تعرف فتبصره الفجرا
وتؤنث أى لتأنيث صفتها نحو^(٥) : ﴿ يأيتها النفس ﴾ ويأيتها التى تسمع ،
ويأيتها ذى .

(١) البيت من الوافر . الكتاب ١٩٧/٢ ، وخزانة الأدب ٣٥٨/١ ، والدرر ١٥٢/١ .

(٢) سورة الحجر . آية ٦ .

(٣) البيت من الرمل . العيني ٢٣٩/٤ ، والدرر ١٥٢/١ . الواغل : الذى يدخل على القوم يشربون دون دعوة .

(٤) البيت من الطويل . الديوان ٤٠٤/٢ . الأرومة : الأصل .

(٥) سورة الفجر . آية ٢٧ .

وأجاز الأحفش أن تكون « أى » هذه موصولة ، والمرفوع بعدها خبر مبتدأ محذوف ، والجملة صلة أى . ولو صح ما قال لجاز ، ظهور المبتدأ ، ولكن أولى من حذفه ، لأن كمال الصلة أولى من اختصارها ، ولو صح ما قال لجاز أن يغنى عن المرفوع بعد أى جملة فعلية وظرف ، كما يجوز ذلك في غير النداء ، وفي امتناع ذلك دليل على أن أيًا غير موصولة .

وأجاز المازني نصب أى ، قال الزجاج : ولم يجوز أحد من النحويين هذا المذهب قبله ، ولا تابعه أحد بعده ، فهذا مطرح مردود ، لمخالفته كلام العرب . ذكر هذا الزجاج في كتاب المعاني ، عند قوله تعالى^(١) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ ويساوى اسم الإشارة أيًا في وجوب رفع صفته ، واقترانها بالألف واللام الجنسيتين . ويخالفها بجواز استغنائه عن الوصف ، ويجوز أن يتبع بغير وصف . وعلى هذا نهى بقولى : واسم الإشارة في وصفه بما لا يستغنى عنه كأى في وصفها ، وكغيرها في غيره . ولذلك قال الخليل^(٢) : إذا قلت : يا هذا ، وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم تؤكد باسم يكون عطفًا عليه فأنت فيه بالخيار ، إن شئت نصبت وإن شئت رفعت ، وذلك : يا هذا زيد ، وإن شئت قلت : زيدا ، كقولهم : ياتيم أجمعون وأجمعين ، وكذلك : يا هذان زيد وعمرو . وإن شئت : زيدا وعمرا ، فيجرى ما يكون عطفًا على الاسم مجرى ما يكون وصفا .

وقال سيبويه^(٣) : واعلم أنه لا يجوز أن تنادى اسما فيه الألف واللام ألبتة ، إلا أنهم قد قالوا : يا الله اغفر لى ، من قبل أن الألف واللام لا تفارقانه ، وهما فيه خلف عن همزة إله ، وليس بمنزلة الذى ، قال : لأن الذى - وإن كان لا تفارقه الألف واللام - ليس اسما غالبا كزيد وعمرو ، لأنك تقول : يا أيها الذى . قال كما تقول : يا أيها الرجل ، فامتنع : يا الذى ، كما امتنع : يا الرجل . ولا يجوز : يا الصعق ، وإن كانت الألف واللام لا تفارقه ، لأنهما غير عوض عن شيء هو من نفس الاسم ، بخلاف اللذين هما في الله ، فإنهما خلف عن همزة إله . هذا حاصل كلامه .

(١) سورة البقرة . آية ١٥٣ .

(٢) الكتاب ١٩٢/٢ .

(٣) الكتاب ١٩٥/٢ .

والأكثر في نداء الله أن يقال : اللهم ، بتعويض الميم من يا ، وقد اجتمعا للضرورة في قول الراجز^(١) :

إني إذا ما حدث أَلَمَّا أقول يا اللهم يا اللهم

فصل : ص : لتابع غير أى واسم الإشارة من منادى كمرفوع إن كان غير مضاف الرفع والنصب ، ما لم يكن بدلا أو منسوقا عاريا من أل ، فلهما تابعين ماهما مناديين ، خلافا للمازنى والكوفيين في تجويز نحو : يازيد وعمرا . ورفع المنسوق المقرون بأل راجح عند الخليل وسيبويه والمازنى ، ومرجوح عند أبي عمرو ويونس وعيسى والجرمى ، والمبرد في نحو : الحارث ، كالخليل . وفي نحو : الرجل ، كأبي عمرو .

وإن أضيف تابع المنادى وجب نصبه مطلقا ، ما لم يكن كالحسن الوجه ، فله ما للحسن . ويمنع رفع النعت في نحو : يازيد صاحبنا ، خلافا لابن الأنبارى . وتابع نعت المنادى محمول على اللفظ ، وإن كان مع تابع المنادى ضمير جاء دالا على الغيبة باعتبار الأصل ، وعلى الحضور باعتبار الحال .

والثاني في نحو : يازيد زيد ، مضموم أو مرفوع أو منصوب . والأول في نحو : ياتيم تيم عدى ، مضموم أو منصوب ، والثاني منصوب لا غير .

ش : قد تقدم الكلام على إتباع أى واسم الإشارة ، فلذلك استثنيتهما الآن ، وقد تقدم أيضا أن نداء المفرد المعرفة يحدث فيه بناء على ضمة ظاهرة أو مقدرة ، أو على ألف ، أو على واو ، فهو بذلك مرفوع ، فلذلك قلت الآن : من منادى كمرفوع ، فعممت بالتابع النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل والمعطوف عطف النسق ، ثم استثنيت البدل كله ، والمنسوق العارى من أل ، وبينت أن لهما في التابعة ماهما في حال/الاستقلال بالنداء ، فيقال فيهما : ياغلامُ زيدُ ، ويا بشرُ وعمروُ ، فتنبى زيدا في بدليته ، وعمرا في عطفه كما كنت تنبئهما لو ناديتهما ، وكذا تفعل بهما

(١) هو أبو خراش الهذلي . الإنصاف مسألة رقم/٤٧ . والمساعد على تسهيل الفوائد ٥١١/٢ ، والعينى ٢١٦/٤ ، والدرر ١٥٥/١ .

بعد المنصوب ، وإنما توخى ذلك لأنه نوى قبل كل واحد منهما حرف نداء معاد ، فالعامل قد يعاد مع كل واحد منهما توكيدا دون غيرهما . وكذلك لما كان المعطوف المقرون بأل لا يصلح أن ينوى قبله حرف نداء أجزى فيه ما أجزى في التوكيد والنعته وعطف البيان من الرفع والنصب ، فلو كان متبوع شيء منها مضافا لزم التوافق في النصب ، قال سيبويه^(١) : قلت - يعنى للخليل - : أرأيت قول العرب : يا أخانا زيدا ، قال : عطفوه على المنصوب فصار مثله ، وهو الأصل . وقد قال قوم : يا أخانا زيد ، وهو قول أهل المدينة ، هذا بمنزلة قولنا : يا زيد ، كما كان قوله : يا زيد أخانا ، بمنزلة : يا أخانا ، ويا أخانا زيد ، الكثير في كلام العرب .

وأجاز المازنى والكوفيون إجراء المنسوق العارى من أل مجرى المقرون بها ، فيقولون : يا زيد وعمرا وعمرو ، كما يقال بإجماع : يا زيد والحارث والحارث . وما رواه غير بعيد من الصحة إذا لم تنو إعادة حرف النداء ، فإن المتكلم قد يقصد إيقاع نداء واحد على الاسمين ، كما يقصد تشريكهما في عامل واحد نحو : حسبت زيدا وعمرا حاضرين ، وكأن خالدًا وسعدًا أسدان . ويجوز عندى أن يعتبر في البديل حالان : حال يجعل فيهما كمستقل وهو الكثير ، كقولى فيما تقدم : يا غلام زيد . وحال يعطى فيها الرفع والنصب لشبهه فيها بالتوكيد والنعته وعطف البيان وعطف النسق المقرون بأل في عدم الصحة لتقدير حرف نداء قبله ، نحو : ياتيم الرجال والنساء . وصحة هذه المسألة مرتبة على أن العامل في المبدل منه عامل البديل ، وقد بينت ذلك في باب البديل بأكمل تبين .

ولغير البديل والمنسوق العارى من أل إذا كان مفردا تبع منادى كمرفوع الرفع حملا على اللفظ ، والنصب حملا على الموضع . فيقال في النعت : يا زيد الظريف والظريف . وفى التوكيد : يا تيم أجمعون وأجمعين . وفى عطف البيان : يا غلام بشرٌ وبشرا . وفى عطف المقرون بأل : يا زيد والنضر والنضر ، ونصب المقرون بأل أجود من رفعه عند أبى عمرو ويونس وعيسى وأبى عمر الجرمى ، وفرق المبرد بين ما أثرت الألف واللام فيه

(١) الكتاب ١٨٤/٢ - ١٨٥ .

كالرجل ، وبين ما لم تؤثر فيه كالحارث . ورجح النصب على الرفع في نحو الرجل لشبهه بالمضاف في تأثيره بما اتصل به ، ورجح الرفع على النصب في نحو الحارث لشبهه بالمجرد^(١) في عدم التأثير .

ويجب^(٢) نصب التابع المضاف منصوبا كان متبوعه أو غير منصوب ، ما لم تكن إضافته لفظية مع اقترانه بالألف واللام نحو : يازيد الحسن الوجه ، فيجوز فيه الرفع والنصب ، كما يجوز فيه لو لم يضاف ، لأن إضافته في نية الانفصال ، ولذلك لم تمنع من وجود الألف واللام .

وأجاز أبو بكر بن الأنباري أن يرفع نعت المنادى المضموم إذا كان مضافا ، نحو : يازيد صاحبنا . وهو غير جائز لاستلزامه تفضيل فرع على الأصل ، وذلك أن المضاف لو كان منادى لم يكن بد من نصبه ، فلو جوز رفع نعته مضافا لزم إعطاء المضاف في التبعية تفضيلا على المضاف في الاستقلال ، قال سيبويه^(٣) : قلت - يعنى للخليل - أفرأيت قول العرب كلهم : أزيد أخا ورقاء

لأى شيء لم يجوز فيه الرفع كما جاز في الطويل ؟ قال : لأن المنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزلة إذا كان في موضعه .

قلت : فقد تضمن كلام سيبويه أن « أخا ورقاء » منصوب عند العرب كلهم ، وأنه لم يجوز فيه الرفع .

وإذا نُعت نُعتُ المنادى لم يكن بد من الحمل على اللفظ نحو : يازيد الطويل الجسيم ، نعنا للطويل تعين رفعه ، ولو كان مضافا . وإن جعلته نعنا لزيد جاز رفعه ونصبه ، لأن لزيد محلا من الإعراب يخالف لفظه ، وليس للطويل محل يخالف لفظه . وتقول : يازيد نفسك ، ونفسه . ويأتي كلكم ، وكلهم ، فتجىء بضمير يشعر بالحضور الذى تجدد بالنداء ، كأنك قلت : أدعوك نفسك ، وأناديكم كلكم .

(١) في الأصل : « أوفى » .

(٢) في الأصل : ويجوز نصب التابع ... « والصواب ما ذكرناه وفقا لما ذكره في المتن ص ٤٠١ ولما يأتي .

(٣) جزء من بيت من الطويل ، والبيت كاملا :

أزيد أخا ورقاء إن كنت نائرا فقد عرضت أحناء حق فخاصم
الكتاب ١٨٣/٢ ، وابن عيش ٤/٢ . ورقاء : حى من العرب . نائرا : أخذ بالثأر . أحناء : جوانب جمع حنو .

وتجىء بضمير يشعر بالغبية التي كانت قبل عروض النداء ، كأنك قلت : أدعو زيدا نفسه ، وأنادى تميما كلهم .

وإذا كررت منادى مفردا نحو : يازيد زيد ، فلك أن تضمم الثاني وأن ترفعه وأن ٢٠٣ ب / تنصبه ، فالضمم على تقدير : يازيد يازيد ، ثم حذف حرف النداء ، وبقي المنادى / على ما كان عليه . والرفع على أنه عطف بيان على اللفظ . والنصب على أنه عطف بيان على الموضع .

وأن يكون : يازيد زيد ، على نداءين هو رأى سيبويه ، فإنه قال^(١) : وتقول : يازيد زيد الطويل . وهو قول أبي عمرو . وزعم يونس أن رؤية كان يقول : يازيد زيدا الطويل . فأما قول أبي عمرو فعلى قولك : يازيد الطويل . ، فصرح بأنه على نداءين مؤكدا أولهما بثانيهما توكيدا لفظيا . وأكثر النحويين يجعلون الثاني في نحو : يازيد زيد بدلا ، وذلك عندي غير صحيح ، لأن حق البدل أن يغير المبدل منه بوجه ما ، إذ لا معنى لإبدال الشيء من نفسه ، ولذلك قال ابن جنى بعد ذكر قراءة يعقوب^(٢) : ﴿ كل أمة تدعى ﴾ بالنصب ، ﴿ كل أمة تدعى ﴾ بدل من « كل أمة جائية » وجاز إبدال الثانية من الأولى لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى ، لأن جثوها ليس فيه شيء من شرح حال الجثو ، والثانية فيها ذكر السبب الداعي إلى جثوها ، وهو دعاؤها إلى ما في كتابها ، فهي الشرح من الأولى ، فلذلك أفاد إبدالها منها . فصرح بما يقتضى أن الثانية من نحو : يازيد زيد ، لا يكون بدلا إلا بضميمة تصيره كالمغاير ، نحو أن يقال : يازيد زيد الطويل ، على أن اختيار سيبويه في : يازيد زيد الطويل ، مع وجدان الضميمة التوكيد لا الإبدال . فإذا لم يوجد ضميمة قوى داعية التوكيد ، ولم يعدل عنه . وروى قول رؤية^(٣) :

إني وأسطارٍ سَطْرُن سَطْرًا لقائل يانصرُ نصر نصرًا

(١) الكتاب ١٨٥/٢ .

(٢) سورة الجاثية . آية ٢٨ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٣٨ ، وذكرت في ص ٣٣٤ .

(٣) من الرجز . الكتاب ١٨٥/٢ ، والعينى ١١٦/٤ ، وخزانة الأدب ١/٣٢٥ . أسطار : جمع سطر ، وهو الخط والكتابة . والديوان ص ١٧٤ .

بضم الثانى دون تنوين ، وبضمه وتنوينه ، وينصبه . فالضم دون تنوين على أنه منادى ثان كما ذكرت ، والضم مع التنوين على أنه عطف بيان على اللفظ ، والنصب على أنه عطف بيان على الموضع .

وإذا كررت منادى مضافا ، وكررت المضاف إليه فلا إشكال ، نحو : ياتيم عدى تيم عدى ، فهذا تأكيد محض . وإذا كررت المضاف وحده فلك أن تضم الأول على أنه منادى مفرد ، وتنصب الثانى على أنه منادى مضاف مستأنف ، أو منصوب بإضمار أعنى ، أو على أنه تأكيد أو عطف بيان أو بدل .

ولك أن تنصب الأول على نية الإضافة إلى مثل ما أضيف إليه الثانى وتجعل الثانى تأكيدا أو عطفا أو بدلا .

ولك أن تجعل الأول والثانى اسما واحدا بالتركيب كما فعل فى نحو : ألا ماء ماء باردا ، وكما فعل بالموصوف والصفة فى نحو : يا زيد بن عمرو ، وفى نحو : لا رجل ظريف فيها .

ولك أن تنوى إضافة الأول إلى الثالث ، وتجعل الثانى مقحما ، وهو مذهب سيويه^(١) .

ص : حال المضاف إلى الياء إن أضيف إليه منادى كحاله إن أضيف إليه غيره ، إلا الأم والعم المضاف إليهما ابن ، فاستعمالهما غالبا بفتح الميم أو كسرهما دون ياء ، وربما ثبتت أو قلبت ألفا .

وتاء « يا أبت » عوض من ياء المتكلم . وكسرهما أكثر من فتحها ، وجعلها هاء فى الخط والوقف جائز .

ش : قد تقدم فى باب الإضافة تبين حال المضاف إلى الياء إذا كان منادى ببسط واستيفاء ، فأعنى ذلك عن التكلم فيه الآن .

وتكلم فى المنادى المضاف إلى مضاف إلى الياء فبين أن المضاف إليها مع إضافة

(١) الكتاب ٢/٢٠٥ - ٢٠٧ .

منادى إليه ، كالمضاف إليها مع إضافة غير منادى إليه ، واستثنى « أم وعم » مضافا إليهما ابن فيقال : يابن أخى ، ويابن خالى . كما يقال : هذا ابن أخى ، وذلك ابن خالى ، وللياء فى الخالين السكون والفتح باستحسان ، ومن فتح ما قبلها مبدلة ألفا ، ومحدوفة بشذوذ ، ما نسبه إليها فى باب الإضافة .

وإذا كان المضاف إلى الياء أما أو عما حذف وأبقى كسر ما قبلها أو فتح ، وهما لغتان فصيحتان ، ومنه قوله تعالى^(١) : ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي ﴾^(٢) : ﴿ قَالَ يابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ قرأهما بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ، وقرأهما بالكسر ابن عامر وأبو بكر وحمة والكسائى ، والأصل : يابن أمى ، ويابن أما ، بإبدال الياء ألفا ، لكن التزم غالبا لكثرة الاستعمال حذف حرف اللين ، وربما ثبتا ، فمن ثبوت الياء قول الشاعر^(٣) :

يابنَ أمى ولو شهدتك إذ تدعو تميما وأنت غيرُ مُجَاب
لشددتُ من ورائك حتى تبلغ الرحب أو تبرز ثيابى
ومثله^(٤) :

يابنَ أمى وياشقيقَ نفسى أنت خلقتنى لدهرٍ شديد
ومن ثبوت الألف قول الآخر^(٥) :

كُنْ لى لا على يابن عمّا ندم عزيزين ونكف الذمما
وقالوا فى : يابى ، ويا أمى : يابيت ، ويا أميت ، وياأبت ، ويا أمت ، فجعلوا التاء عوضا من الياء / ولذلك لم يجتمعا إلا فى الضرورة ، كقول الشاعر^(٦) :

يا أبتا لا تزل عندنا فإننا نخاف بأن تُخترم

١/٢٠٤

(١) سورة الأعراف . آية ١٥٠ ، ومعجم القراءات ٤٠٦/٢ ، والبحر ٣٩٦/٤ ، والكشاف ٩٥/٢ .

(٢) سورة طه . آية ٩٤ .

(٣) البيتان من الخفيف . نسبا للفرزدق ، ولغلفاء بن الحارث . المقتضب ٢٥٠/٤ ، والجمل ص ١٧٤ .

(٤) البيت من الخفيف ، لأبى زيد الطائى . الكتاب ٢١٣/٢ ، والعينى ٢٢٢/٤ ، وروايتهما : خليتى . الدرر . ٧٠/٢ .

(٥) من الرجز . العينى ٢٥٠/٤ .

(٦) البيت من المتقارب ، للأعشى ، الديوان ص ٣٩ . تخترم : تهلك وتموت .

ومثله^(١) :

أيا أبتا لا زلت فينا فإنما لنا أمل في العيش ما دُمَّت عائشا

قال أبو الفتح في المحتسب : قال أبو جعفر^(٢) : ﴿ ياحسرتاي ﴾ فجمع بين العوض والمعوض منه ، لأن الألف عوض من ياء المتكلم ، وجعل من ذلك : ياأبتا ، لأن التاء عوض من ياء المتكلم .

قلت : وقالوا في : ياأبا ، المقصور : ياأبات ، ومنه قول الشاعر^(٣) :
تقول ابنتي لما رأتنى شاحبا كأنك فينا ياأبات غريبُ
ولو لم يعوض لقال : يا أباي ، كما يقال : يافتاي .

وكتابة هذه التاء تاء أولى من كتابتها هاء ، ولذلك لم تكتب في المصحف إلا تاء ، وبمراعاة رسم المصحف قرأ نافع وأبو عمرو والكوفيون ، فوقفوا عليها تاء ، ووقف ابن كثير وابن عامر بإبدالها هاء^(٤) ، وكلا الوجهين صحيح فصيح .

ص : يقال للمنادى غير المصرح باسمه في التذكير : ياهن ، وياهنان ، وياهنون . وفي التأنيث : ياهنت ، وياهنتان ، وياهنات . وقد يلي أواخرهن ما يلي آخر المندوب ، ومنه : ياهناه بالكسر والضم ، وليست الهاء بدلا من اللام خلافا لأكثر البصريين .

ش : قال أبو حاتم : تقول في نداء المذكر : ياهن ، وياهنان ، وياهنون . وفي نداء المؤنث : ياهنت ، وياهنتان ، بسكون ما قبل التاء ، وياهنات . ومن العرب من يقول : ياهناه ، وياهنائه ، وياهنوناه ، وياهنتاه ، وياهناتوه .
وفي المضاف إلى الياء : ياهن ، وياهني ، وياهنتي ، وياهنت ، وياهنتنا ،

(١) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٥٢٢ ، والعيني ٤/٢٥١ .

(٢) سورة الزمر . آية ٥٦ ، والمحتسب ٢/٢٣٧ - ٢٣٨ « حسرتاي » وروى ابن جهمار عنه « حسرتاي » بسكون الياء ..

(٣) البيت من الطويل . نسبه معجم شواهد العربية للحدردجان . العيني ٤/٢٥٣ ، والدرر ٢/٢١٥ .

(٤) البحر ٥/٢٧٩ ، الوقف بالهاء ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب .

وياهناات ، بلا ياء فيه وفي المفردين . هذا حاصل كلام أبي حاتم الذى عزاه له أبو على القالى فى الأمالى .

وإلى : قول بعض العرب : ياهناه ، إلى : ياهناتوه أشرت بقولى : « وقد يلى أواخرهن ما يلى آخر المندوب » ثم قلت : ومنه ياهناه ، بالكسر والضم ، والأصل السكون لأنها هاء السكت ، لكنها أجرى الوصل بها وبأشباهاها مجرى الوقف فى الثبوت ، فحركت لسكونها فى الأصل ، وسكون ما قبلها ، فمن حركها بالضم شبهها بهاء الضمير ، ومن حركها بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين ، وفى كسرها حجة بينة على أنها هاء سكت ، لا بدل من لام الكلمة ، واستدل ابن السراج على من زعم أنها بدل من اللام بأن العرب لم تقل فى تثنيته إلا ياهنان ، ولو كانت بدلا لقليل : ياهناهان . وفى هذا الاستدلال ضعف ، لأن العرب قد تستغنى فيما فيه لغتان بتثنية أحصر اللفظين ، كقولهم فى تثنية سواء سيات . وإنما الاستدلال القوى على أنها ليست بدلا من اللام ، بل هاء سكت ، بأن جوز كسرها ، كما جوز الكسر فى غيرها من هاءات السكت المسبوقة بألف ، كقول الراجز^(١) .

ياربِ يارِياهُ إِيالِكَ أَسَلَّ عَفْراءِ يارِياهُ من قبل الأجل

روى بكسر الهاء وضمها ، وقال الفراء : يقال : ياحسرتاه ، بكسر الهاء وضمها ، والكسر أكثر .

(١) خزنة الأدب ٢٦٢/٣ .

باب الاستغاثة والتعجب المشبه بها

ص : إن استغيث المنادى أو تعجب منه جر باللام مفتوحة بما يجز في غير النداء ، وتكسر اللام مع المعطوف غير المعاد معه « يا » ومع المستغاث من أجله ، وقد يجز بمن ، ويستغنى عنه إن علم سبب الاستغاثة ، وقد يحذف المستغاث فيلي « يا » المستغاث من أجله .

وإن ولي « يا » اسم لا ينادى إلا مجازا ، جاز فتح اللام باعتبار استغاثته ، وكسرهما باعتبار الاستغاثة من أجله ، ويكون المستغاث محذوفا .

وربما كان المستغاث مستغاثا من أجله تقريبا وتهديدا .

وليست لام الاستغاثة بعض « آل » خلافا للكوفيين ، وتعاقبا ألف كالف المندوب ، وربما استغنى عنها في التعجب .

ش : الاستغاثة دعاء المنتصر المنتصر به ، والمستعين المستعان به ، والمعروف في اللغة تعدى فعله بنفسه نحو : استغاث زيد عمرا قال الله تعالى^(١) : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ وقال تعالى^(٢) : ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ فالداعي مستغيث ، والمدعو مستغاث . والنحويون يقولون : استغاث به ، فهو مستغاث به ، وكلام العرب بخلاف ذلك .

ومثال استغاثة المنادى قول عمر رضى الله عنه لما طعنه العليج فيروز لعنه الله : يا الله للمسلمين / ، ومثله قول قيس بن ذريح^(٣) :

تَكْنَفْنِي الوُشَاةُ فَأَزْعُجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلوَأشَى الْمُطَاعِ

(١) سورة الأنفال . آية ٩ .

(٢) سورة القصص . آية ١٥ .

(٣) البيت من الوافر . الكتاب ٢١٦/٢ . تكنفى : أحاطوا بى .

ومثال المنادى المتعجب منه قول العرب : يا للعجب ، وبالفليقة ، وباللماء ،
وباللدواهي . ومنه قول الشاعر^(١) :

لَحْطَابُ لَيْلِي يَا بُرْثُنَ مِنْكُمْ أَدُلُّ وَأَمْضِي مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ
وقول ابن أبي ربيعة^(٢) :

أَوَانِسَ يَسْتُلْبِنَ الْحَلِيمَ فَوَادَهُ فَيَا طُولَ مَاشَوْقٍ وَيَا حَسْنَ مُجْتَلَى
وإن كان المستغاث قبل الاستغاثة معربا استصحب إعرابه ، كقولك في : يا غلام
زيد : يا غلام زيد . وإن كان مبنيا بناء حادثا في النداء أعيد إلى الإعراب ، وجرته
اللام بما كانت تجره في غير النداء ، كقولك في : يا زيد ، ويا زيدا ، ويا زيدون :
يا لزيد ، ويا للزيدين ، ويا للزيدين .

وإن كان مبنيا قبل النداء استصحب بناؤه ، وحكم بجره تقديرا ، كقولك :
يا لرقاش ، ويا لهذا . وكذا إن كان مقصورا أو منقوصا أو مضافا إلى ياء المتكلم ،
كقولك : يا لموسى ، ويا للقاضي ، ويا لصاحبي . وكل هذه الأنواع منبه عليها بقولى :
جر باللام مفتوحة بما يجر في غير النداء .

وإن عطف على المنادى المستغاث غيره وأعيد معه « يا » فتحت اللام أيضا ،
كقول الشاعر^(٣) :

يَا عَطَافِنَا وَيَا رِيَّاحَ وَأَيُّ الْحَشْرَجِ الْفَتَى النَّفَّاحِ
ومثله^(٤) :

فِيَا لَسَعِدِ وَيَا لِنَاسِ كُلِّهِمْ وَيَا لِمَنْ شَهِدَا
وإن لم تُعد مع المعطوف « يا » كسرت اللام ، كقوله^(٥) :

(١) البيت من الطويل . وقائله فرار الأسدى . الكتاب ٢/٢١٧ ، وابن يعيش ١/١٣١ . برثن : قبيلة يستغيث
بها . وسليك المقانب : أحد صعاليك العرب وعدائهم .

(٢) البيت من الطويل . الديوان ص ١٦ ، والكامل ١/٣٧٦ .

(٣) البيت من الخفيف . الكتاب ٢/٢١٧ ، والعيني ٤/٢٦٨ ، والدرر ١/١٥٦ ، غير منسوب فيها .

(٤) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٥٢٧ .

(٥) البيت من الخفيف . فى العيني ٤/٢٥٦ .

يا لقومى ويا لأمثال قومى لأناس عتوهم فى ازدياد .

يَالْقَوْمِي وَلِلذِينَ تَوَلَّوْا هُمْ لِبَاغِينَ بَعِيْهُمْ فِي اَزْدِيَادِ
وَأَمَّا الْمُسْتَغَاثُ مِنْ أَجَلِهِ فَلَا بَدَّ مِنْ كَسْرِ لَامِهِ نَحْوُ (١) :

أَلَا يَالْقَوْمِي لِلنَّوَابِثِ وَالذَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ يَرْدِي نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي
وَاللَّأَرْضُ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَلَمَّاتٍ عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةِ قَقَرٍ
وَقَدْ يَسْتَعْنِي عَنْهَا بَعْنٌ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :

يَا لِرَجَالِ ذَوِي الْأَبَابِ مِنْ نَفَرٍ لَا يَبْرَحُ السَّفَهُ الْمُرْدِي لَهُمْ دِينَا
وَيَسْتَعْنِي كَثِيرًا عَنِ الْمُسْتَغَاثِ مِنْ أَجَلِهِ لِلْعَلْمِ بِهِ ، بِظُهُورِ سَبَبِ الْاِسْتِغَاثَةِ ،
كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ (٣) :

يَا تَمِيمُ أَلَا لِلَّهِ دَرْكُومٌ لَقَدْ رُمَيْتُمْ بِإِحْدَى الْمَصْمَلَاتِ
وَكَقَوْلِ عَدَى بْنِ زَيْدٍ (٤) :

فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِنَاسٍ عَاثُرٍ
وَقَدْ يَكُونُ الْمُسْتَغَاثُ مِنْ أَجَلِهِ غَيْرَ صَالِحٍ لِأَنَّهُ يَكُونُ مُسْتَغَاثًا ، وَيَكُونُ الْمُسْتَغَاثُ
مُشَاهِدًا ، فَيَسْتَبَاحُ حَذْفَهُ ، وَيَتَّصِلُ الْمُسْتَغَاثُ مِنْ أَجَلِهِ بِمَا مَجْرُورًا بِاللَّامِ الْمَكْسُورَةِ ،
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٥) :

يَا لِنَاسٍ أَبَوْا إِلَّا مُتَابِرَةً عَلَى التَّوَعُّلِ فِي بَغْيٍ وَعَدْوَانٍ
فَيَتَعَيَّنُ فِي مِثْلِ هَذَا كَسْرُ اللَّامِ ، لِأَنَّ مَصْحُوبَهَا غَيْرُ صَالِحٍ لِأَنَّهُ يَكُونُ مُسْتَغَاثًا ،
بَلْ مُسْتَغَاثًا مِنْ أَجَلِهِ ، وَالْمُسْتَغَاثُ مَحْذُوفٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : يَا الْقَوْمِي لِأَنَاسٍ .
وَرَوَى عَنِ الْعَرَبِ فِي : يَا لِلْعَجَبِ ، وَيَا لِلْمَاءِ ، وَنَحْوَهُمَا فَتَحُ اللَّامُ عَلَى أَنَّ مَصْحُوبَهَا

(١) البيتان من الطويل ، هُدبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ . هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ الْعَدْرِيُّ ، حَيَاتُهُ وَشِعْرُهُ ص ٨ وفيها : ... قَدْ تَأَكَّمَتْ ... يَرِاجِعُ الْخِصَائِصَ ١٧١/٣ وفيها : قَدْ تَوَدَّاتُ ... وَلِلْمَرْءِ يَأْتِي حَتْفَهُ ..

تَلَمَّاتٌ : اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ وَوَارَتْهُ . لَمَاعَةٌ : صَحْرَاءٌ يَلْمَعُ فِيهَا السَّرَابُ .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ . الْعَيْنِيُّ ٢٧٠ / ٤ ، وَالذَّرْرُ ١٥٦/١ ، غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِيهِمَا .

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ . الْدِيَوَانُ ١٢٦/١ . الْمَصْمَلَاتُ : جَمْعُ مَصْمَلَةٍ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ .

(٤) الْبَيْتُ مِنَ الْوَافِرِ . الذَّرْرُ ١٥٦/١ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِيهَا ، وَشِعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ٤٥٦/٤ .

(٥) الْبَيْتُ مِنَ الْبَسِيطِ . الْعَيْنِيُّ ٢٧١/٤ ، وَالذَّرْرُ ١٥٦/١ ، غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِيهِمَا .

مستغاث ، وكسرها على أن مصحوبها مستغاث من أجله . وعلى هذا النوع نهبت بقولي : « وإن ولي يا اسم لا ينادى إلا مجازا » إل آخر القول .

ونبهت بقولي : « وربما كان المستغاث مستغاثا من أجله » على نحو قول القائل :
يازيد لزيد ، أى : يازيد أدعوك لتتصرف من نفسك . ومنه قول مهلهل^(١) :

ياَلْبَكْرَ اَنْشِرُوا لى كَلَيْبَا يالْبَكْرَ اَيْنَ اَيْنَ الفِرَارِ
ولما كان ما ولى « يا » فى الاستغاثة مستغاثا تارة ، ومستغاثا من أجله تارة ، فرقوا بين لاميها بالفتح والكسر ، خص الفتح بلام المستغاث لشبه ما هى فيه بضمير المخاطب ، ولا تصالها بألف « يا » لفظا وتقديرا .

وزعم الكوفيون أن أصل : يالفلان : يا آل فلان ، ولذلك جاز أن يوقف عليها ، كقول الشاعر^(٢) :

فخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ إِذَا الدَّاعِىَ المَثُوبُ قال يالا
ولا حجة فى هذا البيت ، لاحتمال أن يكون الأصل : يا قوم لا فرار ، أو لا تفروا . ومما يدل على ضعف ما ذهبوا إليه الرجوع إلى الكسر فى العطف دون إعادة « يا » ، ولو كانت بعض آل لم يكن لكسرها فى العطف موجب . وأيضا لو كانت بعض آل لم تدخل على ما لا تدخل عليه آل ، نحو : يا لله ، وباللناس ، وياهلؤلاء . وتعاقب هذه اللام ألف فى الآخر كألف المندوب ، ولا يجوز الجمع بينهما ، كما لا يجوز الجمع بين هاء الجحاحجة وياء الجحاجيح^(٣) ، وكما لا يجوز الجمع بين ياء يميني وألف يمان ، هذا معنى قول الخليل وسيبويه .
ولابد من الألف عند حذف اللام ، وقد يستغنى عنهما فى التعجب كقول عمر
أبى ربيعة^(٤) :

أوانسُ يَسْئَلُنَ الحَلِيمَ فَوادَه / فيا طولَ ما شوقى وياحسُنَ مُجْتَلَى ١/٢٠٥

(١) البيت من المديد . الكتاب ٢/٢١٥ ، وخزانة الأدب ١/٣٠٠ .

(٢) البيت من الوافر ، لزهير بن مسعود الضبي . العينى ١/٥٢٠ ، وخزانة الأدب ١/٢٢٨ ، وشرح شواهد معنى اللبيب ٤/٣٢٥ ، وروايته : ... عند البأس ... المثوب : المكرر الدعاء ، قالوا : لأنه كان يخلع ثوبه ويلوح به حتى يرى .

(٣) جمع جحجاج وهو السيد الشريف .

(٤) ذكر البيت فى ص ٤١٠ رقم ٢ .

باب الندبة

ص : المندوب هو المذكور بعد « يا » أو « وا » تفجعا لفقده حقيقة أو حكما ، أو توجعا لكونه محل ألم أو سببه . ولا يكون اسم جنس مفردا ، ، ولا ضميرا ، ولا اسم إشارة ، ولا موصولا بصلة لا تعينه ، ويساوى المنادى في غير ذلك من الأقسام والأحكام . ويتعين إيلاؤه « وا » عند خوف اللبس .

ش : المذكور تفجعا لفقده حقيقة أو حكما كقول الباكي على ميت اسمه زيد :
يازيدا ، أو وازيدا . ومنه قول جرير يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه^(١) :
حُمِلَتْ أمرا عَظِيمًا فاصْطَبْرَتْ له وقَمَّتْ فِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ يَاعْمُرَا
ومثله قول الآخر^(٢) :

يايَمِينَا أَطْمَعَتْ مَذْ بَنْتِ أَعْدَا نِي وَقَدَمَا أَوْ سَعْتُهُمْ بِكَ قَهْرَا
والمندوب تفجعا لكونه في حكم المفقود كقول أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه :
وا عمراه ، واعمراه ، حين أعلم يجذب شديد أصاب قوما من العرب . وكقول
الخنساء ومن أسير معها من آل صخر ، وصخر غائب غير مزجو الحضور :
واصخره ، واصخره .

والمندوب توجعا لكونه محل ألم كقول قيس العامري^(٣) :
فواكبدى من حُبِّ من لا يُحِبُّنِي ومن عَبرَاتٍ ما لهن فناء

(١) البيت من البسيط . العيني ٢٢٩/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦١/٦ ، والدرر ١٥٥/١ . والديوان ص ٢٣٥ وروايته : ... وقمت فيه ...

(٢) البيت من الخفيف .

(٣) البيت من الطويل . المساعد على تسهيل الفوائد ٥٣٤/٢ .

والمندوب توجعا لكونه سببا للألم كقول ابن قيس الرقيات^(١) :
تَبْكِيهِمْ دَهْمَاءُ مُعَوْلَةٌ وَتَقُولُ سَلْمَى وَارَزَيْتِيَه

ولا يندب اسم جنس مفرد ، ولا اسم إشارة ، ولا موصول بصلة لا يتعين بها المندوب ، فلا يقال في : رجل : وارجلاه . ولا في : أنت : وأنتاه . ولا في : هذا : واهذاه . ولا في : من ذهب : وا من ذهباه .

ويندب اسم الجنس المضاف نحو : واغلام زيده ، والموصول بصلة تعين المندوب نحو : وامن حفر بئر زمزماه .

ونبت بقولي : « ويساوى المنادى في غير ذلك من الأقسام » على أنه قد يكون علما ، واسم جنس مضافا ، وموصولا بصلة معينة .

ومن مساواة المنادى في الأحكام أنه إذا لم تل آخره الألف ضم إن كان مما يضم في النداء نحو : وا زيد . أو نصب إن كان مما ينصب في النداء نحو : واعبد الله ، واضرُوبا رعوس الأعداء ، ووا ثلاثة وثلاثين للحاق الزيادة . وا ثلاثة وثلاثيناه .

ومن مساواته في الأحكام أنه إذا دعت الضرورة إلى تنوينه جاز استصحاب ضمته وتبديلها فتحة ، كقول الراجز^(٢) :

وَأَفْقَعَسَا وَأَيْنَ مَيْتَى فِقْعَسُ

كذا روى منصوبا ، ولو قيل بالضم : وا فقعس ، لجاز .

وإذا أمن أن يلتبس المندوب بمنادى غير مندوب جاز وقوعه بعد « يا » و « وا » نحو : وامن حفر بئر زمزماه . فلو قيل هنا : يامن حفر بئر زمزماه ، لم يُخَفَّ لبس ، فاستعمال « يا » و « وا » فيه جائز . بخلاف قولك : يا زيد ، وفي الحضرة من اسمه زيد ، فلا يجوز أن يستعمل فيه إلا « وا » لأن الذي يليها لا يكون إلا مندوبا . ولا تتعين الندبة بالألف التي تلي الآخر والحرف المنبئ

(١) البيت من الكامل . الكتاب ٢٢١/٢ ، والعينى ٢٧٤/٤ ، وروايته : تبكيهم أسماء ... والدويان ص ٩٩ وروايته : تبكى لهم أسماء ... وتقول ليلي ... دهماء : سوداء .

(٢) نسب البيت لرجل من بني سعد . المساعد على تسهيل الفوائد ٥٣٦/٢ ، والدرر ١٤٨/١ .

به « يا » ، لأن المنادى البعيد قد تلى الألف آخره ، كقول المرأة لابن أبي ربيعة^(١) : نظرت كعشبي ، فرأيتَه ملء العين وأمنية المتمنى ، فصحتُ : وا عمراه . فقال عمر : يالبيكاه . ولم ير سيبويه زيادة الألف المذكورة إلا في ندبة أو استغاثة أو تعجب .

ص : وتلحق جوازا آخر ماتم به ألف يفتح لها متلوها متحركا ، ويحذف إن كان ألفا أو تنوينا أو ياء ساكنة مضافا إليها المندوب ، وقد تفتح .

ش : آخر ما تم به المندوب يعم آخر المفرد نحو : وا زيداه ، وآخر المضاف إليه نحو : وا عبد الملكاه ، وآخر الصلة نحو : وامن حفر بئر زمزماه ، وآخر المركب تركيب مزج نحو : وا معد يكرباه ، وواسيويهاه ، وآخر المركب تركيب إسناد نحو : واتأبط شراه .

وقيدت لحاق هذه الألف بالجواز لثلا يعتقد لزومه .

ونبهت على فتح متلوها ليعلم أن ضمة : يازيدُ ، وكسرة : ياعبد الملك ، وما أشبههما مستوية في التبديل بفتحة لأجل الألف نحو : يازيداه ، ويا عبد الملكاه . وإن وجدت الفتحة قبل أن يجاء بالألف استصحبت إذا جىء بالألف ، كقولك في : عبد يغوثُ : ياعبد يغوثاه .

ونبهت بقولي : « ويحذف إن كان ألفا أو تنوينا أو ياء ساكنة مضافا إليها » على حذف المتمم إن كان ألفا كقولك في موسى : ياموساه . أو تنوينا كقولك في غلام زيد : وا غلام زيداه . أو ياء ساكنة مضافا إليها كقولك في غلامى : ياغلاماه ، وقد يقال : ياغلامياه . ومن قال في النداء : ياغلامى ، بالفتح ، استصحب الفتح في الندبة نحو : وا غلامياه . ومن لم يجيء بالألف فله أن يقول : وا غلامى ، بالسكون / ٢٠٥ ب و واغلاميه ، باستصحاب الفتحة وزيادة هاء السكت ، كما قال ابن قيس^(٢) :

وتقول سلمى يارزيتيه

(١) الأمل للقال ٤٩/٢ .

(٢) سبق ذكره في ص ٤١٤ رقم ١ .

ص : وقد تلحق ألف الندبة نعت المندوب ، والمجروز بإضافة نعته ، ويقاس عليه ، وفاقا ليونس . وقد تلحق منادى غير مندوب ولا مستغاث خلافا لسيبويه .

وتليها في الغالب سائلة ومنقلبة هاء ساكنة تحذف وصلا . وربما ثبتت مكسورة أو مضمومة ، ويستغنى عنها وعن الألف فيما آخره ألف وهاء ، ولا تحذف همزة ذى ألف التانيث الممدودة خلافا للكوفيين .

ش : لا يجيز الخليل ولا سيبويه^(١) أن تلحق ألف الندبة آخر نعت المندوب ، وأجاز ذلك يونس نحو أن يقول : وازيد البطلاه . ويؤيد قول يونس قول بعض العرب^(٢) : واجمجتى الشاميتينا ، وقول الشاعر^(٣) :

ألا يا عَمْرُو عَمْرَاهُ وَعَمْرُو بن الزُّبَيْرِ

فلحقت في : الشاميتينا ، وهو نعت مندوب ، ولحقت في : عمراه وهو تأكيد مندوب ، ولحقت في الزبيراه ، وهو مضاف إليه نعت معطوف على مندوب ، ولحاقها نعت المندوب كقول الشاعر^(٤) :

كم قائل يا أسعد بن سعداه كل امرئ باك عليك أراه

وأجاز غير سيبويه أن تلحق الألف منادى خاليا من استغاثته وتعجب كما تقدم من قول المرأة لعمر بن أبي ربيعة .

والأكثر كون ألف المندوب في الوقف متلوة بهاء ساكنة تسمى هاء السكت ، وكذا ألف الاستغاثه والتعجب . وقد ثبتت في الوصل مكسورة ومضمومة ، وقد تكلم على ذلك في غير الندبة^(٥) .

ومن لحاقها مضمومة في الندبة قول الشاعر^(٦) :

ألا يا عَمْرُو عَمْرَاهُ وَعَمْرُو بن الزبيراه

(١) الكتاب ٢٢٥/٢ .

(٢) الإنصاف مسألة رقم ٥٢ ، والجمعتان : قدحان .

(٣) البيت من الهزج . المساعد على تسهيل الفوائد ٥٣٨/٤ ، والعيني ٢٧٣/٤ ، غير منسوب فيهما .

(٤) لم أقف على قائله ، وهو من السريع ، وفي الأصل : قال الراجز .

(٥) راجع ص ٤٠٨ .

(٦) هو رقم/٣ .

ويعرض قلب ألف الندبة ياء أو واو فتليها الهاء منقلبة على نحو ما وليتها سالمة ،
وسيبين سبب انقلابها .

وإن كان آخر المندوب وما أشبه ألفا وهاء ، استغنى فيه عن ألف الندبة وهائها ،
استثقالا لألف وهاء بعد ألف وهاء ، ولا^(١) يقال في : عبد الله : يا عبد الله ، ولا
في : جمعاه : يا جمعاهما ، لما فيه من الثقل .

ولو كان موضع الهاء التي هي آخر الاسم همزة لم يمنع إيلاؤها ألف الندبة ، ولم تحذف
إلا عند الكوفيين ، فإنهم يقولون في ندبة حمراء علما : يا حمراء ، بحذف الهمزة
والألف التي كانت قبلها . وعلى ذلك نهت بقولي : « ولا تحذف همزة ذى ألف
التأنيث الممدودة خلافا للكوفيين » .

فصل : ص : يبدل من ألف الندبة مجانس ما وليت من كسرة إضمار أو يائه
أو ضمته أو واوه ، وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن
الكسرة والياء ، وقلبها ياء بعد نون اسم مثني جائز ، خلافا للبصريين . ولا تقلب
بعد كسرة فعال ، ولا بعد كسرة إعراب ، ولا يحرك لأجلها تنوين بكسر ولا
فتح ، ولا يستغنى عنها بالفتحة ، خلافا للكوفيين في المسائل الأربع .

ش : إذا كان آخر المندوب علامة إضمار مكسور أو مضموم حووظ على الكسرة
والضمة ، وجعل بدل ألف الندبة ياء بعد الكسرة ، وواو بعد الضمة ، فيقال في
ندبة : غلامك : واغلامك . وفي ندبة : أنتِ : وفعلت علما : وأنتيه ، ووافعلتيه .
ويقال في ندبة غلامه وغلأمهم : واغلامه وواغلامه . ويقال في ندبة مُسَمَّى
بفعلت : وافعلتوه . ويقال في المسمى بقومى وقأموا : واقوميه ، وواقأموه . وروعى في
هذه الأمثلة وأشباهاها جانب ما قبل الألف ليؤمن اللبس ، إذ لو قيل : واغلامكاه ،
ووا أنتاه ، ووافعلتاه مراعاة لجانب الألف لجهل التأنيث المدلول عليه بالكسرة . ولو
قيل : واغلامها ، وواغلامهما ، ووافعلتاه ، لجهل المعنى المدلول عليه بالضمة .
ولو قيل في : قومى وقاموا : واقوماه ، وواقاماه ، لجهلت الحكاية .

(١) في الأصل : « وقد يقال » وليس صحيحا بدليل ما بعده .

ونبهت بقولي : « وربما حمل أمن اللبس على الاستغناء بالفتحة والألف عن الكسرة والياء » على قول ابن أبي ربيعة للمرأة : يالبيكاه ، ولم يقل : يالبيكيه ، لأمن اللبس . والبصريون يلتزمون فتح نون التثنية في ندبة المثني ، فيقولون : يازيدانه . والكوفيون يجيزون هذا ، ويجيزون أيضا أن يقال : يازيدانيه ، وهو عندى أولى من الألف^(١) وسلامة الألف لوجهين : أحدهما : أن في الفتح وسلامة الألف إيهام أن اللفظ ليس لفظ تثنية ، وإنما هو من الأعلام المختمة بألف ونون مزيدتين كسلمان ومروان .

الثاني : أن أبا حاتم حكى أن العرب تقول في نداءهن مثني : ياهنانية ، ولم يحك : ياهنانه ، والقياس إنما يكون على ما سمع لا على ما لم / يسمع . ١/٢٠٦

وأجاز الكوفيون أن يقال : يارقاشيه ، وياعبد الملكية ، وياعلام زيدنيه وزيدناه . وأن يقال : ياعمر ، استغناء بالفتحة عن الألف . وما رأوه حسن لو عضده سماع ، لكن السماع فيه لم يثبت ، فكان الأخذ به ضعيفا .

(١) لعلها : من الفتح .

باب أسماء لازمت النداء

ص : وهي « فل » و « ملأ مان » و « ملأَم » و « لُؤمان » و « نُؤمان » والمعدول إلى « فُعل » في سب المذكر ، وإلى « فَعَالٍ » مبنيا على الكسر في سب المؤنث ، وهو والذي بمعنى الأمر مقيسان في الثلاثي المجرد ، وفاقا لسيويوه . وقد يقال : رجل مَكْرُمان ومَلْأمان ، وامرأة مَلْأمانة . ونحو^(١) :

أمسك فلانا عن فل * و^(٢) قعيدته لكاع * من الضرورات .

ش : يقال في النداء : يافُل ، للرجل ، ويافلة ، للمرأة . بمعنى : يافلان ، ويافلانة ، وهما الأصل . ولا يستعملان منقوصين في غير النداء إلا في ضرورة ، كقول الراجز^(٣) :

في لُجّة أمسك فلانا عن فل

ويقال أيضا في نداء العزيز الكريم : يا مَكْرُمان ، وفي نداء ضده : يامَلْأمان ، ويامَلْأَم ، ويالُؤمان . ويقال في نداء الكثير النوم : يانومان . والمشهور ألا يستعمل شيء من هذه الخمسة في غير نداء .

وكذلك المعدول في سب الذكور إلى فُعل نحو : ياغُدَر ، ويا فُسُق ، وياخيث ، وكذا المعدول في سب الإناث إلى فعَالٍ ، نحو : ياغدار ، ويافساق ، وياخيث . وهذا الثاني وموازنه الدال على الأمر كنزك وتراك ومناع لا يقتصر فيهما على السماع ، بل يصاغان من كل فعل ثلاثي مجرد قياسا ، فيقال : يالآم ، ويا نجاس ، وياقذار ، بمعنى : لثيمة ، ونجسة ، وقذرة ، وكذا ما أشبههما إذا كان الفعل ثلاثيا مجردا من

(١) سيأتي البيت كاملا في الشرح .

(٢) سيأتي البيت كاملا في الشرح .

(٣) قائله أبو النجم العجلي . الكتاب ٢/٢٤٨ ، والعينى ٤/٢٢٨ ، وخرزانه الأدب ١/٤٠١ . والديوان ص

الزيادة . وكذا بفعل الأمر ، فتقول : جلاس ، وقوام ، ونطاق بمعنى : اجلس ، وقم ، وانطق .

فلو كان الفعل ثلاثي الأصول وليس مجردا من الزيادة كآدم^(١) ، لم يبين منه فعال إلا بسمع كذرك بمعنى أدرك ، فهذا شاذ لا يقاس عليه .

ومن فعال الذى حقه الاختصاص بالنداء لكاع ، وقد يستعمل فى الضرورة غير منادى كقول الشاعر^(٢) :

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قَعِيدته لكاع

وروى ابن سيدة أنه يقال : رجل مكرمان ، وملأمان ، وامرأة ملأمانة . والمشهور اختصاص مكرمان وملأمان بالنداء .

(١) آدم بينهم وافق . والخبر خلطه بالأدم .

(٢) البيت من الوافر . للحطيئة . العينى ٤٧٣/١ ، وخزانة الأدب ٤٠٨/١ ، والدرر ٥٥/١ . والديوان ص

٢٨٠ . لكاع : متناهية فى اللؤم .

باب ترخيم المنادى

ص : يجوز ترخيم المنادى المبني إن كان مؤنثا بالهاء مطلقا ، أو علما زائدا على الثلاثة بحذف عجزه إن كان مركبا ، ومع الألف إن كان « اثنا عشر » أو « اثنتا عشرة » وإن كان مفردا فيحذف آخره مصحوبا - إن لم يكن هاء تأنيث - بما قبله من حرف لين ساكن زائد مسبق بحركة مُجانسة ظاهرة أو مقدرة وبأكثر من حرفين ، وإلا فغير مصحوب ، خلافا للفراء في نحو : عماد وسعيد وثمود ، وله وللجرمي في نحو : فردوس وغرنيق .

ولا يرخم الثلاثي المحرك الوسط العارى من هاء التأنيث خلافا للكوفيين إلا الكسائي . ويجوز ترخيم الجملة وفاقا لسيبويه .

ش : يستعمل لفظ الترخيم في التصغير كما يستعمل في النداء ، والمرادان مختلفان ، فلذلك قيدت هنا الترخيم بإضافته إلى المنادى ، ولم أطلق فأقول : باب الترخيم . وقيدت المنادى المحجوز ترخيمه بكونه مبنيا ، ليعلم أن المنادى المعرب لا يرخم ، فخرج المضاف والمضارع له ، والمستغاث . وأشرت بقولي : « إن كان مؤنثا بالهاء مطلقا » إلى أن ما فيه هاء التأنيث لا يشترط في ترخيمه علمية ، ولا زيادة على الثلاثة ، بل يرخم ما هى فيه وإن كان ثنائيا بدونها غير علم ، ومن ذلك قول بعض العرب : ياشا ادجنى^(١) ، يريد : ياشاة أقيمى ولا تسرحى .

وقيدت العارى من هاء التأنيث بالعلمية ، ليخرج مالميس علما ، كاسم الجنس ، والموصول ، واسم الإشارة .

وقيدته بالزيادة على الثلاثي ، ليخرج الثلاثي المجرد ، ككبكر وزفر .

ثم بينت ما يحذف من العلم في الترخيم ، فقلت : يحذف عجزه إن كان مركبا ،

(١) ادجنى : أقيمى ، من دجن .

فيتناول ذلك المركب بمزج كحضر موت وسيبويه وخمسة عشر ، فيقال : يا حاضر ،
ويا سيب ، ويا خمسة في المسمى بخمسة عشر . وكذلك ما أشبهها .

٢٠٦ ب / وتناول أيضا المركب بإسناد كتابط شرا ، وأكثر / النحويين يمنعون ترخيمه ، لأن
سيبويه منع ترخيمه في باب الترخيم^(١) ، ونص في باب النسب على أن من العرب من
يرخمه ، فيقول في تأبط شرا^(٢) : يأتأبط . ورتب على ترخيمه النسب إليه ، ولا
خلاف في النسب إليه . ولم يتناول المضاف ولا المضارع له كثلاثين رجلا ، علما ،
لأنهما معريان ، وقد تقدم أن المرخم لا يكون إلا مبنيا ، ولو كان العلم المركب « اثنا
عشر » أو « اثنتا عشرة » ورخم حذف الألف مع العجز ، لأنه واقع موقع
« اثنان » و « اثنتان » فيقال : يائثن ، ويائثنت ، كما يقال في ترخيمهما لو لم يركبا .
وإن كان العلم مفردا وفيه هاء التأنيث رخم بحذفها وحدها ، وسواء في ذلك
القليل الحروف والكثيرها ، والمزيد فيه قبلها وما ليس كذلك ، فيقال في : ثبة ،
وسفرجلة ومرجانة ، وهيجمانة^(٣) أعلاما : يائثب ، وياسفرجل ، ويامرجان ،
وياهيجمان .

وإن عرى العلم المفرد من هاء التأنيث خماسيا فصاعدا ، وقبل آخره حرف لين
ساكن زائد مسبوق بحركة مجانسة ، فترخيمه بحذف آخره ، وحذف حرف اللين
المذكور ، سواء في ذلك ما آخره زائد وما آخره أصلي ، فيقال في : مروان وعفراء
ويعفرور^(٤) وعرفات ويعقوب وإدريس وإسحاق : يامرو ، وياعفر ، وياعيف ،
وياعرف ، وياعق ، ويإدر ، ويإسح .

فلو كان الذي قبل آخره حرف اللين المقيد رباعيا كعماد وسعيد وثمود ، اقتصر

(١) الكتاب ٢/٢٦٩ .

(٢) الكتاب ٣/٣٧٧ .

(٣) الثبة : الجماعة . السفرجلة : نوع من الثمر . المرجان : صغار اللؤلؤ . الهيجمانة : الدرة ، والعنكبوت
الذكر ، وابنة العنبر بن عمرو .

(٤) في الأصل : جعفر بدل يعفور ، وجعفر ليس خماسيا ، وليس قبل آخره حرف لين . واليعفور : ظبي بلون
التراب أو عام وتضم الياء .

على حذف الآخر ، فيقال : ياعما ، وياعسى ، ويأثمو ، وكذا إن كان حرف اللين متحركاً كمْسْرُول ، أو ساكناً مبدلاً من أصل كمْخْتار ، أو مسبوقاً بحركة غير مجانسة كفردوس وُغْرُنَيْق^(١) ، فلا يحذف من هذه وأمثالها إلا الأواخر ، فيقال : يأمسْرُو ، ويأخْتا ، ويأفْرَدُو ، ويأغْرُنَيْ .

فإن كانت الحركة غير مجانسة ولكنها متلوة بمجانسة مقدرة كمصطفون علما ، فالحكم كالحكم مع المجانسة المنطوق بها .

وأجاز الفراء أن يقال في : عماد وسعيد وثمود : ياعما ، وياعسى ، ويأثمو ، وياعم ، وياعس ، ويأثم .

وأجاز هو والجرمى أن يقال في : فردوس وغرنيق : يافرد وياغرن ، فيعاملان حرف اللين الساكن الزائد بعد متحرك بفتحة متصلة لفظاً وتقديراً معاملته بعد متحرك بحركة مجانسة .

وأجاز الفراء أيضاً ترخيم الثلاثي العارى من هاء التانيث إن كان ثانيه متحركاً كأسد وسبع ونمر وزفر .

فصل : ص : تقدير ثبوت المحذوف للترخيم أعرف من تقدير التمام بدونه ، فلا يغير على الأعراف ما بقى إلا بتحرك آخر تلا ألفا وكان مدغماً في المحذوف ، بفتحة إن كان أصلي السكون ، وإلا فبا لحركة التي كانت له خلافاً لأكثرهم في رد ما حذف لأجل واو الجمع ، ولا يمنع الترخيم على الأعراف من نحو ثمود ، خلافاً للفراء في التزام حذف واوه .

ويتعين الأعراف فيما يوهم تقدير تمامه تذكير مؤنث ، وفيما يلزم بتقدير تمامه عدم النظر .

ويعطى آخر المقدر التمام ما يستحقه لو تم به وضعاً . وإن كان ثانياً ذا لين ضَعْفٌ إن لم يعلم له ثالث ، وجيء به إن علم .

(١) المسرول : الذى لبس السروال . الفرنيق : طائر ، والشاب الأبيض الجميل .

ش : كون المحذوف في الترخيم منوى الثبوت شبيه بقولهم في جمع جارية : جوار ، ببقاء الكسرة دليلا على ثبوت الياء تقديرا ، وأن الإعراب منوى فيها . وكون الباقي بعد الترخيم في حكم المستقل تشبيهه بحذف آخر المعتل الآخر وجعل ما قبله حرف إعراب ، كقولهم : يد ودم وجوار ، ولا ريب في اطراد الأول وشذوذ الثاني ، ولذلك كثر في الترخيم تقدير ثبوت المحذوف ، نحو قولك في : حارث وجعفر وهرقل : يا حارِ ، ويا جعَفَ ويا هرُق . وقل فيه تقدير الاستقلال نحو قولك : يا حارُ ويا جعَف ، ويا هرُق .

ونبهت بقولي : فلا يغير على الأعراف ما بقى إلا بتحريك آخر تلا ألفا ، وكان مدغما في المحذوف على نحو : مضار وتضار وإسحار^(١) أعلاما ، ترخم بحذف قاني مثلها ، ويبقى أولهما ساكنا وقبله ألف ، فلا بد من تحريكه لئلا يلتقى في الوصل ساكنان على غير الشرط المعتبر ، أعنى كون الثاني مدغما في مثله ، فيجب التحريك بالرد إلى الأصل فيما له حركة أصلية . فيقال في مضار المنقول من اسم فاعل : يامضارِ ، وفي المنقول من اسم مفعول : يامضارَ . ويقال في المنقول من تضار : ياتضارِ ، لأن أصله : تَضادِر .

فلو لم يكن للساكن حركة أصلية كإسحارَ ، وهو نبت ، حرك بالفتحة لمجانستها الألف ، ولأنها حركة أقرب المتحركات .

وإلى إسحارَ ونحوه أشرت بقولي : إن كان / أصلى السكون .

١/٢٠٧

وأكثر النحويين يردون ما حذف لأجل واو الجمع ، فيقولون في ترخيم قاضون ومصطفون علمين : ياقاضى ، ويا مصطفى ، ويشبهونه برد ما حذف لأجل نون التوكيد الخفيفة عند زوالها وقفا ، كقول الواقف على : هل تَفَعَلُنْ : هل تفعَلون ، برد واو الضمير ونون الرفع لزوال سبب حذفهما وهو ثبوت نون التوكيد وصلا ، وهذا التشبيه ضعيف ، لأن الحذف لأجل الترخيم غير لازم ، فيصح معه أن ينوى ثبوت المحذوف ، وحذف نون التوكيد الخفيفة لأجل الوقف لازم ، فلا يصح معه أن ينوى ثبوت المحذوف .

(١) في القاموس المحيط : الإسحارة والإسحار ويفتح ، والسحار وهذه مخففة بقلة تسمن المال .

واحتجوا أيضا بأن ياء قاضي ، وألف مصطفى حذفنا لملاقاة الواو ، فإذا حذف الواو للترخيم ردت الياء والألف ، كما تردان إذا حذف المضاف إليه في نحو : إن مدمنى البر وافرو الأجر ، لأنه لو لم يردا لكان حذفهما دون سبب . وهذا الاحتجاج يستلزم أن يعاد إلى كل متغير بسبب إزالة الترخيم ما كان يستحقه لو لم يكن ذلك السبب موجودا أصلا ، فكان يقال في ترخيم كَرَوَانٍ وَقَرَوَانٍ^(١) : يا كرا ، وياقرا ، قولا واحدا . لأن سبب تصحيح واوهما هو تلاقى الساكنين وقد زال ، ومع ذلك يبقون الحكم المرتب عليه ، لكون المحذوف منوى الثبوت ، ولا فرق بين نية ثبوته ونية ثبوت سبب حذف ياء قاضون وألف مصطفىون حين يرخمان ، فعلى هذا يقال في ترخيمهما على مذهب من ينوى المحذوف : يا قاضُ ، ويا مصطفى ، بالضم والفتح ، ليدل بذلك على تقدير ثبوت المحذوف . وأما على مذهب من يجعل ما بقى مقدر الاستقلال ، فيجوز أن يقال : يا قاضي ويا قاضي ، ويا مصطفى ، ويا مصطفى . ويقال في ثمود على مذهب من ينوى المحذوف : يا ثمو ، ولا يمنع منه عدم النظير بسلامة واو بعد ضمة في آخر اسم عارض البناء ، لأنها غير متأخرة في التقدير ، ومنع ذلك الفراء لتأخرها لفظا ، ولم يعتد بتقدير المحذوف ، وألزم من أراد الترخيم في ثمود وشبهه أن يحذف الواو فيقول : يا ثم ، ولا يبالي ببقاء الاسم على حرفين ، لأن ذلك عنده جائز .

ونبهت بقولى : « ويتعين الأعراف فيما يوهم تقدير تمامه تذكير مؤنث » على أنه لا يرخم نحو : عمرة وضخمة إلا على لغة من ينوى المحذوف ، ويدع آخر ما بقى على ما كان عليه ، لأنهما لو رخوا على تقدير الاستقلال فقليل : يا عمرُ ، ويا ضخمُ ، لتبادر إلى ذهن السامع أن المناديين رجل اسمه عمرو ، ورجل موصوف بالضخم ، وذلك مأمون بأن ينوى المحذوف ، وتبقى الراء^(٢) والميم مفتوحتين ، وكذلك ما أشبههما .

وكذلك يتعين الوجه الأعراف فيما لو رخم على تقدير التمام لزم منه استعمال مالا

(١) القرا : الظهر كالقروان . القاموس المحيط .

(٢) في الأصل : الواو والميم ، وليس هنا واو .

نظير له ، والإشارة بذلك إلى أمثلة منها : طيلسان ، بكسر اللام ، إذا سمي به رخم ، فيجب تقدير ثبوت ما حذف منه ، لأنه لو قدر تاما لزم وجود : فيعل ، بكسر العين مع صحتها ، وهو مهمل في وضع العرب ، وذلك مأون بترخيمه على الوجه الأعراف ، أعنى الترخيم على لغة من ينوى ثبوت المحذوف .

ومثل طيلسان جذرية إذا سمي به ورخم ، لا يرخم إلا^(١) على لغة من ينوى ثبوت المحذوف ، فيقال : يا حذري ، بفتح الياء على تقدير ثبوت الهاء ، ولا يقدر التمام فيقال : يا حذري ، بالسكون ، لئلا يلزم وجود اسم على فعلى ، وهو مهمل وضعاً .

ومما يجب ترخيمه على الوجه الأعراف : عرقوة ، علما ، فيقال فيه : يا عرقو ، على نية المحذوف ، ولا يرخم على تقدير التمام ، لأن ذلك يوجب أن يقال : يا عرقى ، بفتح الفاء وكسر اللام ، وهو مهمل وضعاً كفعلى بكسرهما .

ومما يجب ترخيمه على الوجه الأعراف حبلوى وحمراوى ، علمين ، فيقال فيهما ، يا حبلو ، ويا حمراو ، على نية ثبوت المحذوف ، لا على تقدير التمام ، فإن ذلك يوجب أن يقال : يا حبلو ويا حمرا ، بقلب الواو التالية اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وبقلب الواو التالية الألف همزة ، لتطرفها بعد ألف زائدة ، فيلزم من ذلك ثبوت ما لا نظير له ، وهو كون ألف فعلى مبدلة من واو ، وهى لا تكون إلا زائدة غير مبدلة من شىء ، وكون همزة فعلاء مبدلة من واو ، وهى لا تكون إلا مبدلة من ألف . ولا ستيفاء الكلام على هذا وأمثاله موضع يأتي إن شاء الله تعالى .

فإلى هذه المسائل أشرت بقولى : « وفيما يلزم بتقدير تمامه عدم النظير » ثم قلت : « ويعطى آخر مقدر التمام ما يستحقه لو تم به وضعاً » فنبهت بذلك على ٢٠٧ / ب إظهار ضمته إن كان / صحيحا ، كقولك فى : حارث وجعفر وهرقل : يا حار ، ويا جعف ، ويا هرق . وعلى تقديرها إن كان معتلا ، كقولك فى : ناجية يانا جى ، بسكون الياء ، والسكون فيها دليل على تقدير ضمها ، وأن لغة تقدير التمام

(١) « إلا » ليست بالأصل ، والمعنى على وجودها ، والحذرية : القطعة الغليظة من الأرض ، والأكمة الغليظة .

مقصودة ، إذ لو كان على اللغة الأخرى لفتحت الياء .

ونبّهت بقولي أيضا : « ويعطى آخر المقدر التمام ما يستحقه لو تم به وضعاً »
على أنه يقال في : يَأْتُو ، يَأْتِي ، فيفعل به من إبدال الضمة كسرة ، والواو ياء ما
فعل بجزو حين قيل في جمعه : أجر .

ونبّهت بذلك أيضا على أنه يقال في : كروان وصَمَيان^(١) علمين : ياكرا ،
وياصما ، فيعاملان معاملة : عصا وهدى .

ونبّهت بذلك أيضا على أنه يقال في : علاوة وعناية : ياعلاء وياعناء ، فيعاملان
معاملة كساء ورداء ، وجراء وظباء .

ثم قلت : « وإن كان ثانيا ذا لين ضعف إن لم يعلم له ثالث ، وجيء به إن
علم » فنبّهت بذلك على أن لات إذا جعل علما ، ثم رخم على تقدير التمام ، حذف
التاء ، وضعف الألف ، وحركت الثانية فانقلبت همزة ، فيقال : يلاء ، وكان
التضعيف مستحقا لعدم العلم بثالث ، فلو علم الثالث لجيء به . والإشارة بذلك
إلى : « ذات » علما ، فإنه إذا رخم على تقدير التمام حذف تاءؤه ، وجيء به
متمما : ياذوا ، لأن أصل ذات ذوات ، ولذلك قيل في الثنية : ذواتا . وقد قررت
ذلك من غير هذا الباب . ومن المنقوص الثنائي المعلوم الثالث شاة ، فإن أصله :
شاهة ، فإذا رخم على تقدير التمام قيل : ياشاه . ولو رخم على تقدير ثبوت المحذوف
لقيل : ياشا . ومنه قول : ياشا ادجنى .

فصل : ص : قد يقدر حذف هاء التأنيث ترخيما فتقحم مفتوحة ، ولا يفعل
ذلك بألفه الممدودة ، خلافا لقوم ، ولا يستغنى غالبا في الوقف على المرخم
بمخفها عن إعادتها ، أو تعويض ألف منها .

ويرخم في الضرورة ما ليس منادى من صالح للنداء - وإن خلا من علمية
وهاء تأنيث - على تقدير التمام بإجماع ، وعلى نية المحذوف خلافا للمبرد ، ولا

(١) الصميان : الثقلب والوثب والسرعة ، والشجاع الصادق الحملة .

يرخم في غيرها منادى عار من الشرط إلا ما شذ من : ياصح ، وأطرق كرا ،
على الأشهر .

وشاع ترخيم المنادى المضاف بحذف آخر المضاف إليه ، وندر حذف
المضاف إليه بأسره ، وحذف آخر المضاف .

ش : نص سيبويه على أن نداء ما فيه هاء التأنيث بترخيم أكثر من ندائه دون
ترخيم ، وبعد نصح على ذلك قال : واعلم أن ناسا من العرب يشنون الهاء فيقولون :
ياسلمة أقبل . وبعض من يثبت يقول : ياسلمة يعنى بفتح التاء ، ومنه قول
الشاعر^(١) :

كلينى لهم ياأميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وعلل سيبويه الفتح في التاء بأنه لما كان الأكثر في نداء ما هي فيه نداءه بحذفها ،
قدر وهي ثابتة عاريا منها ، فحركت بالفتح لأنها حركة ما وقعت موقعه ، وهو الحرف
الذي قبلها .

وأسهل من هذا عندي أن تكون فتحة التاء إتباعا لفتحة ما قبلها ، كما كانت
فتحة المنعوت في نحو : يازيد بن عمرو ، إتباعا لفتحة ابن ، وإتباع الثاني الأول أحق
بالجواز ، لا سيما من كلمة واحدة . ويرجح هذا الاعتبار على ما اعتبره سيبويه
قوله : وبعض من^(٢) يثبت يقول : ياسلمة ، فنسب الفتح إلى بعض من يثبت ، ولو
كان الفتح على ما ادعى من تقدير حذف التاء ، لكان منسوبا إلى من يحذف لا إلى
من يثبت ، وهذا بين ، والاعتراف برجحانه متعين .

وألحق بعض النحويين في جواز الفتح بذي الهاء ذا الألف الممدودة ، فأجاز أن
يقال : ياعفراء هلمى ، بالفتح ، وهذا لا يصح لأنه غير مسموع ، ومقيس على ما
ترك فيه مقتضى الدليل ، لأن حق ما نطق به ألا يقدر ساقطا ، والهاء المشار إليها على

(١) البيت من الطويل ، للناطقة الذبياني . الكتاب ٢/٢٠٧ ، والعيني ٤/٣٠٣ ، وخزانة الأدب ١/٣٧٠

والديوان ص ٢ . ناصب : متعب

(٢) في الأصل : « ما » مكان « من » وقد ذكر قبل ذلك وبعده « من » .

الدعوى المذكورة بخلاف ذلك ، فحق ما هي فيه مفتوحة أن يقصر على السماع ، ولا يقاس عليه غيره من ذوات الهاء ، فكيف يقاس عليه ذوات الألف الممدودة ؟

وقد ترتب على كون ترخيم ذى الهاء أكثر من تميمه أن شبه بالفعل المحذوف آخره وقفا كآرم ، فسوّوا بينهما في توقي حذف الحركة غالبا حين يوقف عليها بزيادة هاء السكت ، وإعادة هاء التأنيث ، فقالوا في الوقف : آرمه ، وباطلحه ، ولم يستغنوا غالبا عن الهاءين إلا قليلا . فمن القليل ما حكى سيبويه من قول من يثق بعربيته في الوقف على : حرملة : يا حرمل . ومثله قول بعض العرب : سيطى مجر ترطب هجر ، يريد : توسطى يا مجرة ، فرخم ووقف دون إعادة الهاء ، ودون تعويض / ، والمشهور إعادة الهاء أو تعويض الألف منها ، كقول القطامي^(١) :

قَفَى قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا

ويرخم للضرورة غير المنادى على تقدير التمام ، وتناسى المحذوف ، وعلى تقدير ثبوته ، فالأول كقول امرئ القيس^(٢) :

لِنِعْمِ الْفَتَى تَعَشُوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بِنُ مَا لَ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْحَصْرِ
أَرَادَ : مَالِكُ^(٣) ، ومثله^(٤) :

سَمَتْ وَزَكَتْ إِبْنَا أُمِّىْ بَغَايَةَ مِنْ الْمَجْدِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَا هِيَ تَدْرِكُ

أَرَادَ : أُمِيَّةٌ وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ^(٥) :

دِيَارَ مِيَّةٍ إِذْ مَيَّئْتُ تُسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مَثَلَهَا عَرَبٌ وَلَا عَجْمٌ

(١) البيت من الوافر . الكتاب ٢/٢٤٣ ، والعينى ١/٣٩١ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٦/٣٤٥ ، والديوان ص ٣١ .

(٢) البيت من الطويل . الكتاب ٢/٢٤٥ ، والعينى ٤/٢٨٠ ، والدرر ١/١٥٧ ، والديوان ص ٦٦ . تعشوا : تسير في وقت العشاء . الحصر : شدة البرد .

(٣) « مالك » ليست بالأصل ، وبه كلمة غير واضحة .

(٤) البيت من الطويل .

(٥) البيت من البسيط ، الكتاب ١/٢٨٠ ، والديوان ص ١٢ وروايتها : عجم ولا عرب . وخزانة الأدب ١/٣٧٨ ، والدرر ١/١٤٥ .

وزعم يونس أن : مية ، وميًا اسمان لمحبوبة ذى الرمة ، وذلك تكلف لا حاجة إليه .

والثاني من وجهى الترخيم الضرورى وهو أن يحذف ما يحذف ويقدر ثبوته ، فيبقى آخر ما بقى على ما كان عليه ، كقول الشاعر^(١) :

يُورِقُنِي أَبُو حَنْشٍ وَطَلَّقَ وَعَمَّارٌ وَأَوْنَةُ أَثَالَا
أراد : وأونة أثالة ، فحذف التاء ونوى ثبوته ، ولذلك أبقى اللام مفتوحة ، مع أنه فى موضع رفع بالعطف على فاعل يُورِقُنِي ، ومثله^(٢) :

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَى لِرُؤْيَتِهِ أَوْ أَمْتَدَحُهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عِلْمُوا
أراد : إن ابن حارثة ، ومثله^(٣) :

أَلَا أَضْحَتْ حِبَالِكُمْ رَمَامَا وَأَضْحَتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أَمَامَا
أراد : أمامة ، كذا رواه سيبويه . وزعم المبرد أن الرواية : وما عهد كههدك يأماما ، لأنه لا يجيز الترخيم الضرورى إلا على الوجه الأول . وهو محجوج بصحة الشواهد على الوجه الثانى ، وبأن حذف بعض الاسم مع بقاء دليل على المحذوف أحق بالجواز من حذفه دون بقاء دليل . وأما زعمه أن الرواية : وما عهد كههدك يأماما ، فلا يلتفت إليه ، مع مخالفته نقل سيبويه ، فأحسن الظن به إذا لم تدفع روايته أن تكون رواية ثانية ، وللمبرد إقدام فى رد ما لم يرو ، كقوله فى قول العباس بن مرداس^(٤) :

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعٍ
الرواية : يفوقان شيخى ، مع أن البيت بذكر مرداس ثابت بنقل العدل عن

(١) البيت من الوافر ، لابن أحمر . الكتاب ٢/٢٧٠ ، والإنصاف مسألة/٤٨ ، والعينى ٢/٤٢١ . آونة : جمع أوان .

(٢) البيت من البسيط ، لابن حَبَاء التميمى ، وحباء أمه . الكتاب ٢/٢٧٢ ، والإنصاف مسألة/٤٨ ، والعينى ٤/٢٨٣ .

(٣) البيت من الوافر ، لجرير . الكتاب ٢/٢٧٠ ، والعينى ٤/٢٨٢ ، وخزانة الأدب ١/٣٨٩ ، والديوان ص ٤٠٧ وروايته :

أصبح وصل حبلكم رماما وما عهد كههدك يا أماما

(٤) البيت من المتقارب . العينى ٤/٣٦٥ ، وخزانة الأدب ١/٧١ ، والدرر ١/١١ .

العدل في صحيح البخارى وغيره . وذكر شيخى لا يعرف له سند صحيح ، ولا سند يدينه من التسوية ، فكيف من الترجيح . ويحتمل قول عمرو بن الشريد^(١) :
أقول وليلي لا تريمُ نجومه ألا ليت صخرًا شاهدى ومعاويا
أن يكون على لغة من يقدر استقلال ما بقى ، وأن يكون على لغة من يقدر ثبوت
المحذوف وبقاء ما قبله على ما كان عليه .

ولا يرخم للضرورة ما فيه الألف واللام ، لأنه لا يصلح للنداء ، وشرط المرخم
للضرورة أن يكون لفظه صالحا لمباشرة حرف النداء فعلى هذا لا يقال في « الحمى »
من قول الراجز^(٢) :

أوالفا مكة من وُرُقِ الحِمى

إنه مرخم للضرورة ، لأن فيه الألف واللام ، وإنما هو من الحذف المستباح فيما لا
يليق به الترخيم ، وعلى صورة لا تستعمل في الترخيم ، كقول الشاعر^(٣) :
عفت المَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ
أراد : المنازل ، وكقول الآخر^(٤) :

مُفَدَّمٌ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَبْغُومٌ

أراد : بسبائب الكتان . وعليه قوله صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات^(٥) : « كفى
بالسيف شا » قيل : أراد : شاهدا .

(١) البيت من الطويل .

(٢) البيت للعجاج . الكتاب ٢٦/١ ، والعينى ٥٥٤/٣ ، والدرر ١٥٧/١ . الورق : جمع ورقاء وهى التى فى
لونها بياض وسواد . الحمى : أصلها الحمام حذفت الميم وأبدلت ألفه ياء .

(٣) صدر بيت من الكامل . للبيد بن ربيعة ، وبقيته :

فتقامت بالحيس والسويان

المختضب ٨٠/١ ، و ٧٧/٢ . والعينى ٢٤٦/٤ ، والدرر ٢٠٨/٢ . وشرح ديوان لبيد ص ١٢٨ ،
وروايته : درس ... متالع وأبان والحيس : مواضع أو جبال . والسويان : موضع .

(٤) عجز بيت من البسيط ، لعلقمة بن عبدة ، وصدوره :

كأن إبريقهم ظنى على شرف ... الديوان ص ١٣١ . المختضب ٨١/١ ، و ٧٧/٢ ، واللسان - سبب -
وروايتها : ... ملثوم . وأصلها السبائب : جمع سبيبة وهى ثياب من الكتان . فحذف آخرها .

(٥) غريب الحديث لأبى عبيد ١٣٢/١ .

ولا يستباح في غير ضرورة ترخيم منادى عار من علمية ومن هاء تأنيث ، وشذ
قولهم في صاحب : ياصاح ، وفي كروان : ياكرا . وزعم المبرد أن ذكر الكروان يقال
له كرا . ومن أجل قوله قلت : وأطرق كرا ، على الأشهر ، لأن الأشهر في : أطرق
كرا : أطرق ياكروان ، فرخم ، وحقه ألا يرخم لأنه اسم جنس عار من هاء
التأنيث ، وقدر ما بقى مستقلا ، فأبدلت الواو ألفا ، وحذف حرف النداء ، وحقه
ألا يحذف ، لأنه اسم جنس مفرد ، ففيه على هذا ثلاثة أوجه من الشذوذ . وعلى قول
المبرد لا شذوذ فيه إلا من قبل حذف حرف النداء في نداء اسم الجنس . وقد تقدم
من كلامي ما يدل على أن ذلك لا شذوذ فيه إلا عند من لم يطلع على شواهد جوازه ،
ومن جملتها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) : « اشتدى أزمة تنفرجى » وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مترحما على موسى
عليه السلام^(٢) : « ثوبى حجر ، ثوبى حجر » وكثر حذفه آخر مضافا إليه في
النداء ، كقول الشاعر^(٣) :

أبا عُرْوَ لا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سِيدِعُوهُ دَاعِي مَيْتَةٍ فَيُجِيبُ
وكقول الآخر^(٤) :

أيا بن عَفْرَا أَيْنَ عُدْرًا فَقَدْ صَدْرَتْ مِنْكَ الْإِسَاءَةُ / وَاسْتَحَقَّتْ هَجْرَانَا ب / ٢٠٨
وقول رؤبة^(٥) :

إِذَا تَرَيْتَنِي الْيَوْمَ أُمَّ حَمَزٍ قَارَيْتَ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمَزِي
وندر حذف المضاف إليه بأسره ، كقول عدى بن زيد^(٦) :
ياعبد هل تذكُرُنِي ساعة في مَرْكَبٍ أَوْ رَائِدٍ لِلْقَنَيْصِ

(١) ذكر في ص ٣٨٧ رقم ٣ .

(٢) ذكر في ص ٣٨٧ رقم ٤ .

(٣) البيت من الطويل ، الإنصاف مسألة / ٤٨ ، والعينى / ٤٨٧ ، وخزانة الأدب / ١ / ٣٧٧ . لا تبعد : لا
تهلك : والمراد بقاء الذكر لأنه مات .

(٤) البيت من البسيط .

(٥) من الرجز . الكتاب / ٢ / ٢٤٧ ، والإنصاف مسألة رقم / ٤٨ . والديوان ص ٦٤ .

(٦) البيت من السريع ، المساعد على تسهيل الفوائد / ٢ / ٥٦٤ ، والتصریح / ٢ / ١٨٤ ، والأشمونى / ٣ / ١٣٣ .

يخاطب عبد هند اللخمي ، وعبد هند علم له ، فرخمه بحذف المضاف إليه ،
وعامله معاملة معد يكرّب .

وكذلك ندر حذف آخر المضاف في قول أوس بن حجر^(١) :
ياغَلَقَمَ الخَيْرَ قَد طالت إِقامَتُنَا هَل حانَ منا إلى ذى الغمر تسريحُ

(١) البيت من البسيط . المساعد على تسهيل الفوائد ٥٦٤/٢ .

باب الاختصاص

ص : إذا قصد المتكلم بعد ضمير يُخَصُّهُ أو يشارك فيه تأكيد الاختصاص أولاه « أيا » يعطيها ما لها في النداء إلا حرفه ، ويقوم مقامها منصوبا اسم دال على مفهوم الضمير ، معرف بالألف واللام أو الإضافة ، وقد يكون علما ، وقد يلي هذا الاختصاص ضمير مخاطب .

ش : الباعث على هذا الاختصاص فخر أو تواضع أو زيادة بيان ، كقولك : بني القاهر أعداءه عَزَّ المستجير ، وعلى أيها الجواد تعتمد أيها الفقير ، وإنا آل فلان كرماء ، ونحن العرب أقرى الناس للضيف ، وأنا أيها العبد أفقر العبيد إلى عفو الله تعالى ، وإنا حَمَلَة القرآن أحق الناس بمراعاة حقوقهم ، ومنه قول الشاعر^(١) :
جُد بعفوٍ فإننى أئبها العَبُّ دُ إلى العفوِ يا إلهي فقيرُ
ومثله^(٢) :

إنا بني نَهْشَل لا نَدْعَى لأبٍ عنه ولا هو بالأبناء يَشْرِينا
ومن وروده علما قول الراجز^(٣) :

بنا تميما يُكشِفُ الضَّبَّاب

ومن إيلاء الاختصاص ضمير مخاطب قولهم : بك الله نرجو الفضل .

(١) البيت من الخفيف . شذور الذهب ص ٢٢٨ ، والدرر ١/١٤٦ ، ومعجم شواهد العربية .
(٢) البيت من البسيط ، ونسب لبشامة بن حزن . شذور الذهب ص ٢٢٩ ، ومعجم شواهد العربية .
(٣) البيت لرؤبة بن العجاج . الكتاب ٢/٧٥ ، والعينى ٤/٣٠٢ ، وخزانة الأدب ١/٤١٢ . والديوان ص ١٦٩ .

باب التحذير والإغراء غير موجود

باب أبنية الفعل ومعانيها

ص : لماضيها المجرد مبينا للفاعل فُعل ، وفعل ، وفعل ، وفعلل . ففعل لمعنى مطبوع عليه ما هو قائم به ، أو كمطبوع عليه ، أو شبيه بأحدهما ، ولم يرد يائي العين إلا هيئو ، ولا متصرفا يائي اللام إلا نهو ، ولا مضاعفا إلا قليلا مشروكا ، ولا متعديا إلا بتضمين أو تحويل ، ولا غير مضموم عين مضارعه إلا بتداخل .

ش : احترز بماضيها من المضارع والأمر ، وبالمبني للمفعول . وأشير بمطبوع عليه ما هو قائم به إلى نحو : كرم ولوم ونبه وسفه وجزل وجبن وذكر وبلد وحسن ووضع وصبح وفصح ورطب وصلب ووثر ووفر وكثر وحقر ونزر وكثف ولطف وضخم وضؤل وكبر وصغر ونظف وقدر ورجس ونجس . فالأصل في هذه الأفعال أن يقصد بها معان غير متجددة ولا زائلة كجودة المطبوع على الجودة^(١) ، ورداء المطبوع على الرداء . أو معان متجددة ثابتة كفصاحة المتعلم الفصاحة ، وحلم المتعود الحلم .

ومن الأول بُعد الشيء وقرب ، إذا كان البعد والقرب غير متجددين ولا زائلين ، كبعد ما بين المتضادين ، وقرب ما بين المتماثلين . فإذا أسند بُعد إلى ذى بعد حادث ، وقرب إلى ذى قرب حادث ، فلشبههما بلازمى القرب والبعد ، كقولك : بُعدت بعد ما قُربت ، وقُربت بعدما بُعدت .

ومن المستعمل لمعنى ثابت بعد التجدد فقه الرجل ، إذا صار الفقه له طبعاً . وشعر إذا صار قول الشعر له طبعاً ، وخطب إذا صار إنشاء الخطب له طبعاً . ومن استعمال فُعل لمعنى متجدد زائل لشبه معناه بالمعنى الذى ليس متجدداً ولا

(١) جاد بجود جُودة وجُودة صار جيداً .

زائلا قولهم : جُنِبَ الرجل ، إذا أصابته جنابة ، فإن معناه شبيه بمعنى نجس ، موافقه في الوزن . وإلى هذا وشبهه أشرت بقولي : أو كمطبوع عليه ، أو شبيه بأحدهما .

وأهمل فَعَلَ فيما عينه ياء ، استغناء عنه بفعل كلان يلين ، وطاب يطيب ، وبان يبين ، إلا ما شذ من قولهم : هيئُ الشئ فهو هييء^(١) إذ حسنت هيئته .

وكذلك أهمل فيما لامه ياء من الأفعال المتصرفة إلا ما شذ من قولهم : نهو الرجل ، إذا كان ملازما للنهية ، أى العقل . وقيد الشاذ مما لامه ياء بالتصرف تنبيها على نحو : قَضُو الرجل ، ورَمُو^(٢) ، وهو بمعنى : ما أقضاه وما أرماه . فإنه مطرد ، وقد بين ذلك في باب التعجب .

وكذلك أهمل فَعَلَ من المضاعف استغناء عنه بفعل كعزّ يعز ، وذلل يذل ، وجلل يجل ، وخف يخف ، إلا ما شذ من لبئ^(٣) بمعنى لبئت ، أى صرت لبيبا ، وشررت بمعنى شررت^(٤) ، أى / صرت كثير الشر ، وقللت بمعنى قللت ، أى صرت قليلا ، ودممت بمعنى دممت ، أى صرت دميما ، وعزرت ياناقة بمعنى عزرت ، أى صرت عزوزا ، وهى الضيقة الإحليل .

١/٢٠٩

ففعُل في هذه الأفعال شاذ ، وهو مع شذوذه مشرُوك بفعل في فعل اللبيب ، وبفعل في البواقي .

وشذا استعمال فعل متعديا دون تحويل في قول من قال : رحبكم الدخول في طاعة الكرماني ، فعدى رحب لأنه ضمنه معنى وسع .

واطرده استعماله متعديا بتحويل من فَعَلَ الذى عينه واو ، كرمته وطلته . والأصل في هذا النوع فعلته بفتح العين ، فحوّل إلى فَعَلَ ، ونقلت الضمة إلى الفاء ، ليدل

(١) في القاموس : رجل هييء وهيء ، ككيس وظريف ، حسن الهيئة .

(٢) « رمو » ليست بالأصل ، والسياق يستدعيها .

(٣) في القاموس : ليس فَعَلَ يفعل سوى لببت بالضم تلب بالفتح .

(٤) في القاموس : وشررت يارجل مثلثة الراء .

بها على أن العين المحذوفة مجانسة للحركة المنقولة ، إذ لو تركت الفاء مفتوحة مع حذف العين لم يعلم كونها واوا . ونحو هذا فعل فيما عينه ياء من فَعَلَ ، فحولوه إلى فِعَلَ ، ونقلوا الكسرة إلى الفاء في بعته ونحوه ، ليدل بها على أن العين المحذوفة مجانسة للحركة المنقولة .

والحاصل أن فَعَلَ الذى عينه واو ، حين عرض حذف عينه لسكون لامة ، حول إلى فِعَلَ ، واستصحب ما كان له من التعدية ، لأن الضمة عارضة فلم يعتد بها . والتزم في مضارع فَعَلَ ضم عينه نحو : شَرَفَ يشْرُفُ ، وظُرْفَ يظُرْفُ . وروى عن بعض العرب : كُدت تكاد ، فجاء بماضيه على فَعَلَ ، وبمضارعه على يَفْعَلُ ، وهى عندى من تداخل اللغتين ، فاستغنى بمضارع أحد المثاليين عن مضارع الآخر ، فكان حق كُدت بالضم أن يقال في مضارعه تكُود ، لكن استغنى عنه بمضارع المكسور الكاف فإنه على فِعَلَ ، فاستحق أن يكون مضارعه على يَفْعَلُ ، فأغناهم يكاد عن يكود ، كما أغناهم ترك عن ماضى يذر ويدع في غير ندور ، مع عدم اتحاد المادة ، بل إغناء يكاد عن تكود معكون المادة واحدة أولى بالجواز .

ص : وكثر في اسم فاعله فَعِيلٌ وفَعَلَ ، وقل فاعل وأفعل وفَعَلَ وفِعَلَ وفَعَالَ وفُعَالَ وفُعَالَ وفِعَلَ وفِعَلَ وفَعُول .

ش : يقع اسم الفاعل في اللغة كثيرا ، وفي اصطلاح أهل النحو قليلا على كل صفة ، أى وزن كان وزنها ، إذا كانت تشارك في الاشتقاق الفعل ، ويصح الإخبار بها عن ضمير فاعله ، نحو : كرم زيد فهو كريم ، فمن أجل صحة الإطلاق أضفت اسم الفاعل إلى ضمير فعل حين قلت : وكثر في اسم فاعله فَعِيلٌ وفَعَلَ .

والأكثر في اصطلاح أهل النحو إطلاق اسم الفاعل على المحدود في بابه .

ومثال فَعِيلٌ : ظُرْفُ فهو ظريف ، وشرف فهو شريف .

ومثال فَعَلَ : سَهْلٌ فهو سهْلٌ ، وجزل فهو جزل ، ونظائرهما كثيرة .

ومن استعمال القياس فيهما لعدم السماع : حَمُضُ الشيء فهو حامض ، حَمَقُ الإنسان فهو أحمق ، وحسُنُ فهو حسن ، وخشِنُ فهو خشين ، وجبِنُ فهو جبان ، وفُرَّتِ الماء أى عذب فهو فُرَات ، ووضُوُّ الرجل فهو وُضَاءٌ أى وضئ ، وعَفِرُ فهو عِفْرٌ أى ذو

دهاء ، وغُمِرَ فهو غُمِرَ أى جاهل ، وحصُرَت ذات اللبِن فهي حَصُورَى أى ضاق مجرى لبِنها .

فصل : ص : حق عين مضارع فَعِلَ الفتح ، وكسرت فيه من وِمَق ووثق ووفق وولى وورث وورع و وِرِم و وِرَى المُنْح . وفي مضارع حَسِبَ ونِعِمَ وَيَسُ وَيَسُ وَيَسُ ووغر ووجر ووله ووهل وجهان . واستغنى فى ضَلَلت تَضِل ، وورى الزنديرى ، وفضل الشيء يفضل بمضارع فَعَلَ عن مضارع فَعِل .

ش : ما كان من الأفعال الثلاثية على فَعِل بكسر العين فقياس مضارعه أن يجيء على يفعل بفتح العين ، لازما كان كسلم ، أو متعديا كعلم . وما كسرت عين مضارعه فمقصود على السماع ، وهو على ضربين :

أحدهما : متعين فيه الكسر ، وهو ثمانية أفعال أولها وِمَق ، وآخرها وِرَى المخ . والآخر مَرَى فيه الفتح والكسر ، ففتحته على القياس ، وكسره شاذ وهو تسعة أفعال ، أولها حسب ، وآخرها وهل .

ويقال : وِمَق الشيء إذا أحبه ، ووثق به إذا قوى اعتاده عليه ، ووفق الشيء إذا حسن ، وولى الشيء الشيء إذا تبعه ، والرجل الأثر إذا صار حاكما عليه . وورث معلوم ، وورع الرجل إذا صار ذا ورع ، وورم العضو معلوم وورى المخ إذا اکتنز من السَّمَن . وحسب معلوم ، ونعم الإنسان إذا عدم البؤس ، وبئس إذا كان ذا بؤس ، وبئس وبئس معلومان ، ووغر الصدر ووجر إذا التهب غيظا أو خزنا ، ووله كاد يعدم العقل ، ووهل إذا اشتد فزعه / أو نسى .

والمشهور فى فعل الضلال ضَلَلت تَضِل ، وورى عن بعض العرب : ضَلَلت تَضِل بالكسر فى الماضى والمضارع ، ومقتضى القياس أن يقال : ضَلَلت تَضِل ، لكن استغنى بمضارع المفتوح العين عن مضارع المكسورها .

ويقال : وَرَى الزند وورَى إذا أخرج ناره ، ولم يقل فى المضارع إلا يَرى بالكسر استغناء بمضارع وِرَى بالفتح .

ويقال أيضا : فضل الشيء وفضل ، ولم يقل فى المضارع إلا يفضل بالضم ، استغناء بمضارع فضل بالفتح .

ص : ولزوم فعل أكثر من تعديه ، ولذا غلب وضعه للنوعت اللازمة ،

وللأعراض والألوان وكبر الأعضاء . وقد يشارك فعل ، ويغنى عنه لزوما في اليائ
اللام ، وسماعا في غيره . ويطاوع فعل كثيرا ، وتسكين عينه وعين فعل وشبههما
من الأسماء لغة تميمية .

ش : أخف الأفعال الثلاثية المفتوح العين ، لأن الفتحة أخف الحركات ، وأثقلها
المضموم العين ، لأن الضمة أثقل الحركات ، والمكسور العين متوسط ، لأن الكسرة
أقل ثقلا من الضمة ، وأقل خفة من الفتحة ، فترتب على هذا أن جعل مضموم
العين ممنوع التعدي تخفيفا ، لأن التعدي يستدعى زيادة المتعدي عليه ، وجعل عدم
التعدي في المكسور العين أكثر من التعدي . وكثر الأمران في المفتوح العين لخفته .
وفعل الموضوع للنعوت اللازمة كَشَنِبَ وفَلَجَ ولَمِيَ وعمى وظمىء وحول وحور
وعور وعرج .

والموضوع للأعراض كبرى؟ ومرض ونشط وكسل وفرح وحزن وشبع وغرث
وروى وعطش .

والموضوع للألوان كسود وشهب وحوى ودعج وهب^(١) .
والموضوع لكبر الأعضاء كجبه وأذن وعين ورقب وفوه وسوق .
ومشاركة فعل لفعل كفقير وفقير ، وأدم وأدم ، وسمر وسمر وعجف
وعجف ، وحمق وحمق ، ورعن ورعن .

والاستغناء به عن فعل لزوما فيما لامه ياء كحيى فهو حيى ، وعيى فهو
عيى ، وغيبى فهو غيبى .

ويدل على كون فعل في هذه الأفعال أصلا لفعل أن كل واحد منها يدل على
معنى طبع عليه الفاعل ، أعنى الحياء والعى والغباوة ، وكذا الغنى إذا أريد به غنى
المال فهو محمول على غنى النفس .

ومن أجل نيابة هذه الأفعال عن فعل التزم مجيء اسم فاعل كل واحد منها على
فعل ، وقد قيل في العيبى عى على فعل ، لأن فعلا شريك فعيل في الصوغ من فعل .
والاستغناء بفعل عن فعل فيما ليس لامه ياء كقوى ونقى وسمن ، وحقها أن تكون على
فعل ، لأنها بمعنى متن ونظف وشنحم ، وأضدادها ضعف ونجس وشنخت^(٢) .

(١) الدّعج : محرمة والدّعجة بالضم سواد العين مع سعتها . الكهبة : بالضم غيرة مشربة سوادا .

(٢) شخت : ضمير وهزل .

ومن أجل استحقان معانيها الفعل التزم في أسماء فاعليها فعيل ، أعنى : قويا ونقيا وسمينا .

ويجىء فعل مطاوعا لفعل نحو : جذّعه فجذّع ، وصلّمه فصلّم ، وثلّمه فثلّم ، وثرمه فثرّم ، وهتمه فهتم ، وعلمه فعلم ، وفلجه ففليج . والوصف منها : أجدع وأصلم وأثلّم ، وأثرم وأهتم وأعلم وأفليج .

وبنو تميم يسكنون العين المكسورة والمضمومة من الكلمة الثلاثية اسما كانت أو فعلا ، فيقولون في : رجل ونمر وظرف وعلم : رجل ونمر وظرف وعلم .

فصل : ص : اسم الفاعل من متعدى فعل فاعل ، ومن لازمه على فعل وأفعل وفعالان . وقد يجىء على فاعل وفعيل . ولزم فعيل في المغنى عن فعل . وقد يشرك فعل فعلا ، وفعل أفعل وفعالان ، وربما اشتركت الثلاثة .

ش : قد تقدم التنبيه على أن فعل على ضربين : متعد ولازم ، وأن لزومه أكثر من تعديه ، والحاجة الآن داعية إلى الكلام على صوغ الفاعل من كل واحد منهما ، فبينت أنه من المتعدى على وزن فاعل كعلم فهو عالم ، وعمل فهو عامل . وأنه من اللازم على فعل وأفعل وفعالان ، كفريح فهو فريح ، وتريح فهو تريح ، وهور فهو أهور ، وهور فهو أهور . وشبع فهو شبعان ، وروى فهو ريان .

ونبهت على أنه يجىء على وزن فاعل وفعيل نحو : سلم فهو سالم ، وبلى فهو بال ، وحزن فهو حزين ومرض فهو مريض .

ثم قلت : « ولزم فعيل في المغنى عن فعل » منها بذلك على : حبي وسمن وأخواتهما المتقدم ذكرها .

ومن فعل المشارك فعلا طمّع وعجّل ويقظ بمعنى طمع وعجل ويقظ .
وشرك فعل أفعل كسود وأسود ، وخضر وأخضر ، ووجل وأوجل ،
وعوروأهور . وشرك وأشرك فعالان كفريح وفريحان ، وجدل وجدلان ، وسكر
وسكران ، وصيد وصديان . / وقالوا : شعث فهو شعث وأشعث وشعثان ،
فأشركوا الثلاثة .

ص : لفعل تعد ولزوم ، ومن معانيه غلبة المقابل ، والنيابة عن فعل في المضاعف واليائى العين ، واطراد صوغه من أسماء الأعيان لإصابتها ، أو إنالتها ، أو عمل بها ، وقد يصاغ لعملها ، أو عمل لها ، أو أخذ منها .

ش : كثر استعمال فعل لحفته متعديا ولازما بلفظين متباينين ، وهو الكثير كجلب
وذهب . ولفظين متحدين كغرفاه ففغر ، بمعنى فتحه فانفتح ، ودفق الماء فدفق ،
بمعنى صبه فانصب ، وغاضه فغاض ، بمعنى أذهبه فذهب ، وسار الدابة فسارت ،
بمعنى سيرها فتسيرت ، ورجع الشيء فرجع ، بمعنى رده فارتد .

ولفعل معان كثيرة ، منها استعماله للغلبة عند تقابل الفاعلين ، كعالمنى
فعلتمته ، وشاعرنى فشعرتة ، وكاتبنى فكتبته ، وكأثرنى فكثرتة . أى قابل علمه
بعلمى ، وشعره بشعرى ، وكتابه بكتابى ، وكثرة ماله بكثرة مالى ، فكنت أعلم منه
وأشعر وأكثر مالا .

ومن معانيه النيابة عن فعل فى المضاعف واليائى العين ، فالمضاعف نحو : جلّت
فأنت جليل ، وعززت فأنت عزيز ، وشححت فأنت شحيح ، وحققت فأنت
حقيق ، وعففت فأنت عفيف ، ودق الشيء فهو دقيق ، وركّ فهو ركيك ، ورقّ
فهو رقيق ، وخس فهو خسيس ، وذلّ فهو ذليل .

واليائى العين نحو : طاب يطيب فهو طيب ، ولان يلين فهو لين ، وبان يبين فهو
بين ، وهاء يهىء فهو هىء إذا كان حسن الهيئة ، وناء اللحم ينىء فهو نىء .
ويدل على أن أصل هذه الأفعال أن تكون على فعل دلالتها على معان طبيعية أو
كالطبيعية فى اللزوم ، ولذلك جاءت أسماء فاعليها على فعيل فى المضاعف والمعتل
اللام ، وعلى فعيل فى المعتل العين ، لأن فيعلا فيما اعتلت عينه مما حق فعله أن يكون
على فعل ناب عن فعيل فى ذوات الياء كلها كطيّب وأخواتها إلا فى ناء اللحم . وفى
ذوات الواو^(١) كجيد وسيد وهين وصيب إلا ما شذ من طويل وقويم .

واطرده صوغ فعل من أسماء الأعيان لإصابتها ، نحو : جلده ورأسه وجهه وأذنه
وعانه ووجهه ووجنه وصدرة وركبه ورجله إذا أصاب جلده ورأسه وجبته وأذنه وعينه
ووجهه ووجنته ويده^(٢) ، وصدرة وركبته ورجله .

(١) فى الأصل « ذوات الياء » والأسماء التى ذكرها ليست يائية .

(٢) لم يذكر اليد فيما سبق .

واطرِد أيضا صوغه منها لإزالة المسمى نحو : لحمه وشحمه ولبنه ولبأه وزيده وسمنه
وتمره وكمأه ، إذا أطعمه لحما وشحما ولبنا ولبأا وزيدا وسمنا وتمرا وكمأة .

واطرِد أيضا صوغه منها لعمل بها نحو : رمحه وحربه وآله وسهمه وسافه وحصبه
وحصاه وعصاه وساطه ، إذا ضربه برمح أو حرية أو آلة وسهم وسيف وحصباء
وحصاة وعصا وسوط . ومنه : عانه إذا أصابه بالعين ، وركبه البعير إذا أصاب
ركبته ، وهما من الأضداد .

وقد يصاغ فعَل من اسم الشيء لعمله نحو : جَدَرَ الجدار ، ونَأَى النُّؤَى ، وأرى
الإِرة ، وبأر البئر ، ونجأ الخبء ، وقبا القبو ، وعصد العصيدة ، ولفت اللفيته ،
ولبك الليكة ، وألق الألوقة^(١) .

وقد يصاغ لعمل صادر من المسمى نحو : أصلته الأصلة ، وسبعه السبع ، وكلبه
الكلب ، وذبه الذباب ، ونمّله التمل ، وبعضه البعوض ، ووحرته الوحرة^(٢) ، وجرده
الجراد .

وقد يصاغ لأخذ بعض المسمى نحو : ثلث المال ، وربعه وخمسه ، إذا أخذ ثلثه
وربعه وخمسه ، وكذلك إلى العشر .

ص : ومن معاني فعَل الجمع والتفريق والإعطاء والمنع والامتناع والإيذاء
والغلبة والدفع والتحويل والتحول والاستقرار والسير والستر والتجريد والرمي
والإصلاح والتصويت .

ش : الذى للجمع كحشر وحشد وحاش ونظم ولمّ ولأمّ وشعب فى أحد
معنييه ، وكتب وحزب وكفت وضم وحصر ووعى العلم ، وقرى الماء وعكم
وحزم وحوى وحاز وجفظ .

والذى للتفريق كفتّ زيد ، وجزأ وقسم وشعب فى أحد معنييه ، وفصل
وعزل وماز .

(١) النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة بمنع السيل . الإِرة : النار . الألوقة : طعام طيب .

(٢) الوحرة : حشرة سامة .

والذى للإعطاء كمنح ونحل ووهب وبذل وشبر^(١) وشكر ورفد وبذل .

والذى للمنع كحصر وحظل وعضل وحرم وحبس وسجن وحى وعصم وحد
وصد وحجر وحجز .

والذى للامتناع كعاذ ولجأ ووأل وعقل وحرن وشمس وشرد وقمص وخلأ وجمع فى
أحد معنيه .

والذى للإيذاء كلسع ولذع^(٢) وكلم وجرح وقرح ووكز وهز ولطم ولكم .

والذى للغلبة كبدّ وجبّ وقهر وقصر وهزم وقمع ودحر وطرّد وكسع وكسر وصرع
وجدل وسلق وحرب . /

ب / ٢١٠

والذى للدفع كدراً وردع وعتل وزين ودسر ودأماً ونسأً وقذع^(٣) .

والذى للتحويل كقلب وصرف ونقل وبذل وخب وجذب وسحب وكحط^(٤)
وكدر وحدر ، وكربّع الثلاثة ، وخمّس الأربعة ، إلى عشر التسعة .

والذى للتحويل كرحل وزحل وذهب وظعن وشحط وشطن وشسع وسرح
وسبح وساب وسرب ونزح وغرب ، وكخسف القمر ، وكسفت الشمس ، وصبت
الريح وشملت ، وكخرج ودخل وبرز وولج ووقف وهبط .

والذى للاستقرار كسكن وقطن ومدن وأوى وثوى وعدن وعمر وعطن وكنس
وركن وبلد وخلد .

والذى للسير كرمّل وذمل ونسل ورسم وضيع ووخد وخب ونحذى ودب ودرج
ودرمّ وجفل وجمز ومرط وجمع فى أحد معنيه .

والذى للستر كخبأ وحجب وخمر ، وكقبر وغفر ورمس ومرس ودسّ ودفن ودهن
وخضب وكمّ وكمى وكنّ وعطى وجنّ .

(١) الشبر : الإعطاء .

(٢) لذع ولذغ كلاهما يصلح .

(٣) فى القاموس المحيط : دأماً الحائط كمنع دعمه . ودحم : دفع . نسأه : جره وساقه .

(٤) الكحط : لغة فى القحط .

والذى للتجريد كسلخ وقشر وكشط وجلف وخرف ونجا ولحا وسلق وسمط ومعط
وحلق وسحف .

والذى للرمى كقذف ونحذف وحذف ورجم وطرح وطحر وصرع وجدل وسلق
وقدح ونضح ورش وجذع وسكب وصبّ ودفق .

والذى للإصلاح كنسج وغزل وردن وطحن ونخبز وطبخ وحند^(١) ، وكغسل
وصقل ونحت وجبر ورمّ وربّ ورقع ورفا ومحض ونخل وأسى وطب وأبر .

والذى للتصويت كبكى وصرخ وصهل ونهق وهتف وجأر وزأر ونأم وبغم وضج
وصاح وعزف وصفر ومكا ورغا وثغا ونعب ونعق وعوى ونبّ .

ويلحق بأفعال الجمع مادل على خلط أو وصل كمزج ومشج وشاب وجدح ،
وكخاط ونسج وربط وملط .

ويلحق بأفعال التفريق مادل على قطع أو كسر أو خرق كصرم وجذم وحذم وجزم
وحذّ^(٢) وجدّ وبتّر وكفّت وفصد وسحق وقصف وقصم وقصم وفض ورض وهشم
وبسّ وكسّ وفلح وحرث وصدع وأرس ونحد وجاب ونقب وثقب وهذّ وهزم ومرق .

ويلحق بأفعال العطاء مادل على نفع أو ضرر كغذا وسقى وغاث وكرزأ وهزل
وهضم وحرّب .

ويلحق بأفعال الستر مادل على غمس وشبهه كمقل وغطّ وغمر .

ويلحق بأفعال التصويت مادل على قول كناطق ولفظ ووعظ وعبر وفسر وشرح
وأمر وزجر وهجر وسأل وعذل وعتب وهمز ولمز .

ص : ولا يفتح عين مضارع^(٣) فعل دون شذوذ إن لم تكن هي أو اللام
حلقية ، بل تكسر أو تضم تخييرا إن لم يشهر أحد الأمرين ، أو يلتزم لسبب ،

(١) حذ الشاة : شواها ، والفرس ركضه وأعداه شوطا أو شوطين .

(٢) جذ وحذ : قطع .

(٣) فى الأصل : « ماضى فعل » والمضارع هو المحدث عنه .

كالتزام الكسر عند غير بنى عامر فيما فائوه واو ، وعند الجميع فيما عينه ياء ، وعند غير طيبىء فيما لامه ياء وعينه غير حلقية .

والتزام الكسر أيضا في المضاعف اللازم^(١) غير المحفوظ ضمه ، والضم فيما عينه أو لامه واو ، وليس أحدهما حلقيا ، وفي المضاعف المتعدى غير المحفوظ كسره ، وفيما لغلبة المقابل خاليا من ملزم الكسر ، ولا تأثير لحلقى فيه خلافا للكسائى . وقد يجيء ذو الحلقى غيره بكسر أو ضم أو بهما أو مثلثا .

ش : الأصل توافق حركتى عين الماضى وعين المضارع ، كما فعل بالأمر والمضارع ، فخص التوافق المشار إليه بفعل لحفته بعدم التعدى ، فإن المتعدى ذو زيادة ، والأصل عدم الزيادة ، وجعل لفعل حظ من التوافق فى حسب وأخواتها بغير سبب ، لشبهه فعل بفعل فى كون الكسرة أخت الضمة ، وأهمل فى فعل التوافق إلا بسبب ، وهو كون عينه أو لامه حرف حلق ، لأن من حروف الحلق الألف ، وهى مجانسة للفتحة ، فناسب ذلك أن يحرك بها ما هو والألف من مخرج واحد ، ويحرك بها متلو ما هو كذلك . فالأول كسأل يسأل ، وذهب يذهب . والثانى كطراً يطرأ^(٢) ، وجهه يجبه ، فحصل لفعل نصيب من التوافق لأجل السبب المذكور ، فإن لم يوجد السبب امتنع التوافق ، إلا ما شذ من قولهم : أبى يأبى ، ووذر يذر ، وما ألق بأبى يأبى كجيبى يجيبى ، وقلى يقلى ، فموجه بأن الأصل : يجيبى ويقلى بكسر الباء واللام ففتحتا ، فانقلبت الياء ألفا ، وهى لغة طيبىء . ولم يحكم على يأبى بذلك لأنه لم يسمع فيه الكسر كما سمع فى : يجيبى ويقلى ، فإن المشهور فيهما : يجيبى ويقلى بالكسر ، فصح جعله أصلا وتفرع يجيبى ويقلى عليه . وأما يذر فمحمول على يدع لأنها بمعنى واحد ، وإذا أهمل التوافق عند / انتفاء السبب تعين التخالف بكسر أو ضم ، فلذلك قلت : بل يكسر أو يضم تخييرا ، كنشر ينشر وينشر ،

١/٢١١

(١) فى التسهيل المحقق : « المضاعف اللام » وفى المساعد على تسهيل الفوائد ذكر المحقق أن العبارة بالخطوة كانت « المضاعف اللازم » وصوبها إلى « المضاعف اللام » وعلق بأن ما بالخطوة سهو أو تحريف . والصواب أنها : المضاعف اللازم ، لأن ابن مالك يتحدث عن المضاعف اللازم والمضاعف المتعدى كما هو واضح فى كتابه وفى المساعد .

(٢) فى الأصل : كظهر يظهر ، وظهر كذهب من النوع الأول .

وعتل يَعْتَلُ ويعْتَلُ ، . وقيدت التخيير بعدم اشتها أحد الأمرين ، فإنه إذا اشتهر أحد الأمرين ، وكان الفعل مستعملا في ألسنة العامة كأكل يأكل ، وطلب يطلب ، وكسب يكسب ، وغلب يغلب ، لم يكن فيه تخيير ، بل يجب فيه الاقتصار على الوزن المستعمل .

ويلترزم الكسر في مضارع فَعَلَ إن كانت فاؤه واوا ، كوجد يجد ، أو كانت عينه أو لامه ياء ، كسار يسير ، ومشي يمشي . وروى عن بنى عامر : يجُد بضم الجيم ، وروى عن طيء إبدال الكسرة فتحة والياء ألفاً^(١) في : يقلى ، ونحوه .

وأما الفتح لأجل حرف الحلق فمسموع في كل لغة في أفعال محفوظة، كوقع يقع ، ووضع يضع ، وودع يدع ، وكنأى ينأى ، ونهى ينهى ، وسعى يسعى ، ورعى يرمى ، ولحا يلحى ، ومحا يمحي .

والكسر أو الضم مع كون العين أو اللام حرف حلق كثير ، نحو : وأل يثل ، وصأى يصئى ، وجاء يجيء ، وزها يزهو ، وساء يسوء .

والترام الكسر في مضارع فَعَلَ المضاعف إذا كان لازما ، كحنَّ يحنَّ ، وعزَّ يعزَّ ، وجلَّ يجلَّ ، وعنَّ يعنَّ . واستثنيت الذى تضم عينه سماعا من هذا النوع ، تنبئها على نحو : هبَّ الريح ، وتندَّر الشمس .

فإن كان فعل المضاعف متعديا التزم الضم في عين مضارعه ، كصبَّ يصبُّ ، ورد يرد ، وضم يضم ، ولم يلم ، واستثنيت الذى تكسر عينه سماعا من هذا النوع ، تنبئها على نحو : ينم الحديث ، ويعله بالشراب ، وعلى قراءة العطاردي^(٢) : ﴿ فاتبعوني يحبكم الله ﴾ .

ثم نبهت على لزوم الضم في عين مضارع فعل المقصود به غلبة المقابل نحو : كاتبنى زيد ، فكتبته أكتبه ، إذا كنت أكتب منه ، وعالمنى فعلمته أعلمه ، إذا كنت أعلم منه ، وهو مطرد في كل ثلاثى ، أعنى صوغ فعل للغلبة وضم عين المضارع

(١) في الأصل : والألف ياء ، وهو خطأ من الناسخ .

(٢) سورة آل عمران . آية ٣١ ، وشواذ ابن خالويه ص ٢٠ .

منه ، إلا أن يوجب لزوم الكسر كونه من باب وعد أو سار أو سرى ، ولذلك قلت : « وفيما لغلبة المقابل خاليا من ملزم الكسر » ثم قلت : « ولا تأثير للحلقى فيه » منها على أن الضم في مضارع فعل الذى يقصد منه الغلبة لازم ، مع كون عينه أولامه حرف حلق نحو : فاهمنى ففهمته أفهمه ، وفاقهنى ففقهته أفقُفه ، إذا فقته فهما وفقها . ثم قلت : « خلافا للكسائى » مشيرا إلى أن الكسائى يميز فتح العين من هذا النوع لأجل حرف الحلق قياسا ، فيجيز أن يقال : أفهمه وأفقُفه ، بمعنى فقته فهما وفقها ، وإن لم يسمع في هذا النوع إلا الضم قياسا على غيره من المفتوح لأجل حرف الحلق . ومما سمع فيه الضم : شاعرتة فشعرتة أشعُره .

وقد يجيء مضارع فعل غير الذى للغلبة بلغتين أو ثلاث ، إذا كانت عينه أو لامه حرف حلق ، نحو : منحه يمنُحه ويمُنُحه ، ومحوت الكتاب ، أمحاه وأمحوه ، ورجح الدينار يرجُح ويرجُح ، ونبع الماء ينبع وينبُع وينبع .

فصل : ص : يكسر ما قبل آخر المضارع إن كان ماضيه غير ثلاثى ، ولم يبدأ بقاء المطاوعة أو شبهها ، ويضم أوله إن كان ماضيه رباعيا ، وإلا فتح ، ويكسره غير الحجازيين ما لم يكن ياء إن كسر ثانى الماضى ، أو زيد أوله تاء معتادة أو همزة وصل ، ويكسرونه مطلقا في مضارع أبى ووجِل ونحوه . وربما حمل على تعلم تذهب وشبهه ، وعلى يئبى يسلم .

ش : قد تقدم تبين ما يحرك به الحرف الذى يليه آخر المضارع الثلاثى ، والغرض الآن تبين ما يحرك به الحرف الذى يليه آخر مضارع الرباعى المجرد من الزيادة كدحرج ، والمزيد فيه كجمهور ، والخماسى كاستمع ، والسداسى كاستغفر ، فتضمن قولى استحقاق كسر راء يدحرج ، وواو يجمهور ، وميم يستمع ، وفاء يستغفر .

واستثنت من الزائد على ثلاثة أحرف ما بدى ماضيه بقاء المطاوعة أو شبهها ، تنبيها على فتح ما قبل آخر يتدحرج ويتعلم ويتضاعف ، فإن ماضى كل واحد منها مبدوء بقاء المطاوعة ، وسميت هذه التاء تاء المطاوعة لأن أكثر ما يبدأ بها مطاوع العارى منها ، أى دال على تأثر به كتدحرج وتعلم وتضاعف ، بالنسبة إلى : دحرج وعلم وضاعف .

وقد تزداد فيما ليس مطاوعا كتبختر وتكبر وتوانى ، فلذلك قلت : « بناء المطاوعة أو شبهها » .

ثم بينت ما لأول المضارع من الحركات فقلت : « يضم أوله إن كان ماضيه رباعيا ، وإلا فتح » فعلم بذلك ضم أول يُدحرج / ويُجهور ويُعلم ويُسلم وأشباهاها . ب / ٢١١

وفتح أول الثلاثي والخماسي والسداسي .

ثم نهبت على أن غير الحجازيين يكسرون غير الياء من أحرف المضارعة إن كسرت عين الماضي ، أو بدىء بهمزة وصل أو بناء المطاوعة أو شبهها ، وعبرت عن هذه التاء بالتاء المعتادة ، احترازا من التاء المزيدة في أول الماضي شذوذا ، كترمس الشيء بمعنى رمسه أى ستره .

ثم نهبت على أن الذين يكسرون حرف المضارعة ويستثنون الياء ، لا يستثنونها من مضارع أوى ، ولا مضارع فعل الذى فآؤه واو كوجل ، بل يجعلون لها من الكسر نصيبا ، فيقولون : إيبى ونئبى ونئبى ويئبى ، وإيجل ونيجل وتيجل وييجل ، وكذلك ما أشبهه . وروى عن بعضهم تذهب بالكسر حملا على تعلم لشبهه به في فتح عين المضارع ، وقرأ يحيى ^(١) : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَلْمُونَ كَمَا يَتَلَمَّونَ ﴾ بكسر الياء والتاء وكسر الياء غريب ، وإليه أشرت بقولى : « ورُبما حمل على يئبى يسلم » .

فصل : ص : انفرد الرباعى بفعل لازما ومتعديا لمعان كثيرة ، وقد يصاغ من اسم رباعى لعمل بمسماه ، أو لمحاكاته ، أو لجعله فى شىء أو لإصابته ، أو لإصابة به ، أو لإظهاره ، وقد يصاغ من مركب لاختصار حكايته .

ش : فعلل المتعدى كدحرج ، واللازم كعريد ، والمصوغ لعمل المسمى كقرمص ^(٢) القرموص ، إذا حفره .

والذى لمحاكاة المسمى كعقرب الشىء ، إذا لواه كالعقرب .

والذى لجعله فى شىء كفلفل الطعام ، وعصفر الثوب .

(١) سورة النساء . آية ١٠٤ ، والبحر ٣/٣٤٣ ، والقراءة لابن وثاب ومنصور بن المعتمر .
(٢) القرمص والقرماص : بكسر هما حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستدفق فيها الصرد ، وموضع خبز الملة ، وقرمص دخل فى القرماص ، والعش يبيض فيه الحمام .

والذى لإصابة مسماه كعرقبه ، إذا أصاب عرقوبه .
والإصابة بمسماه كعرجنه إذا أصابه بعرجون ، وفرجن الدابة حسها بالفرجون ،
أى المحسة .

ولإظهار مسماه عسلجت الشجرة ، أخرجت عساليجها .
والذى لاختصار الحكاية كبسمل وحسبل وسبجل وحمدل وجعفل ، إذا قال :
بسم الله الرحمن الرحيم ، وحسبى الله ، وسبحان الله والحمد لله ، وجعلنى الله
فداءك .

فصل : ص : من أمثلة المزيد فيه أفعل ، وهو للتعدي ، أو للكثرة ، أو
للصيورة ، أو للإعانة ، أو للتعريض ، أو للسلب ، أو لإلغاء الشيء بمعنى ما
صيغ منه ، أو لجعل الشيء صاحب ما اشتق من اسمه ، أو لبلوغ عدد ، أو
زمان ، أو مكان ، أو لموافقة ثلاثى ، أو لإغناؤه عنه ، أو لمطابقة فعل .

ش : أفعل للتعدي كأدريت زيدا ، وألبسته ثوبا ، وأعلمته عمرا قاصده .
وللكثرة كأظبى المكان وأضب وأذاب ، إذا كثر ظباؤه وضبابه وذئابه .

وللصيورة كأغد البعير إذا صار ذا غدة ، وأجرب الرجل إذا صار ذا جرب فى
إبله أو غنمه ، وألم إذا صار ذا شيء يلام عليه ، وأصرم النخل إذا صار ذا تمر صالح
للصرام ، وأحصد الزرع إذا صار ذا سنبل صالح للحصاد ، وأتلت الناقة إذا صارت
ذات ولد يتلوها ، وأجرت الكلية إذا كانت ذات جراء ، وألبنت الشاة وغيرها إذا
صارت ذات لبن ، وأنجبت المرأة إذا صا لها أولاد نجباء .

وللإعانة كأحلبت فلانا وأرعيته وأقريته وأبعيته وأطلبته وأجرتته ، إذا أعتته على
الحلب ، وعلى الرعى ، وعلى قرى الأضياف ، وعلى مبتغاه ، وعلى مطلوبه ، وعلى
حرب عداه .

وللتعريض كأقتلت فلانا ، إذا عرضته للقتل ، وأبعت الشيء إذا عرضته للبيع .
وللسلب كأشكيت الرجل إذا أزلت عنه سبب شكواه ، وأعتبته إذا أرضيته
وأزلت عنه سبب عتبه . وأعجمت الكتاب إذا سلبت عنه الإلهام بنقط ما ينقط ،
وإهمال ما يهمل .

ولإلغاء الشيء بمعنى ما صيغ منه كأحمدت فلانا إذا ألفتته متصفا بما يوجب

حمده ، وأبخلته وأجبتته وأفحمته إذا ألفتته ذا بخل ، وذا جبن ، وذا إفحام أى عاجزا عن قول الشعر ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب لبني سليم^(١) : لقد سألتنا فما أبخلتنا ، وقابلتنا فما أجبتتنا ، وها جيتنا فما أفحمتنا .

وأما ورود أفعل لجعل الشيء صاحب ما هو مشتق من اسمه فكأشفت فلانا إذا أعطيته دواء يستشفى به ، وأسقيته إذا جعلته ذا ماء يسقى به ما هو محتاج إلى السقى ، وكذلك إذا أعطيته ما يصنع منه سقاء . ومن هذا النوع : أقبرته إذا جعلت له قبرا ، وأنعلته إذا جعلت له نعلا ، وأخدمته إذا جعلت له خادما .

وأما أفعل الذى لبلوغ عدد فكأعشرت الدراهم إذا بلغت العشرين ، وكذلك أثلثت وأربعت وأخمسست وأسدست وأسبعست وأثمنت / وأتسعت وأمأت والفت ، إذا صارت ثلاثين وأربعين وخمسين وستين وسبعين وثمانين وتسعين ومائة وألفا .

والذى لبلوغ زمان كأصبحنا وأضحينا وأمسينا وأعشينا وآصلنا ، أى بلغنا الصباح والضحى^(٢) والمساء والعشى والأصيل .

والذى لبلوغ مكان كأشام القوم وأعرقوا وأنجدوا وأتهموا وأيمنوا ، إذا قصدوا الشام والعراق ونجدا وتهامة واليمن أو بلغوها .

والذى لموافقة ثلاثي كحزنه وأحزنه ، وقاله البيع وأقاله ، وشغله الأمر وأشغله ، وحب فلان فلانا وأحبه .

والذى لإغناؤه عن ثلاثي كأرقل وأغد بمعنى سار سيرا سريعا ، وأذنب بمعنى أثم ، وأقسم بمعنى حلف ، وأفلح بمعنى فاز ، وأحضر بمعنى عدا .

والذى لمطاوعة فعل كظارت الناقة على حوار غيرها فأطارت إذا رعته ، وقشعت الريح السحاب فأقشع ، إذا فرقته فتفرق ، وكبيت الرجل فأكب إذا أسقطته فسقط ، وشنقت^(٣) البعير فأشنق إذا استوقفته بجذب زمامه فوقف .

(١) فى الأصل : ... فما أبخلتها ... فما أجبتتها ... فما أفحمتها ، وفى العقد الفريد ٦٧/٢ : والله بنى سليم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما أجبتناكم ، ولقد هاجبتناكم فما أفحمتناكم ، ولقد سألناكم فما أبخلناكم .

(٢) ليس فى الأصل : أضحينا ، وقد تحدث فى السطر التالى عنها .

(٣) الذى فى الأصل : أشنقت البعير فأشنق . وفى القاموس المحيط : شنق البعير يشنقه ويشنقه كفه بزمامه ... كأشنقه ، فأشنق البعير ، والمناسب للاستشهاد ما ذكرناه .

ص : ومنها فَعَلَ وهو للتعدية ، وللتكثير ، وللسلب ، وللتوجه ، ولجعل الشيء بمعنى ما صيغ منه ، ولاختصار حكايته ، ولوفاقة تَفَعَّلَ وَقَعَلَ ، ولالإغناء عنهما .

ش : فَعَلَ للتعدية ، كأدبت الصبى ، وعلمته الخير . وللتكثير كفتحت الأبواب ، وذبيحت الغنم .

وللسلب كقرّدت البعير وحلمته وقذيت عينه إذا نزعته عنه القردان والحلم^(١) ، وأزلت عن عينه القذى .

وللتوجه كشرّق وغرّب وغوّر وكوّف .

ولجعل الشيء بمعنى ما صيغ منه كعدّلته وأمّرته إذا جعلته عدلا وأميرا ، وفسّقته وكفّرتة وزيّتته وجهّلتها ، إذا نسبته إلى الفسق والكفر والزنى والجهل . ومنه بطّنت الثوب ، وجيّتته إذا جعلت له بطانة وجيبا .

والذى لاختصار الحكاية كقولهم : آمن وأيّه وأفف وسوّف وسيّح وحمّد وهلّل ، إذا قال : آمين ، وبأيها ، وأفّ ، وسوّف ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله .

ومعنى اختصار الحكاية أن الأصل : قال آمين ، وقال بأيها ، فأغنى عن ذلك صوغ فَعَلَ .

ولوفاقة تَفَعَّلَ كقولهم : ولّى عنه وتولّى ، إذا أعرض عنه ، وبين الشيء بمعنى تبين ، وفكّر في الأمر وتفكر ، ويمّم الشيء وتيمّمه أى قصده .

والمعنى عن تَفَعَّلَ كأوّنت^(٢) الحبلى ، إذا صار بطنها كالأوئنين ، وعمّرت إذا صارت عمجوزا ، ومنه قولهم : من دخل ظفّار حمّر ، أى صار كالحميريين فى كلامه بلغتهم .

(١) الحلم : الصغير من القردان أو الضخم منه .

(٢) الأؤن : جانب الحرج .

وأما فَعَلَ الموافق فَعَلَ فكقَدَّرَ اللهُ وَقَدَّرَ ، وبَشَّرَ وبَشَّرَ ، وعَاضَ وعَوَّضَ ، ومازَ ومَيَّزَ ، وزالَ وزِيلَ .

والمعنى عن فَعَلَ كجَرَّبَ الشيءَ ، وعَرَّدَ في القتال إذا تركه جبنا ، وعَيَّرَ بالشيء إذا عابه ، وعَوَّلَ عليه إذا اعتمد عليه .

ص : ومنها تَفَعَّلَ وهو لمطاوعة فَعَلَ ، وللتكلف ، والتجنب ، والصيرورة ، والتلبس بمسمى^(١) ما اشتق منه ، وللعمل فيه ، والاتخاذ ، ولمواصلة العمل في مهلة ، ولموافقة استفعل ، وموافقة المجرد ، والإغناء عنه ، وعن فَعَلَ ، ولموافقته .

ش : تَفَعَّلَ لمطاوعة فَعَلَ كثير ، كتعلم وتأدب وتهذب وتخلص ، بالنسبة إلى علم وأدب وهذب وتخلص .

والذى للتكلف كتعلم وتشجع وتسحى وتصير إذا تكلف الحلم والسخاء والشجاعة والصبر .

والذى للتجنب كتأثم وتحوّب وتحرّج وتهجد^(٢) ، إذا تجنب الإثم والحوّب والحرج والهجود .

والذى للصيرورة كتأيمت المرأة إذا صارت أيما ، وتكبّد اللبن إذا صار كالكبّد ، وتجبّن إذا صار جبنا ، وتجر الطين إذا صار كالجر ، وتسكر الشراب إذا صار كالسكر ، ومنه تقيس وتنزر إذا صار بالانتماء إليهم كواحد منهم .

والذى للتلبس بمسمى ما اشتق منه كتقمص وتفرى وتدرّع وتعمّم وتقبّى ، إذا لبس قميصا وإزارا وفرة ودرعا وعمامة وقباء .

والذى للعمل في مسمى ما اشتق منه كتغدى وتضحى وتسحر وتعشى .

والذى للاتخاذ كتبّيت الصبي ، وتديّرت المكان ، وتوسّدت التراب .

(١) « بمسمى » ليست بالأصل ، وذكرها في الشرح .

(٢) الهجود : النوم كالتهجد ، وتهجد : استيقظ ، ضد .

والذى لمواصلة العمل فى مهلة كتفهم وتبصر وتسمع وتعرف وتجرح وتحسى .
والذى لموافقة استفعال كتكبر وتعظم وتعجل الشئ وتيقنه وتقضاه وتبينه ، وتعنى
به أى استغنى . ومنه قوله صلى الله عليه (١) : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا » .

والذى لموافقة المجرى كتعدى الشئ وعداه ، إذا جاوزه ، وتحجى وحجا إذا أقام ،
وتبين إذا بان ، وتبسم بمعنى بسم ، وليث وتلبث ، وأذى / وتأذى ، ويرى وتبرى ، ٢١٢ / ب
وعجب وتعجب ، وأصل وتأصل .

والذى أغنى عن ثلاثى مجرد كنتكلم وتأنى وتصدى .

والمغنى عن فعل كقول الشاعر (٢) :

تَوَيْلٌ إِذْ أَمَلْتُ يَدِي وَكَانَتْ يَمِينِي لَا تُعَلُّ بِالْقَلِيلِ

أى قال : ياويل .

والمعروف فى اختصار الحكاية فعل كأمن . والموافق فعل تولى بمعنى ولى .

ص : ومنها فاعل لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا ، والاشتراك فىهما معنى ،
لموافقة أفعل ذى التعدية ، والمجرد ، وللإغناء عنهما .

ومنها تفاعل للاشتراك فى الفاعلية لفظا ، وفىها وفى المفعولية معنى ، ولتخييل
تارك الفعل كونه فاعلا ، ولطاعة فاعل الموافق أفعل ، ولموافقة المجرى ، وللإغناء
عنه .

وإن تعدى تفاعل أو تفعل دون التاء إلى مفعولين تعدى بها إلى واحد ،

وإلزام .

ش : فاعل لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشتراك فىهما معنى ، نحو :

ضارب زيد عمرا ، فزيد وعمرو شريكان فى الفاعلية والمفعولية من جهة المعنى ، لأن
كل واحد منهما قد فعل بصاحبه مثل ما فعل به الآخر ، وهما فى اللفظ مجعول أحدهما

(١) رياض الصالحين ص ١٦٦ .

(٢) البيت من الوافر . غريب الحديث للخطابى ٣٤٠/٢ ، واللسان - ويل - غير منسوب فىهما ، ورواية
الأول : تويل إذ ملأت يدي ... والثانى : تويل أن مددت يدي ... تويل : قال ياويله . تعلل : تشغل .

فاعلا والآخر مفعولا ، فقد اقتسما في اللفظ الفاعلية والمفعولية ، واشتركا فيهما من جهة المعنى ، وليس أحدهما أولى من الآخر بالرفع ولا بالنصب ، ولو أتبع منصوبهما مرفوع ، أو مرفوعهما بمنصوب لجاز ، ومن ذلك قول الراجز^(١) :

قد سالمَ الحياتَ منه القَدَمَا الأَفْعُوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا

بنصب الأفعوان وهو بدل من الحيات ، وهو مرفوع لفظا ، لأنه منصوب معنى ، كما أن القدم منصوب لفظا مرفوع معنى ، لأن كل شيئين تسالما فهما فاعلان مفعولان . وهذا التوجيه أسهل من أن يكون التقدير : قد سالم الحيات منه القدم ، وسالمت القدم الأفعوان والشجاع الشجعم .

وأما فاعلَ الذى لموافقة أفعال ذى التعدية ، فكباعدت الشيء وأبعدهت ، وضاعفته وأضعفته ، وناعمته وأنعمته ، وعافاه الله وأعفاه .

والذى لموافقة المجرى كجاوزت الشيء وجزته ، وسافرت وسفرت ، وواعدته ووعدته .

والمغنى عنه نحو : قاسى ، وبالى به ، وبارك الله فيه .

والمغنى عن أفعال : وارتب الشيء بمعنى أخفيته ، وراءيته بمعنى أريته غير ما أقصده .

وأما تفاعل الذى للاشتراك فى الفاعلية لفظا ، وفيها وفى المفعولية معنى كتضارب زيدَ وعمراً ، فزيد وعمرو شريكان فى الفاعلية لفظا ، ولذلك رفعا ، وهما من جهة المعنى شريكان فى الفاعلية والمفعولية ، لأن كل واحد منهما قد فعل بصاحبه مثل ما فعل به الآخر .

والذى لتخييل تارك الفعل كونه فاعلا كتغافل زيد ، إذا ظهر بصورة غافل وهو

(١) نسب لعبد بنى عيسى ، ولأبى حيان الفقعسى ، ولساور العيس ، وللعجاج ، وليس فى ديوانه . الكتاب ٢٨٧/١ ، والعينى ٨٠/٤ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٢٦/٨ . الأفعوان : الذكر من الأفاعى ، وهى الحيات الخبيثة . الشجاع : الذكر من الحيات . والشجعم : الشجاع بزيادة الميم .

غير غافل . وكذلك تجهل وتباليه وتطارش وتلاكن وتمارض ، ومنه قول الراجز^(١) :

إذا تحازرتُ وما بي من خَزَر

والذى لمطاوعة فاعل فكباعده فتباعد ، وضاعفت الحساب فتضاعف .

والذى لموافقة المجرّد كتعالى وعلا ، وتوانى وونى .

والذى أغنى عن المجرّد ككتائب وتمارى .

وإن كان تفاعل أو تفعل متعديا دون التاء إلى مفعولين ، تعدى بالتاء إلى مفعول واحد ، فمن مثل ذلك فى تفاعل : نازعته الحديث ، وناسيته البغضاء ، وتنازعنا الحديث ، وتناسينا البغضاء .

ومن مثل ذلك فى تفعل ، علمته الرماية فتعلمها ، وجنبته الشر فتجنبه .

فصار تناسى وتنازع متعديين إلى مفعول واحد حين وجدت التاء ، لأنهما كانا قبل وجودها متعديين إلى مفعولين ، وكذا تعلم وتجنب . فلو كان التعدى دون التاء إلى واحد لعدم بوجودها ، نحو : ضارب زيد عمرا ، وتضارب زيد وعمرو ، وأدبت الصبى ، وتأدب الصبى .

ص : ومنها افتعل وهو للاتخاذ ، والتسبب ، ولفعل الفاعل بنفسه ، وللتخير ، ولمطاوعة أفعال ، ولموافقة تفاعل ، وتفعل ، واستفعل ، والمجرّد وللإغناء عنه .

ش : افتعل للاتخاذ نحو : أذبح ، وأطبخ ، واشتوى إذا اتخذ لنفسه ذبيحة وطبيخا وشواء . ومنه اكنال واترن .

والذى للتسبب نحو : اعتمل واكتسب فى العمل والكسب ، فزيادة التاء بإزاء زيادة التسبب فى حصول الأمر ، فعمل وكسب يطلقان على كل عمل وكل كسب ، واعتمل واكتسب لا يطلقان إلا على ما فى حصوله تكلف وجهد .

والذى لفعل الفاعل بنفسه نحو : اضطرب واكتكل^(٢) من الغيظ ، وارتعد من

(١) الكتاب ٦٩/٤ ، وابن عيش ٨٠/٧ . تحازر : تكلف الخزر ، وهو النظر بمؤخر العين .

(٢) أكل العضو والعود كفرح ، واكتكل وتأكل : أكل بعضه بعضا .

الحمى ، وارتعش / واختتن واختص واستاك وامتشط واكتحل وادّهن .

والذى للتخير نحو : أنتصى^(١) وانتخب واصطفى واعتمى واجتنبى وانتقى .
والذى لمطاوعة أفعال نحو : أنصفته فانتصف ، وأنهيته فانتهى ، وأنجزته فانتجز ، وأنحسته فانتحس ، وأشعل النار فاشتعلت ، وأضرّمها فاضطّرت ، وأوقدها فانتقدت .

والذى لموافقة تفاعل كاجتوّروا واشتوّروا وازدوجوا واعتونوا وانتصروا واطظفروا واحتربوا واطعنوا واقتتلوا ، بمعنى تجاوزوا وتشاوروا وتزاجوا وتعاونوا وتناصروا وتظافروا وتحاربوا وتطاعنوا وتقاتلوا .

والذى لموافقة تفعل كابتسم وتبسّم ، واكثر وتآزر ، واعتم وتعّم ، واعتدى وتعّدّى ، واغتدى وتغدى ، وانتظر وتنظّر ، واختار وتخيّر .

والذى لموافقه استفعل كارتاح واستراح ، واعتصم واستعصم ، واختفى واستخفى ، واحتمى واستحمى ، وانتجى واستنجى .

والذى لموافقة الثلاثى المجرد كقدر واقتدر ، وسمع واستمع ، وقرب واقترب .

والمغنى عنه كاستلم الحجر ، وانتجى الرجل .

ص : ومنها انفعال لمطاوعة فعل علاجا ، وقد يطاوع أفعال ، وقد يشارك المجرد ، وقد يغنى عنه وعن أفعال ، ويغنى عنه افتعل فيما فآؤه لام أو راء أو واو أو ميم أو نون ، وقد يشاركه فيما ليس كذلك ويغنى عنه .

ش : انفعال المطرد ما كان كانصرف وانكشف وانفصم وانحسم وانقسم وانسكب وانفرط ، فى كون كل واحد منها مطاوعا لفعل ثلاثى على فعل دال على معالجة وتأثير . فلو لم يدل على معالجة وتأثير كعرف وجهل وسمع ورأى لم يجوز أن يصاغ منه انفعال ولا افتعل الذى بمعناه ، فلا يقال : عرفته فاعرف ، ولا جهلته فانهجل ، ولا سمعته فانسع .

(١) انتصاه : اختاره .

وكذا لو دل على معالجة وتأثير ولم يكن ثلاثياً ، كأحكم الشيء وأكمله ، لم يجوز أيضاً أن يصاغ منه انفعال ولا افتعل الذى بمعناه ، فلا يقال : أحكمه فانحكم ، ولا أكمله فانكمل . وشذ قوهم : أقحمته فانقحم ، وأوكأته فاتكأ ، وأفردته فانفرد ، وأغلقته فانغلق ، وأزعجته فانزعج ، وأسفقت الباب فانسفق . ويجوز أن يكون : انغلق وانسفق على لغة من قال : غلقت وسفقت فإنهما مقولان ومنقولان .

وسمع : قلت الحديث فانقال ، لأن القائل يعمل فى تحريك لسانه ، ويعالج ترتيب أجزاء العبارة وجعلها موافقة المعنى بعض علاج .

وأما قول من قال : انعدم ، فخطأ ، وكذلك قول من قال : ذلك شيء لا ينبصر .

وقد يشارك المجرد كقوهم : انطفأت النار وطفئت ، وساب الشيء فانساب . وإغناؤه وإغناء هذا عنه كقوهم : انطلق بمعنى ذهب ، وانزرب فى الزريبة إذا دخلها ، وانبرى يفعل انبعث .

وإغناؤه عن أفعل كقوهم : انحجز ، إذا أتى الحجاز .

ويغنى عنه افتعل فيما فاؤه لام ، كلويت الشيء فالتوى ، ولففته فالتف ، ولحمته فالتحم . وفيما فاؤه راء نحو : ردعته فارتدع ، ورفعته فارتفع . وفيما فاؤه واو كوصلته فاتصل ، ووكلته فاتكل ، ووضعته فاتضع ، ووسمته فاتسم . وفيما فاؤه نون نحو : نقلته فانتقل ، ونبذته فانتبذ ، ونفيتها فانتفى ، ونسأته فانتسأ . وفيما فاؤه ميم نحو : مددته فامتد ، ومططبه فامتط ، وملاؤه فامتلاً .

وندر : محوته فامحى ، ومرته فاماز ، وامتحى وامتاز أقيس .

وقد يشترك افتعل وانفعل فيما ليس فاؤه لاما ولا راء ولا واوا ولا نونا ولا ميماً نحو : شويت اللحم فاشتوى وانشوى ، وحجبت الشيء فاحتجب وانحجب ، وأطرت فاتطر وانأطر ، وفصلته فافتصل وانفصل ، وفتته فانفت وافتت .

وقد يغنى افتعل عن انفعل فى غير ما فاؤه لام ولا شيء من أخواتها ، كستر الشيء فاستر ، وبللته فابتل ، وكفيتها فاكثفى ، وعززته فاعزز ، وشددته فاشتد .

ص : ومنها استفعل للطلب ، وللتحول ، وللاتخاذ ، ولإلقاء الشيء بمعنى ما صيغ منه ، أو لعدّه كذلك ، ولطاوعة أفعال ، ولموافقته وموافقة تفعل وافعل والمجرد والإغناء عنه وعن فعل .

ش : استفعل الذى للطلب كاستعان واستغفر واستوهب واستطعم .
والذى للتحويل كاستنسر البغاث ، واستنوق الجمال ، واستتيس العنز ،
واستحجر الطين .

والذى للاتخاذ كاستأبى أبا ، واستعبد عبدا ، واستأمرى أمة ، واستأجر أجيرا ،
واستفحل فحلا ، واستعد عدة . ومنه استخلف فلان فلانا ، واستعمره فى أرضه .
ب / ٢١٣ ومنه استشعر الرجل إذا لبس / شعارا ، واستشفت^(١) المرأة إذا شدت بثفرتها دم
الحيض .

والذى لإلقاء الشيء بمعنى ما صيغ منه كاستعظمته إذا وجدته عظيما ،
واستصغرتة إذا وجدته صغيرا ، واستكثرتة إذا وجدته كثيرا ، واستقللتة إذا وجدته
قليلًا ، واستحسنته إذا وجدته حسنا ، واستقبحته إذا وجدته قبيحا ، واستحليتة إذا
وجدته حلوا ، واستفظعته إذا وجدته فظيما .

وكذا تقول فيما تعده عظيما أو صغيرا أو كثيرا أو قليلا أو حسنا أو قبيحا أو
حلوا أو فظيما ، وهو بخلاف ذلك .

واستفعل الذى لمطاوعة أفعال كأكانه فاستكان ، وأشلاه فاستشلى ، وأحكمه
فاستحكم ، وأراحه فاستراح . وأكنه فاستكن ، وأضاه فاستضاء ، وأبانه
فاستبان ، وأمره فاستمر .

والذى لموافقة أفعال كأبل من المرض فاستبل ، واستحصد الزرع وأحصد ،
واستيقن الإنسان وأيقن ، واستبان الأمر وأبان ، واستعجله وأعجله ، وأهل الهلال
واستهل ، وأثار الشيء واستثاره .

والذى لموافقة تفعل^(٢) كاستكبر وتكبر ، واستمتع^(٣) وتمتع ، واستعاذ وتعوذ ،

(١) فى الحديث أن النبى ﷺ أمر المستحاضة أن تستنفر ، وتلجم ، إذا غلبها سيلان الدم « وهو أن تسد فرجها
بخرقة عريضة أو قطنة تحتشى بها ، وتوثق طرفيها فى شئ تشده على وسطها فتمنع سيلان الدم . اللسان
- نقر - .

(٢) فى الأصل : استفعل ، وهو خطأ من الناسخ .

(٣) فى الأصل : استمتع ، وهو خطأ من الناسخ .

واستضاف وتضيف ، واستيسر وتيسر ، واستعفف وتعفف ، واستبدل وتبدل ، نحو^(١) : ﴿ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾^(٢) : ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ .

والذى لموافقة المجرد كاستغنى وغنى ، واستبشر وبشر ، واستهزأ وهزى ، واستبان وبان ، واستقر وقر ، واستخفى وخفى ، واستعلى وعلا .

والذى للإغناء عن المجرد كاستحيا واستأثر واستبدل ، واستعبر واستنكف .

والذى للإغناء عن فعل استرجع إذا قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والأصل فيه كأمن إذا قال آمين ، وسبح إذا قال سبحان الله .

ومن الجأى على استفعل وهو مغن عن فعل قولهم : استعان إذا حلق عانته ، فالأصل فيه : عون كقرّ البعير إذا أزال عنه القردان .

ص : ومنها للألوان افعلّ غير مضاعف العين ، ولا معتل اللام دون شذوذ ، وقد تلى عينه ألف ، وقد يدل بحاليه على عيب حسى ، وربما طواع فعل ، وقد يدلان على غير لون وعيب ، وإفهام العروض مع الألف كثير ، وبدونها قليل .

ومنها افوعل للمبالغة ، وللصيرورة . وقد يوافق استفعل ويطاوع فعل .

ش : أصل افعلّ : افعلّل ، ويدل على ذلك وجوب استعماله مفتوح العين مع تاء الضمير ونونيه ، نحو : احمررت واحمررت واحمررت .

وشرط ما يصابغ منه ألا يكون مضاعف العين ، ولا معتل اللام كألمى . وشذوذ قولهم : ارعوى مطاوع رَعَوْتَهُ بمعنى كففته ، من ثلاثة أوجه : أحدها أنه معتل اللام . الثانى أنه لغير لون ولا عيب حسى . الثالث أنه مطاوع ، والمطاوعة فى هذا النوع نادرة .

(١) سورة البقرة . آية ٦١ .

(٢) سورة البقرة . آية ١٠٨ .

وإنما حق هذا الوزن أن يكون مقتضبا كإبيض واحمرّ . أو موافقا لفعل أو فُعل كاسمرّ وسمرّ وسمرّ ، وأن يدل على لون وهو الكثير ، أو على عيب حسي كاعرج واعورّ . وقد قيل من الحوّة احوووى ، وفيه شذوذ من قبل الاعتلال وموافقة النظائر ، من قبل دلالة على لون .

وقد تزداد ألف قبل لامة كاحمارّ واصفارّ وادهامّ ، والأكثر أن يقصد عروض المعنى إذا جىء بالألف ، ولزومه إذا لم يجأ بها . وقد يكون الأمر بالعكس ، فمن قصد اللزوم مع ثبوت الألف قول الله تعالى في وصف الجنّتين^(١) : ﴿ مُدْهَمَّتَان ﴾ ومن قصد العروض مع عدم الألف قولك : اصفر وجهه وجلا ، واحمر خجلا ، ومنه قوله تعالى في قراءة ابن عامر^(٢) : ﴿ تَزَوَّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾

ومثال وقوع افعال لغير لون وعيب : انقضّ الحائط ، وانهارّ الليل إذا انتصف . ومثال انهيارّ : اشعارّ الرأس ، إذا تفرق شعره .

وقد كثر وزن افعوعل في قصد التكثير والمبالغة ، كقولهم : اخشوشن الشيء إذا كثرت خشونته ، واعشوشب المكان إذا كثر عشبه ، واغدودن الشعر إذا وفر وكثر سواده ولينه .

وقد يجيء للصبورية نحو : احلولى الشيء إذا صار حلوا ، واحقوقف الجسم إذا صار أحقف أى منحنيا .

وقد يوافق استفعال في الدلالة على إلقاء الشيء بمعنى ما صيغ منه كقوله^(٣) :

فَلَمَّا أَتَى عَامَانَ بَعْدَ انْفِصَالِهِ / عَنِ الضَّرْعِ وَاحْلَوْلَى دِمَائًا يَرُودُهَا

١/٢١٤

أى وجدها حلوة ، فاستعمل احلولى استعمال استحلى ، واستعماله بمعنى صار حلوا أشهر ، ومنه في خطاب الدنيا : ولا تحلولى لهم فتفتنهم ، أى : لا تصيرى لهم حلوة .

(١) سورة الرحمن . آية ٦٤ .

(٢) سورة الكهف . آية ١٧ ، والقراءة لابن عامر ويعقوب وابن أبى إسحاق وقتادة وحيد ، معجم القراءات ٣٥٢/٣ ، والبحر ١٠٧/٦ ، والكشاف ٤٧٥/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، لحميد بن ثور الهلالي . الكتاب ٧٧/٤ ، وابن يعيش ١٦٢/٧ والديوان ص ٧٣ . احلولى : استمرأ واستطاب . دماث : سهلة لينة جمع دمث . يرودها : يقصدتها ويتحرك فيها .

وقد يوافق انفعال في مطاوعة فعل كقولهم : ثنيته فانثني ، ومنه قراءة من قرأ^(١) :
﴿ألا إنهم يثنونى صدورهم﴾

وقد يوافق المجرى كقولهم : خلّق أن يفعل كذا ، واخلولق أن يفعل ، إذا كان
بذلك خليقا أى حقيقا .

ص : وافعول بناء مقتضب ، وكذا ما ندر من افعولل وافعيل ، وأما فوعل
وفعول^(٢) وفعلل ذو الزيادة ، وفيعل وفَعِيل وفَعْلَى فملحقات بفعلل ، وإلحاق ما
سواها به نادر .

وتزاد التاء قبل متعدياتها للإلحاق بتفعّل ، وهو افعنلل لمطاوعة فَعْلَلَّ تحقيقا
أو تقديرا . وألحق بافعنلل افعنلّى وافعنلّ الزائد الآخر ، وإلحاق ما سواهما به نادر .
وافعّلّ بناء مقتضب ، وقد يطاوع فَعْلَلَّ ، وإلحاق به نادر .

ش : المقتضب من الأبنية هو المصوغ على مثال غير مسبوق بآخر هو له أصل
أو كالأصل ، مع خلوه من حرف مزيد لمعنى أو لإلحاق .
ومثال افعول اجلؤذ واعلوط واخلوط^(٣) .

ومثال افعولل وافعيل اعثؤجج واهبيج^(٤) ، وهما من الأوزان التى أغفلها سيبويه .

ومثال فوعل وفعول وفعلل بزيادة إحدى اللامين : حوقل وجهور وجلبب .

ومثال فيعل وفعيل وفعلى : بيطر وعذيط وسلقى . وفعيل أيضا مما أغفله سيبويه .

ونبت بقولى : « وإلحاق ما سواها به نادر » إلى الإلحاق بهمزة متوسطة كتأبل القدر
بمعنى تبلها ، وبنون متقدمة كنرجس الدواء ، أو متأخرة كقطرن البعير ، أو

(١) سورة هود . آية ٥ ، والقراءة للأعمش وابن عباس وابن كثير ، ومعجم القراءات ١٠١/٣ ،
والبحر/٢٠٢ .

(٢) فعول ليس بالأصل ، ولكنه مذكور بالشرح .

(٣) اجلؤذ : أسرع . اعلوط البعير : تعلق بعنقه وعلاه ، أو ركبته بلا خظام أو عريا ، وفلانا أخذه وحبسه
ولزمه . والأمر ركب رأسه وتقمح بلا روية . واخلوط الطريق : طال وامتد ، والرجل أسرع ، واللحية طالت .

(٤) اعثؤجج اعثياجا : أسرع ، واهبيج : مشى الهبيجى ، وهى مشية فيها تبختر .

بمعنى مطلقاً كمندله بمعنى ندله ، وغلصمه بمعنى غلصه^(١) ، وبتاء متقدمة كترمس بمعنى ارمس^(٢) ، وترفل في معنى ترفل ، وتفرض بمعنى فرض ، وبهاء مطلقاً كهلقم إذا أكثر اللقم ، وذهبل اللقمة إذا التقطها ، وعلهصه بمعنى علصه^(٣) . وبياء متقدمة كيرناً الشيب^(٤) . وبسين متقدمة أو متأخرة كسنيس بمعنى نيس^(٥) ، وخلص بمعنى خلب . وبتضعيف عين قبل الفاء كزهق بمعنى أهزق^(٦) ، ورهم بمعنى هرم . وإذا لبس جلباباً فتجلبب ، ملحق بتسريل إذا لبس سربالا ، فتسريل ، تفعلل ، وتجلبب تفعلل ، إلا أن لام تجلبب الثانية زائدة ، ولا زيادة في تسريل إلا التاء . وتفعلل العارى من زيادة إحدى اللامين لمطاوعة المجرى كسربلته فتسريل . وقد يوجد غير مطاوع لفعلل مستعملاً فيحكم بمطاوعته لفعلل مقدراً كتبختر ، فإنه مطاوع لبختر تقديراً .

وافعللل مثل تفعلل في مطاوعة فعلل تحقيقاً أو تقديراً ، وذو المطاوعة تحقيقاً كاحرنجمت الإبل إذا اجتمعت ، فإنه مطاوع لحرجمتها أى جمعها . وذو المطاوعة تقديراً كابرنشقى بمعنى انبسط فرحاً ، فإنه مطاوع لبرشقى تقديراً كتقدير بختر ، وبختر وبرشقى مهملان .

وألحق يافعللل افعللى كاسلنقى ، وافعللل المزيد إحدى لاميه كاقعنسس ، وإلحاق غيرهما به نادر^(٧) كاحبنتأ واحونصل .

ص : صيغة فعل الأمر من كل فعل كمضارعه المجرى المحذوف أوله ، فإن لم يكن من أفعال وسكن تالي حرف المضارعة لفظاً أولى همزة الوصل^(٨) . وإن كان

(١) القلص : قطع العُلصمة ، وهى اللحم بين الرأس والعنق ، أو رأس الحلقوم ، أو أصل اللسان .

(٢) ترمس : تغيب عن حرب أو شغب .

(٣) علهصه : عالجها علاجاً شديداً .

(٤) طلاه باليرتاء ، وهو الحناء .

(٥) سنيس : أسرع .

(٦) أهزق في الضحك : أكثر منه .

(٧) في الأصل : وكاحبنتأ ، والواو لا معنى لها . واحبنتأ انتفخ جوفه وامتلأ غيظاً . واحونصل : ثنى عنقه وأخرج حوصلته .

(٨) في الأصل : « أو ولى همز وصل » . وهو خطأ من الناسخ .

من أفعال افتتح بهمزة مطلقا .

ش : التعبير عن فعل الأمر بكونه كمضارعه المجزوم المحذوف أوله يعم نحو : عدّ ، ورّ ، وسلّ ، وقم ، وزد ، ودحرج ، وراقب ، فإنها ليس بينها وبين مضارعاتها المجزومة إلا حذف حرف المضارعة منها ، وثبوته في المضارع المجزوم . وهكذا كل أمر من فعل يلي حرف المضارعة منه متحرك .

فإن سكن لفظا تالي حرف المضارعة ولم يكن ماضيه أفعال ، حذف حرف المضارعة وجعل موضعه همزة وصل كقولك في : يستمع وينطلق ويستخرج ويجنطى : استمع وانطلق واستخرج واحبنت .

فإن كان ماضيه أفعال حذف حرف المضارعة ، وجعلت مكانه همزة قطع مفتوحة ، وذلك واجب في كل فعل أمر ماضيه على وزن أفعال ، صحيحا كأكرم ، أو معتلا كأقم ، أو مُدغما عينه في لامه كأعدّ ، ولاستواء الأنواع الثلاثة في الافتتاح بالهمزة المفتوحة قلت : وإن كان من أفعال افتتح بهمزة مطلقا .

باب همزة الوصل

ص / : وهى المبدوء بها فى الأفعال الماضىة الخماسية والسداسية ، ومصادرهما ، والأمر منها ، ومن الثلاثى الساكن ثانى مضارعه لفظا عند حذف أوله . وفى : ابن واثنين ، وامرىء ، وإناثها ، واسم ، واست ، وابنم ، وايمين الخصوص بالقسم ، والمبدوء بها أل ، وتفتح مع هذين ، وتضم مع غيرهما قبل ضمة أصلية موجودة أو مقدره ، وتُشَمُّ قبل المُشَمَّة ، وتكسر فيما سوى ذلك ، وقد تكسر فى ايمين ، وربما كسرت قبل الضمة الأصلية ، وأصلها الكسر على الأصح .

ش : لما فرغ من استيفاء أبنية الأفعال ، وعلم المبدوء منها بهمزة وما ليس كذلك واحتيج إلى تبيين همزة الوصل ، استعين على ذلك بالإحالة على ما تقدم ، فاحترز بذكر الماضىة من همزة المتكلم فإنها همزة قطع فى الأفعال كلها . واحترز بالخماسية والسداسية من الرباعى الذى وزنه أفعل كأكرم ، وفاعل كأخذ ماضى يؤأخذ ، ومن الثلاثى الذى أوله همزة كأخذ .

وأمثلة الخماسى والسداسى قد ذكرت فلا حاجة إلى ذكر شىء منها ، وقد علم أن كل مثال منها مفتوح الثالث ، فإذا قصد مصدره كسر ثالثه ، وزيد قبل آخره ألف ، وترك ما سوى ذلك على ما كان عليه عند قصد الفعلية ، إلا أن يكون ذا إدغام مع الفعلية فيجب مع المصدرية الفك من أجل الألف ، كقولك فيما لا إدغام فيه : استمتع استمتعا ، واستخرج استخرجا . وفيما فيه إدغام : اشتد اشتدادا ، وأستعد استعدادا .

ومثال المبدوء بهمزة وصل من أمر الخماسى والسداسى استمع واستخرج . وقد سبق الكلام على كيفية صوغ فعل الأمر ، وبيان ما هو منه مفتقر لهمزة الوصل ، فزدت الآن بيانا بالتنبيه على الأمر من الخماسى والسداسى . ثم نهت على الأمر من الثلاثى وقيدته بسكون تالى حرف المضارعة منه لفظا عند حذف أوله ، فعلم

بذلك أن الأمر من يعلم ويضرب ويخرج : اعلم واضرب واخرج ، وكذلك ما أشبهها .
وقد عرف ذلك من الفصل السابق ، ولكن زيادة البيان أحوط .

وخرج بتقييد السكون باللفظ المحرك ثانياه لفظا لا تقديرا كيقوم ويرد ويرى
ويسل ، فإن ثوانيا محركة لفظا مسكنة تقديرا ، فلو لم يقيد السكون باللفظ لتناولت
العبارة ما هو مستغن عن همزة الوصل ، من المحرك ثانياه لفظا المسكن تقديرا .
وخرج بقولى : « عند حذف أوله » خذ وكل ومر ، وكان حقها أن يقال فيها :
أؤخذ وأكل وأؤمر ، كما يقال فى الأمر من : أؤثر الحديث ، وأؤجر الأجير : أؤثر
وأؤجر ، لكن كثر استعمال الأفعال الثلاثة ، فحذفت الهمزة من الأمر منها على غير
قياس ، ولللكلام على الحذف موضع هو أولى من هذا .

ولما حصرت مواقع همزة الوصل فى الأفعال والمصادر كملت ذلك بضبط مواقعها
الباقية وهى : ابن ، وابنة ، واثنان ، واثنان ، وامرؤ ، وامرأة ، واسم واست ، وإيمن
الخصوص بالقسم ، وابنم ، وال موصولة كانت أو معرفة أو زائدة . وقيد إيمن بكونه
الخصوص بالقسم احترازا من إيمن جمع يمين ، وقد تقدم الكلام فى باب القسم على
إيمن مكملا ، لكن بعد العهد به ، فلم أر بأسا بإعادة بعض ذلك تأكيدا للبيان ،
وتوقيا للنسيان .

ولما كان سبب الإتيان بهمزة الوصل التوصل إلى الابتداء بالساكن ، وجب كونها
متحركة كسائر الحروف المبدوء بها ، وأحق الحركات بها الكسرة ، لأنها راجحة على
الضمة لقلة الثقل ، وعلى الفتحة لأنها لا توهم استفهاما بخلاف الفتحة فإنها توهمه ،
فإنه لو قيل فى : اصطفى : أصطفى ، والاستفهام غير مراد ، لكان لفظه كاللفظ
به والاستفهام مراد . فإذا قيل فى الإخبار : إصطفى بالكسر ، وفى الاستفهام :
أصطفى بالفتح ، أمن الإيهام ، وتأكد الإيهام .

وفى فتح همزة الوصل أيضا محذور آخر وهو تأديته إلى التباس الأمر بالمضارع
المسند إلى المتكلم ، وذلك أنه لو قيل فى الأمر بالانطلاق : أنطلق ، بفتح الهمزة ،
لتوهم أنه مضارع مسند إلى المتكلم ، ولا يكفى الفرق بالسكون ، فإن المضارع قد
يسكن فى مواضع الرفع تخفيفا ، كتسكين أبى عمرو^(١) : « ينصرمك » وأخواته .

(١) معجم القراءات ٨١/٢ .

ولما استحقت همزة الوصل الكسر في الأفعال كسرت أيضا في الأسماء ، لتجرى على سنن واحد ، فإن عرض فيما يلي الساكن الذى جىء بها لأجله ضمة لازمة ضمت هى إتبعا ، وتخلصا من تتابع كسر وضم . وبعض العرب يغتفر ذلك لأجل الانفصال بالساكن ، والضم هو المأخوذ به حتى فى نحو : اغزى ، إتبعا للضمة المنوية قبل الياء .

ومن أشم / فى نحو : اختير وانقيد لزمه الإشمام فى الهمزة . ١/٢١٥

فصل : ص : لا تثبت همزة الوصل غير مبدوء بها إلا فى ضرورة ، مالم تكن مفتوحة تلى همزة استفهام فتبدل ألفا أو تسهل . وثبوتها قبل حرف التعريف المحرك بحركة منقولة راجح ، ويعنى عنها فى غيره . وشذ فى : سل : إسل . وإن اتصل بالمضمومة ساكن صحيح أو جار مجراه جاز كسره وضمه .

ش : مثال ثبوتها غير مبدوء بها فى الضرورة قول الشاعر^(١) :

إذا جاوَزَ الإثنين سِرٌّ فإنه بَنَتْ وإفشاءِ الحديثِ قَمِينُ

ومثال إبدالها ألفا لكونها مفتوحة بعد همزة الاستفهام قوله تعالى^(٢) : ﴿ الذِّكْرَيْنِ حَرَمَ أُمِّ الْأَثْنَيْنِ ﴾ وكان حقها أن تحذف كما يحذف غيرها من همزات الوصل إذا وليت همزة الاستفهام نحو^(٣) : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ إلا أنها لو حذفت لم يعلم أن الباقية همزة الاستفهام ، لأنها مفتوحة ، واللفظ بالاستفهامية فى موضعها كاللفظ بها دون استفهام ، فلو لم تبدل أو تسهل بعد همزة الاستفهام لكان الاستفهام لا يعرف به ، والمشهور إبدالها ألفا ، وقد تسهل كقول الشاعر^(٤) :

وما أدرى إذا يَمَمْتُ أرضا أريد الخير أيهما يلينى

(١) البيت من الطويل ، وهو لقيس بن الخطيم . العينى ٥٦٦/٤ ، والدرر ٢٣٧/٢ . والديوان ص ١٦٢ وروايته : ... بنشر وتكثير ... نث : نشر وإفشاء . قمين : جدير .

(٢) سورة الأنعام ، آيتا ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٣) سورة الصافات . آية ١٥٣ .

(٤) البيتان من الوافر ، وهما للمثقب العبدى . شرح أبيات معنى اللبيب ١٣/٢ ، والجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٥٩ . لا يأتلى : لا يقصر ولا يبطئ .

أَلخَيْرِ الذِي أَنَا أَتَبِعِيهِ أَمِ الشَّرِّ الذِي لَا يَأْتِلِينِي
وَكَقُولِ الْآخِرِ^(١) :

أَلْحَقُّ إِنْ دَارَ الرِّبَابُ تَبَاعَدَتْ أَوْ انبَتَّ حَبْلٌ أَنْ قَلْبِكَ طَائِرٌ
وَإِذَا نَقَلْتَ حَرَكَةَ^(٢) هَمْزَةَ الْوَصْلِ إِلَى السَّاكِنِ الذِي جِيءَ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ لِأَجْلِهِ
اسْتَعْنَى عَنِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ ، كَقَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ نَ نُؤْيِكُ^(٣) ، يَرِيدُ : أَنَا نُؤْيِكُ
أَيَ : أَصْلَحَهُ . وَكَذَا يُقَالُ لِمَنْ يُؤْمَرُ بِالنَّأْيِ : نَ عَنِي ، وَالْأَصْلُ : أَنَا عَنِي ، فَنَقَلْتَ
حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى النُّونِ ، وَاسْتَعْنَى عَنِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ ، كَمَا اسْتَعْنَى فِي الْإِدْغَامِ إِذَا قَلَّتْ
فِي : اِرْدَدَ : رَدًّا ، وَشَذَّ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ فِي : سَلَّ : اسْلَلَّ .
وَلَوْ كَانَ السَّاكِنُ الْمُنْقُولُ إِلَيْهِ الْحَرَكَةُ لَامَ أَلْ لَجَازَ حَذْفُ الْهَمْزَةِ وَثَبُوتُهَا ، وَالثَّبُوتُ
أَجُودٌ ، لِأَنَّ اسْتِعْمَالَهُ فِي الْقِرَاءَةِ أَشْهَرُ .

وَإِذَا اتَّصَلَ بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ مَضْمُومَةٌ سَاكِنٌ صَحِيحٌ ، أَوْ جَارٌ مَجْرَى الصَّحِيحِ
حَذَفَتْ وَكَسَرَ السَّاكِنُ أَوْ ضَمَّ ، نَحْوُ^(٤) : ﴿ أَنْ اِقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ
دِيَارِكُمْ ﴾ وَأَنْ اِقْتُلُوا أَوْ اخْرَجُوا .

(١) الْبَيْتُ مِنَ الطُّوَيْلِ ، لِعَمْرِ بْنِ رَبِيعَةَ . الْكِتَابُ ١٣٦/٣ ، وَالتَّصْرِيحُ ٣٧٠/٢ ، وَالْأَشْمُونِيُّ ٢٠٨/٤ ،
وَشَرَحَ دِيَوَانَهُ ٢٠١ .

(٢) كَلِمَةٌ « حَرَكَةٌ » لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ ، وَالْحَدِيثُ عَنْهَا .

(٣) النُّؤْيُ : الْحَفْرُ حَوْلَ الْخَبَاءِ أَوْ الْحَيْمَةِ يَمْنَعُ السَّبِيلَ ، وَنَأَيْتِ النُّؤْيُ وَأَنَاءَيْتِهِ وَأَنَاءَيْتُهُ عَمَلَتُهُ .

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ . آيَةٌ ٦٦ .

باب مصادر الفعل الثلاثي

ص : منها الثلاثي محرك الفاء بالثلاث ، مفتوح العين ، مجردا ، أو ذا ألف بعدها ، مذكرا أو مؤنثا بالتاء ، أو ساكن العين مجردا ، أو مؤنثا بالتاء أو الألف المقصورة ، أو مزيدا آخره ألف ونون .

ش : محرك الفاء بالثلاث ، أى الفتحة والكسرة والضمة . ومفتوح العين مجردا مع فتح الفاء كَفَرَح ، ومع كسرهما كَغَلَّظ ، ومع ضمهما كَهْدَى .

وذا ألف بعدها ، أى بعد العين المفتوحة كصَلَّاح وجماع وُبَّاح .

أو مؤنثا بالتاء كجِنَاية وخطابة ودُعابة . فهذه تسعة أمثلة للمفتوح العين .

وللساكن العين مجردا : فَعَلَ كصبر ، وفَعَلَ كذكر ، فُعِلَ كشكر .

وله مؤنثا بالتاء : فَعَلَةٌ كرحمة ، وفَعِلَةٌ كينشدة ، وفُعْلَةٌ كقدرة .

وله مؤنثا بالألف المقصورة : فَعَلَى كدعوى ، وفَعِلَى كذكرى ، وفُعِلَى كرجعى .

وله ذا ألف ونون زائدتين : فَعَلَان ، ولم يجيء منه إلا لَيَّان وشنَّان بمعنى شتَّان .

وفَعَلَان كإتيان ، وفَعَلَان كغفران .

ص : ومنها فَعَلَان ، وفَعِلَ ، وفَعِلَةٌ ، وفَعِيلَ ، وفَعِيلَةٌ ، وفَعُولَ ، وفَعُولَةٌ ،

وفَعُولَ ، وفَعُولِيَّةٌ ، وفَعُولِيَّةٌ ، وفَعُلَ ، وفَعَالِيَّةٌ ، وفَعُلَلُ ، وفَعُولَةٌ ، وفَعُولِيَّةٌ ،

وفَعِلَى ، وفَعَلَاءٌ ، وفَعُلَاءٌ ، وفَعَلَاءٌ ، ومَفْعُولَاءٌ ، وفَعِيلَى ، وفَعِيلَاءٌ ، وإفْعِيلَى ،

وإفْعِيلَاءٌ ، وفَعْلَةٌ ، وفَعُلَى ، وفَعُلَى^(١) ، وفَعْلُوتٌ ، وفَعْلُنِيَّةٌ ، وفَعَالَةٌ ،

وفَعِلَانٌ ، وفَعُولٌ ، وفَعْلَةٌ ، وفَعْلَةٌ ومَفْعَلٌ مثلث العين مجردا وبالتاء ،

ومَفْعُولٌ ، ومَفْعُولَةٌ ، وفَاعِلٌ ، وفَاعِلَةٌ .

(١) لم يثقل الشارح لهذا الوزن ، ومثاله : دَفَقَى : مشية فيها إسرار .

ش : ترتيب أمثلة هذه الأوزان : جَوْلَان ، وَكَذِب ، وَسِرْقَة وَذَمِيل ، وَتَمِيمَة ، وَحُلُول ، وَسُهُولَة ، وَقَبُول ، وَخَصَه خُصُوصِيَّة ، وَحَقَرَه خُحْرِيَّة ، وَحَكَم حُكْمًا ، وَكَرِه كَرَاهِيَة ، وَسَاد سُودَدًا ، وَبَانَ بَيْنُونَة ، وَدَام دِيمُومَة ، وَكَعَج كَعَاعَة وَكَعُوعَا وَكَيْعُوعِيَّة إِذَا ضَعَف وَجِين ، وَجَمَز جَمَزَى ، وَهَلَك هَلَكَاء ، وَغَلَا غُلُوءًا ، وَخَالَ خُيْلَاء ، وَخَالَ خِيَلًا وَخِيْلَاء ، وَحَلَف مَحْلُوفَاء ، وَشَعَرَ مَشْعُورَاء ، وَحَضَّهُ عَلَى الْأَمْرِ حِضْيِيضِي ، وَحَثَّهُ حِثْيِي ، وَهَجَرَ هَجِيرَى وَهَجِيرَاء ، وَإِهْجِيرَى ، وَإِهْجِيرَاء ، وَغَلَبَ غَلْبَةً وَغُلْبَى ، وَرَغَبَ رَغْبُوتًا ، وَرَهَبَ رَهْبُوتًا ، وَسَحَفَه سَحْفِيَّة^(١) ، وَزَعَرَ زَعَارَة بِتَخْفِيف الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا إِذَا فَجَرَ وَجَمَجَن ، وَعَرَفَه عَرِفَانًا / ٢١٥ ب

بكسر العين والراء وتشديد الفاء بمعنى عِرْفَان ، وَصَار صَيُورًا رَجَع ، وَحَلَّ تَحَلَّةً أَى حَلَالًا ، وَهَلَك تَهْلُكَةً أَى هَلَاكًا ، وَذَهَبَ مَذْهَبًا ، وَرَجَعَ مَرَجَعًا ، وَهَلَك مَهْلُكًا ، وَقَدَرَ عَلَى الشَّيْءِ مَقْدَرَةً ، وَمَقْدَرَةً وَمَقْدِرَةً ، وَعَقَلَ مَعْقُولًا ، وَجَلَدَ مَجْلُودًا فَهُوَ جَلْدٌ ، وَأَوَى لَهُ مَأْوِيَّةً إِذَا رَحِمَهُ ، وَفَلَجَ فَالِجًا ، وَكَذَبَ كاذِبَةً وَلِغَا لِأَغِيَّةً .

ص : والغالب أن يعنى بَفَعَالَة وَفُعُولَة المعانى الثابتة ، وَبِفَعَالَة الحرف وشبهها ، وَبِفِعَال ما فيه تَأَبُّ ، وَبِفِعَال الأَدْوَاء والأَصْوَات ، وَبِفِعِيل الأَصْوَات وَضُرُوب السِير ، وَبِفِعْلَان ما فيه تَقَلَّب ، وَبِفِعْل الأَعْرَاض ، وَبِفُعْلَة الأَلْوَان .

ش : قصد المعانى الثابتة بَفَعَالَة كالفطانة والبلادة والجرأة والرداءة واللبابة والجهالة والظرافة والنجابة والبراعة والرهافة .

وقصدها بَفُعُولَة كالسهولة والصعوبة والرطوبة واليبوسة والعدوية والملوحة والرعونية والخشونة .

وقصد الحرف بِفَعَالَة كالنجارة والخياطة والنساجة والحياكة والصناعة والحراثة والفلاحة والكتابة .

والمراد بشبه الحِرَف الولايات كالإمارة والعرافة والوزارة والنقابة .

وكون فِعَال لما فيه تَأَبُّ كالشراد والجماح والقماص والشباب والخلاء والحماة

(١) السحفية : مخلوق الرأس .

والصراف والهياج والحران والشماس^(١) .

وكون فُعال للأدواء كالزكام والسلاق والقيء والصداع والدوار والظهار والسلال والنحاز والمشاء^(٢) .

وكونه للأصوات كالرغاء والثغاء والمواء والعواء والخوار والجوار والضباح والنباح والنعاق والنهاق .

وكون فَعِيل للأصوات كالصهيل والنهيق والهدير والصفير والهزير والنعيب والنسيب والنشيج والأزير والعجيج والكشيش .

وكون فَعِيل لضروب السير كذمل ذميلا ، ورسم رسيما ، ووجف وجيفا ، ودب دبيبا .

وكون فَعْلان للتقلب كالطوفان والجولان والنزوان والخفقان والضربان والجيشان والثوران والغليان والهيجان .

وكون فَعَل للأعراض كَفَرَح وتَّرَح وعَطَشَ وغرث ونجمل ووجل وحزن ووسن وطمع وطبع .

وكون فُعْلة للألوان كشهلة وسمرة وأدمة وورقة وظلمة وكدره وغبرة وشقرة وخضرة ودهمة وحمرة وصفرة .

ونبهت في أول هذه الأوزان بقولي : « في الغالب » على أن معاني هذه الأوزان قد يدل عليها غيرها ، وأنها قد يدل بها على معانٍ أخر .

ص : والمقيس في المتعدى من فَعَل مطلقا ، ومن فَعِل المفهم عملا بالفم « فَعَل » ، وفي اللازم من فَعِل « فَعَل » ، ومن فَعَل « فُعُول » ما لم يغلب فيه « فِعْالة » أو « فِعْال » أو « فُعْال » أو « فَعِيل » أو « فَعْلان » فيندر فيه فُعُول . ويدل على الصّرة بفُعْلة ، وعلى الهيئة بفِعْلة ، ما لم يوضع المصدر عليهما ، وشذ نحو : إتيانة ولقاء .

(١) الشباب : النشاط ورفع اليدين . والحماء : ما حمى ، ويقصر .

(٢) النحاز : داء للإبل في رثتها تسعل به شديدا .

ش : مصادر الثلاثي مقيسة وغير مقيسة ، فمن المقيسة « فَعَلَ » لَفَعَلَ المتعدى كأكل أكلا ، وجمع جمعا ، وبذل بذلا ، ومنع منعا ، وقبض قبضا ، وبسط بسطا ولفعل مقيدا بدلالته على عمل بالفم كَلَمَ لَقَمًا ، وَلَسِبَ لَسِبًا ، وسرط سرطا ، وزرد زردا ، ولهم لهما ، ولثم لثما ، وبلغ بلعا ، وقضيم قضما ، وخضم خضما^(١) ، وعضّ عضّا ، ومصّ مصّا ، وسفّ سفّا .

ومنها « فَعَلَ » لفعل اللازم كَفَرَحَ فَرَحًا ، وترح ترحا ، وأشر أشرا ، وبطر بطرا ، وندم ندما ، وألم ألما ، وكسل كسلا ، وفشل فشلا .

ومنها « فُعُول » لفعل اللازم الذي لم يغلب فيه فِعَالَةٌ كتنجر تجارة ، ولا فِعَالٌ كحرن حرانا ، ولا فُعَالٌ كبغم بغاما ، ومشى مُشَاءً ، ولا فَعِيلٌ كصهل صهيلا ، وذمل ذميلا ، ولا فَعَلَانٌ كطاف طوفانا . فما استحق من فَعَلَ مصدرا على أحد هذه الأوزان فلا يجيء مصدره على فُعُولٍ إلا نادرا ، كجمع جموحا ، ونفر نفورا .

(١) لَسِبَتْهُ الحية وغيرها كمنعه وضربه لدغته . لَسِبَ العسل كفرح لعقه . وسرطه كنصر وفرح سَرَطًا وسَرَطَانًا ابتلعه . لهمه : ابتلعه بمرة . قضم : أكل بأطراف أسنانه . خضم : الخضم الأكل ، أو بأقصى الأضراس ، أو ملء الفم بالمأكول ، أو خاص بالرطب كالقثاء .

باب مصادر غير الثلاثي

ص : يصاغ المصدر من كل ماض أوله همزة وصل بكسر ثالثه ، وزيادة ألف قبل آخره . ومن كل ماض أوله تاء المطاوعة أو شبهها بضم ما قبل آخره إن صح الآخر ، وإلا خلف الضم الكسر .

ويصاغ من « أفعل » على إفعال ، ومن « فَعَل » على تفعيل ، وقد يشركه تفعلة ، ويعنى عنه غالبا فيما لامه همزة ، ووجوبا في المعتل ، و^(١) :

تنزى دلوها تنزيا ، من الضرورات .

ومصدر « فاعَل » مُفاعلة وفعال ، وندر فيما فَاوَه ياء .

ومصدر « فَعَلَل » والملاحق به بزيادة هاء التأنيث في آخره ، أو بكسر أوله وزيادة ألف قبل آخره . وفتح أول هذا إن كان كالزلزال جائر ، والغالب عليه أن يراد به حيثئذ اسم فاعل . هـ .

تم والحمد لله ما وجد بخط الشيخ جمال الدين رحمه الله^(٢)

. من شرحه لتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد .

. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

(١) من الرجز ، وبعده : كما تُنزَى شهلة صبيا . تنزى : تحرك . شهلة : عجوز .

(٢) واضح أنه لم يكمل النص المذكور في الصفحة السابقة ولم يشرحه .

وأنه لم يذكر : باب ما زيدت الميم في أوله لغير ما تقدم وليس بصفة .

وباب أسماء الأفعال والأصوات .

وباب نونى التوكيد .

وباب منع الصرف .

وباب التسمية بلفظ كائن ما كان .

كما في ترتيب التسهيل المحقق .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	باب نعم ويشس
٢٢	باب حبذا
٣٠	باب التعجب
٥٠	باب أفعال التفضيل
٧٠	باب اسم الفاعل
٨٩	باب الصفة المشبهة باسم الفاعل
١٠٦	باب إعمال المصدر
١٣٠	باب حروف الجر سوى المستثنى بها
١٩٥	باب القسم
٢٢١	باب الإضافة
٢٨٦	باب التابع
٢٨٩	باب التوكيد
٣٠٦	باب النعت
٣٢٥	باب عطف البيان
٣٢٩	باب البدل
٣٤٣	باب المعطوف عطف النسق
٣٨٥	باب النداء
٤٠٩	باب الاستغاثة والتعجب المشبه بها
٤١٣	باب الندبة
٤١٩	باب أسماء لازمت النداء

الصفحة	الموضوع
٤٢١	باب ترخيم المنادى
٤٣٤	باب الاختصاص
٤٣٥	باب أبنية الفعل ومعانيها
٤٦٤	باب همزة الوصل
٤٦٨	باب مصادر الفعل الثلاثي
٤٧٢	باب مصادر غير الثلاثي

رقم الإيداع ٣٣٠٥ / ١٩٩٠
I.S.B.N : 977 - 256 - 002 - X

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦٤٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة